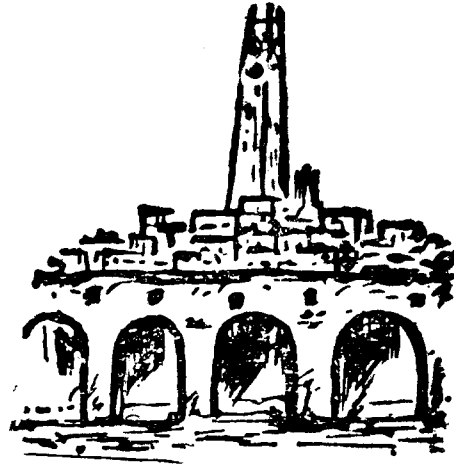


جامعة الجزائر
معهد التاريخ



نظام العزابة

ودوره في الحياة الاجتماعية و الثقافية بوادي ميزاب



رسالة لنيل دبلوم الدراسات
المعمقة في التاريخ الاسلامي

تقدم بها الطالب :

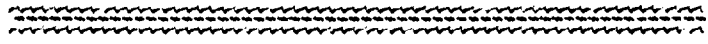
اسماوي صالح بن عمر

تحت إشراف الدكتور :

موسى لقبال

السنة الجامعية : 1406 - 1407 هـ / 1986 - 1987 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



”... في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح لها بالغدو
والأصال .

رجال لا تلهيهم تجارة ، ولا بيع
عن ذكر الله ، وأقام الصلاة ، وآتوا
الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه
القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله
أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله ،
والله يرزق من يشاء بنحو حساب .”



الامام الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر (رحمه الله)
رئيس "مجلس عمي سعيد" منذ الاستقلال 1962م الى وفاته
1981م، وهو يدعو.

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى أولاً على توفيقه أيما للموضوع ، وأشكره على آلائه في إنجاز ما أمكن منه ، كما أشكر وأقدر جهود الأستاذ المشرف : الدكتور موسى لقبال الذي شجعني على المضي في الموضوع بالبحث والكتابة فيه ، وعلى ما قدمه لي من توجيهات سديدة ، وإرشادات قيمة .

وأشكر كل من سهلوا لي الصعاب ، وقدموا لي يد المساعدة ، وأفادوني بالمعلومات في الموضوع ، أو أتاحوا لي على أي حال ، فأنا مدين للجميع بالفضل .

جزاهم الله جميعاً بالثواب والأجر الأوفى ، والله لا يضيع أحرم من أحسن عملاً .

المقدمة

الحمد لله مالك الملك * تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير كله
أنتك على كل شيء قدير (1) يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خير
كثيرا ، وما يذكر إلا أولوا الألباب . (2)

وبعد :

فقد صنفت بحثي هذا ورتبته كما يلي :

1- المقدمة .

2- تمهيد .

3- خمسة فصول .

4- الخاتمة .

المقدمة : يتحين تقديم اشارات عامة مقتضبة عن أوضاع القرن الرابع
والخامس الهجري (العاشر والحادي عشر الميلادي) غداة سقوط الامامة
الرستمية (160 - 296 هـ / 777 - 909 م) بيد الفاطميين ، واضطراب أحوال
المغرب الى أن ظهر نظام " العزابة " . فقد طرحت استفسارات ، وتحتسني
تساؤلات تحتاج كلها الى البحث ، واستقصاء الحقائق ، وهي تتطلب الاجابات
المفصلة .

ازدادت خبرة شيوخ الاباضية بعد الهزات العنيفة اثر اخفاق محاولاتهم
منذ القرن الثالث الهجري ، وفشل ثوراتهم ففكروا في مصيرهم ، ومستقبل مذهبهم
رجبيلهم فاعتدوا بمسالك مذهبهم الى الدخول في مرحلة الكتمان ، وكانت مشكلة
البحث تلخص في الإشارة الى هذه الأوضاع في المغرب الاسلامي عموما والتي
كانت بعضها من أسباب ظهور نظام " العزابة " الذي يعتبر دمج بديل للامامة
في مرحلة الظهور ، فصار تحديد مشكلة البحث التي تتطلب الدراسة - بشكل أعمق -
في العنوان التالي " نظام العزابة ودوره في الديانة الاجتماعية والثقافية بوادي
ميزاب " وتتمحور مشكلة البحث في دراسة كيفية تأسيس هذا النظام وشخصية المؤسس
ودور النظام في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب ، وهذا يتطلب التعرف
على المنطقة التي تأسس فيها هذا النظام ، وبالتالي **إسقاطه** عشرة قرون موكاني
أقوم بتفويمه بعد هذه العتبة التاريخية التي قل أن يعيشها نظام في العالم
وهذا يتطلب جهدا ليس من السهولة تغطيته ، لأن فما هو سر **إسقاطه** طينة هذه
المادة ؟

(1) سورة آل عمران ، الآية : 26 .

(2) سورة البقرة ، الآية : 269 .

(+) سيأتي بيانه .

وما هي بصماته على هذا المجتمع الذي ما زال محافظا عليه ، وأعلى أصوله رغم المحن والظروف ، وإلى أي مدى نجح في المحافظة على المجتمع الاباضي في ميزاب ؟ وصموده رغم ما اعتراه من فترات ضعف ؟ وماهي الهيئات المرتبطة به والتي تدعمه ؟ وماذا حقق من نتائج ؟ ومدى مساهمته في الحضارة العربية الاسلامية التي ساهمت فيها الجزائر بنصيب فعال منها " نظام العزابة " فيحق لها أن تفخر باعتزاز ، وتحمل على تدعيمه .

تعتبر هذه المحاولة المتواضعة مساهمة مني للمشاركة في وضع لجنة في صرح حضارتنا العربية الاسلامية ، وإثارة مناقشات بناءة في موضوع لاستجلاء النواحي فتنبهني الى مدى قصورى وتقصيرى فيه ، فعلى أبناء المسلمين عامة وأبناء المغرب العربي خاصة ولاسيما الجزائريين ، والميزابيين بصفة أخص أن يطلعوا عليه ويبحثوا فيه بمنزاهة ، وتقديم ملاحظاتهم عنه وإثرائه ، فهل هم أولى بذلك أم غيرهم من المستشرقين الذين قدموا بحوثا مختلفة عنه تعلقوا الى فحش وتسميع واستنتاجات .

يتناول هذا الموضوع حقبة من أعم الحقب التاريخية في المغرب الاوسط خاصة ، والمغرب العربي عامة بل الاسلامي أكثر لفعاليتها ، ولما له من تأثير في أوساطه ومجريات أحداثه .

فدراسة موضوع " العزابة " يكشف بدوره كثيرا من الملبس ، ويصحح كثيرا من الاخطاء لأنني أعرضه على حقيقته حسب اجتهادى ومعرفتي ، والله من وراء القصد لتبليغ الأمانة .

لهذا الموضوع أهمية في إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية ، والاقتصادية والفكرية بمفاعيم تتماشى مع كل الحقب التي عاشها حسب امكانياته لحد الآن ، لذا ارتأيت أن أستقصى قدر الامكان دور هذا النظام في تلك الميادين التي أثر فيها تأثيرا فعلا لأنه حسب ما توصلت اليه يستمد أصوله وقواعده وأحكامه وأساليبه من الدين الاسلامي ، ويراعي تطبيق القواعد الأصولية للمذهب الاباضي ، وأساليب معاملته لأتباعه وخصومه معتندا على قاعدة " الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " وأسلوب الدعوة الى الله بالتي هي أحسن " أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (1) وموقفه أزاء العصاة من اعلان " البراءة " وأمام المخالفين للأعراف ، والجماعة هو اعلان " الخطة " (+)

انتهجت في هذا البحث المنهج التحليلي الثقافي والاجتماعي المؤتمد على دراسة ميدانية في عين المكان ولو أنها تتطلب وقتا وجهودا وامكانيات كبيرة ، وقد راعيت شروطها الموضوعية قدر الامكان .

ان كانت بعض البحوث تطل على المنطقة لدراستها من خارجها أو من البعد بواسطة المصادر والمراجع فان ميزة هذه الدراسة تابعة من داخلها فقد عشت ظلها مرعا

(1) سورة النحل ، الآية : 125 .

(+) سيأتي معنى " البراءة " ومعنى " الخطة " ويتلخص في مقاطعة العاص من كل

أفراد المجتمع ، أى هجرانه .

— ج —
وأثار عاصف صباي ، كما تنازل لكونها في ربوع الوطن الجزائري وتكلمها مع آل أجهزتها
وتفاعلها معها .

اتبعت قدر الاستطاعة المنهج التحليلي للتاريخ فوسدت بعذر الأحداث
التاريخية ، والأوضاع الاجتماعية ، وحللتها تحليلا موضوعيا لمعرفة أسبابها ، وحاولت
تحديد نتائجها ، واستخلاص العبر منها ، كما جاءت قدر الاستطاعة دعم تنظييمات
العزابة وقاراتهم على سند من القرآن والسنة لأنها تابعة منهما . وناقشت كل ما رأته
يستحق ذلك ليتضح جليا ، وحاولت إجراء المقارنات كلما تطالب ذلك ، ثم ألحقت بال
الاستنتاجات الملائمة ، كما استفدت من النتائج التي حققها الباحثون قبلي .
عناك جوانب كثيرة أعرضت عنها مع أهميتها خشية الإطالة ، كما تمنيت أن
أزيد استجلاء كثير من الجوانب الغامضة ، ولكن لم أوفى لظروف العمل الوظيفي كما
تمنيت أن أجرى مقارنات مع نظام العزابة في المناطق التي كان فيها سابقا ولكن
دون ذلك صعوبات ومشاكل التنقلات رغم ذلك فقد بزيارة إلى جزيرة " حربة " التي
فيها بعالمها الشيخ سالم بن يعقوب ، والدكتور فرحات الجعبري ، والأستاذ الصادق
ابن مرزوق ، وذلك في شهر أوت 1981م استفدت منهم ما أسكن في سويحات قليلة نظرا
إلى الظروف ، فتبين لي منهم ومن مشاعدي وزياتي للمساجد أن نظام العزابة في
جزيرة قد انقرض وذلك لأسباب كثيرة أهمها فضائع (" درغوث " الذي قتل خلقا كثيرا
معظمهم من العلماء (1) وقبلها عانى العزابة وسكان الجزيرة من جراث تدمير
لهبجات الأسبان ، ثم أكمل الاستعمار الفرنسي ما تبقى في عم " الحاية وما ضحبه
من غزو ثقافي ، وتبين لي حسب ما يبدو أن لهندسة دور الجزيرة المبعثرة وبعدها
عن المسجد أثر في انقراض نظام العزابة ، وسر ذلك تشاك دور قري ميزاب ،
وتوسط المسجد فيها أثراني بقاء نظام العزابة .
لم أتمكن من القيام برحلة إلى " ليبيا " وبالذات منطقة " جبل نفوسة " لأجراء
دراسة ميدانية عن " نظام العزابة " . نظرا إلى الظروف عائقا ! وهو
بذوره قد انقرض .

تمنيت إجراء مقارنة بين نظام العزابة وما لدى " الطرفية " من نظام فسي
مساجدنا ، وأرغاع طلبتها الخ . ولكن خشيت الاستطراد ، وأعداده يتطلب شروطا
موضوعية .

ومع كل هذا فاني أندر بالتقصير عموما وفي الفصل الخامس خصوصا
لأهميته وحيويته إذ بني هذا النظام أساسا على الحياة العلمية والثقافية ، وطريق
العلاقات فتبين لي أنه أقل حدا من فصل " دور العزابة في الحياة الاجتماعية " أتمنى
أن تتاح لي فرصة دراسة في المستقبل إن شاء الله ، فلولا سبق زعماء في تحديد
مشكلة البحث لما تناولته فهو غني كل الغنى في فترة بداية النظم ، وبعد القرن
التاسع الهجري عهد مجيء الشيخ عبيد الو " وادي ميزاب " ثم عصر النهضة
الحديثة في القرن الثاني عشر الهجري يمد أن سبقتها فترة من الجهل .

(1) علي يحيى معمر (ت 1980م) الاباحية في حوكب التاريخ ، الحلقة الثالثة
(في تونس) ص 31 ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ ، عالم من عتوب :
حديث شخصي .

حاولت الوقوف على الجهود والتيارات التي لها دورها النضال في الحياة الاجتماعية والثقافية ، فمن خلال مضامين البحث نتعرف على اتجاه الموضوع ومبادئه ، وتسلسله ، فتتم بذلك الصورة الواضحة عنه .
والهدف من كل ذلك هو معرفة هذا النظام وأجهزته وبعيئاته ، والتي ترتبط بها ، وإظهاره كتجربة رائدة حققت وجودها في الميدان بفضل دقة التنظيم وإخلاص رجالها وتنحياتهم .

أسباب اختيار الموضوع :

استرعى انتباهي منذ صباى وجود هذا النظام دون معرفة تامة لقوانينه فتحركت في نفسي حب معرفة ذلك ، وكشف أصوله ومبادئه ، وهذا من متطلبات من يهتم بالنظم الاجتماعية والدراسات الاسلامية ، والوقوف على مدى تطبيق أحكام الشرع الحنيف وتجاوبها مع الفطرة الانسانية ، وبالتالي مدى فعالية الدين الاسلامي في تغذية الفطرة ، والحفاظ على تماسك المجتمع الاباضي المتناقل .
البحث عن سراسم نظام العزابة في " وادي ميزاب " عشرة قرون كاملة رغم ما جابهه من تحديات وصعوبات ، في حين اندثر في كثير من المناطق التي قام فيها . ولا يغطي هذا البحث تلك الفترة كلها وانما يركز على المرحلة الأولى .
محاولة التعرف على شخصية واضح نظام العزابة الذي عرف كيف يغير تراثه ليحيى المدى الطويل .

ان ندرة البحث المنهجي في موضوع العزابة كان من أهم أسباب اختياري له ، فحاولت البحث فيه بطريقة منهجية علمية حسب الاستطاعة ما دمت قد حظيت بأستاذي المشرف الدكتور دسى لقبال الذي ما انفك يقدم لي الملاحظات والتوجيهات السديدة ، ويحرص على أن يغرر هذا البحث على ما يجب أن يكون عليه من اكتشاف ما فتخر به الجزائر الفتية في مجال الدراسات التاريخية ، والبحوث العلمية ، وما يحويه تاريخها من مجاهدين أبطال ، وجنود مفكرين مبهولين ساهموا باخلاصهم ونشاطهم في انجاح هذا النظام دون مقابل الا الجزاء الأوفى عند الله . فشاركوا في بناء الحضارة العربية الاسلامية وانداسها ، فبات من الضروري على الاجيال الحاضرة انعام بذلك وكشفه ، والوقوف على أسرارها والاقتناع التام به ، وشأنه ، والا انحطست المسالم ، وعم الجيل ، وبالتالي محاربة القيم لأن الانسان عدو لما جهل .

بات من الضروري التطلع الى ما يكتبه أعداء المسلمين على الاسلام ونظامه وأرضاعه ، وناعة ما كتبه عن نظام العزابة " وكشف غته من سمبه " أو ما هو من الدلع والتضليل والمغالطات ، وما هو موضوعي وعلمي نزيه الاستفادة ، وزيادة المعرفة والمرد على ما يستحق الرد بالحجة . وفي نفس الوقت انتباهي ما تقوم به المدرسة البولونية⁽¹⁾ ، وما قام به روادها للاستفادة من بحوثهم وما ترصلوا اليه من النتائج لتمييز الحق من الباطل وكشفه ، فقد كتب رجالها المقالات والبحر والرسائل ،

(1) أنظر : اسماوي صالح : المدرسة البولونية وأثرها في الدراسات الاباضية ورقة 17-18 ، (حجم 21 31X) ، الاوراق 128 ، سنة 1978 م .

ونشروا نتائجهم في مقالات بدائرة المعارف الإسلامية ، والدوريات ، وأصدروا النشرات ، وعالجوا موضوعات الاباحية ورجالاتها وحلقة نظام العزابة الخ . . . أساسها : النصوص التاريخية المغربية المتمثلة في الوثائق ، والمخطوطات والمؤلفات حتى أنحت كل كتابة لا تعتمد على النصوص التاريخية المغربية ، أو ما كتبه المغاربة أنفسهم تعد لغوا . وهراء . * (1) عندكم ، فلا نستغني عما جمعته هذه المدرسة البولونية وتحاليلها فهي مادة خصبة تعين الباحث في هذا الميدان ويستفيد من أشهر كتابها " موتيلانسكي ، سيجيسوموند سموجوريفسكي ، طادولويكي " أما المدرسة الفرنسية بفروعها المختلفة فقد قامت بجمع المعلومات وترجمة بعض الكتب الخاصة بالسلف مثل : " ماسكراي " * الذي كتب حول سير أبي زكريا فأضحى من أهم الرواد في هذا المجال ، ولكن ترجمته لم تبلغ مستوى راقيا ، بل هي رديئة جدا كما يحضرنا " بويكي " (2) ان مما استرعى انتباهي تلك المحاولات التي قام بها كتاب ومؤلفون اباغيون في المغرب الاسلامي ، وخاصة المحدثون منهم فجمعوا ما أمكن جمعه وقيدوا بعض المعلومات ودونوا ما استماعوا تدوينه ، ومنهم من يلقي المحاضرات ، يتدر الندوات ولا سيما في المناسبات ، فكان منهم من صار مرجعا في التاريخ الاباعي عامة والميزابي منه خاصة ، فأضحى مقصد كل زائر أو باحث ، أو معد للدراسات الخاصة في مختلف المستويات سواء في داخل الوطن أو خارجه ، فصار ما يدونه يعتبر مادة أساسية في الدراسات والاطروحات ومن أشهر هؤلاء : في الفترة الأخيرة : أطفيس (ابراسحاق) ، بيوم ، ابراهيم بن عمر ، متياز ابراهيم ، بكلي عبد الرحمن ، ابن يوسف سليمان ، د بوز محمد علي ، الحاج أيوب ابراهيم (القزادي) ، طلاي ابراهيم وغيرهم كثير . هذا فضلا عن ترك كتب مطبوعة مثل : علي ، معمر ، د بوز محمد علي ، عيسى ، محمد . فمنهجية هؤلاء هي الدراسة الميدانية . أما من حيث المنهجية العلمية الحديثة فهي غير بعيدة عموما ولكن تنقصها الهوامش والاحالات ، وعلا ، بدورهم يعرضون الطلاب على اجراء دراسات منهجية علمية لأنهم عصاميون وجدت نفسى كأنني معني بهذا مع الرغبة الملحة ، فحاولت انتحام هذا الميدان لأكتب فيه تجربة بحيث لا ألو جهدا للاستفادة ، فمن لا يعمل لا يظهر خطوه ، ومن يعمل يعمل .

الصعوبات التي واجهتني :

1 - كثرة في مقدمتها : عدم تمكني من التفرغ للبحث نظرا لطرف مهنة التدريس ، وعدم التمتع بجوملائم لكتابة البحث ، قلة المصادر الرئيسية لموضوع البحث .

(1) فنار ابراهيم (معاصر) : البولونيون وتاريخ المغرب البسيط ، بحث نشر بمجلة " الأصالة " عدد 14 - 15 ، ص 45 ، السنة الثالثة (1333 هـ / 1973 م) .
(+) ولد سنة 1843 م ومات 1894 م ، فرنسي الأصل ، عاش في الجزائر ، اختص

بالبحث في تاريخ شمالي افريقية حسب ما يبدو من بحوثه ونشرا وكتبه .
مدير مدرسة الآداب العليا بالجزائر ، فقد تحولت فيما بعد الى كلية الآداب سنة 1881 م . من آثاره ترجمة كتاب بني ميزاب في جزائر المغرب (الجزائر سنة 1878 م)
والتقاليد الشعبية (الجزائر 1879 م) نشر عدة دراسات عن لهجات البربر والطارق . . . أنظر : الحفيظ نجيب (معاصر) المستشرقون : ج 1 ، ص 205 ، ط 3 ، دار المعارف ، مصر ، 1964 .
REVUE DES ETUDES ISLAMIQUE 1934 . P. P. 59 - 74 . 2

وانحصار الرئيسية منها في كتب نادرة وقديمة جدا ، لولا طابع كتاب الطبقات ، وسير الأئمة لتعذر علي الحصول عليهما ، كما تعذر لسير الوسياني ، والرسالة الشافعية ، وتعذر علي الحصول على الجواهر ، والسير للشماخي ، أما سير الوسياني فبصعوبة ، وبعد وقت **طوبى** حصلت على جزء واحد ، وفي السنة الأخيرة حصلت على الجزء الآخر ، كما أصبت بخيبة الأمل عند من كنت أظن أنه يجب علي أسئلتني . تلقت رسالتي اعتذاراً ، وتمكنت من مواصلة المراسلة مع الشيخ بكلي عبد الرحمن ، والشيخ الحاج أيوب ، وجواباً من الحاج حمود سعيد ، وبعض رسائل اعتذار وجدت صعوبة في الحصول على المصادر الأصلية من المكتبة الوطنية والجامعية ، وتمكنت من تحرير بعض الموانع من دائرة المعارف الإسلامية من مكتبة الجامعة المركزية بالعاصمة مثل : " الحلقة الاباضية " " فرداية " وغيرها . واضطرت بصعوبة اقتناء الوثائق الخاصة بموضوع البحث ، فضلاً عن صعوبة البحث عنها كالمراسلات والأسفار ، أضفاني البحث عن الوثائق الخاصة بالعزابة وقراراتهم في أي موضوع يمس الجوانب الاجتماعية والثقافية ، عثرت في الحظ لدى وكيل المسجد العتيق على كراسين سهل فيهما أوقافه ، كما عثرت على بعض الوثائق لدى شيخ مجلس أبي سالم بالعطف ، وتمكنت من العثور على بعض الوثائق لدى شيخ مجلس القارة ، ولكن معظمها أو كلها قريبة العهد تتصل إلى القرنين الأخيرين . كما عثرت على وثائق معدودة من مدينة مليكة ، ولانها أيضا قريبة العهد ، لم أعثر على الوثائق القديمة للعصر الوسيط ، وأندمها ما وجدت في كتاب : L.MILLIOT ترجع إلى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) (307 هـ / 1405 م) اتفاق مجلس أبي عبد الرحمن الكرتي . (+)

ان المشكلة الحويصة بصفة عامة في هذه الوثائق هي وجود أخطاء نحوية وصرفية مع رداءة الخط خصوصاً المصورة منها ، ودقته المتناغية في الصارني كتب (L.MILLIOT) لكنها نظيفة وواضحة ، ولكن قراءتها من المصور صعبة جداً ، فكم من وقت يبعثه لكشف حروفها وتصحيحها ، وأخيراً عدلت عن **كثيرها** ، يمكن أن تكرر بحثاً خاصاً وأحياناً أجد وثيقة بعد قطع المسافات الطويلة ولكن يتعذر علي استعارتها ، أو تصويرها . صعوبة الاطلاع على سجلات (" عمي سعيد " في محكمة فرداية بقسم الوثائق) فرغم الشروط القانونية والايفاء بها سنة 1983 - 84 ، فإن ذلك لم يرد لها ، إذ طلب مني رئيس قسم الوثائق بضرورة الحصول على رخصة من وزارة العدل ، فأتيته بها فاعتذر بأن السجل غير متوفرين للقيام بعملية تنظيم الوثائق ، وتبرعت

(+) الشيخ عبد الرحمن الكرتي من علماء ميزاب ، عاصر الشيخ أبا عمار عبد الكافي له مراسلات معه أورد ما الدررني : أنظر طبقات ... 438 / 2 - 9 .
وعلم من الطبقة الثانية عشرة ، الحسين الثانية من القرن السادس (550 - 600 هـ)
يجتمع شيخ عزابة قري ميزاب في روضته .
(*) قمت بتصوير وثائق كتاب (L.MILLIOT في مكتبة الجامعة المركزية بالعاصمة)
لحظر الاستعارة الخارجية ، ولما أقيمت البحث عثرت عليه في مكتبة النهضة بالعطف ،
أما الوثائق التي عثرت عليها في القارة فقد صورها لي الشيخ ابن الشيخ محمد ابن بابة لدى أحد المحسنين جزاهم الله خيراً .

لتنظيمها فأبى ، وطلبت سجلا واحدا من بين أحد عشر سجلا ، فامتنع ، فعرفت أن وراء ذلك قصدا ، والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فذهبت كل مجهوداتي وأوقاتى أدراج الرياح فاحتسبت أجرها عند الله تعالى .

يبدو أن معظم الوثائق التي عثرت عليها تنحصر في فترات ضعف نظام العزابة " بميزاب ، أو فترات انتشار الجهل مما يدل واقعها على ذلك ، أو أن الذين كتبوها ليسوا بعلماء ، وقد ناقشت هذا الموضوع مع الشيخ عبد الرحمان فعلل ذلك لعدم التمكن الشديد في النحو والصرف في المستوى المطلوب لأن اللغة العربية لم تكن منتشرة انتشارها اليوم ، وأن التمكن في البربرية أقوى وأعم ، وكان الاعتناء والاهتمام بالفقه ومعرفة الحلال والحرام ، وعقيدة التوحيد أكثر . ويعتبرون أخذ نصيب من اللغة العربية كافيا لقراءة كتبها ثم التبحر فيها لمن يريد . . . صعوبة أخرى تتمثل في نقصان بعض الأوراق من كتب أخرى (+) ولا سيما في المظان التي أبحث عنها ، وألتي تمس موضوع البحث في الصميم . صعوبة التحقق من أسماء الأعلام التي ترد أحيانا في الوثائق فهي بالنسبة إلينا غير معلومة ، ولكنها معروفة في عهدها ، وحتى التي تقرب إلى عهدنا الآن ، ونفس الشيء بالنسبة إلى تراجم العلماء في كتب السير ، فالبعض منها غلط حقها في عدم التعريف بها ، وكأن تعريفها هو مجرد ذكرها ، وهذا غير كاف ، ويعتبر نقصا من جهة أخرى .

ان الدراسة المنهجية الوحيدة في نظام العزابة من قبل اباضي وهي هو كتاب " نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة " لفرحات الجعبري ، فلما علمت بالكتاب قبل أن أراه قررت التخلي عن الكتابة في موضوع العزابة مادام قد ظهر ، ولكن أستاذي المشرف الدكتور موسى لقبال شجعني بالمضي في العمل رغم وجود كتاب الجعبري فبدد يآسي ، وأقنعني أن ذلك لا يتعارض لأنه في جربة وهذا في الجزائر مع الاختلاف في العنوانين شعرت رغم ذلك أن واضع النظام واحد ، وأسسها واحدة إذ ربما يكون هناك تكرار فبدد تخوفاتي ، وشجعني على المضي في البحث قدما ، وإلى الفضل والشكر في انجاز الموضوع ، وكذلك تشجيعات الشيخ بيوض وبكلي والحاج أيوب . . .

مضامين البحث :

حاولت الدخول إلى الموضوع من بالتمهيد له بالتعريف عن موقع أو منطقة شبكة وادي " ميزاب " وتسميتها بـ " بادية بني مصعب " وأشارت إلى المذهب الاباضي ويعني أئمة ، وفترة ظهوره في المغرب بايجاز كبير ، وما دام موضوع العزابة له ارتباط بأحد مسالك الدين أشارت إليها ليتضح تطور الكتمان إلى ظهور نظام العزابة ، اشتمل البحث على خمسة فصول .

الفصل الأول :

شمل استعراضا وجيزا للوضع العام في المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع والخامس الهجريين لمعرفة المناخ الذي ظهر فيه " نظام العزابة " ، وناقش مدلول معنى " العزابة " لغة واصطلاحا ، وكذا " الحلقة " ، وشرحت مفهوم " السير " التي لها ارتباط بالعزابة ، وارتباط تنظيم التعليم بالعزابة ، وشمل الفصل محورا ثانيا وهو دراسة شخصية أبي عبد الله محمد بن بكر واضح نظام العزابة وأسباب وطريقة وضعه له ، ومكان ذلك ، وأسباب ارتياده " بادية بني مصعب " ونشر نظامه فيها .

الفصل الثاني :

يشمل " التركيب الهيكلي لهيئة العزابة " في المجتمع الاباضي بالنسبة لتنظيمات أبي عبد الله : ناقشت فيه معنى " الطلبة " وأصنافهم هو " العوام " وأصنافهم ، وتآرنت بين الصنفين ، وبالتالي مسألة السياسة والحكم ، والعلاقة بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية ، وتطورها في أوروبا والعالم الاسلامي ، وشمل محور العزابة كيفية اختيار العضو ، والشروط الموضوعة لذلك ، وواجبات العضو ، وعلى رأس الهيكل الهرمي لهيئة العزابة " الشيخ " ، أشرت الى شروط اختياره وكيفية تنصيبه ، ومهام ومسؤولياته ، ثم عناصر أخرى في التركيب الهيكلي ، وشروط اختيارها ، ومهام كل عضو ، وما وضعه أبو عبد الله من شروط للباس العزابي ، وأخيرا مقرر العزابة .

الفصل الثالث :

شمل " الهيئات ذات الارتباط بنظام العزابة في وادي ميزاب " ، وأولها هيئة " إِرْوَان " ، ناقشت مدلول الكلمة ومعنى " طلبة فنون العلم والأدب " وبينت الشروط والمؤهلات التي تغول للعضو للحاق بهذا الصنف الذي يصعد من هيئة المحاضر ، ومنزلة كل منهما ومهام " اروان " ، وهذان الصنفان يشملهما برنامج خاص للتربية والتعليم ، وشمل البرنامج " القصر " أو المتخلفين بحيث لا يهملون ، وناقشت في هذا الفصل " هيئة امصوردان " بعد مناقشة مدلول التسمية ، وناقشت تاريخ ظهورها ، وشروط العضوية ، ونوعية ارتباط الهيئة بالعزابة ومهامها ، رابعا " الغاسلات " التي هي عبارة عن هيئة العزابات ، فنظام أبي عبد الله لم يهمل العنصر النسوي ، ولهذه شروط معينة ، ومهام خاصة ، وبينت نوع العلاقة بينها والعزابة ، وبعض مواقفهن . بين الفصل أن هناك جهازا أعلى يشمل كل هيئات عزابة القصور ينعت بـ " مجلس العزابة الأعلى " ، يختص بمهام عامة ينتخب له شيخ تشترط فيه شروط معينة ومؤهلات ، وحددت بعض مهامه ، فهو يستحق افراد بعث خاص ، وهو ينعقد في روضة الشيخ أبي عبد الرحمن الكرتي ، أو " أبي مهدى عيسى بن اسماعيل " أو عمي سعيد ، وبينت مهامه وأعماله ، وما تعرض له في عهد الاستعمار ليضع له نهاية ، فقد ظهر من جديد غداة استقلال الجزائر ، وهي حقب بعيدة عن فترة ظهوره ، ولكن اقتضت ضرورة البحث مجرد الإشارة إليها ، فقط لأنه موضوع يستحق الافراد .

شمل الفصل محورا ثانيا وهم العوام وعلى رأسهم : العشيرة ناقشت مدلول التسمية وما تشمله العشيرة ، والسهام التي تقوم بها ، وما كان عليه التجمعات المبرع عنها بالصفوف ، وما تقوم به ، وجهود العلماء والعزابة للحد من تصرفاتها . وبينت تركيب " مجلس العوام " ومهامه ، وعلاقته بالعزابة ، ثم التطورات التي آل اليه صنف العوام بظهور الاستعمار ، وتعيين منصب القائد وما يقوم به لمعارضة نفوذ العزابة ، أما الهيئة الرابعة في هذا المحور فهم " المكاريس " ، وبينت مدلول الكلمة ، ونظم المكاريس ومهامهم ، ونوع ارتباطهم بالعزابة ، ودورهم في المجتمع .

الفصل الرابع :

يشمل المهام التي ينجزها العزابة وما يقومون به من دور في الحياة الاجتماعية ، وهي ذات جوانب كثيرة ، وأهي الميدان العملي لمهام العزابة حيث يظهر دورهم التطبيقي وأثر نظامهم في الحياة الاجتماعية ، وخاصة مراعاتهم للمرأة لأنها مربية الأجيال ، فراعوا حقوقها الشرعية وصيانتها حتى يصلح المجتمع ، وبينت رعاية العزابة وإشرافهم على الأعراس وتنظيمها ، وكذا الأتراح أو تجهيز الميت ، وتنظيم " الزيارة " بعد أن بينت مدلولها ، ورعاية " الاختتان " والذبائح ، وتنظيم قطاع رعي المواشي للمدينة ، وتنظيمهم للسوق ، واستغلال مياه الأمطار والسيول ، ورعاية قوانينها وقوانين بناء السدود ، ورعاية السواقي ، وبينت أن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم قواعدهم ، وكذلك اشهار سلاح البراءة لردع العصاة صيانة للمجتمع ، بعد أن بينت معناها مع الولاية لغة واصطلاحا وأدلتها .

الفصل الخامس :

شمل دور العزابة في الحياة الثقافية ، وبينت مدلول كلمة الثقافة وما تشمله ، وتنظيم التعليم ، وتنقيف الطائفة حتى تكون واعية لدينها ودينها ، فكان الاهتمام بالتأليف ، وابتكار التأليف الجماعي وعمي طريقة " الموسوعات العلمية " ، وأسهمت الى بعضها ، وما واظب عليه العزابة من الأدعية ، والأوراد ، وخاصة ما يعبرون عنه بدعاء " السلام " وسندهم فيه ، والنهاية منه .

فصل السادس : يعتمد هذا الموضوع أساسا على الدراسة الميدانية ، واللقاءات مع شيوخ العزابة بواي ميزاب خاصة ، وعلى الوثائق والمخطوطات الخاصة به ، وعلى بعض المصادر والمراجع . نعتت عن محاضر جلسات العزابة ، ونشاطاتهم ، وخاصة فترة العصور الوسطى فلم أشر عليها اطلاقا ، فكانت أكثرية الأجوبة من طرف المشايخ واحدة تقريبا ، وهي : أن العزابة لا يسجلون المحاضر وقتها ، بل يستوعبون ما يقولون فيحملون ، وأن الحياة كانت بسيطة ، أما المحاضر المضبوطة فهي محاضر جلسات مجلس " عمي سعيد " أو قبله مجلس " أبي مهدي " و " مجلس أبي عبد الرحمن الكرشي " ، لأن معظمها في الأحكام ، أو القضايا العلمية ، أو الاجتماع على رأى ، أو إصدار فتوى ، أو اتخاذ قرارات الخ ...

لتوضيح مدى أهمية المصادر والمراجع والوثائق التي استنطقتها في اثره هذا البحث وحل مشكلاته أرتأيت تصنيفها الى مصادر ابادية مع الملاحظة أنها

هي الأصل مع المراجع والوثائق الخاصة للإباضية التي وجدت فيها الضالة المنشودة ، ومادة الموضوع مع ندرتها ، أما غيرها فلا تتحدث عنها الا نادرا أو عرنا باستثناء المدرسة البهلونية التي أولت لها اهتماما خاصا إذ أوجدت لها كرسيا في جامعة " كراتونيا " ⁽¹⁾ وأهتم بها بعض الكتاب الفرنسيين ، وحتى ابن خلدون نفسه لا يشير اليها .

ذيلت البحث بخاتمة استعرضت فيها حصيلة ١٢ الفصول الخمسة وما توصلت اليه من الاستنتاجات تعتبر خلاصة البحث . وما استفدت من الجهد المبذول فتبين لي أن واضع نظام العزابة ومن طبقوه بعده لا يطمحون الى السلطة ولا معارضة السياسات القائمة ، وإنما هم عون لكل من ينشد النظام ويحارب الآفات الاجتماعية واعتمدوا على نشر العلم وتثقيف أبناء الطائفة ومن يداورونهم راعتموا كذلك على تطبيق مبدأ الولاية والبراءة فكان من أهم أسباب التكافل الاجتماعي والقضاء على الآفات الاجتماعية والانحرافات .

المصادر الاباضية :

يعتبر كتاب " شرائع الدين " لعلي بن لؤب بن سلام بن عمر بن نمطين اللواتي من أقدم الكتب الاباضية المخطوطة تأليفا بالنسبة الى ما بقي من الكتب ⁽¹⁾ كان جده عمر عاتق الامام عبد الوهاب الرستمي على سرت سنة (171 - 211 هـ) وعاش ابن سلام في آخر القرن الثالث الهجري ⁽²⁾ ، هو من " توزر " بجنوب تونس حيث يمضي فيه وقته ، وقد التقى مع " أبي صالح " قبل سنة (240 هـ / 854 - 55 م) ⁽³⁾ كما التقى بالشيخ " سليمان بن زرقون " ⁽⁴⁾ . قال عنه الشماخي ⁽⁵⁾ : امام وداعية الى معالم الاسلام المنبه على مشاعر الحلال والحرام ، لؤب بن سلام أوتي الحكمة صغيرا فدام على منهاجها الى أن صار كبيرا . . . تعلم العلم من أبي كبة من أهل تنكيس . . . وعمر أحد الأئمة العشرة أورده أبو يعقوب في كتابه " الدليل لأهل الحق . . . " ان مصادر " لؤب " شفهية حسب ما يذكر ، وهذا في معظمها ، ولم يذكر المصادر التي اعتمدها ولا المؤلفين الذين استفاد منهم ، والكتاب ثمين ومفيد وفيه بأسماء العلماء والولاة ، والشخصيات ، فهرتاب عقائد ، وفيه ، قال عنه الشماخي ⁽⁶⁾

(*) بالجنوب الشرقي من " بولونيا " وتجاورها مدينة " بافلوف " في غرب الاتحاد السوفياتي من حدودها ، توجد فيهما وثائق الاباضية .

(1) مرمروري ناصر (معاصر) حديث شخصي . لؤب بن سلام : (ت ق 3 هـ / ق 9) شرائع الدين " مخ " ورقة 1 ، حجم كراس عادي (5 ، 16 X 21) ورقة 51 . تفهيمات في آخر المخطوط نسخة مرمروري ناصر من نسخة للشيخ سالم بن يعقوب عالم حرية حاليا ، والكتاب طبع لأول مرة من طرف مستشرق ألماني سنة 1985 ، أشرك سالم بن يعقوب في إصدار الكتاب الذي استعاره منه ولكن بدون إذن منه .

LEWICKI TADEUZ : ETUDES IBADITES

(3) لؤب بن سلام : شرائع . . . ورقة 46 .

(4) كتاب السير ، ص 244 - 45 .

(5) السير ، ص 142 .

(**) هذه الفقرة من " ذيلت البحث . . . وحتى " والقضاء على الآفات الاجتماعية والانحرافات متحممة هنا ، ومكانها بعد الفصل الخامس من الصفحة السابقة .

"... يقدم أخبارا مدققة حول أصول الاسلام في جبل نفوسة"، يورد تراجم الشخصيات وتاريخ الاباضية، ويورد مسالك الدين، والمؤلفات، واستفدت منه في مواضع أصول الدين، ومسالك الدين، فهو كتاب نفيس فيما يحويه من معلومات قيمة، ومصدر مهم للتورخين، والفقهاء، والكتاب ألفه ابن سلام قبل ظهور نظام العزابة، ولذلك كانت استفادتي منه محدودة جدا.

اعتمدت "كتاب سيرة الأئمة وأخبارهم" لمؤلفه أبي زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني الذي توفي سنة (471هـ / 1078م) وهو أقرب عهد لمؤسس نظام العزابة، فكانت معلوماته أساسية في الموضوع، رغم أنها غير كاملة ولا مفصلة حول نظام العزابة، لكنها متجاوبة مع عنوان الكتاب حيث استفدت منه كثيرا حول شخصية الامام أبي عبد الله، وشيوخه، وتعلمه، والتقاء النخبة به، وحوارها معه، وقعوده للحلقة، وتنقلاته، وجوانب من شخصيته وكراماته الخ... واستفدت من الكتاب معلومات حول الأوضاع السائدة لتأسيس النظام، فالكتاب عمدة لمن جاء بعده، واعتمد عليه الوسياني والدرجيني والبرادي والشماع. يستفيد المطلع على كتاب أبي زكريا عن تاريخ الاباضية. أساس رواياته استمدتها من مصادر شفهية من أهمها أبي الربيع سليمان بن يخلق المزاتي المعاصر لأبي زكريا (1)، وقد توفي معا في نفس السنة (471هـ / 1078م) (+). بقي كتاب أبي زكريا مخطوطا الى سنة 1878م لما ترجمه "ماسكراي" (Masqueray) الى الفرنسية بعنوان "تاريخ أبي زكريا" لكنها رديئة (2). حسب ما قاله اسماعيل العربي الذي حقق المخطوط ووضع له هوامش كثيرة. كما ترجم قسطا منه "روجر لوتورنو" في المجلة الافريقية (++) سنة 1964م. وترجم قسطا منه الى الفرنسية الاستاذ تزقذين حسب ما أخبرني به الشيخ الحاج أيوب ابراهيم (الفرادي). أما أبو الربيع سليمان بن علي بن يخلق المزاتي جد أبي العباس (3)، وتلميذ أبي عبد الله محمد بن بكر (4). فقد ترك تأليف (5)، وكتاب "السير في العنايد"، ولم يشر الى نظام العزابة، وهو ضمن مجموعة كتب اباضية (+++).

- (1) أنظر: الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت بعد 650هـ / 1252م): كتاب طبقات المشايخ بالمغرب 1، ص 427، 449، تحقيق طلال ابراهيم، مطبعة البعث، تونس، الجزائر، بدون تاريخ.
- (+) صنفهما الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة من الخمسين الثانية (450-500هـ)، طبقات... 2 / 425، 448.
- (2) العربي اسماعيل (معاصر) مقدمة كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر ص 16، مطبعة زبانة، (1399هـ / 1979م) الجزائر.
- (++) عدد 105 سنة 1961.
- (3) باجية صالح: (معاصر) الاباضية بالجريد في العصور الاسلامية الأولى، ص 202، ط 1. (1396هـ / 1976م) دار بوسلامة، تونس.
- (4) الدرجيني: طبقات... 2 / 428. (استنتجتي ذلك من حوار بينه وبين يزيد ابن يخلق الزواغي، أنظر: علي معمرا الاباضية... 3 / 135.
- (5) البرادي أبو القاسم ابراهيم الدمري (ت بعد 792هـ / 1390م): الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات، ط: الأزهار البارونية، القاهرة، 1302هـ.
- (+++ منها: رد القطب على الانكليزي الطاعن في الاسلام. وأجوبة الشيخ أبي مهدي =

واستفدت من كتاب السير لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني ⁽⁺⁾ المعروف بـ "سير الوسياني" في جزئين تناول شخصية أبي عبد الله، وذكر لمعا من سير العزابة والتراجم والعقائد وآراء فقهية، فهو ثروة لا تنبهي لتلك الحقب، وكثيرا ما يذكر رواياته، قال فيه الدرجيني ⁽¹⁾ "أحد شيوخ الحلق الكبار، الحافظ للسير والآثار المروى عنه التواريخ والأخبار، لم تفته سيرة لأهل الدعوة في كل الأعصار... اعتمد عليه "لويكي" مما اعتمده في "تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم بجانب اعتماده على الشماخي". وترجم الوسياني للنساء الاباضيات، محتوي عناوينه شيقة وجذابة، يذكر أسماء المشايخ الذين يروى عنهم، فكان منهم خاصة أبو زكريا، وماكسن بن النير، أبو افلح ومعيد ابن افلح ⁽²⁾، بكي الكتاب مخطوطا وحقق اسماعيل العربي الجزء الأول، اطلعت عليه أخيرا تنقصة عناوين كثيرة، من المصادر الأساسية لشخصية أبي عبد الله، ونظام حلقاته وتراجم العلماء والمشايع كتاب: طبقات المشايخ بالمغرب لمؤلفه أبي العباس أحمد ابن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف (توفي بعد 650 هـ / 1252 م) الدرجيني عالم اباضي، أديب وشاعر، ومؤرخ، أصل عائلته من "تمجار" بجبل نفوسة، اشتهرت بالعلم، والتجارة، وورثت علوم الأديان، وفنون الآداب ⁽³⁾. وجده علي بن يخلف ورع، تقي استطاع ادخال ملك مالي الوثني الى الاسلام سنة (575 هـ / 1179 م) فنشره ⁽⁴⁾، بين قومه. دخل الدرجيني حلقة (وارجلان I عند أول بلوفه، وذلك سنة (616 - 7 هـ / 1219 - 20 م) ⁽⁵⁾ فرجع بعد سنتين، واستقر بـ "توزر" سنة 633 هـ / 1235 م) ⁽⁶⁾، ثم مكث مدة في جربة مبعجلا بين العزابة فألف كتابه "طبقات المشايخ بالمغرب" ⁽⁷⁾ يذكر "الدرجيني" في مقدمة كتابه سبب تأليفه للطبقات أنه استجاب لمن وجبت عليه طاعته أن يجمع من سير الأسلاف ما أمكنه في تصنيف بين، ومستخلص نقي من سير الأئمة لأبي زكريا، فصرح أنه هذب الكتاب، وأضاف اليه ما يتطلبه، وأتى بمصطلحات الاصحاب في الهداية فشرحها ليزيل الانطراب ⁽⁸⁾

= عيسى بن اسماعيل، ود يوان القطب مطبعة حجرية، تونس، 1321 هـ.
 (+) صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الثانية عشرة من الخمسين الثانية للقرن السادس الهجري.
 (1) طبقات... 513 / 2.
 (2) أنظر: أبا الربيع سليمان الوسياني (ت ق 6 هـ / 12 م): سير الوسياني "فح".
 ج 2 ورقة 2 محجم (كراس عادي) 173 ورقة، نسخة الحاج اسعيد محمد بن باحمد شيخ عزابة مسجد أبي سالم بالعطاف مولاية غرداية، مصورت النسخة.
 (3) الدرجيني: طبقات... 513 / 2. — باجية صالح: الاباضية، ص 06. — بكي عبد الرحمن (ت 1406 هـ / 1986 م) مقدمة على كتاب طبقات للدرجيني، ج 1، ص 5.
 (4) الدرجيني: طبقات... 517 / 2 — أبو اليقظان: بيانات... ورقة 10، هامش رقم 2.
 (5) البرادي: الجواهر... 207.
 Lewicki(Tadeuz) Encyclopédie De L'islam "HALKA" Nouvelle Edition T:3 P:99.

(6) باجية: الاباضية... ص 207.

(7) باجية: الاباضية... ص 207.

(8) الدرجيني: طبقات... 3 / 1. — أنظر تفاصيل أكثر تدقيق في: البرادي: الجواهر... ص 11.

وأورد أسماء المشايخ ، وصنفهم الي طبقات حسب كل نصف قرن ، فأبلغها اثني عشرة طبقة ، أنهاها على رأس ستمائة هجرية ، فسد بذلك ثلثة مجهولة ، وأتى بأخبارهم وحوارهم ، ومسائل في العقيدة والفقه والأدب والتاريخ ، فكان الجزء الأول من الطبقات هو نقلا لأخبار سير أبي زكريا وأخراجها في قالب أدبي ، أبداع في الجزء الثاني . يروى الدرجيني روايات أحيانا لا يسندها إلى ذويها ، فيكرر عبارة " حدثني " حدثنا ، بلسني ، بلغنا ، ذكر شيخ من أصحابنا . وذكر المشايخ ، روي ، وذكروا ، قيل ، مما يحكى ، وأحيانا يسندها إلى ذويها ، ويكثر الروايات عن أبي الربيع سليمان الوسياني ، وأبي عمار ، وأبيه ، وأبي عبد الله بن بهلول النفطي . ومن أهم المؤلفات التي اعتمدها الدرجيني سير أبي سفيان محبوب بن الرحيل العبدي⁽¹⁾ وغيرها . كتاب الطبقات عمدة هذا البحث ومحاورة ، وفصوله ، وشخصية أبي عبد الله ، وتراجم الشخصيات ، وبيان عهودها ، كتاب الطبقات غني لا يستغنى عنه ، وأصبح مصدرا لكثير من الباحثين ولا سيما بعد أن حققه إبراهيم طلاي⁽²⁾ إلا أن تحقيقاته دون المستوى المطلوب فقد اقتصر على وضع عناوين جانبية تفيد القارئ ، وفهارس الموضوعات والأعلام ، والأماكن تحتاج إلى تدقيق أكثر ، وتمنى أن يقوم المختصون بدراسة الكتاب دراسة علمية ومنهجية واجراء تحقيقات تاريخية . ومهما يكن فقد قدم خدمة لا تنكر في اخراج الكتاب إلى النور مشكورا فله .

اعتمدت كتاب " الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات للبرادى أبي القاسم محمد بن ابراهيم (ت بعد 792 هـ / 1390 م) فقد أورد ما قاله الدرجيني خاصة للاباضية مع بعض التعالين المفيدة . كما أورد " السيرة المشهورة " كاملة يفسح عن سبب اقدامه على تأليف الجواهر ما غفل عنه الدرجيني في طبقاته . أوتركه قصدا ، فأقدم البرادى ليكملة ، اعتمد على آثار الاباضية وغيرهم ، فهو كتاب تاريخ وتراجم ، وأخبار ، وسير ، وفقه ، وأدب ، وشعر ، وحكمة ، ولغة ، وفتوى ، وموعظة ، استفدت منه في موضوع " العزابة " تحت عنوان " ذكر لمع من سير الحلقة " . اعتمدت كذلك على " كتاب السير " لأبي العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد ابن عبد الواحد الشماخي⁽²⁾ (ت 928 هـ / 1521 - 22 م)⁽³⁾ . ولد ببجل نفوسة⁽⁴⁾ فهو ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم⁽⁵⁾ . نبغ منهم علماء كثيرون ، اعتمد الشماخي على مصادر اباضية وغيرها منهم : الربيع بن حبيب . والبغطوي ، وابن سلام ،

(1) الدرجيني : طبقات ... 2 / 278 - 79 . وأنظر : هامش رقم 101 .

(+) طبعه بمطبعة البحث ، قسنطينة . الجزائر ، بدون تاريخ ، مأخ لمقدمته له ب20 رمضان 1394 هـ / 7 أكتوبر 1973 ، قدم له الشيخ بكلي عبد الرحمن بن عمر مقدمة في مستوى الكتاب ذات أربعة عشر صفحة .

... P:8 Lewicki: Etudes 2_

(3) الشماخي : السير ... 577 - أبو اليقظان ابراهيم بن عيسى (ت 1393 هـ / 1973 م) بيانات عن الاباضية ووادي ميزاب من الوجهة الدينية والاجتماعية والسياسية " مخ " ورقة 11 ، كراس عادي 44 ورقة ، (1370 هـ / 1951 م) القارة .

(4) المنجد في اللغة والأعلام ... 391 ط ، بيروت .

(5) علي معمر : الاباضية ... 2 / 125 .

وأبو الربيع سليمان بن يخلف ، وأبو زكريا ، والدرجيني ، وغيرهم ، ومن غير الاباضية ، ابن الصغير ، المسعودي ، الرقيق القيرواني ، والبكري ، وغيرهم . فهو أحيانا ينقل نص أبي زكريا والدرجيني بعينه ، ذكر كثيرا من العلماء والمشايخ ولكن تراجمه عنهم محدودة إلا أنه سد نقصا كبيرا ، لولا هذه التراجم التي أوردها هو وأبو زكريا والدرجيني ومن اعتمدوا عليهم لضاع تراث نفيس عن الاباضية خاصة وعن الاسلام عامة ، اتخذت كتاب الشماخي مرجعي في التحقيق ، فقد ترجم للإمام أبي عبد الله وشيوخه تلامذته وأبنائه ممن أثرت بهم بحثي هذا ، وتذكر هذه المؤلفات كثيرا من الكرامات يصفها من لا يفهمها أنها أساطير وخرافات ولكن يجب أن نصحح ما يعجز به عصرهم وهو ما لا يهضم في هذا العصر لدى البعض نتيجة المبالغة في بعضها حسب ما يبدو ، وهو واضح لا ينفرد به الاباضية وحدهم .

أورد محمد الباروني نسب العلم ممن أخذ عنهم منذ قدومه " جبل بني مصعب " سنة إحدى وستين وتسعمائة ، فلان الشيخ أبا مهدى عيسى بن اسماعيل فتعلم منه " علم التوحيد وغيره ... " (1) .

اعتدت من بين المخطوطات القديمة ، والتي لها اعتبارها وأهميتها " فهرست " كتاب تاريخ مشايخ وارجلان ، وأربع ، والجريد " للبرادى أبي الفضل قاسم بن ابراهيم . تناول تراجم وسير مشايخ الاباضية ، وكراماتهم ، وجهادهم وصبرهم في نشر العلم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما تعرضوا له من اضطهاد ، استفدت منه ما يمس الموضوع ، وجهود وتنقلات أبي عبد الله محمد بن بكر ، والمسائل التي أفتى فيها ، استفدت من مخطوط معنون بـ " نظام حلقة العزابة من وضع الامام أبي عبد الله محمد بن بكر متناه ، ووضع الشيخ أبو عمار عبد الكافي شرحاً لنسخه الشيخ أبو اليقظان في صفر (1381 هـ / جويلية 1961 م) دون أن يظهر المتن من الشرح ، يبدأ الحديث فيه عن العزابة من الورقة الثالثة الى نهايتها ، وهو يشمل أربع عشرة صفحة ، قابلت النسخة بأخرى عنوانها " سير حلقة العزابة حسبما حكاه تلاميذ الشيخ أبي عمار " ، حقق النسخة مع أربع أخرى ، أبو القاسم عبد الحميد (+) ، بعد حذف المقدمة وذلك سنة (1399 هـ / 1978 م) وكتبها على الآلة الراتنة ، وأنكر أن ينون النص للشيخ أبي عمار عبد الكافي نظرا لرداءة الخط ، وكثرة الأغلط ، وهو أمر لا يليق للشيخ ، وإنما ما جمعه ولخصه بعض البسطاء من تلاميذه ، استفدت من النسختين بالمقارنة بينهما ، واعتمدتهما اعتمادا أساسيا لأنهما تتناولان الموضوع في معظم نقاطه . وإن وجد بعض جوانب التقى والاختلاف مثل ما يتصل بلباس العزابة فهي مفيدة جدا . أما وثيقة " سير أهل غرداية " " مخ " فلم تعرف معنى العزابي ، ولا الحلقة لكن يتبين ذلك من شروط القبول في الحلقة ، ففيها تنبيهات وتحريضات لمناصرة المذهب الاباضي فبقاؤه رهين بتطبيق الدين ونصوحه ، وترتيبات الحلقة ، ولا أندثر معا ، ونصت على عقوبات لكل مغالفة حتى تصان الحلقة ويدم استمرارها .

(1) الشماخي : سير ... 581 . - (الباروني محمد : ملحق لكتاب سير الشماخي) .
(+) معاصر وهو ناظر أوقاف الاباضية رسميا ، وعضو بارز في " مجلس عمي سعيد " .

أما "لائحة سير أهل فرداية" المثبتة في الملاحق فهي مجموعة قوانين داخلية من وضع الشيخ أبي القاسم بن يحيى . (انعقد عليها الاجماع تنص فصولها النظام الداخلي لترتيب الحلقة) ، استمدتها من قوانين الحلقات السابقة ، اعتمدتها واستفدت منها في الاحالات لكل فصل لأهميتها فلا يستغني عنها الباحث . اعتمدت مخطوطا (للقطب) : " الرسالة الشافية " حول الاباضية الوهبية وغير الوهبية ، والمذاهب الأخرى وعن رجال الوعابية وأئمتهم ، ونسب الدين ، وقد طريقة الدرجيني بأن جعل لكل قرن رجال الخمسين الأولى والثانية حتى المائة التاسعة ، ذكر أنساب الأسر والعشائر لاباضية " ميزاب " استفدت منه خاصة عن واضع نظام العزابة أبي عبد الله ، وتلامذته بـ " ميزاب " يروى كثيرا عن أحمد بن قاسم دون أن يعرفه ، وعن عبد الله بن يحيى النفوسي ، تربه . وعن البكرى " وآخرين لم يذكرهم ، ترجم " الرسالة الشافية " Pierre cyparlyi Aperçus Sur L'histoire De L'ibadisme Au M'zab 1973

وضع لها تعالين ، وأورد تحقيقات مهمة تنم عن تضلعه ، وتحريره ، وقدرته استفدت منها . أفادني كراس " الزارات " لمؤلف مجهول في معرفة أسماء العلماء والمشايخ والعزابة والأولياء ومستجابي الدعاء ومقاماتهم التي تزار للدعاء مع بعض سيرهم وتفانيهم في الدعوة الى الله ، والأوقاف والصدقات التي توزع في مناسبات معينة فيها مع ما يقرأ في بعضها من حصص القرآن ، فضلا عن أسماء القرى ، استفدت بما يتصل بموضوع البحث حول المجاهدين من حلقة العزابة ، ولا سيما الامام أبي عبد الله محمد بن بكر . وأبي عمار ، وأبي عبد الرحمن الكوثي ، وعمي سعيد الجري ، وابراهيم بن مناد وغيرهم الا أن المخطوط يفتقر الى بعض التوضيحات ، والمعلومات رغم استيعابه للأماكن التي تزار في وقت " الزيارة " للدعاء والصدقات ، وقراءة القرآن ، وأنواع الأدعية . استفدت من مخطوطين حول نظام العزابة ، مؤلفهما مجهول ، تبين لي أنهما متشابهان ، وضعت للنسخة التي استعارها لي الشيخ بابانو من مكتبة بني يسجن عنوان " مسائل تتعلق بالعزابة " والأخرى " رسالة العزابة " أُنصت بعزابة مساجد " المحافظين " بقرى ميزاب استعرتها من مكتبة الحاج محمد بن عمر بالعطف . وقد صورت النسختين .

بعد أن أنهيت بحثي عثرت على نسخة في " العزابة " استعرتها من الحاج اسعيد شيخ مسجد أبي سالم تشبهها الأخرى الى حد كبير ا فقال لي " انها سيرة الشيخ أبي عبد الله حول العزابة نسخها الشيخ ابراهيم متياز ، ولكن لم يظهر منها الأول من الثاني لاندماجهما .

قد أثرى بحثي هذا ما كتبه أبو اليقظان منها " خلاصة تاريخ الاباضية " لم يتعرف فيه الى أصل سكان ميزاب ، وانما عرف الشخصيات العلمية التي انتقلت اليه والتي ظهرت في ربوعه فصنفها الى طبقات ، ويد وأنتهج طريقة الدرجيني لا يصلح ما كان بعد الدرجيني الى التي أوردتها في طبقاته ، وسجل أخيرا في نسب الدين بايجاز ابتداء من نفسه فشيوخه ، فأكمل بذلك نسب الدين والعلم بالنسبة للمذهب الاباضي عموما واباضية ميزاب خصوصا ، ثم صنف أمهات كتب المذهب الاباضي في مختلف العلوم ، وأورد استطرادات تاريخية مهمة حجه من الكراس العادي ، عشرون ورقة يوجد

في متبة أبنائه بالقرارة (1381 هـ / 1961 م) وقد صورته .

ولأبي اليقظان أيضا مخطوط بعنوان " بيانات وجيزة عن الاباضية ووادي ميزاب من الوجهة الدينية والاجتماعية والسياسية " ، وتناول التاريخية . استفدت منها جميعا ولا سيما عن الاباضية بميزاب ، وما مهد له جغرافيا فبينت كيف نشر أبو عبد الله نظام العزابة بميزاب ، وكيف ركز على الدعوة الاباضية للمعتزلة ، ودور المجالس الدينية ، وعرقلة الاستعمار لها ، ومقاومة العزابة المستميتة ، وجهودهم وقراراتهم ، وأشار المخطوط الى اتفاقات وادي ميزاب المعنونة بـ " الموانع العامة " وأشار الى نوع علاقة ميزاب بحكومة الجزائر في عصر الدايات ثم بفرنسا ، حوى ذلك في 32 ورقة ، ووضع ملحقا تاريخيا مهما لـ " درونغم اميل ، عربي أبو الحسن تحت عنوان " الذكرى المأوية لتأسيس غرداية " نشرته جريدة النجاح في عدد : " 4181 " الصادر يوم 13 مارس 1954 م في احدى عشرة صفحة فقد عالج أبو اليقظان عناوين مهمة الا أنه اختصرها كثيرا حسب ما دل عليه عنوان مخطوطه ، فهي مع ذلك وجيزة جدا ، تحتاج الى شرح وتعليق ، ومهما يكن فقد استفدت بما هو ضروري منها لاثراء البحث ، استفدت من بعض ما أورده أبو اليقظان في مخطوطه " تاريخ شمال اتريفيا " مما اقتبسه الجعبي في كتابه " نظام العزابة " لعدم امتلاكي نسخة منه بعد اطلاعي عليه ، قبل كتابة البحث .

استفدت من منشور كتبه الشيخ بيوض ابراهيم تحت عنوان " نداء وبيان الى الشعب الميزابي النبيل " ، حرره يوم 24 أبريل سنة 1946 م ، ذيله بمطالب لصالح ميزاب بحقوقه الممنوعة ، وصيانة نظام العزابة ، ولا سيما جانب القضاء ، وبين اشراف الهيئة على مختلف جوانب الحياة في المجتمع ، وأن لشيخ العزابة رسم خاتم يوقع به المراسم ، وللشيخ بيوض مخطوط عنوانه " ملخص تاريخ ميزاب " في حجم كراس عادي ، يحوى 15 ورقة نسخه أبو اليقظان فهو ضمن مخطوطه " خلاصة تاريخ الاباضية " استفدت من حقائق ذكرها عن جغرافية ميزاب ، وقراء وكيفية نشوئها ، وعن أصل سكانها ، ومذهبيهم الاباضي ، ولا سيما عن شخصية أبي عبد الله محمد بن بكر ووضعه لنظام العزابة ، وهياكله ، والنظام الداخلي للعشيرة ، ولكن أورد ذلك كله بايجاز كبير ، لو توسع فيه لأفادنا بمعلومات قيمة ، وبعد الانتهاء من البحث عثرت على مخطوط قيم بتاريخ الجمعة 19 جمادى الثانية (1366 هـ / 10 ماي 1947 م) من ماضي نيابة عن اباضية ميزاب :

بيوض ابراهيم بن عمر بن بابيه ، الحاج امحمد عمر بن عيسى بن ابراهيم الكاتب العام ؛ باسعيد عدون بن بكير بن عدون . في تسع صفحات حجم كراس عادي . يستعرض المخطوط الحالة العامة للاباضية بميزاب ، ويقدم مطالب هامة للسلطة الفرنسية الحاكمة فهو مفيد جدا في معرفة مسيرة فرنسا سلطة المسجد والضبط المستمر على نفوذ العزابة في عقبات البراءة للعصاة والمنحرفين ، وتدخلها في القضاء الشرعي ، ونظام المحاكم وأمور أخرى ادارية وسياسية ، ومواضيع أخرى كلها مهمة ومجموع أوراقه ثمانون ورقة .

من أهم ما غدنى هذا البحث مخطوط نفيس ألفه " الحاج أيوب ابراهيم بن يحيى " . القرادى " (معاصر) لم يضع له عنوانا ، فاقتبست جزوا من الفهرس وهو " الرسالة " وأضفته الى " عن العزابة " طلبت منه أن يضع له عنوانا فلم يتفرغ لذلك فألححت عليه بعد انتهائي من كتابة البحث فسماه " عادات وتقاليد في ميزاب " شملت مواضيع دينية واجتماعية واقتصادية فضلا عن النواحي التاريخية ولا سيما نظام العزابة ، ومهامهم

والهيئات المرتبطة بها ومهامها وأدوارها ودور المسجد ، ودور العوام وصلاحياتهم ، وحلل كثيرا من العادات والتقاليد والحياة العامة بوادي ميزاب ، مصادره شفوية من المشايخ والعزابة والمسنين . بل قام بدراسة ميدانية في البيئة التي يعيش فيها ويحتك بها ، فهو اجتماعي بالطبع ، وله اطلاع واسع ودراية لكثير من الأمور ، يتمتع بذاكرة قوية ، فهو أديب ومؤرخ وشاعر ، تمتاز كتاباته بالدقة والتحرى والاستنتاجات ، فهو مصدر مرجعي كتابي وشفوي أيضا جزاء الله ، قمت بدراسة ميدانية في عين المكان ، معظمها في مدينة " العطف " مسقط رأسي حيث الاحتكاك بواقعه الملموس لكن ركزت البحث عن فترة دور التأسيس في حدود العصر الوسيط الا ما أمكن الإشارة إليه حاليا اذا كان يشابهه عموما ، أو كنتيجة ملموسة .

وراسلت كذلك المشايخ والعلماء ولا سيما من في حلقة العزابة ، منهم من أجاب وأجاد وأفاد ، ومنهم من صدروا صكت ، فإنت مؤسستي منقطة مع الشيخ بكلي عبد الرحمن والشيخ الحاج أيوب ، ومنهم من أجاب مرة واحدة مثل امام مسجد غرداية الحاج حمو واسعيد ، والشيخ مرموري ناصر ، والمؤرخ أبو العلا عيسى بن عبد الله ، ومنهم من لم يجب إطلاقا .

ان أهم ما أفادني في معالجة مشاكل البحث هو اللقاءات والاتصالات ، والتحاور في كثير من مواقع ونقاط البحث فكان لقاءي طويلا مع الشيخ بيونس والشيخ بكلي عبد الرحمن والشيخ الحاج أيوب ، ولقاءات أخرى ولكنها أقل مع المشايخ الآخرين مثل : ابن يوسف سليمان بن الحاج داود ، وأشرافي عدون بن بلحاج . - مرموري الناصر . - ابن الشيخ محمد بن بابة . أبو القاسم عبد الحميد . مطهرى محمد ، علواني يحي ، ألجون يحي ، وغيرهم . وفي " جربة " مع الشيخ سالم بن يعقوب . وفرحات الجعبري ، والصادق بن المرزوق . لما زار " لويكي " ميزاب في صيف سنة 1985م القى محاضرة حول الاباضية أتبعت بمناقشة مهمة اجتمعت به في لحظات ، وقدمت له أسئلة مكتوبة ، ولكن انقطعت عني أخباره دون أن يجيب عن أسئلتي .

اهتمت بعض الدراسات الاباضية الحديثة بإشارات مختلفة الى نظام العزابة أفادت هذا البحث بنصيب ، وأكثر منها التي اعتمدت المنهجية . تناول دبور في كتابه : " نهضة الجزائر . . . ج 1 " نظام العزابة لكن دون تحديد تام لآطاره الزمني بحيث أشار الى فترة ظهور نظام العزابة في عهد مؤسسه أبي عبد الله محمد بن بكر ، ولم يوف له بترجمة مناسبة ، اكتفى في أغلبها مع قلتها بالعموميات ، وبأقل بكثير من ترجم له في نفس الكتاب ، كما أنه لم يشر الى أبي عمار عبد الكافي ، وسيرته ، فانتقل الى الفترة المعاصرة ، فقد أفادنا دبور بمعلوماته القيمة غير أنه نكروا ما يسندها الى مصادرها ، ويطرق غير وافية ، كما استفدت من تناوله لنظام العشائر ووضعية المرأة الميزابية ، ومجلس " عمي سعيد " والولاية والبراءة ، فهو يذكر معلومات عن جوانب نظام العزابة في مؤلفاته الأخرى كتاريخ المغرب الكبير ، وزعماء الإصلاح في الجزائر . يبدو أن علي معمر في سلسلة كتابه " الاباضية في موكب التاريخ " ولا سيما الحلقة الأولى والرابعة أكثر دقة وتركيزا وتحليلا في موضوع العزابة ، ومع هذا فقل ما يسند معلوماته الى مصادرها ويطرق غير تامة فيسحب الرجوع اليها . يبدو أنه اعتمد كثيرا على الدرجيني والشماعني والبرادي كما يذكر كثيرا

أبا اليقطين ، وغيره ، دراسته ميدانية أيضا ، وخصص دراسات عن المشايخ ، وترجم لهم كانت مؤلفات علي معمر أهم معتمداتي عن الاباضية والعزابة ، واستفدت من محاضرة عمرو النامي بملتقى الفكر الاسلامي بوارجلان المعنونة بـ " ملاح عن الحركة العلمية في وارجلان وضواحيها . . . " غذى بالخصوص الفصل الخامس فعرف بالعلماء والمؤلفين ، والتأليف الخ . . . في دراسات مركزة لكنها قليلة ومقتضبة لو وسعها لألف بها كتابا خاصا . أما الجعبيري في كتابه " نظام العزابة " في جربة فقد أضأ الطريق أمامي بتجربته الموفقة في الموضوع استفدت منها وخاصة على بعض ما اعتمد عليه من مخطوطات لم أحظ بها " كتحف في الأصول " و"لائحة عزابة غرداية " لم اعتمد عليه كلية خشية الانسياق معه نظرا لتشابه الموضوع من حيث ميلاده كنظام ، وشخصية المؤسس ، ولكن يبدو أنه لم يوفق في بعض الاحالات وترك أخرى بدون ذكر رقم الصفحات ، كما أن جانبها مهما لم يتناوله وهو " نقد المصادر " ولم يشر الى دور النظام في الحياة الاجتماعية والثقافية ، مع أنه تناول الناحية العلمية وحركة التأليف . وما أورده " النوري حمو محمد عيسى " في كتابه " نبذة عن حياة الميزابيين " (الدينية والسياسية والعلمية من 1505 هـ 1962 م ج 1) يعتبر غير كامل ولا سيما عن شخصية المؤسس لنظام العزابة ، كما أن معلوماته تحتاج الى تقييم ، واحالات الى مضامينها ، ومهما يكن وضعها فقد أمدتني ببعض الأضواء لهنه لمحمد وندى .

كان لمقالات وتعاليق وهوامس أطفيس (أبي اسحاق) توضيحات وتحقيقات مهمة أنارت لي الطريق لاثراء الموضوع بها ، منها : " رجال الاباضية في صدر الاسلام " بحث نشره بمجلة الزهراء سنة 1343 هـ ، حبذا لو ترجم لكل واحد منهم ، ومقال نشره بمجلة المنهاج " خاص " لحكومة ميزاب " وتعاليقه وهوامشه على " الذهب الخالص " للطافيش (القطب) ، وعلى " الوضع " لأبي زكريا ، ومقدمته على " مقدمة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع " ، أفادتني في التراجع ، وعلى " الذهب " " والوضع " في الولاية والبراءة ، وبعضها على " الوضع " في العزابة ، تأسفت كثيرا على عدم عثوري على مقالة " اهزن " في دائرة المعارف الاسلامية ، واستفدت كثيرا من كتب بكلي عبد الرحمن سواء ما أورده في " فتاوى البكري " ج 2 ، حول مسالك الدين ، وتاريخ الاباضية . أو مقدمته على طبقات الدرجيني ، وتعاليقه وهوامشه على " قواعد الاسلام " للجيطالي ، وكذا على " النيل " أفادتني في ما يخص نظام العزابة ، وقواعد فقهية وأدلة شرعية على الأحكام ، ومبادئ العقيدة ، وبعض اجراءات وقوانين العزابة . استفدت من كتاب " السالمي . . . " " طلعة الشمس " وكتاب " مشارق أنوار العقول في الأحكام والأصول " ، وإن لم تتناول نظام العزابة لكنها أفادتني في القواعد والأصول الاباضية مع كتب : أطفيس (القطب) في نفس الموضوع ، وهي " ترتيب المعلقات " و" الذهب الخالص " ، أثريت بها خاصة موضوع " الولاية والبراءة " وكذا " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " أما المخطوطات في موضوع العزابة فلم أعثر عليها رغم الجهد المبذول . وكذا كتاب " تاريخنا " لطافيس أبي اسحاق .

المراجع غير الاباضية :

لؤلؤ يولف الاباضيون عن الاباضية ، ونظام العزابة لضاع تراث نفيس عليهم وعلى المسلمين فكتب غير الاباضية لم تتناول " نظام العزابة رغم معاصرتها له منذ نشأته ، أو التي يقرب عهدا به ، وحتى التي أتت بعده . فمعظم كتب التاريخ والتراجم لا تخصص فصولا للاباضية ودولهم فان ذكرت ذلك كان عرضا الا القليل من الكتب المعاصرة ، بل البعض منها تتحامل عليهم ، والكثير منها تنعتهم بالخوارج فيصدر عليهم كتابها أحكامهم ، فحتى ابن خلدون نفسه لا يشير الى دولهم في صدد ذكر دول المغرب الاسلامي ، ولا يفرد للدولة الرسمية فصلا كغيرها ، وانما في بعض الاشارات العرضية ، مثل حديثه عن قبائل زناتة لما لها من صلة مع الرستميين ، ومع هذا فهو يخرج عما اشترطه في المؤرخ ، فقد تتحامل بعبارات لا تشرف مقامه مثل وصفه لابن رستم أنه من " رؤوس البدعة " واعتقد أنه من " مسلمة الفتح " أتى المغرب مع " طوالهم " و " أخذ بدين الخارجية " (1) ، فهو يخلط بين الاباضية والصفرية ، غير مبهم بالخارجية قائلا : " نهضت فيهم عروق الخارجية " (2) ، ينعتهم بالنفاق (3) ، ويتهمهم بال كفر (4) . وهناك مؤلفون معاصرون أنصفوا الاباضية ، ولكن يعتبرونهم من " الخوارج " فقد تصدى علي معمر لتوضيح الخارجية ، ونفيها عن الاباضية . (5) من أهم المؤلفين غير الاباضيين الذين أرخوا لهم بموضوعية ، وتركيز ، وتحليل : أحمد توفيق المدني ، (ت 1403 هـ / 1983 م) خصص في " كتاب الجزائر " من ص 109 — 124 ما استفدت منه الكثير ، وأثريت به البحث رغم الايجاز الكبير وما تحتاجه نقاط كثيرة منه الى توضيح ودليل ، لكن لا يؤاخذ عليها لأن الموضوع جزء من الكتاب فلو خصص له فصلا ، أو كتابا لكان أوضح ، فهو لم يتعرض الى شخصية المؤسس وظروف التأسيس ، وانما تعرض الى شروط الذبوية وصهام العزابة فخصص الكلام عن البراءة ، ونظام الأسرة فتحدث عن الغاسلات ، وهيئة التلاميذ ، والعوام ، ولم يعالج دور النظام اجتماعيا وثقافيا ، ولم يورد مصادره .

أما " باجية صالح " (معاصر) فقد خصص كتابه " الاباضية بالجريد . . . " فوصفهم بالخوارج ، ونعت استبسالهم بالتهور ، وشدة عبادتهم وهبنة لا تتماشى مع الاسلام مما يدل على قصر بابه وعدم اطلاعه على حقيقة الاباضية وسيرهم ، استفدت منه ما أورده عن تراجم بعض المشايخ ، والعزابة لأن أصلهم من " درجين " أو " الجريد " . خصص الصفحات الأخيرة من 222 — 231 حول نظام أبي عبد الله كملحق لكنني تشغلت عنه .

أما أهم من كتب عن الاباضية من غيرهم فهو " عوس محمد خليفات " فقد خصص بحوثا عنهم وعن " نظام العزابة " بموضوعية ، ودقة ، وتحليل ، ونقد ، ومنهجية عصرية

(1 — 2 — 3) أنظر : ابن خلدون : (ت 808 هـ / 1405 م) كتاب العبر وديوان المتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، ص 620 : دار الكتاب اللبناني بيروت 1981 م

(4) نفسه ، ص 221 .

(5) أنظر مؤلفاته المثبتة في البحث ، وخاصة الاباضية بين الفرق الاسلامية " وأنظر : جواب على جواب . . . حول المذهب الاباضي " مقال نشر في باب " ندوتنا " بمجلة " المسلمون " العدد الرابع ، ص 1383 هـ / يناير 1964 م

ومن غير تحيز، وعنون كتابه " النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا في مرحلة الثمان " استفدت من الفصل الثاني حول " النظم الاجتماعية والادارية " تناول نظام العزابة والعوام والمجلس الديني للفساء، ومع ذلك لم أعتمد عليه كليا كالجعبيري " حتى لا يطفئ علي منهجهما وآراؤهما، فارتأيت الاعتماد الكلي على ما اعتمدا عليو من المصادر والمراجع، ولأن " عوفى " كتب عن النظام من خلال الكتب ولو أن له مسدرا شفويا، لكن لم يقصد ميزاب فيجربى دراسة ميدانية، ولم يحدد لموضوعه فترة زمنية معينة. له بعض المآخذ يضيق المقام لذكرها منها: اتخاذ الاباضية مسجدا في كل بلد يبلغ فيه عددهم أربعين نفرا " لا يدخله غيرهم " دون اعطاء تفسير لذلك سواء منهم أو من غيرهم، أو حصره زمانا ومكانا ان كان هذا صحيحا، فيتخيل القارئ أن الوضع قائم الى الآن وفي حين أن الاباضية يشترطون على من يدخل مساجدهم سواء منهم أو من غيرهم التزام الطهارة والنظافة. وذكر أن للاباضية محكمة خاصة يعين قضاة من قبل مجلس العزابة، فلم يحدد تاريخ ذلك لأنه الآن غير حاصل لافي الجزائر ولا في جربة، وذكر أن للاباضية مدارس خاصة لأبنائهم دون تحديد الزمن، لأنهم يقبلون فيها غير الاباضية الخ... يحتاج الى دليل ويفتقر الى الاحالات مثل ما أورده عوفى في: النظم... 31. فكتابه تمتاز بالتنظيم، والتسلسل مما يدل على تمكنه وإطلاعه، واستفدت من كتابين صغيرين له يبدوا أنهما مقتبسان من كتابين له أحدهما " التنظيمات السياسية والادارية عند الاباضية في مرحلة الثمان " النظم... والآخر " الأصول التاريخية للفرقة الاباضية " من كتابه " نشأة الحركة الاباضية " الذي لم أطلع عليه الا مؤخرا. استفدت من كتاب " الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي " ما يرتبط بموضوع نظام العزابة لمؤلفه " لقبال موسى " أورد اشارات خفيفة عن نظام العزابة، وما قاله: " أنه من آثار نظام الحسبة بين اباضية واحدة ميزاب " (1). بل في غير ميزاب أيضا الا اذا راعى الوقت الحاضر لاندثاره في الجهات التي قام فيها فقد أتى بما أكدته لي " بيوض " و بكلي " أن نظام العزابة عو تطور لنظام الحسبة المبني على " الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " و " مراقبة الأسواق " في الاسلام وهو ما كان لدى الرستميين وأكد ذلك لقبال (2). وذكر أهم أعمال النظام بانصاف في تقديم خدمات دينية واجتماعية، والسير الحسن للحياة الاقتصادية، والثقافية، والوقوف بالمرصاد للمخالفات، ووصف الحياة في المدن الاباضية بالتشدد والمحافظة (3)، في حين أن البرونة والتطور هو الطابع العام لحياتهم في ميزاب، وقال: ان الاباضية لا يجدون " متنفسا وحرية نسبية الا في مناطق التل الجزائرى للتجارة والارتزاق " (4). لكن هذا لم يكن عندما كان النظام قويا، والجماعة متماسكة، لها سلطة ونفوذ على أتباعها، أما في الوقت الحاضر فهي حالة مشاهدة حيث أصبحت سلطة العزابة لا تتعدى قرى ميزاب. الا اذا ارتكب اباضي خارج ميزاب جريمة أو منكرا خطيرا فان العزابة تعلن براءتها منه ولو خارج ميزاب ما دام اباضيا. أما كتاب " الفوارج في المغرب الاسلامي " لمؤلفه محمود اسماعيل فقد

= ص 40 - 45 - بيوض ابراهيم، والعبرى ابراهيم: أجوبة وفتاوى من ص 37 - 44 ط 1، (1390 هـ - 1971 م)، دار الدعوة، نالوت، ليبيا.

(1) لقبال موسى (معاصر): الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها) ط 1، ص 3.

(2) الحسبة: ص 3.

(3) (4) الحسبة: ص 3.

انتهج منهاجا تاريخيا ولم يخصصه للعزابة ، ولكن أورد كلمات قليلة عرضا خاصة ما يرتبط بالخلق لدى الاباضية منذ العهد الرستمي ، ومجد الخوانج بحركتهم الثقافية والفكرية التي تتسم بالاستقلالية ، والتي أثرت الحضارة الاسلامية ، وأحدثت تغييرا في نواحي الحياة ، اعتبر محمود اسماعيل بدوره الاباضية خوانج ، ومن ناحية أخرى رماهم بالتعصب ، ويصف ما يورده الاباضية من كرامات عن مشايخهم وفضلائهم أنها أساطير ، ويقول أن مؤلفاتهم ملوثة بها وهي لا تتفق مع منطق التاريخ (١) . إذا كان هذا حكمه ، فلماذا لا يحسمه على كل المذاهب التي يوجد من بينها من يورد الكرامات ؟ المؤلفات باللغة الأجنبية :

استرعى انتباهي كتاب *Developpement Politique En Algérie* لمؤلف اباضي هو " مرغوب بلحاج - Baelhadj Merghous " ففي موضوعه : التطور السياسي في الجزائر في سلسلة الدراسات المغربية ، بين وضعية وحالة الاباضية بميزاب ، وتنظيماتهم وبين تنظيمات العوام ، وأشار إلى الأسرة الفالغشيرة ، وأحيانا إلى الصفوف ، وركز على نظام العزابة ، وبين قوته ونفوده قبل الاحتلال ، ونوعية تفكير شيوخه ، وتسييرهم للمجتمع الاباضي بدقة واحكام ، وبين سياسة الاستعمار ، وذكر الشخصيات البارزة التي لعبت دورا خطيرا على الدولة الفرنسية ، وما لقيته من اضطهاد وسجن وانتقام . فقد أخطأ في اعتقاده أن الشيخ بيوض تتلمذ عند الشيخ أطفيش ومعاهد الشرق (٢) . أورد ملاحق تاريخية مهمة ، وقرارات وقوانين العزابة ومجالسهم وما يحظرونه من العادات والتقاليد ، والاسراف في الأعراس الخ ...

استفدت من نتائج البحوث والدراسات التي توصلت إليها المدرسة البولونية في مؤلفاتها ودراساتها في دائرة المعارف الاسلامية حول " الاباضية والعزابة خاصة ولا سيما مقالات " لويكي " : يقول في مقاله " الحلقة " بدائرة المعارف الاسلامية الجديدة . E.I.Art:"HALKA"N.E,T:3 . مثلاً أنه : لا يعرف شيئا عن تاريخ حلقات ميزاب في قرونه الأولى ، لأنه لم يعثر على أخبار عنها ، ولأن بعض التقاليد المحلية تتكلم عن بعض العلماء منذ المنتصف الأول من القرن السادس الهجري حسب ما أورده " ماسكراي " ويدعم ذلك الزعم حتى في عهد الدرجيني (١٣٧٥ هـ / ١٣٧٥ م) فقال : إن الميزابيين الراجبيين في الحلقة يهاجرون إلى " وارجلان " كما قام بذلك العزابي الورع " أبو يزمو الميزابي " (٣) يبدو أن هذه الأدلة وأهمية لاثبات عدم وجود حلقات في قرون ميزاب الأولى لأنه ثبت أن أبا عبد الله " كان يربح في بادية بني مصعب ، وأنشأ فيها الحلقة ، وليس جهلنا عن وجود الحلقة في تلك الفترات يجعلنا نشك ، أو نفترض عدم وجودها بمجرد اتجاه " أبو يزمو " إلى " وارجلان " . هذا لو كانت المعلومات التي أوردها " لويكي " يحيلها على مكانها مباشرة ، ولكنه حرمانا من هذه الطريقة فجمع المصادر كلها في نهاية المقال ، فالمقال غني وثري بمعلومات أوردها بدقة وتركيز ، فأفادنا بها ، إذ ما استنتجته " لويكي " أو اقتبسه من النصوص الاباضية في كتابه :

مهم من حيث المعلومات والتراجم عن المشايخ ، وقراهم .

(١) محمود اسماعيل (معاصر) : الخوانج في المغرب الاسلامي ، ص ٦ ، دار العودة بيروت ، ١٩٧٦

(٢) Merghoub Balhadj: Le Developpement Politique En Algérie, P:58
Imprimerie Bellanger Et Fils (28 Juillet 1972. Armande Colin, Paris.

وقد استفدت كذلك بما كتبه Jean Melia في كتابه "Ghardaia — غرداية"

من الناحية الطبيعية ، والعمرانية . ولكن من الناحية السياسية والاجتماعية فقد أورد نظام العزابة، وفسر جوانب منه حسب أهوائه ، فظهرت صليبيته فيها، فهو يصف مؤسسات العزابة أنها تكون أشكالا ديكتاتورية ، وتمثل التسلط ، وكل ما يبعد عن العصور الحديثة، وأنها تخالف كل تقدم (1) ، فينسب نفسه حكما فيقول : ان هذا ينسب بالدين، ولا يساعد على تطور الحياة (2) ، ويمجد فرنسا على حساب هيئة العزابة، ويدعي أنها قصت على الخلافات التي كان بعضها دمويا بين السلطة الدينية التي تريد المحافظة على امتيازاتها ، والسلطة المدنية التي تريد التحرر من نفوذ رجال الدين ووعايتهم، (3) ويفتخر بفرنسا لأنها تساعد على نشر العلمانية (4) ، فهو يصف نفوذ العزابة بالعقل المتسلط (5) ، يستنكر سلاح " البراءة " ، ويحرق العمال والتجار أن يتحرروا منه ، وتنى أن لو انفقوا أموالهم للتحرر لكان أجدى لهم لأنهم أصحاب ثروة ، وتنى أن يحققوا التحرر الفكري (6) ، وتنى أن تنزع السلطة العسكرية الفرنسية كل تنظيمات العزابة ، وافتخر بانتزاع فرنسا السلطة المدنية والقضائية من نفوذ ورئاسة شيخ الجامع لها (7) . فهو وغيره الذين اعتمدت مراجعهم فيما فيه انحراف الضرورى لا يعطون لـ " ميزاب " صورته الحقيقية فهم يكتبون عن أغراض ، ويمنظرون المجتمع العلماني الأوروبي والنسليبي الاستعماري . قصروا دون النهاية ، بل خلطوا وشوهوا وجه ميزاب ، وفسروا أوضاعه على غير حقيقتها ، واعتماد الدارس على ما كتبوا هو اعتماد واه، وعلى شفير عار . . . (8)

ويناس على Melia غيره مع نوع من التفاوت مثل : Amat Charle: Le M'zab de Et Les M'zabites ، واستفدت من مقالة " غرداية " في دائرة المعارف الاسلامية لـ " Basset " كما استفدت من Couvion: Le Kharidjisme Monographie Du M'zab

تحاليله ضافية ومهمة ، ومن كتاب : A.M, Goichon: La Vie Feminine Au M'zab

يحاول تعريف المرأة الميزابية وعاداتها ولكنه لم يؤثث كثيرا ، وهناك ما عو ثابت في النسر وثبت المراجع ، ولا سيما نشرة " ميزاب " Le M'zab. documents Algerien ، وأعملت قصدا

محاظرة مطبوعة تحت عنوان " مشايخ ميزاب " من الآباء البشير R.P. Louis Le Machaikh Du M'zab. David .

لأنها ملوثة بالأغلاط التاريخية، وحاول ضبط تواريخ المشايخ ، ولكنه خلط ذلك حسب ما أكد ، بكلي عبد الرحمن (9) يشمل اثنين وثلاثين ورقة (27X21) .

(1) Melia Jean: Ghardaia P.112 , Imprimerie A.Meteteux Et L.PACTAT, Bibliotheque - Charpentier , PARIS , 1930 .

(2) LOC , CIT .

(3) (4) MELIA: ... IBID , P:110.

(5) : ... IBID , P:112.

(6) : ... IBID , P:108.

(7) MELIA : GHARDAIA . P, 108 .

(8) بكلي عبد الرحمن (ت 1936 م) جواب على أسئلة مراسلة خاصة 2 / 6 / 1933 م

(9) حديث شخصي .

عُثِرَ على وثائق مهمة بعد جهد - للمصالح الدينية في كتاب : Receuil De Deliberations Des Djemaa Du M'zab : مؤلفه : L. Milliot . يشتمل على عشرين وثيقة عبارة

عن اتفاقات ، أولها مؤرخة بـ (1407 هـ / 1405 م) وآخرها وصية الحاج محمد بن يحيى بن باحمد لا تحصل تاريخها ، سبقتها ترتيبا وصية أحمد بن الحاج الطيب بن عمر بن موسى اليزابي . بدون تاريخ أيضا ، يتبعها التي قبلها عنوان : اتفاقات مجلس عبي سعيد بيم 21 شعبان 1245 هـ .

يروى عن الشيخ أطفيس (القطب) أن عدد الاتفاقات منذ عهد قديم الى (1324 هـ / 1904 م) قد بلغت 1872 اتفاقا (1) ، فأين هي كلها ، لاشك أن معظمها في خزائن أوروبا ، أو أتى عليها الزمن .

أما كتاب : الصحراء وراحتها saharases oasis للمؤلفه : lehuraux : فوصفه سطحي لا يتضمن ، يعرض الأعدادات حروما موجزا سريحا غير مركز ، يعطي اشارات مقتضية ، يحلو له أن يقول أن الاباضة في ميزاب يتبرؤون من المرأة التي تخرج من بلدتها (2) ، وقال عن حلقة العزابة أنها عبارة عن مجلس أعيان مكلف بالسهر المدافع عن العقيدة واحترام العادات التي تحقق الحياة العصرية (3) ، فهو يشبه بعض الحقائق تشويها مفرضا ، كقوله عن كتاب الثيل للشيخ عبد العزيز أن الميزابيين يعرضونه بالقرآن . إلا أن الكتاب يفيد نوعا ما في الوصف الجغرافي للمنطقة ، ولا يمكن الاعتماد عليه في موضوع " العزابة " .

رغم كل ما بذلته من جهد لأخبر هذا الموضوع الى حيز الوجود ، فأنني مازلت اعتقد أن ما قمت به يتطلب جهدا أكثر ، واستقراء أكبر ، وعملا أحسن ، فلو أتيت لي فرصة إعادة تقييمه فلاشك أنني سأكشف الكثير ، ولكن أتمنى أن أستفيد من الملاحظات البناءة التي تنير طريقي في المستقبل لاستدرك ما فات ، ولأتلافى النقص في بحوث أخرى ان شاء الله .

(1) L. Milliot: Receuil De Délibérations Des Djemaa Du m'zab Avec

La Colaborations DE A. Giacobetie, P:230 . Imprimerie Arrault Et Cie PARIS , 1930 .

مطهرى محمد : حديث شخصي .
(2) Le Huraux: Le Sahar Ses Oasis, P:20, Imprimeri Bacconnier Freres , 5 Mai 1934 , ALGER .

(3) LOC . CIT .

الفصل الأول

- نظام العزابة .
- الوضع العام في المغرب الاسلامي (ق 4 و 5 هـ) .
- معنى العزابة .
- معنى الحلقة .
- أسباب ظهور نظام الحلقة .
- تاريخ تطور الحلقة لدى الاباضية .
- مؤسس نظام العزابة .
- الامام أبو عبد الله محمد بن بكر يؤسس الحلقة .
- محاولات انشاء الحلقة .
- محاولة وضع قوانين تنظيمية للحلقة .
- ارسال أبي زكريا نخبة من الطلاب الى أبي عبد الله محمد بن بكر .
- الهدف من انتقاء النخبة وتوجيهها الى أبي عبد الله .
- وصول النخبة الى جبال تمولست .
- النخبة تلتقي بالشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر في " تيقوس " .
- أبو عبد الله يؤسس الحلقة في مسجد المنية .
- تنقلات أبي عبد الله وتعميم نظام حلقاته .
- مؤتمر وادي ريخ ، 420 هـ .

تسمية

طبق نظام العزابة في مناطق تجمع الأمازيغية بربوع المغرب الإسلامي بها منطقة " وادي ميزاب " التي تقع بجنوب الجزائر العاصمة ما بين خطي عرض 31° إلى 33° منه ، وخطي طول 30° - 32° ش. - 5° (1) . فهي ضمن مجموعة الهضاب التي تغذي التلال الرملية لمنطقة العرق وتنحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب (2) ولكن حدودها تختلف (3) . باختلاف التنظيمات الإدارية للدول الحاكمة منذ العهد العثماني إلى الآن ، اشتهرت المنطقة جغرافيا بأرض " الشبكة " (4) ، ولها خصائص معينة وهي : تنحدر تدريجيا نحو العرق الكبير ، تتخللها الشهاب والأودية (5) (++) . يسود المنطقة المناخ الصحراوي حيث تبلغ الحرارة أقصاها إلى 50° م ، وأدناها دون 1° م حتى إلى -5° م .

تعتبر تسمية " بلاد الشبابة " (6) تسمية جغرافية ، أما الاسم المشهور بها فهو " بلاد وادي ميزاب " أو " ميزاب " وهو اسم مجموعة من الواحات حيث تنتشر قرى مندثرة لم يبق من بعضها إلا آثارها ، أما المدن العامرة فهي : العطف ، مليكة ، بني يسجن ، بنورة ، غرداية ثم بريان والقرارة . يعرف سكانها بـ " الميزابيين " وهم اباضيون ، وكذا من قدم اليهم من أمازيغية (7) المغرب الإسلامي عبر العصور ، لكن الاسم الأقدم منه هو " بلاد أو بادية بني مصعب " (8) أو جبال بني مصعب (9) أو " بنو مصاب " بضم الميم . يوضح " ابن خلدون " (10) أن سكان قصور " مصاب " من بني " واسين " ، وهم الذين نزلوا فيها بعد أن اختطوها . وهم من شعوب بني " عبد الوادي وبني توجين . ومصاب . . . " وبنو مصعب إحدى فروع قبيلة زناتة ،

-
- (+) على الطريق الوطني رقم 1 ، بمسافة ستماية كلم . بالجمهورية الجزائرية حاليا .
 (1) Basset(R) : Encyclopedie De L'Islam, (GHARDAIA) N.E, Vol 11, P:1355
 (2) Paris 1965.
 (3) Amat (Ch) : Le Mizab Et Les Mizabites , P: 44 .
 (4) أنظر : بيوض إبراهيم بن عمر (ت 1401 هـ / 1931 م) : ملخص تاريخ ميزاب " مخ " ورقة 1 حجم ترأس عادي 15 ورقة مبدئي تاريخ ، نسخة الشيخ أبو اليقظان إبراهيم سنة (1381 هـ / 1961 م) يوجد بمكتبة ابنائه بالتراب ، أخذت صورة عنه .
 (5) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 6
 (6) Mizab , Documents Algerienne, Service D'information , Serie Monographies , N°16, (Le Mizab) P:1 , 30 Aout 1955 .
 (7) أنظر : بيوض : ملخص . . . ورقة 1 . - أنظر : الخريطة رقم : 1-2 .
 (8) توفيق المدني أحمد (ت 1405 هـ / 1983 م) جغرافية الجزائر ، ص 15 .
 (9) Mizab : D.I.I. - B. N° 16 , P:2 .
 (10) مذهب إسلامي اشتهر بـ " ميزاب " من كبار التابعين ، اشتهروا باسم امام لهم آخر " عبد الله بن أبي بكر " .
 (11) توفيق المدني : (توفي 1983 م) كتاب الجزائر ، ص 110 ، المطبعة العربية .
 (12) الجزائر ، 1350 هـ علم يحيى معمر (ت 1930 م) " الأمازيغية . . . 411/4 . - الحاج أيوب : حديث شخصي .
 (13) قيل أن " ميزاب " أو " مزاب " بضم الميم جاءت من أصل " مصاب " أو مصعب حسب النطق البربري الذي يغير حرف الصاد أو الضاد زاي . سيور : حديث شخصي .
 (14) - الحاج أيوب إبراهيم : حديث شخصي . - أنظر : علي : من الأمازيغية . . . 412/4 . - بساج شينار : الأمازيغية والحركة الإصلاحية ، ترجمة أولاد باجهون بكير ، ورقة 3
 (15) كتاب العبر " مخ " السابع ، القسم الأول ، ص 123 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1981 م .

وكانوا يسكنون " مصاب " وهم على المذهب الاعتزالي، ثم صاروا اباضية (1) .

ترتبط نشأة المذاهب الاسلامية ارتباطا وثيقا بالأحداث التاريخية للأمة الإسلامية منذ العهد الثاني للخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فتطورت بقتله ثم بالخلافات في عهد الامام علي (كرم الله وجهه) اثر حادثة التحكيم فتطورت بعد اغتياله، فكانت مسألة الخلافة الاسلامية هي المحور الرئيسي لنشأة الفرق والمذاهب في الاسلام، وتطورها تدريجيا . ظهر عنى ما استجد من الأمور والأخبار والأحداث على مصادر التشريع الاسلامي من قبل التابعين وتابعي التابعين (2) . فصارت تتمحور النزاعات في التاريخ المذهبي لدى المسلمين باعتمادهم النصوص التشريعية، ونوع تفسيرها (3) .

ينتسب الاباضية الى امامهم عبد الله بن ابيان (+) المرى التميمي الذي يعتبر من أهم أئمة الاباضية الأرائل، فظهر من أهل نجد، وقيل أنه عابدي - بليل، ولكن لم تطل صحبته (4) ، واصر " معارفة " وعاش حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان (5) . رآه مراسلات معه، كتبها نصائح، وتوجيهات تعرف لدى الاباضية بـ " السير المشهورة " (++) . تشمل على عرض موجز لآراء وبحقنقات الاباضية مدعمة كلها بأدلة من القرآن والسنة . يرى " لويكي " (6) أن تاريخ ظهور الاباضية يرتبط بانقلاب عبد الله بن ابيان عن الخوارج سنة 65هـ عندما أعلن عن موقفه الراجح نحو أهل التوحيد، وانعزاله عن الأراقة (7) (+++) . بل يرى " لويكي " (8) ما يذهب اليه الاباضية أن

- (2) أنار: علي معمر: الاباضية ... 47/1-51 . علي معمر: الاباضية بين الفرق الإسلامية من 367-377هـ، ط 1، (1396هـ/1976م)، مطابع سجاد العرب بمصر . علي معمر: الاباضية، دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم، ص 93، المطبعة العربية (1405هـ/1985م)، غرداية، الجزائر .
- (3) لقبال برسي (معاصر) : المنزلة الاسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ص 203، ط 1، (1969م)، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر .
- (4) سبط أطيش محمد (القطب) اباض بكسر الهمزة، أنظر: أطفية معمر بن يوسف (القطب) : الرسالة الدافئة مع " ورقة 20، حجم (18+33)، ورقة 107، نسفها : أولاد حاجو برسي بن ناصر 15 والقطب 194، خزائن الذي اسارى عبر بن الحاج أحمد العلاف، غرداية، الجزائر، سبط موتيلاسني، الهمزة بفتحها أنار : دائرة المعارف الاسلامية مادة (الاباضية) " مع " الأول، القسم الأول، ص 11- وجدى دائرة المعارف 1971م - علي معمر : الاباضية دراسة ... ص 34 .
- (4) أطفية معمر بن يوسف (القطب) : الرسالة ... ورقة 20 . بذار البارزي أنه من التابعين الأولين، أنظر: البارزي أبو الرجب سليمان (ت مختصر تاريخ الاباضية، ص 17، مطبعة الأمانة، تونس، 1357هـ .
- (5) خليفة أبوي، ولد سنة (26هـ/646م)، رقت في سنة (86هـ/705م) وأما معاصرة عبد الله بن ابيان لعبد الملك فحقته بمراسلات له كما أوردت ذلك المصادر والمراجع المنسوبة أنظر: البرادي أبو القاسم محمد بن ابراهيم الذي (ت بعد 792هـ/ 390م)، الجواهر المنتقاة في أمالي ما أدخل به كتاب الطبقات، ص 155، طبعة حبرية، قسنطينة، الجزائر، 1302هـ . - الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد ابن عبد الواحد (ت 929هـ/ 1521-22) : كتاب السير، ص 77، ط حبرية، قسنطينة، الجزائر، 1301هـ . - الباروني أبو الرجب: مختصر ... ص 17 . عوى محمد خليفات: الأهرام التاريخية المفرقة الاباضية، ص 13-14، مطبعة الجويني، بدون تاريخ الجامعة الأردنية .
- (++) هي من ضمن ما كان يدور في اللاميز في برامج دارسية بدار " اروان " أى مستوى ما بعد مرحلة استظهار القرآن .
- (7) E.I. Art, (AL-Abadyya), V.E. , T:3, P:682 (8) .
- (7) البرادي : المصدر السابق، ص 155 .
- (++) هم من فرق الخوارج أتباع نافع بن الأزرق، غلوا في الدين .
- (1) الخوار أئمة اباها " قواد " (معاصر) .

"أبا بلال مرداس بن أدية" (+) هو المؤسس الحقيقي للإباضية المذمومة للمذهب كإمامه الأول "جابر بن زيد" (+) والوليد العبدى" (++) الذين انزلوا عن "نافع بن الأزرق"، وبعد استشهاد "أبي بلال" سنة 62هـ، اشرقياه بالثورة سنة 61هـ. أصبح عبد الله بن أباض زعيما للإباضية، فعرفوا هذا المذهب باسمه، واشتهر من قبل الأمويين بالإباضية منذ عهد عبد الملك بن مروان (1). لكن الإباضية ينسبون إليه دورا ثانويا بالمقارنة مع "أبي بلال"، وإمام المذهب "جابر بن زيد" اللذين نظما الحركة تنظيمًا سريًا دقيقًا بعد رفض التحكيم، ولما اعتزل "أبو بلال" بتيّة النواجر، ولم يوافقهم على "الاستعراة" وركز على مبدأ "الشورى الإسلامية" رموه وجماعته بالندال فسموهم "القعدة" إلا أن هؤلاء رفضوا تلك التسمية فسموا أنفسهم "جماعة المسلمين" (2)، ومنها "أهل الدعوة" (3). أغناف "الإباضية" تسمية "الرغبية" فيما بعد إلى مذهبيهم أى "الإباضية الوهبية" نسبة إلى إمامهم عبد الله بن وهب الراسي الأزدي العماني (++++).

- == رسالة حول ميزاب "مخ" ورقة 5، حجم (31X21)، 120 ورقة، مكتبة المؤلف، العطف، خرداية، الجزائر. صورت النسخة. — بيروت: حديث شخصي.
- (+) تابعي جليل، عالم، ورع. — مجتهد، حاضر صفين والنهريان، أنثر التحكيم، له كرامات ومواقف، من الشراة لا تأخذه في الله لومة لائم، صاحب جابر بن زيد لا يفارقه، ترك أمثالا وحكما وآراء، أنظر: الشماخي: سير موسى 66-69،
- (++) هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي، اليحمدي، الحزقي، الجوفي العماني، ولد بقرية "الحرق" قرب "نزوى" بعمان سنة (18هـ/628)، توفي سنة (93هـ/711م) على الأرجح، عاش معظم حياته في البصرة بالعراق، فهو تابعي، عالم، ورع، زاهد، أخذ علمه عن الصحابة وخاصة ابن عباس، وعائشة، وابن عمر، وأبي هريرة، وعلي، وغيرهم، يعتبر الإمام الأول والحقيقي للمذهب الإباضي. — عنه: أنظر: السالمي أبوعبد الله (ت332هـ) الدعوة المرضية من أشعة الإباضية، علي معمر: الإباضية... 1/ 63-143. — ليفي دالافيدا: دائرة المعارف الإسلامية، مادة (الخوارج) "مخ" 8، ص 471. (ش) النسخة محفوظة ثابت وآخرون. — المستاني فؤاد: دائرة المعارف، ص 44، ص 334، بيروت 1962.
- (+++) هو من عبد قيس وجد حرة بن عيسى، من خيار المسلمين، ومن بتيّة أصحاب أبي بلال، جاهد في سبيل الدعوة وله مواقف، أنظر: الشماخي: سير... ص 79.
- (1) البرادي: الجواهر... ص 155. — الشماخي: سير... 77. — A.M. Gouchon: Lavie feminine Au Wzab, P:3, Librairie orientaliste, PARI 1927.
- (2) لوأب بن سلام: شراعت ورقا 41-45، الدرجيني: طبقات... 2/ 213. — عوض محمد خليفات (معاصر): النظام الإباضية والتربية عند الإباضية في شمال إفريقيا، في مرحلة الكتان، ص 45، ط 1، 1982م، عمان، الأردن، — عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ص 12. وكانوا يسمون أنفسهم باسم "المسلمين" أو جماعة المسلمين أو أهل الدعوة.
- (3) نفسه. — الوسياني أبو الربيع سليمان (ت 12هـ/6م): سير الرسياني، "مخ" 1، ورقات 39، 40، 62، 70، حجم (دراس عادي) 173 ورقة، نسخة شيخ مسجد أبي سائل بالحداد الحاج اسعيد محمد بن باحمد (معاصر). — الدرجيني: طبقات... 1، 90، 120.
- (++++) عمر سجايي جليل، زاهد، ورع، تقي، شجاع، ذو رأي، حصيف، شهد الفتح بالعراق مع سعد بن أبي وقاص، شهد الحروب مع الإمام علي حتى التحكيم فأنتره عليه، وميوا، إماما للدعاة في معركة النهريان، فاستشهد فيها سنة (38هـ/658). يذكره ابن خلدون "الراعي" خلاف المصادر الإباضية وغيرها. — أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، "مخ" 3، ص 362. — المبرد أبو العباس أحمد بن يزيد (ت 3هـ/9م) الكامل... باب الخوارج، ص 2، ص 119. — القاهرة، 1333. — أبو زكريا: سير... 132. — الدرجيني: طبقات... 2/ 218. — أبو القظان: بيانات... ورقة 2.

غيره عنه ان فرق الاباضية الأخرى كالخلعية، والذكارية، والنفاتية، والحسينية، والسكائية، أما الصفرية فهي منفصلة عن الاباضية الوهبية التي تعتبرني نظرم غير محقة (1).

انتشار المذهب الاباضي:

يرتبط انتشار المذهب الاباضي بالمغرب الاسلامي ارتباطا وثيقا بتاريخ ظهوره في المشرق الاسلامي وما تعرض له من الميزات بعينه تلام ذلك مع الأحداث بدورها في المغرب التي أصبحت مناخا ملائما له، فهناك عاملان مهمان ساءدا على انتشار المذهب الاباضي بالمغرب الاسلامي وهما:

- 1- نشاط جهود الاباضية بالشرق الاسلامي في اقامة امامة اسلامية.
- 2- سياسة الاضطهاد التي مارسها معظم العمال الأمويين ضد البربر في المغرب. ظهر في هذا السوال داعية اباضي قدم من المشرق هو "سلمة بن سعد" فنشر الدعوة وانتفى لجنة من مختلف ربوع المغرب أرسلها الى الامام أبي عبيدة، عرفت بـ "حملة العلم" فلما رجعت قامت بحاولات اعلان امامة الظهور منذ سنة 126هـ ولكن أغفقت كل المحاولات الأخرى الى أن أعلن أحد حملة العلم وهو "عبد الرحمن بن رستم" امامة الظهور في "تاعرت" سنة (160هـ / 776م) عبرت بالدولة الرسمية.

استند الاباضية أصولهم ونقادهم من الكتاب والسنة واعتمدوا القياس والاجماع مثل جميع المسلمين. يحبر الاباضية أديانا بـ "الراد" عذما.

لأصول المقائد لدى الاباضية أهمية كبيرة في تفهم نظام العزابة، ودوره في المجتمع الذي يلتزم بها، ويسير بفتضاها فكان حسب ما يبدو من أسباب رميهم بالتشدد لكنه تمسك، والفرق واضح بينهما.

مسالك الدين (+) عند الاباضية الوهبية:

تعتبر مسالك الدين أساسية لتعاطق الدين الاسلامي.

يقسم الاباضية مسالك الدين الى أربع مراحل دون تعاقبها فهي حسب وتسميتها وحالاتهم، وامكانياتهم المادية والمعنوية كما يلي: 1- الظهور. 2- الشراء. 3- الدفاع. 4- الكتمان. (2)

1- الظهور: هي حالة المجتمع المسلم الحرفي وطنه، يستقل بأحكامه الشرعية، ينفذ ما يصدر من ارادته، لا يخضع للتبعية، أو التسلط الأجنبي، ويتمتع بحريته الدينية،

(1) أطفيش (القطب): الرسالة... ورقات 40-42. - وجدى: دائرة... (مادة:

الاباضية)، ع 13. - علي: عمر: الاباضية بين الفرق الاسلامية، ص 253-275، ط 1، (1336هـ / 1976م) مطابع سجل العرب، القاهرة.

(+) مسالك الدين جميع مسلك، والمسلك هو الطريق، أو السبيل، وقد يعبر عنه بـ "الامامة"، وقد يقال: مرأ، وقال تعالى: "والذين جاءوا فإينا لنهد بينهم سبلنا... سورة العنكبوت، الآية 69". "يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام سورة المائدة، الآية 16"، ويضد بمسالك الدين العمل بالدين، وبيان حال المسلم في أظوار الحياة الدينية، والكفر الى التي تنون عليها الأمة... أنظر: عمر بن محمد: مقدمة... ص 3-9. - والملاحظ أن هذا الترتيب من محضر اجتماع ورأى: أنظر: بكر عبد الرحمن (ت 1406هـ / 1986م): فتاوى الكبرى، 2/ 337-417، 1402هـ / 1982م، المطبعة العربية فرداية، الجزائر.

(2) أنظر: أبازكري يحيى بن أبي الخير النازمي، كتاب الوضع مختصر في الأصول والفقه، ص 29، وهو ع 1، 62، 63. - تعليق أطفيش، أبو اسحاق ط 1 بدون تاريخ مطبعة العجا لقمه

هذه أكمل الحالات للمجتمع المسلم النحس (1) ٥ "ولله الشزة ولرسوله وللمؤمنين" (2) يرى شيوخ الاباضية أن تنصيب الامامة في هذه الحالة واجبة . شيهوا ذلك بالمجتمع المدني في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

2- الشراء : من شرى يشري ، بعثاه البيع ، أي أن المؤمن باع نفسه لشراء الجنة ، "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله" (3) ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأولادهم بأن لهم الجنة (4) مثل شيوخ الاباضية هذه الوضعية بحالة "أبي بلال مرداس بن حدير" و"أبي حمزة مختار بن عوف" اعلن كل منهما الثورة على الحيف والمنكر الخ .

3- الدفاع : وهو "اجتماع الناس على امام يقدمونه عند مقاتلتهم العدو الذي دأبهم فاذا انتهى القتال زالت امامته" (5) يخول كل صلاحيات الامام في حالة الظهور تعتبر حالة "أبي حاتم الطلوزي" (6) أبرز مثال على امامة الدفاع ، ونها شروط وأحكام (6) .

4- الكتمان : من كتم يذم كتماناً وهو سلوك طريق الكتمان (7) وهي مرحلة الضعف التي يجد فيها الاباضية أنفسهم غير قادرين على مبايعة امام لهم يقيم فيهم أحكام الله وحدوده . فمثل وضعية الاباضية بالبصرة أثناء عهد الامام جابر بن زيد ، وأبي عبيدة ووضعية الاباضية بعد سقوط الدولة الرستمية . من بين شروط هذه المرحلة :

- 1- إيقاف تنفيذ الحدود كرجم الزاني ، وقتل القاتل لانعدام الامام العادل .
 - 2- المحافظة بنظم على العقائد الدينية ، وممارسة العبادات والشعائر الدينية حتى لا يتسرب اليهن والانحلال الخلقي الى المجتمع فتفتك وحدته وينزع اسلامه .
 - 3- العمل بحكمة على اجتناب المصادمة مع النعم والمناوشين قدر المستطاع لابعاد الفتنة .
 - 4- المحافظة على دماء المسلمين من أن تهترق .
 - 5- تجنب كل ما من شأنه أن يشتت صفوف المسلمين .
 - 6- تجنب كل ما من شأنه أن ينال من وحدة جماعتهم .
- تطورت مرحلة الكتمان بعد سقوط الدولة الرستمية الى انشاء (نظام العزابة) لممارسة التحليم والشؤون الدينية والاجتماعية لتحقيق التكافل الاجتماعي وصيانة المجتمع ليعبدوا الله مخلصين له الدين . وهذا ما سوف نتناوله بالتوضيح حسب مراتبه الامام أبو عبد الله محمد بن بكر .

- (1) أبو حفص عمرو بن جميع : مقدمة . . . أطفيت أبو اسحاق (ت 1969م) مقدمة على كتاب مقدمة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع ، ص 6 . - الدرجيني : طبقات . . . 364 / 2 . - علي معمر : الاباضية . . . 93 / 1 .
- (2) سورة : المنافقون ، الآية 8 .
- (3) سورة : البقرة ، الآية 207 .
- (4) سورة : التوبة ، الآية 110 .
- (5) أبو حفص عمرو بن جميع : مقدمة . . . شرح السماخي أبو العباس ، ص 71 . - عور : النظم . . . ص 111 .
- (6) هو أبو عاتم يعقوب بن حبيب ، بابيه الاباضية اماما للدفاع سنة (154هـ / 770م) فلك طرابلس والقيروان . استشهد سنة (155هـ / 771م) في قلعة " وكذا بعد انهزامه أمام جيش العباسيين . أنظر : الباروني أبا الربيع : مختصر . . . ص 24 .
- (6) علي معمر : الاباضية . . . 94 / 1 .
- (7) ابن جميع : مقدمة . . . شرح السماخي ، ص 72 .

الوضع العام في المغرب الاسلامي (ق 4 و 5 هـ)

ان القاء نظرة عامة على وضعية العالم الاسلامي عموما والمغربي خصوصا ووضعية الاباضية بصفة اخص، وذلك بالنسبة الى القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلادي) يعطينا لمحة عامة لواقع المسلمين الأليم الذي أعقب أحداث القرن الذي سبقه، وفي نفس الوقت يتبين لنا لماذا أقدم شيخ الاباضية على التفكير في وضع "نظام العزابة" .

ان الحالة العامة للعالم الاسلامي في هذه الحقبة التاريخية كانت مضطربة، ومفككة لا تسمح رابطة اسلامية حقة، كما أمر الله تعالى عباده، ولم يجد الايثار والتآزر واستفاني لخدمة دين الله طريقه الى بعض المسلمين الذين يتحملون مسؤولية مجتمعاتهم ومصيرها، بل سيطر حجب الدنيا والآخر والنزاع على السلطة، والصراعات المذهبية، فأدى الى حروب طاحنة، سببت في انصدام عراة، فكانت فرصة سانحة لأعدائه من الأمم النصرانية ان تشرعن على ساعد الجند لتكمل ما رسمه لها أسلافها لتفكك أوصال المسلمين كي يسلب التمسك عليهم، والتحكم في مصيرهم فشنت حملاتها الصليبية عليهم (1).

بعد أن استقر الوضع بصفة عامة لاباضية بالمغرب الاسلامي في فترات امامة الظهور بالنسبة الى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ان تجلوا ذلك في عهد الرستميين بصفة خاصة (+)، (160 هـ / 777 م) - (296 هـ / 908 م) عاش المغرب الاسلامي فترة الحروب والفتن لما حاول الفاطميون أن يسيطروا عليه بعد الاطاحة بالدول القائمة تمكنوا من اخضاعه لنفوذهم بعد جهد مضن الى حين انتقال المعز الى مصر (++) بعد أن أملى سياسته على خليفته "يوسف بن زيري الصنهاجي" سنة (362 هـ / 972 م) لما شيعه اثر احتلاله قاهر قائل له: "... ان نسيت شيئا مما أوصيت به فلا تنسى ثلاثة أشياء : لا ترفع الجباية عن أهل البادية . ولا ترفع السيف عن البربر " (2) ، وقد قصد بالبربر "زناة ومزاةة كما مرر بذلك في رواية أخرى"، (3) . ومما أوصاه به أيضا : "تركك لك بانريقية مائة ألف منزل ، فاجعل في كل منزل فارسا ، تكفي بذلك ، وتأتي على من حاربك . . . " (4) لذلك أقبل الصنهاجيون ما قام به الفاطميون .

ان أهم الأحداث التي هزت كيان الاباضية بالمغرب الاسلامي وأثرت في اتجاه مصيره الى مرحلة الكتمان هي :

- 1- انطوى محمد الصروسي : الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، ص 15 ط 2 ، دار الحرب الاسلامي ، بيروت .
- (+) منذ اعلان امامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح اليمني في طرابلس الى نهاية الدولة الرستمية .
- (++) آخر الخلفاء الفاطميين في المغرب الاسلامي حيث نقل مقر الحكم الفاطمي الى مصر بعد أن دان له المغرب فاستغل فيها وريثه الصنهاجي .
- (2) بكلي عبد الرحمن ، مقدمة على الدرجيني : طبقات . . . ج 1 ، ص ، (ج) .
- (3) نفس المكان . - الشماخي : سير ، ص 354 .
- (4) الدرجيني : طبقات . . . ج 1 ، ص . - الشماخي : سير ، ص 354 .

- أولا: موقعة "مانو" (+) (283هـ / 896-897م) .
 ثانيا: سقوط "تاغرت" (296هـ / 908م) .
 ثالثا: ثورتان مصيرتان للاباضية : (نضارية . ووهبية) على العبيديين .
 1- ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (++) .
 2- ثورة أبي خزر يغلى بن زلتاف الوسياني (+++) .
 تعتبر هذه الأحداث منعرجا مصيريا لتاريخ الاباضية وذلك لما ترتب
 عنها من نتائج في تسيير الأحداث فيما بعد .

(*) قصر كبير بين قابس وطرابلس، دارت فيه حرب بين اباضية نفوسة والأغلبية استشهد فيها خلق كثير، وخاصة نفوسة اثنتا عشر ألفا، منهم أربعمئة عالم، وثمانون منهم أسير.

(**) اسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله بن منيف اليفرائي، ولد حوالي (270هـ / 883م) بالسودان (كركو)، تعلم العلوم، سافر إلى سجلماسة مع أبي الربيع سليمان بن زرقون لدى العالم ابن الجعفي الذي قدم من المشرق، إثر رجوع أبي يزيد فأصبح نكاري، قاد ثورة من جبال الأوراس على الفاطميين فعمت أنحاء واسعة، وكان يركب حمارا فلقب بصاحب الحمارة، كاد يقضي على الفاطميين لولا سوء تصرفه من جهة ومناصرة الصنهاجيين الفاطميين بإخلاص ضده من جهة أخرى، قتل تمثيلا سنة (336هـ / 947م) .

أنظر: أبا زكريا: سير... ص 116-122

الدرجيني: طبقات 1... / 96-102. باجية صالح (معاصر): الاباضية بالجريد ص 115-122، ط 1، دار بوسلامة، (1396هـ / 1976م)، تونس.

(+++*) من الحامة (قسطيلية) ببلاد الجريد جنوب تونس، تلميذ أبي الربيع سليمان ابن زرقون، وسحنون بن أيوب، صاحب الشيخ أبي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني، بلغا درجة مرموقة في العلم، وكونا حلقة سرية لتدريس العلوم وأصول الاباضية الوهبية، تخرج عليهما طلبة كثيرون، وكانا يخرجان إلى البوادي يعلمان أهلها أمور دينهم، ويتفقدان أحوالهم، عندما قتال الحزب الفاطمي أبا القاسم لما توجه من القيام بالثورة عليه قام أبو خزر الزميل لأبي القاسم بالثورة على الفاطميين لما بويج اماما للدفاع، وهي ثورة باغاي 23 شوال (358هـ / 968م) قاتلهم ومن معه، فأخذ أبو تميم أبا خزر إلى مصر، واشتهر بين العلماء. توفي سنة (380هـ / 990-991م) . أنظر: أبا زكريا: سير... ص 142-148. الدرجيني: طبقات 1... / 119-142.

الشماعي: سير... ص 346. باجية صالح: الاباضية... ص 129-134.

معنى العزابة

معنى العزابة لغويا: "عَزَبَ يَعْزُبُ عَزُوبًا" من العُزُوب كَفُعُول مضموم الفاء والعين ، وجمعه "عُزَاب" ومفردة "أعْزَب" وتفيد معنى : تغيب الانسان عن أهله ، أو ماله ، أو متاعه ، كما تفيد معنى العزوبة بالنسبة الى من لم يتزوج ، فيقال فيه : فلان "عازب" أو "أعزب" . يقال : "عزب" أى رجل "عزب" و "معزابة" الذى لا أهل له وامرأة عزبة ، وعزب : لانزوج لها . ورجلان عزبان والجمع : أعزاب و"العزاب" الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء "عزب يعزب عزوبة فهو "عازب" وجمعه "عزاب" . والاسم "العزبة والعزوبة" (1) .

وردت بمعنى "الخياب" في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : " وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء " (2) . وقوله تعالى : " لا يسزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض " (3) .

فمدلول عزب تفيد معنى : الزهد في الدنيا ، والاعراض عن الشيء كالأهل أو المال ، أو عن حياة الدنيا ومتاعها ، يقال : فلان زاهد في الدنيا ، أى غير راغب فيها ، أو غائب عنها كأن لم يكن فيها ، وذلك لانقطاعه عنها والتوجه للعبادة والتفكير . يفيد ذلك تفسير آية سيدنا يونس (عليه السلام) " . . . أى وما يبعد عن علمه ولا يخفى عليه أقل شيء يبلغ وزنه ثقل ذرة في الوجود السفلي والعلوي " (4) .
— معنى العزابة اصطلاحا :

(. . . العزابة واحد هم عزابي ، هذه اللفظة (5) استعملتها (+) لقباً لكل من لزم الطريق ، وطلب العلم ، وسير أهل الخير ، وحافظ عليها وعمل بها ، فان حسن جميع هذه الصفات سمي عزابيا . . . (6))
يسمى العزابي اذا " من لزم الطريق . . . " أى تقيّد بقوانين الحلقة وأخلاقيها متبعداً — من البعد — أو الابتعاد عن الشيء ، ولكنه هنا : حب الدنيا ومشتبهياتها أو زخارفها المغرية ، وهو ما يتماشى مع تعريف الشيخ أبي عمار عبد الكافي (+++)

- (1) ابن منظور (630هـ - 711هـ) : لسان العرب، ج 2، ص 85، مسرور عن طبعة بولاق ، مطابع كوستاتسوماس ، بدون تاريخ .
- (2) سورة يونس . الآية : 61 .
- (3) سورة سبأ ، الآية : 3 .
- (4) المراغي أحمد مصطفى : تفسير المراغي ، ج 11، ص 128 . دار احياء التراث العربي بيروت .
- (5) الدرجيني : طبقات . . . 1 ، ص 3 .
- (+) عنذا في الأصل ، والصحيح يحذف الضمير ليستقيم المعنى مع آخر النص .
- (++) هكذا في الأصل ، ولعله غلط مطبعي ويستقيم المعنى اذا ورد هكذا فان اتصف بجميع . . .
- (6) الدرجيني : المصدر السابق 1 ، ص 4 .
- (+++) ابن أبي يعقوب التناوحي من أئمة القرن السادس الهجرى ، ذكره الباروني في الطبقة الحادية عشرة أخذ العلم بوارجلان ، ثم ارتحل الى تونس ، وأقام فيها أعواما يتلقى علوم اللسان والمنطق ، رجع بعدها الى وارجلان فاستقر بها ، وكان يتجه الى بادية بني مصعب ، وقد طور الحلقة بها ، وله مراسلات وأجوبة ورفقات ذات شأن كبير ، من أهمها : كتابه : السير في مقالات الاسلاميين وغيرهم في جزئين ، حققه د . عمار الطالبي بعد أن ظل مخطوطا ، وله شرح =

للعزابة بقوله - مجيباً عن سؤال أحد تلاميذه - " ... أصل العزابة اشتقاقها من العزبة والعزبة والخربة ، والتصوف والتعبد على رؤوس الجبال ، وحاصل ذلك يرجع الى سير أهل " الحلقة " وما يجب عليهم من سير بعضهم على بعض ... (1)

نمفهوم العزابة يفيد اذا معنى العزوبة ، وهي " الأفراد " فأطلق على الذين انقطعوا عن الدنيا الى الاستغفار بالدين علماً وعملاً ، وفي هذا المعنى يقول أبو حيان في حق النليل بن احمد : عزوب عن الدنيا وعن زهراتها وشوق الى المولى وما هو واعد (2)

يوضح البرادي (3) معنى الابتعاد والاعتزال بقوله : " ... وذلك اذا اعتزل العوائق الدنيوية " وهذا يزيد توضيحاً في التقييد السابق ان يوضح ذلك بالاستغفار والاهتمام بالدين وتعلمه ومعرفة أحكامه ليسير العزابي بمقتضى أحكام الله عن بينة من امره . ويطبق ذلك في حياته العملية نظاماً وسلوكاً لما له من مسؤولية كبرى في المجتمع ، بالمفهوم العام في عصرنا الحاضر ، أي أن لا يكون ما يلهي بهتم بنفسه وأسوانه وأهله ، حتى لا يصدق فيهم قوله تعالى : " شغللتنا أولئنا وأهلونا " (4)

ليس العزابة في غنى عن الحياة ، بل لا يجعلونها غاية ، وإنما هي وسيلة الى الآخرة . يوضح الشيخ بكلي عبد الرحمن (+) معنى " العزوب أو العزوف عن الدنيا وعن زهراتها واشتقاق اسم العزابي منها أنه اعراض عن زخارف الدنيا ، ... والانتقطاع الى الصلاح والعلم ، وإلى طنب العلم الذي يتوقف عليه سير هذا النظام ، وليس معنى هذا الانتقطاع أنه لا يشتغل بشيء ، من شؤون الدنيا ، لأن هذا تتوقف عليه معيشته ، ونسقة من تنزله مؤنته ، وإنما يريدون بالانتقطاع ان لا ينهمكوا في الاقبال على الدنيا

= الجهالات ، وهو كتاب حسن التمين مع جودة البحث شرح فيه بعض المسائل الكلامية التي أجعلها الشيخ تاجورين بن عيسى في كتاب : الجهالات ، وله مختصر في الفرائض وهو الذي رتب اسناد الطريقة الاباضية في طبقاته قسمها على سنوات التاريخ ، شمل كل طبقة خمسين سنة ما بينه وبين هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . - البرادي ، الاحوال ، ... ، 220 . - أنظر : الثاني عمر خليفة : ملاحع عن الحركة العلمية في وارجلان ونحو احبها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري ، نشرت خاصة بمناسبة الملتقى الحاد عشر للفكر الاسلامي بوارجلان . - علي معمر : الاباضية ... 215 / 21 . -

(1) أبو عمار عبد الثاني : سير حلقة " العزابة " ، " خ " ورقة 1 ، (7 أوراق) حجمه (21 27) حسب ما عناه بعدة تلاميذ الشيخ أبي عمار عبد الثاني ، حقق النسخ ونسخها وجمعها في نسخة واحدة الشيخ أبو القاسم عبد الحميد ، ناظر أوقاف الاباضية حالياً . (2) أطفيش (أبو اسحاق) : هام رقم 1 ، على كتاب : الذهب الخالص المنوه بالعلم القائلين (القطب) ، ص 24 ، ط 2 (1400 هـ / 1980 م) ، طبعة البعث قسنطينة ، الجزائر .

(3) الجواهر ... 207 .

(4) سورة الفتح ، الآية 11 .

(+) عالم اباضي جزائري محاصر ، ولد بمدينة المصطف (ولاية غرداية) برادي ميزاب سنة 1961 ، أخذ العلم عن عمه الشيخ بكلي الحاج عمر بن حوت تلميذ (القطب) وصيته ، وعن الشيخ حمو على يوسف بن بكير ، ثم عن الشيخ المولود بن محمد الزريبي الأزهرى ، والجزائري العاصمة ، ودخل جامع الزيتونة بتونس ، وشارك في الحركة الدستورية بها . ساهم في مكتب تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، عين عضواً في حلقة العزابة بالمصطف سنة 1934 م ، ومدير مدرسة الفتح ببريان سنة 1939 م ، وراعظاً في مسجد بريان ، وشارك في ثورة التحرير ، أصبح عضواً في المجلس الاسلامي الأعلى ولجنة الفتوى والنائب الثاني لمجلس " عمي سعيد " قرئيساً له . فهو عالم ، أدبي مؤرخ ، صحفي ، مترجم ، حائز كتاب منها " النيل " والفوائد " ترك =

انها كما يقولهم عزرا مذهب الرهبانية التي عاهدوا الله تعالى على القيام بها . . . (1) .
 ان لو حصل الزهد والتبني لما تزوجوا ولما أنجبوا، ولما احتفلوا بحسب قرعهم والتفرغ
 للمسائل والقضايا العامة . . . لأن الاسلام الذي يجتهدون في التمسك يوجب في الفكاك
 . . . (2) على أن أبا القاسم يروي عن سفيان (3) استنكر تزوج طالب يدرس في حلقه
 فقال لأصحابه : " لأن يفتني موت أحدكم أمرون علي عن أن يفتني أن تزوجه فقالت
 له زوجته ، ولم تزوجت اذا ؟ فقال : " لو علمت مكان مسألة من العلم استنيتها من فاتها
 بها لشدت اليها رحلي . . . ولا أغشى أن يعذبني الله الا على البهل " (4)
 وهذا الاستنكار من " أبي القاسم " رحمه الله بسبب ما يبذل ليتفرغ الطالب للعلم والتحصيل
 حتى لا يفسد له الزواج والأهل عن ذلك كي ينفى البهل عن نفسه كما على ذلك حتى لا
 يفتنه الله ان هو جهل فرائض وأحكامه ، وعموما أرغم " لويكي " (4) من أن العزوبة
 من العزوبة وهو الاعراض عن الزواج وذلك للتفرغ للمهام . وهذا المفهوم منتزعه من
 السبعين الذين ينقطعون عن الزواج على أساس التفرغ التام للرهبنة والتبني وخدمة
 المسيحية والكنيسة في غير أن واضح نظام العزوبة الامام أبا عبد الله محمد بن بكر
 الفرسطاني قد عزز وأنشأ الأولاد . وادعى " لويكي " (5) أن أبا عبد الله محمد
 بن بكر هذا نفسه قد انقطع العزوبة على الحزبي ، فتوهم أنها إبسية على كل من
 في الحلقة بالدخول الى تلك المرحلة الابتدائية لهذا النظام ، كما ادعى ذلك .
 فالعزابي اذا كما قال الدرجيني : (6) هو لقب لكل من انصف بخصائص تميزه
 من غيره من المتعلمين ، ان لا يفتني العلم وحده بل (7) من لان الطريق " أي أن يفتني
 سائلا اياها - حسب منهم معنى " أهل الطريق " الذي أطلق على الابائية الرهبانية
 كما ورد في بعض الوثائق ، ويكون طالبا للعلم ، ويلتزم بقوانين الحلقة ، ويحافظ على
 الأخلاق الاسلامية المسيحية ، ويظهر ذلك في سلوكه وحياته العملية ، فانه بالمحافظة
 على السير ، والعمل بها ، أن قوانين الحلقة ، وتطبيقه اياها يسمى عزابيا (7)
 أما اذا حصل على العلم ولكنه غير متعلم ، أو لا يوظف علمه ، ولا يطبقه في حياته ،
 ولا يحافظ على قوانين يسير بمقتضاها فانه لا يسمى عزابيا (8) ولا يتصل به ذلك .
 كما أن هناك أمورا بها يتميز العزابة عن غيرهم ، ولا يشبههم غيرهم فيها مثل :
 سبتهم ، أو تسميتهم ، وعواكستهم ، ولبسهم ، وأوقات استراحتهم ونومهم ، وتعاليمهم .

مخطوطات كثيرة ، ود يوان ، شعور ، فتاوى البكري في جزئين . حديث شخصي معه . أنظر :
 ترجمته في فتاوى فتاوى البكري ، توفي يوم (3 جمادى الأول 1406 هـ / 13 يناير 1986 م)
 وأنظر : وصية الشيخ بكلي عبد الرحمن الى أبنائه .
 (1) بكلي عبد الرحمان : رسالة خاصة .
 (2) نفس المكان : القول صلى الله عليه وسلم : " تزوجوا الولود الودود ثاني مكاتريكم
 الأم يوم القيامة " . روى أحمد وصححه ابن حبان .
 (+) المأوى جنوب تونس ، عالم مجتهد جليل ، قتله المصرا الفاطمي . عنه أنظر الدرجيني :
 طبقات . . . 125 / 1 .
 (3) الدرجيني : طبقات . . . 120 / 1 .

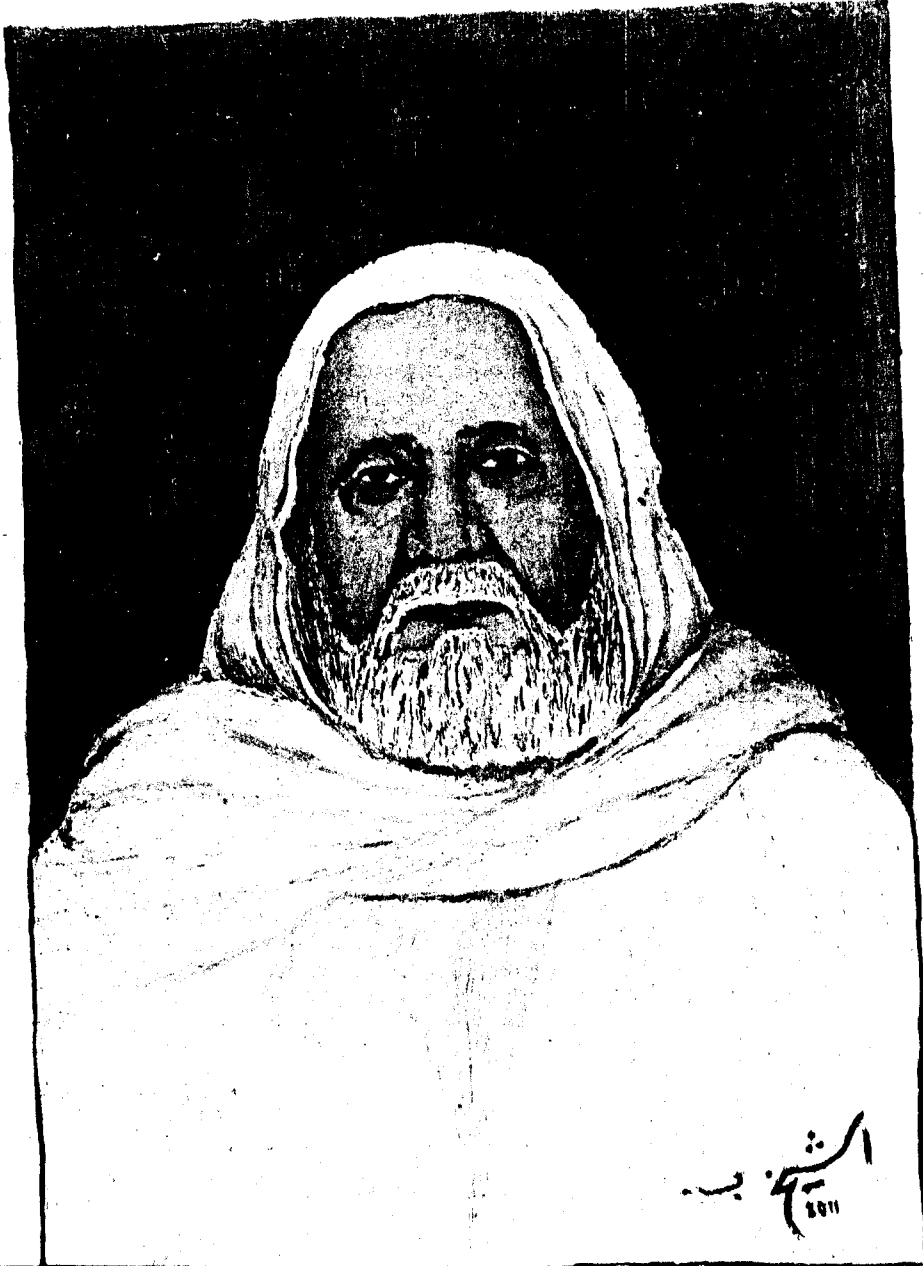
(4) F.I.Art, "HALKA", T 3 , P:98 .

(5) LOC. CIT .

(6) طبقات . . . 4 / 1 .

(7) الدرجيني : طبقات . . . 4 / 1 .

(8) نفس المكان .



قطب الأئمة الشيخ أحمد بن يوسف بن عيسى (رحمه الله)
1236 هـ / 1818 م - 1332 هـ / 1414 م (تست الخرابه)

وأورادهم ، وصيامهم وعبادتهم ، والابتعاد عن الأمور الدنيوية التي تشغلهم عن العمل
للآخرة الخ . . . (1)

تجمع المراجع المعاصرة تقريبا على أن معنى العزابة تعني "العزوب عن
الدنيا ، ومظاهرها البراقة وملذاتها ، والانصراف لخدمة المذهب الاباضي ، والمجتمع
الاباضي ، والدعوة الى الصلاح ، وتوجيه الناس وارشادهم الى الدين الاسلامي ، وما
فيه الصلحة الجماعية ، وينتظمون في هيئة دينية تؤلف مجلسا ، أو حلقة يعبر عنها عرفا
"العزابة" (2) .

أما ما يرتبط بشروط العضوية والمهام ، وتطور نظام العزابة ، فسيأتي البحث فيه .
يبقى هناك سؤال وهو: هل تطلق كلمة الحلقة على هيئة العزابة فتفيد معناها ،
وتصبح مرادفة لها ، أم تعني شيئا آخر يختلف عن مدلولها ؟ ثم أيهما أسبق ؟ هذا ما
سوف نناقشه فيما يلي ليتضح ما يفيد ذلك حسب تطور النظام لننتهي الى مفهوم شامل
حسب المهام التي يقوم بها العزابة .

(1) نفسه .

(2) - بيونس : حديث شخصي . - أبو اليقظان : خلاصة . . . ورقة 12 -
- أطفيس ابراهيم (أبو اسحاق) : وادي ميزاب هيئة حكومته (الحلقة الثانية) بحث
نشر بمجلة "المنهاج" ج 5 ، ص 1 ، جمادى الأولى (1344 هـ) ص 329 .
- دبور : نهضة . . . 193 / 1 .
- لقبال موسى : الحسبة المذعبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)
ص 87 ط الأولى ، (1971) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

عبر عنهم بقوله: هم النخبة المثقفة

والمتمدينة لميزاب ، تمضي وقتها في الدراسة والتأمل .

- باجية صالح : الاباضية . . . ص 123 - 222 .

- عوض : النظم . . . ص 27 .

معنى الحلقة

معنى الحلقة لغويا :

وردت بمعان كثيرة وأهمها بالنسبة الى موضوعنا ما أورده "ابن منظور" (1) الحلقة بكسر الحاء ، وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيرها وتحلق القوم جلسوا حلقة حلقة ويضرب العرب مثلا يبين مدى التجاوب والالتحام بين المجتمعين في شكل حلقة عمل ما بينهم من مودة وتآزر يخشى باسهم ، كقولهم "ابن الأعرابي هم كالحلقة المفرقة لا يدري أيها طرفها ، يضرب مثلا للقم اذا كانوا مجتمعين مؤتلفين كلمتهم وأيديهم واحدة ، لا يطامع عدوهم فيهم ، ولا ينال منهم " (2)

معنى الحلقة اصطلاحا :

جاء في دائرة المعارف الاسلامية (3) عن معنى الحلقة أنها تعني في الأصل : ناس يستديرون أمام عالم ديني مطلع على التشريع ، وهذا في البداية عند أباغية وارجلان ، ووادي أريخ ، وميزاب ، فأصبحت مجلسا ثلثة تسكين ، وهذا المجلس يشرف على حياة المدن الميزابية ، هذا التعريف الاصطلاحي حديث معينه ، وعموما تطور اليه مفهوم الحلقة منذ نشأتها حسب مهامها التي من أجلها ظهرت بيد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر .

هل ظهور هذا النظام يعتبر قد يما أم حديثا ؟ يظهر بداهة أن كلمة "الحلقة" بمفهومها اللغوي قديمة جدا قبل القرن الخامس الهجري ، إذ عرفت عند العرب قبل ظهور الاسلام ، بجلوس جماعة ما في شكل دائري .

أما ابتكارات الشيخ محمد بن بكر فهي جديدة من حيث تنظيم طريقة التعليم ، أداء مهام اجتماعية فنظامه يعتبر جديدا في عهده باعتبار ما آل اليه الأباغية .

ان تدريس العلوم اللغوية والشرعية بكيفية الجلوس على شكل حلقات هو الذي أعطى لهذا النظام الهادف هذا الاسم ، فأصبح مرادفا له ، وأحيانا غالبا عليه ليس الا ، على أن حقيقة الحلقة أو تلقي العلوم ، أو تدريسها في شكل حلقة ت غلبت تسميته .

في عهد الدولة الرستمية ، بل يرقى بهذا الشكل الى عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كحديث عمر (رضي الله عنه) في بيان معنى الاسلام والايمان والاحسان (4) أو حديث النفر الثلاثة (5) . هذا على سبيل المثال لا الحصر .

إذا سبب تسمية نظام العزابة بنظام الحلقة راجع الى "أن الشيخ وزملاء وتلاميذه

(1) لسان العرب " مع " ص 348 .

(2) نفس المصدر ، ص 347 .

(3) Lewicki: I. Art, "HALKA", T3, P:97 .

(4) عن عمر (رضي الله عنه) قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم أنظر: النووي : يحيى بن شرف الدين (676هـ : شرح الأربعين حديثا النووية ، ص 6 - 7 ، دار الكتب العلمية ، 1402هـ) بيروت .

(5) حديث أبي عبيدة رواه عن جابر بن زيد (رضي الله عنهما) قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه : بينما هو جالس في المسجد إذ أقبل ثلاثة =

يجلسون في مقرهم (اللاهري) على شكل دائرة أو حلقة (1) ، بل نجد الدرجيني (2) يشير إلى معنى الحلقة لغة واصطلاحاً بقوله : " الحلقة اسم لجماعة تشتمل على الشيخ يعلمهم العلم ، ويلقنهم السير ، ويصغرهم في الدين ، بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم ، يحصل البعض ، وإن أعياه الكل ، " فان لم يصبها وابل فطل " ، فكانهم محلزون ولو أنهم مفترقون ، " وورد في " سير حلقة العزابة " (3) ذكر اسم الحلقة مرارا ، ويقصد بها هيئة جلوس العزابة أو وصف نظامهم وقوانينهم (4) أو إشارة إلى مجالسهم (5) . يلفت نظارنا في موضوع الحلقة اطلاق آخر مضاف إليها وهو شائع ان صار أحيانا يقتصر عليه فيفهم منه نظام العزابة — حسب ما هو متداول في " وادي ميزاب " الأوهي كلمة " سير " وتعني مستلزمات الحلقة من تنظيمات خاصة بها ، أو هي القوانين التي وضعها مؤسسها الأول ، إلا أن معنى " نظام العزابة " أوسع دائرة من سير الحلقة ، لأنه كما يشرف من أول أمره على سير الحلقة ، يشرف كذلك على تسيير شؤون المجتمع ، وفق ما يأمر به الدين الحنيف ، ثم صار يراد به في اصطلاح عصرنا الجانب الإداري ، لا ما يشمل الأمرين معا . (6) هذا التوضيح يشير إلى قوة وضعف نفوذ العزابة إلى بدأ أولا على شكل حلقات للتدريس ، وتنظيم الطلبة على برنامج معين لهم يسيرون بمقتضاه يوميا طيلة أيام الأسبوع ، ويشملهم نظام في حياتهم اليومية ، ويقومون بواجباتهم معتمدين على أنفسهم ، يقيمون شؤونهم بأنفسهم ، ولا يحتكون بالمجتمع كثيرا يلعزلون عنه إلا في اطار الاتصال بالمشايخ أو الطلبة الآخرين ، كما يتميزون بسننهم الخاص ، والاعتماد على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما سيأتي . (+)

= نفر، فقصد أثنان إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وذهب واحد في حاجته ، فلما وقفا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سلما ، فقصد أحدهما إلى فرجة في الحلقة فقعدها فيها ، وجلس الآخر خلف الحلقة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " ألا أخبركم بأمر النفر الثلاثة ؟ " فقالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله إليه ، وأما الثاني فاستحيا من الله فاستحيا الله منه ، وأما الثالث فأعرض ، فأعرض الله عنه " . مسند الربيع ، ج 1 ، ص 11 .

- (1) عوي : النظم ص 26 .
- (2) طبقات 4 / 1 .
- (3) أبو عمار عبد الكافي : سير : ورقة ، 1 ، 2 ، 3 .
- (4) البرادى : الجواهر ص 207 .
- (5) محمود اسماعيل : الخوارج ص 43 .
- (6) بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة .
- (+) أنظر : الفصل الرابع .

أسباب ظهور نظام الحلقة

هناك أسباب كثيرة أدت الى ظهور نظام الحلقة أو تطورها الى نظام العزابة، يمكن استنتاج معظمها مما تقدم، أو حصرها اجمالاً فيما يلي :

- 1- الظروف التي أصبح يعيشها الاباضية بعد موقعة "مانو" (283هـ / 896 - 907م) وسقوط "تاهرت" (296هـ / 908م) وموقعة "باغاي" (358هـ / 968م) .
 - 2- الجو السياسي العام السائد بربيع المغرب الاسلامي في فترة العصور الوسطى وخاصة بعد الأحداث السابق ذكرها *.
 - 3- انصراف الاباضية بزعامة شيوخهم عن الاهتمام بقضية الحكم، أو انشاء دولة تطبيق شريعة الله في عهد مرحلة الظهور الى الاهتمام بالمجتمع والعمل على السير به في النهج الاسلامي، والاهتمام بشؤون الفرد المسلم، ونظام الجماعة، وعدم التعرض للسلطان أو محاربه (1) ، كما سبقت الإشارة اليه .
 - 4- اهتمام شيوخ الاباضية بالتنقلات وتبادل الزيارات، والارتباط بجماعاتهم والتشاور في تنظيم مصيرها للمحافظة على الكيان الاباضي .
 - 5- اهتمام شيوخ الاباضية الى ضرورة ترتيب المجالس، وتنظيم الحلقات للتدريس سرىا، والاهتمام بتنظيمات امام المذهب جابر بن زيد، وأبي عبيدة، فظهر مرة أخرى - في تاريخ الاباضية - التعلم في الغار بعيداً عن الأنظار (2) .
- إذا هناك أسباب مختلفة، وكثيرة، وأهداف معينة أدت كلها حسب ما يبدو - الى القعود للحلقة، بل الظروف التاريخية في اطارها العام جعلت المشايخ وذوى رأى الحصيف ينظمون الحلقات فتطورت الى ظهور نظام العزابة، وحسب ما سبق من تعريف الحلقة، وتاريخ تطورها يتبين أنها تنظيمات كانت في أول الأمر تتمثل أو تنحصر فيما يلي :
- 1- تدريس الشيخ ما يحتاج اليه تلاميذه من أبواب المعرفة بتدرج الى دراسة التفسير، وأصول العقيدة، والسيرة النبوية، وتاريخ الصحابة، وأئمة المذهب، والمسائل الفقهية .
 - 2- تطور تنظيم حلقات التدريس الى وضع برامج خاصة بها لاستيعاب المعلومات وتعلم الأخلاق الاسلامية الفاضلة .
 - 3- ظهور صنف من المتخرجين تأهل لتولي مهام اجتماعية تخدم مصلحة المجتمع . يمكن تسمية "الحلقة" عصرها بكونها عبارة عن برنامج للمدرسة الداخلية (3) . تطورت بمرور الزمن الى تنظيم التعلم، والمساعدة في الحياة الاجتماعية، وتولي مهمة المحتسب (4) .
 - 4- يمكن اعتبار نظام العزابة أنه تطور لنظام الحسبة التي ظهرت في العالم الاسلامي ووظيفتها هو "الاهتمام بأمور المسلمين (5) وقضاياهم والا استوجب ذلك منه البراءة

(+) أنظر : بداية هذا الفصل ص 2 ، هامش (4) :

- (1) علي معمر : الاباضية 4... / 178 .
- (2) البرادى أبو الفضل قاسم بن ابراهيم : فهرست كتاب تاريخ مشايخ وارجلان، وأريخ، والجريد في القرن الرابع والخامس الهجرى "مخ" ورقة 20، 24 . حجم صغير (13x20 سم، 24 سطراً) نسخت بتاريخ 27 رجب 1397هـ / 13 جويليت 1977م، مكتبة ابن يوسف محمد بن سليمان، العطف، ولاية غرداية .
- (3-4) - بيونى : حديث شخصي . - بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .
- (5) الثميني ضياء الدين عبد العزيز (ت 1223هـ / 1809م) كتاب النيل وشفاء العليل، تصحيح وتعليق بكلي عبد الرحمن بن عمر، 1023، ط 2، ص 2.

لأنه لم يهتم بأمور المسلمين ولود نيوية (1) فأول من مارس مهمات الحسبة هو الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "فقد انكر على بائع الطعام - أن يجعل ما أعابسه المطرف ابتل - وسط العبارة ، كما نهى عن تلقي الركبان" (2). ونظام الحسبة مبني على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أمر شرعي (3) كما سيأتي :

5- الاستناد الى أدلة شرعية من الكتاب والسنة ، واجماع رأى علماء الاباضية ومشايخهم لتنظيم حياة الجماعة الاسلامية . وصيانتها . من ذلك :

أ- تحريض الله تعالى عباده المؤمنين بالتعاون مع بعضهم البعض في السراء والنساء وفيما فيه أهال البر والاحسان ، ويؤكد أمره بالنهي عن ضده كما في قوله تعالى : "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واثقوا الله" (4)

ب - التحريض على العدل والاعتدال ووضع الأمور في اطارها لتستقيم الحياة ويسمى المجتمع فقال تعالى : "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، أعدلوا هو أقرب للتقوى ، واثقوا الله" (5)

ج - التحريض على طلب العلم ، وتعليم الصغار ، وتعليم القرآن الكريم ، ومدارسته ، وذلك كقوله (صلى الله عليه وسلم) : "طلب العلم فريضة على كل مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة" (6)

وقوله (صلى الله عليه وسلم) "تعليم الصغار ، يطفي غضب الرب" (7) .

د - الحرص التام على المحافظة على الاسلام وتطبيقه في الحكم وكل جوانب الحياة والا فقد المسلمون خصائصهم ، وآل مجتمعهم الى الزوال فيكونون بهذا مسؤولين أمام الله تعالى ويخسرون دنياهم وآخرتهم ان يقول تعالى : "أفتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعضه فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون" (8) ويقول (صلى الله عليه وسلم) "لتنقض عرى الاسلام عروة عروة ، فأرلها نقضا : الحكم ، وآخرها نقضا الصلاة" (9)

هـ - اعتبار نظام العزابة تطوراً تاريخياً لرعاية المجتمع وصيانتة ، فظهر أن سلطة العزابة روحية تقوم مقام الامامة (10) فالخليفة عند المسلمين هو الرئيس الزمني والديني في آن واحد ، وهو غير ما يجرى به العمل في الغرب .

فقد تولى الرسول (صلى الله عليه وسلم) رئاسة المسلمين ، وكان يجمع بين السلطة الدينية والسياسية . ولما انتقل الى الرفيق الأعلى بويج أبو بكر (رضي الله عنه) خليفة للرسول (صلى الله عليه وسلم) فتولى مهام المسلمين الدينية والدنيوية ،

= (1389 هـ / 1969 م) ، المطبعة العربية ، الجزائر .

- (1) نفس المكان .
- (2) لقبال موسى : الحسبة ع 22
- (3) ابن خلدون عبد الرحمن : المقدمة ، ص 225 ، مكتبة المثنى ، بدمر تاريخ ، بغداد ، العراق أنظر : الفصل الرابع .
- (4) سورة المائدة ، الآية : 2
- (5) سورة المائدة الآية : 8 .
- (6) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (773 - 852 هـ) : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مج 1 ، ص 173 ، دار المعرفة ، بيروت .
- (7) أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) الحديث : أنظر : الربيع بن حبيب : الجامع ج 1 ، ص 10 . (رقم 23) .
- (8) سورة البقرة : الآية 85 .
- (9) .
- (10) بيوض ابراهيم : حديث شخصي . القراءة .

أو الرستميين وهو عبارة عن امام منتخب يحكم ويستشير المشايخ (1) . ان النظام عند

و - الاعتناء بتنفيذ تعاليم الدين الاسلامي قدر الجهد والاستطاعة بدليل آيات قرآنية كثيرة . فكان الاهتمام بالدعوة الى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (2) . قال (عليه السلام) : " اذا أمرتكم بشيئ فأتوا منه ما استطعتم " .

ز - اقامة نظام الامامة لدى الاباضية على الشورى في فترة الظهور فيقيمون الحدود (3) . أما في فترة الكتمان فبمخابرة مجلس الشورى في فترة الظهور، غير أن السلطة التنفيذية تختلف بين الفترتين . . . فهو يقوم على نخبة من أهل الخير . والسلاح تتولى أمور الدين والدنيا ، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر (4) بهذا يصبح نظام العزابة عبارة عن الامامة الصغرى " تحافظ على المجتمع ساعية الى أن يعيش حياة لا تنحرف عن الدين الاسلامي .

ح - ضرورة تطبيق مبدأ " الولاية والبراءة " حسبما يراهما شيوخ الاباضية لما لهما من أثر ملموس في الحياة الاجتماعية ، فأكدوا " ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص " بمقتضى الشرع الاسلامي برة ايجاد سلطة تتولى هذا الجانب الشرعي فكانت من مهام العزابة ونفوذها تساعد على جني المجتمعات الاباضية ثماره الملموسة عبر تاريخه الاول كما سيأتي .

ط - يعتبر قطع الأئمة " أن أمر العزابة لا يزال قائما " توقف الواجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ الحق ممن عليه ، ولمن له ، واقامة الأحبار ومال المسجد (5) .

ي - نزل أبو عمار عبد الكافي نظام العزابة بمنزلة السلطان العادل (6) لما له من أهمية ودور في المجتمع في غياب امامة الظهور .

(1) الثميني محمد (معاصر) : مفهوم الشورى والديمقراطية في التاريخ العربي لدى الرستميين والجماعات المحلية بوادي ميزاب بالجنوب الجزائري ، 8 مارس 1981م . محاضرة ألقاها في المؤتمر البرلماني العربي الثاني بالجزائر : 18 ورقة حجم (21 31) .

(2) جموعي سعيد : مراسلة خاصة . حديث شخصي .

(3) أنظر : عمرو بن جميع : عقيدة ص 65 . - أنظر : الباروني أبو الربيع : مختصر . . . ص 74 . - والهامش (القطب) رقم (4) بحث عن الامامة العظمى . . .

(4) الجعيري فرحات : نظام العزابة عند الاباضية الوعابية في جربة ، ص 66 ، المطبعة العصرية 1975 ، تونس .

(+) في الأصل " توقف " .

(5) نفس المكان . - مطهرى محمد : حديث شخصي .

(6) سير . . . ورقة 3 .

تاريخ تطور الحلقة لدى الاباضية

تبين من خلال تصفح المصادر التاريخية الخاصة بالاباضية أن هناك محاولات لنشر المذهب الاباضي، والمحافظة عليه من ذويه نتيجة الاقتناع التام بأصوله ومبادئه لما تيقن الاباضية ألا قوة لهم في "الظهور" انتهج بعض شيوخهم كأبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي⁽⁺⁾ . وأبي محمد عبد الله بن الخير النفوسي الوزيري⁽⁺⁺⁾ في تنظيمات تتماشى وفترة النعف بعد الأحداث الجسام، فتعاونوا معا في التعليم والتنظيم، وقد فكرا في أصول نظام يتمثل في الاعراض عن الجوانب السياسية الظاهرية والاهتمام بالجوانب الداخلية التعليمية والسلوكية، فتطورت تنظيماتهما في جبل نفوسة، فكانت "سيرة" استهدفا منها جمع الاباضية، وتوحيد صفوفهم وتوجيههم توجيهها سليما في أهم جوانب الحياة ولا سيما التعليمية والدينية⁽¹⁾ . أصبحت تنظيماتهما تتطوران مع مرور الزمن الى ظهور نظام "العزابة" حيث كانت أول مرة : فكرة، ثم سيرة، ثم عرفا⁽²⁾ . وذلك لحفظ كيان الاباضية من الاندثار والزوال دون أن يعرضهم للمصادمات والحروب وهجمات المخالفين⁽³⁾ .

بعد فشل كل المحاولات التي قام بها الاباضية ضد الحكم الفاطمي التجأوا الى الصحاري، فلم ينجح الفاطميون في الاستيلاء على جبل نفوسة، ووارجلان، فتفرق الاباضية فرارا بذهبيهم، وامثالاً لأوامر شيوخهم، فاستقروا في كثير من افواحات بالمغرب الاسلامي⁽⁴⁾ . ونكروا في المحافظة على ما يملكون من كتب ومؤلفات⁽⁵⁾ ، وذخائر علمية نفيسة خوفا من التلف، أو السطو، والحرق من المخالفين مثل ما حصل لمكتبة "المعصومة" بتاعرت التي أحرقها العبيديون⁽⁺⁺⁺⁾ .

(+) من علماء القرن الثالث الهجري، عمر طويلاً فأعياء الكبر. كان عمره مائة وعشرين سنة أثناء موقعة "مانو" (285هـ) تعدد يعلم ويفتي بعدها مباشرة ثلاثة أيام بلياليها، وقيل يوماً وليلة، وعاش بعد "مانو" يعلم الناس ثلاثين سنة، كثرت مجالس علمه، قيل أنه لم يبق بعد "مانو" الا هو وصديقه أبو محمد عبد الله بن الخير الوزيري، وكانت تضرب بهما الأمثال فيقال: "من ضيع كتاباً كمن ضيع خمسة عشر عالماً مثل البغطوري والوزيري". عنهما: أنظر: الدرجيني : طبقات... 2... / 316، الشماخي : السير، 236- علي معمر: الاباضية... 4... / 269.

(++) من علماء القرن الثالث الهجري، صفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (200-250هـ) أنظر: طبقات... 2... / 291. عالم كبير، ورع، زاهد، مفت، عمر طويلاً. هو من "وزيري"، بجبل نفوسة، أخذ العلم من "أبان بن وسم" يحكم ويقضي بين الناس. سبقت الإشارة اليه ومجالسه مع أبي القاسم البغطوري. عنه أنظر: الدرجيني : طبقات... 2... / 316. الشماخي : السير... 218- 236- 37. الباروني عبد الله بن يحيى النفوسي: رسالة سلم العامة والمبتدئين، ص 54-55. هامش رقم 1. مطبعة النجاح، مصر. 1324هـ. علي معمر : الاباضية... 259، 331.

(1) علي معمر : الاباضية... ص 4 / 269.

(2) أبو زكريا : سير... ص 129. الشماخي : السير، ص 235-238. علي معمر : الاباضية... 4 / 256.

(3) الوسياني : سيره "من" 47 / 1. محمود اسماعيل : الخواص... ص 175، 76-190. علي معمر : الاباضية... 4 / 254.

(4) علي معمر : الاباضية... 4 / 254. لقبال موسى (معاصر) : دوركتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصفات 5هـ / 11 م) ص 342، مطبعة زبانة، الجزائر 1979م.

(5) محمد اسماعيل : الخواص... ص 175.

(++) تجمع المصادر الاباضية على أنها أحرق من قبل العبيديين لكن الدكتور لقبال موسى لا يرى هذا الرأي... أنظر: لقبال موسى : دوركتامة... 345، 47.

اهتم الاباضية بحركة التأليف ، ونسخ الكتب التي تتناول عقيدتهم ووالدين الاسلامي وأحكامه كتنظيم لتنظيم اجتماعي جديد (1) . فتنظيم المجالس العلمية ، وعقد الحلقات لدى الاباضية يرتقى تاريخيا الى امام المذهب " جابر بن زيد " ثم ازداد انتظاما في السرية في عهد الامام " أبي عبيدة " كما مر .
هذا ويعتبر " أبو الحر علي بن الحسين العنبري " (2) أول من رتب " جمع الشيخ مع طلاب العلم ليفيدهم فيما يصلح لهم دنيا وأخرى ، أو التشاور فيما يخص اصلاح ما فسد " (2) .

يعتبر " ابن زرقون " (++) من أهم الشخصيات الاباضية الأولى التي وضعت أسسا جديدة للتنظيم السري (3) بعد سقوط الدولة الرسمية فاهتم بإقامة المجالس وحلقات الدرس (4) فقد تأثر بشيخه ابن الجمعي (5) ، وله مواقف وآراء . عاصره " سحنون بن أيوب " (+++) الذي نظم بدوره الحلقات فتخرج على يد " ابن زرقون ، وسحنون علما واصلوا أعمالهما وأشهرهم : أبو القاسم يزيد بن مخلد ، وأبو خنر يغلي بن زلتاف الوسيانيان (++++). فلما ساد العلم بتفوق عقدا الحلقة (6) ، ووضع بعض قواعد لها في عهدهما وأورا عمل شيخهما ابن زرقون ، وسحنون بن أيوب (7) . فتعلم عن أبي القاسم وأبي خنر

(1) فغار إبراهيم : الجماعات الاباضية في شمال افريقية مقال نشر بمجلة الثقافة ، ص 112 عدد : 3، السنة الأولى ، جمادى الأولى (1391هـ / يوليو 1971م) مطاين بولعيد الجزائر .

(2) شرح " المرأة " أصحاب " عبد الله بن يحيى " طالب الحق ، صنفهما الدرجيني في الطبقة الثالثة (100 - 150هـ) ، طبقات 238 / 2... - عن أبي الحر . أنظر : الدرجيني 5 / 1... 262 / 2... 69 ، 64... - عن الامام طالب الحق ، أنظر : الباروني عبد الله سلم العامة 26... عو أبو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمرو بن الأسود ابن عبد الله ، من أصحابه أبو حمزة المختار بن عوف بن سليمان . رطب بن عبيد الأزدي البصري وأبو علي بن الحصين العنبري البصري ، ويحيى بن حرب ... تولى أبو يحيى القضاء بحضرموت ، لما رأى الجور والحيث استأذن شيخه الامام أبي عبيدة في القيام بالثورة فأذن له ، فزوده بثبوت من المرأة على رأسهم أبو حمزة فنجدت ثورتهم وأقام أبو يحيى باليمن سنة 129... - الباروني : سلم 26-27 .

(2) الدرجيني : طبقات 5 / 1... باضية 186...
(++) شرح أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي ، صنفه الدرجيني ضمن الخمسين الأولى من المائة الرابعة (300-350هـ) واعتبره ضمن الطبقة السابعة مع ابن ماطوس وسحنون بن أيوب من تربة " تايديوت " بجبل " بيرشيون " بهامولده ومسكنه . أوصى الشيخ ابن الجمعي بجميع كتبه لشدة إعجابه به ، عنه ، أنظر : أبا زكريا : سير 128-131 - الدرجيني : طبقات 110 / 1... 336 / 2...
339 ، 350 - الشماخي : السير ، ص 279-280 .

(3-4-5) الدرجيني : طبقات 109 / 2... 113... - عوف : النظم 20-21-51 .
(++) يذكره الدرجيني " سحنون بن أيوب " وأحيانا سحنون بن أبي أيوب ، صنفه ضمن الخمسين الأولى من المائة الرابعة (300-350هـ) وجعله ضمن الطبقة السابعة ، نهر عالم ، فقيد ، مات ، ترك روايات وآثارا . له مجالس وحلقات ، عنه أنظر : الدرجيني : طبقات 119 / 1... 19... 339 / 2... - الشماخي : السير ، 292 . عوف : النظم 20-22 .

(++++). صنفهما الدرجيني ضمن الخمسين الأولى من المائة الرابعة (300-350هـ) . أنظر : طبقات 8 / 1... وهما من الطبقة السابعة : أنظر : الدرجيني : طبقات 336 / 2... أصلهما من " الحامة " بـ " قسطينية " من بلاد مصر . بهجوب تونس حاليا ، برعا في العلوم ، وتعدونا معا . كان أبو القاسم عوسرا وينفق على طلبته ، مداع صيته وتعرض للاغتيال من شرف خومه ، وكثر أتباعه ، أعجب به أبو تميم السعدي وأخوف منه نقتله .

(6) أبو زكريا : سير 136 .
(7) الدرجيني : طبقات 118 / 1... 119 / 1...

خلق كثير من الاباضية أشهرهم أبو نوح سعيد بن زنگيل (+) الذي استفاد من ترتيبات وتنظيمات شيخه (1) فتأثر بهما ولما لهما بعد "باغاي" (358هـ) اذ قتل المعز أبا القاسم ، وأخذ معه أبو خزر إلى مصر (2) - فتمكن أبو نوح من الهروب إلى "وارجلان" فأقام فيها حلقة للتدريس على غرار خطة أبي القاسم .
 الهر العالم أبو مسور يصبيا بن يوحنا الميراسني (3) وابنه أبو زكريا بجزيرة "جربة" ركن الأول المذهب الإباضي الوهابي فيها فأكملة الثاني ، وتخرج على يديه ، وعلى أبي نوح من توج كل الجهود السابقة في تنظيم الحلقة ووضع أسس نظام العزابة ، وهو أبو عبد الله محمد بن بكر .

- = ... ص 126 .
- (+) هو من أعلام مزائه ، ومن الخمسين الأخيرة من المائة الرابعة . أنظر: الدرجيني : طبقات 1... / 8 . ومن الطبقة الثامنة (350-400هـ) . أنظر: الدرجيني : طبقات 2... / 353 . كثير التجوال في المغرب ، وزرع ، نزيه ، سخي ، حلم ، ناسك ، متعبد ، ذو عزيمة صلبة لا تلين ، يقام الظلم ، يعطف على مصير المسلمين . ثار مع أبي خزر يغلي ابن زلتاف على العبيديين انتقاما من قتلهم لشيخه أبي القاسم ، عرفت بثورة باغاي (358هـ) انهزم واكتشف متنكرا فكيل بالحديد فأعانه المعز الفاطمي فصبر ، وعرف كيف يستميل المعز فقره اليه لكنه تخلص منه حتى لا يصطحبه إلى مصر فهرب إلى وارجلان . - أنظر: أبا زكريا : سير ... ص 149-164 .
- الدرجيني : طبقات 1... / 142-157 - الشماخي : السير : 346 .
- (1) الدرجيني : طبقات 1... / 120 . - الشماخي : السير : 346 .
- (2) الدرجيني : طبقات 1... / 119-138 .
- (3) ضبطه الشيخ سالم بن يعقوب هكذا "الهراسني" . - أنظر: سالم بن يعقوب : تاريخ ص 77 ، 79 . - صنفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة ، وضمن الخمسين الأولى من القرن الرابع الهجري (300-350هـ) . - أنظر الدرجيني : طبقات 1... / 8-2 . 336 . - تحمل كثيرا وصبر على الفاقة والاحتياج ، كرس جهودا مضمينة للحصول على العلم مع الفاقة دون أن يعلم به أحد . مجاهد ، وممن يتولاه الاباضية بالشهرة ، بنى الجامع الكبير فأمه ابنه فصيل ، وعقد مجالس وطبقات لتدريس الطلاب : . - أنظر: أبا زكريا : سير : 165 . - الوسياني : سير : 2... / 31 . - الدرجيني : طبقات 1... / 157-2 . 136 . - سالم بن يعقوب : (معاصر) : =

عبد الله بن محمد بن يوسف الفرستائي

الاسم: أبو عبد الله محمد بن يوسف الفرستائي

الاسم:

أبو عبد الله محمد بن يوسف الفرستائي (+) النفوسي .

ولادته:

ولد بمدينة "فرسطاء" بجبل نفوسة (++) بليبيا (سنة 345 هـ) (+++).

تقريباً من أبوين كريمين ، في أسرة اشتهرت بالعلم والتقوى والصلاح ، فأبوه وجده من علماء جبل نفوسة المشهورين ، وقد احتوت كتب الفقه أقوالاً لهما في مسائل مختلفة (1).

تعليمه:

لا تذكر المصادر عن نشأة أبي عبد الله ومراحل طفولته ، وتعلمه في مسقط رأسه ، وما دام أبوه وجده عالمين ، فلا شك أنه أخذ العلم عن والده إذا افترضنا أنه حي في مرحلة طفولة ابنه هذا ، أما جده فلا يمكن أن نفترض أي شيء عنه في هذا الموضوع نظراً لعدم معرفتنا بما هو ضروري عن مسنده .

لا شك أن الفتى داخل المدرسة القرآنية في طفولته ، شأن أبناء المسلمين في العالم الإسلامي الزاخر بالتأصيل ، ولا عتناه الوالدين بتعليم أبنائهم القرآن الكريم امتثالاً لتوجيهات الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في قوله : " علموا أولادكم القرآن فإنه أول ما ينفعهم " أن يتعلم من علم الله عز وجل (2).

ما دام أبو عبد الله قد أصبح فيما بعد عالماً ، فلا شك أنه استظهر القرآن الكريم في شبابه ، ويرجح أن ذلك كان قبل سن البلوغ شأن معظم العلماء والأئمة المجتهدين حسب الاستقراء العام .

= تاريخ جزيرة حربة ، ص 70-77 . دار الجويني ، تونس 1406 هـ / 1986 .
(+) "فرسطاء" ، أو فوساطاء ، أو فرسطاء " قرية مهمة بشرق جبل نفوسة ، كانت كبيرة فأصبحت الآن صغيرة ، فهي هامة بالأباضية ، وهي من أقدم قرى جبل نفوسة ، وكانت موجودة قبل الإسلام . أنشئت المدينة في إقليم أو مديرية الحراية التابعة إلى متصرفية "نالوت" فهي شرق مدينة "كابو" غير بعيدة عنها ، وفي الطريق المؤدية إلى "جادر" . - أنظر: الوارثي عبد الله: رسالة سلم العامة ، ص 35 .
- علي معمر: الاباضية . . . 4 / 176 .

(++) جبال بمنطقة نفوسة جنوب طرابلس الغرب بليبيا . ونفوسة قبائل أمازيغية مشهورة في التاريخ ، لعبت أدواراً مهمة وأساسية في عهد الدولة الرستمية ، فقد عاشدتها وساندتها بالرجال والمال والعلماء . توجد في المنطقة قرى كثيرة ، ومدن تاريخية تهي عامرة بالاباضية منذ ظهور هذا المذهب في ربوع المغرب الإسلامي .
ند أخطأ "لويدي" في (E.I.Art "Nalka" T.3, P:98) حين اعتقد أن أبا عبد الله محمد بن بكر ولد في بلاد المغرب .

(+++) ذكر الدرر جيني في الخمسين الأولى من المائة الخامسة: أنظر: طبقات . . . 8 / 1 .
ومن الطبقة التاسعة (40 هـ - 500 هـ) . طبقات . . . 2 / 377 . عن تاريخ الميلاد حسب ما ضبطه بكلي عبد الرحمن . أنظر: علي معمر: الاباضية . . . 4 / 176 .
- النامي عمرو: ملأح . . . هاشم ورقة 7 . لكنه بعيد عما قاله الدرر جيني .

(1) علي معمر: الاباضية . . . 4 / 176-77 .

(2) روى الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد . أنظر: الربيع بن حبيب: مسند الجامع الصحيح (كتاب 3) في ذكر القرآن ج 1 ، ص 6 .

لم تتعرض المصادر الى ذكر شيوخه في جبل نفوسة ، وتذكر أنه أخذ نصيبه من العلوم النظرية فيها ، فاشتدت رغبة أبي عبد الله في الحصول على العلوم الأخرى ، فما كان منه الا أن سافر من أجل طلب العلم ، فاتجه الى جزيرة جربة ، فأخذ العلم عن بعض علمائها ، وخاصة الشيخ أبا زكريا فصيلا بن أبي مسور يسجا بن يوحين للبراسني (+) وكان أبو زكريا تلميذا لأبي خزر يغلبي بن زلتاف ، فاستوعب ما أراد من العلوم في الاجتماع (1) ثم انتقل الى القيروان ، فتعلم فيها العلوم العربية والنحو والبلاغة وفنونها ، فاستطاع التعمق في علوم القرآن والتفسير وتدبر معانيه (2) . اتصل أبو عبد الله بأهل الدعوة المنتشرين آنذاك بنواحي القيروان ، وأخذ عنهم العلوم ، فأوصاه أحد الشيوخ بمن عو أعلم منه فدرس عنده (3) . ولعله الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغني الوسلاطي المزاتي (رضي الله عنهما) . وبعد أن اختبره قال عنه " الشيخ المنصور : عجبنا من فراسته ... (4) ثم اتجه لاكمال علوم الفروع في " الجامعة " (++) على يد الشيخ أبي عمران موسى بن زكريا المزاتي الدمري (++) (5) . وقرر أبو عبد الله الرجوع مرة أخرى الى شيخه الامام أبي نوح سعيد بن زنجبيل (6) . بيد ومن حوار أبي عبد الله مع شيخه (7) أنه تخصص عنده في الأصول ، وعلم الكلام .

- (+) عاش في الخمسين الأخيرة من المائة الرابعة : أنظر : الدرجيني : طبقات ... 8 / 1 وهو من الطبقة الثامنة (350 هـ - 400 هـ) ، أنظر : الدرجيني : طبقات ... 353 / 2 ولد بمدينة " شروس " بجبل نفوسة ثم انتقل مع أبيه فاستقر بهما المقام في جربة ، وأبوه هو داعي الوعابية الأول في جربة ، وفصيل هو الذي أرسل نخبة من التلاميذ مع أبيه الى أبي عبد الله محمد بن بكر لينظم لهم الحلقة كما سيأتي ، أخذ العلم عن أبيه ، وعن أبي خزر ، كرس جهوده من أجل العلم ، وتفاني في تعلم أصول الدين ، توسم فيه أبوه علامات النجابة وتمناه عالما فكان كما دعا ، أسس مدرسته بالجامع الكبير الذي بناه أبوه في جربة فعلم فيها وأدارها بحكمة ، ودرس معه علماء آخرون ، وكان سخيا على التلاميذ ، قصد علماء كثيرون . موجد ضريحه بظهر خبلاش بمقبرة المجاهدين المحادية للجامع الكبير . وقفت عليه . أنظر : الدرجيني : طبقات ... 159 / 1 - 365 / 2 - 363 . علي معمر : الاباضية ... 103 / 3 . - سالم ابن يعقوب : تاريخ ... ص 79 - 83 .
- (1) علي معمر : الاباضية ... 177 / 4 .
- (2) علي معمر : الاباضية ... 177 / 4 . لم يشعر الى العلوم التي اتقنها في القيروان مكفيا بأنه " أراد أن يدرس علوم الاجتماع والمساعدة " .
- عون : النظم ... ص 25 .
- (3) الشماخي : السير ، ص 392 .
- (4) الشماخي : نفس المكان .
- (++) مدينة بمنطقة " الجريد " شمال " نفطة " و " توزر " بالجنوب التونسي حاليا حيث منطلق الثورة الاباضية ضد الفاطميين بعد مقتل الشيخ أبي القاسم يزيد بن مخلد .
- (+++) ذكره الدرجيني في الخمسين الأولى من المائة الرابعة في الطبقة التاسعة . أنظر : طبقات ... 9 / 1 - 377 / 2 . فهو من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري ومن مؤلفي " ديوان غار أم بيا " . أديب ، يقصده الطلبة ، يتمتع بالكرامات ... أنظر : طبقات ... 409 / 2 . - الشماخي : السير ، 401 .
- (5) عون : النظم ... ص 25 .
- (6) علي معمر : الاباضية ... 177 / 4 .
- (7) أنظر : أبا زكريا : سير ... ص 161 .

شيوخه :

شيوخه كثيرون منهم من ذكرته المصادر ومنهم من لم تذكره ولكن تأت بالأئمة الكبار حيث اقتضت أهم تلك المصادر على شخصيتين بارزتين سوف نشير اليهما بعد أن نبدأ بمن تلقى منه أول المبادئ في القراءة والتأية ، وهو الصن الناس به على فرغ أنه على قيد الحياة في مرحلة الصبا بالنسبة الى مترجمنا ووالده .

- 1- بكر بن أبي بكر الذي أخذ العلم بدوره عن ابن ماطوس (+) سليمان (1) .
 - 2- أبو نوح سعيد بن زنفيل ، وذلك في " الحامة " ببلاد " الجريد " . تفرس في أبي عبد الله معالم النجابة والذكاء ، فقال : " ان كنت أفهم شيئا فان هذا الفتى هو الذي يحيي دين الله (2) " ، فتحققت فراسة شيخه باحيا دين الله ، لم يفادر أبو عبد الله أبا نوح حتى توفي ، فاتجه الى القيروان ليتعلم ما هو في أشد الحاجة اليه من العلوم (3) . فمكث فيها مدة حتى تبحر فيها ، وبعد رجوعه قعد للحلقة (4) .
 - 3- أبو زكريا فضيل بن أبي مسور (5) . لاحظ في الفتى ، الجهد والاجتهاد وحسن السياسة ونضائل الخير فقال : " . . . ان أصاب خرصي ولم تخطئ " فراستي فان هذا الفتى يحيي الله به دينه (6) ، فقد صدقت فراسة الشيخ أبي زكريا ولم يغيب فيه ظنه ان أصبح أبو عبد الله اماما وموجها ومرجع الاباضية في عهده فوضع لهم نظام الحزابة .
 - 4- أبو عمران موسى بن زكريا : قصده أبو عبد الله بعد أن رجع من القيروان وكان بـ " تاجديت " (+++) . لينصرف من عنده علم الفروع (7) . فتفوق فيها .
- هؤلاء من أهم المشايخ الذين أخذ عنهم أبو عبد الله محمد بن بكر العلوم المختلفة . لا تذكر المصادر مراحل سفي دراسة أبي عبد الله ، ولم تضبط سنوات تنقلاته من أجل طلب العلم ، واختيار أربابه ، وكذلك لم تشر الى المشايخ الآخرين ، المهم أنه ظفر بهذه النخبة من

-
- (+) هو أبو الربيع سليمان بن ماطوس ، صنفه الدرجيني في الطبقة السابعة (300-350هـ) أنظر : طبقات . . . 2 / 336 . من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، عاش في عصر سليمان بن زرقون ، يقصده الطلاب للتعلم ، ورع ، نزيه ، دكرامات ، اشتهر بالسبر ، وهو من الاثني عشر المشهورين باحابة الدعاء ، استشهد بـ " مانو " أنظر : الدرجيني : طبقات . . . 1 / 8 . - 2 / 350 . الشماخي : السير 265-66 .
- (1) الشماخي : السير : 384 ، 393 . سالم بن يعقوب : تاريخ . . . ص 90 .
 - (2) أنظر : أبا زكريا : سير : . . . ص 173 . - الوسياني : سير . . . 2 / 31-32 .
 - (3) الدرجيني : طبقات . . . 1 / 167 .
 - (4) الدرجيني : طبقات . . . 1 / 167 .
 - (5) أبو زكريا : سير . . . ص 173 . - الوسياني : سير . . . 2 / 31-32 . - الدرجيني : طبقات . . . 1 / 8 . ولد بمدينة " سروس " بجبل نفوسة أخذ العلم عن والده أبي مسور البهراسني وأبي خزر يغلا الحامي أهتم بالتعليم ، أكمل أعمال أبيه ، يقصده الطالبة والعلماء ، تخرج على يديه فطاحلهم . وصفه العلماء بأوصاف فائقة نادرة ، عالم بالفرائض والفضائل له فتاوى وأحكام ، اتجه من جربة ليشترك مع أبي خزر في ثورته على الفاطميين فلما جمع بهزيمته قفل راجعا من الطريق ، تعرضت جربة في عهده لتعسف وهجمات قواد الصخر ففكر في نظام الحلقة ، وشجع أبا عبد الله محمد بن بكر على وضع تنظيمات لها . - أنظر : الوسياني : سير . . . 2 / 42 .
 - (6) الدرجيني : طبقات . . . 2 / 353-361 . الشماخي : السير . . . ص 371-72 . سالم بن يعقوب : تاريخ . . . ص 79-83 .
 - (7) أبو زكريا : سير . . . ص 173 . - الدرجيني : طبقات . . . 1 / 167 .
- (++) مرت ترجمته أنفا .
- (+++) موضع بقبلة " أربع " غير بعيد عنه ، وهو بنواحي تقورت حاليا .
- (7) الدرجيني : 1 / 169 . - البرادي أبو الفضل قاسم : فهرست . . . ورقة 1 . - عوز : النظم . . . 25 .

المشايع ، ومما قاله عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زنجيل ، الذي أستفاد منه الكثير ، ولم يرد فراقه ، فاضطر إلى ذلك بعد وفاته ، قال أبو عبد الله عن شيخه " ما أدركت فيما أدركت أفضل من الشيخ أبي نوح سعيد بن زنجيل " (رضي الله عنه) ⁽¹⁾ . هذا من شدة إعجابه به ، ولد مائة أخلاقه ، وتواضعه وثباته على مبدئه وجراته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاربتة للبدع ، فالقيام بالدعوة إلى الله ، والثورة على الظلم ، كما كان من مشجعي حركة التعليم والاهتمام بحلقها .

تأثر أبو عبد الله بوصايا شيوخه ، فكانت نبراسا له في حياته ، ومما أوصى به عمر بن يعلا محمد بن بكره " عليك بلزوم قراءة القرآن ، والدعاء إلى الله ، والرغبة إليه ، والرأفة بالضعفاء ، واحمل نفسك على ما لك يحملك " (فصيل) ⁽⁺⁾ . وقال : ما فارت مركوبا قط ، ولا بت عن أهلي قط ، ولا فاتتني محضرة بني يانستن قط ⁽²⁾ .

أبنائه :

1- أبو العباس أحمد ، وأخوه أبو يعقوب يوسف ⁽³⁾ ، وأبراهيم . أما حفيده فهو أبو نوح يوسف ⁽⁴⁾ . أورد له الشماخي ترجمة مهمة ⁽⁵⁾ . لأبي العباس أحمد تصانيف كثيرة . فقد ألف في مختلف العلوم ، واشتهر بخواصة الأخبار والدقة في النقل ، فكان عمدة زمانه ، ومرجع المؤلفين ، ترك كتابا ، وصنف خمسة وعشرين كتابا ، وترى أخرى في الألواح ⁽⁶⁾ ولكن معظمها مفقود . وبعض الآخر ما زال مخطوطا ⁽⁷⁾ ومبثوثا هنا وهناك . أشهر تلامذته :

منهم ابن أبي العباس وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي وزكريا ويونس أبناء الشيخ أبي زكريا فصيل ، وعدد آخر لا يحصى من تلاميذهم كلهم نجباء فضلاء أخيار ، ما منهم إلا من عمت عليه بركته ، وأينعت في العلم ثمرته ⁽⁸⁾ ومنهم أبو الخطاب عبد

(1) البرادى أبو الفضل : فهرست تاريخ . . . ورقة 11 .

(+) وردت هكذا في النص .

(2) الطيفيش (القطب) : ترتيب الصلقات 64 .

(3) الوسياني : سير 2 ورقة 86 . - الدرجيني : طبقات . . . 443 / 2 . - الشماخي : سير 425 .

(4) الشماخي : السير . . . 452 . - الدرجيني : طبقات . . . 442 / 2 - 444 .

(5) الشماخي : السير . . . 452 . - الدرجيني : طبقات . . . 442 / 2 - 444 .

(++) توفي سنة (504-505 هـ) . تلقى العلم عن أبيه . وعلى أبي الربيع سليمان ابن يخلف . ترك تأليف كثيرة في مختلف الميادين منها : " الجامع في الفروع " ويعرف بأبي مسألة ألفه استجابة لرغبة أبي عبد الله محمد النفوسي في جزئين وقد طبع بزنجان . كتاب القسمة - أصول الأربعين عدة مجلدات ستة أجزاء . - تبين

أفعال العباد في علم الأخلاق 3 أجزاء . - مسائل التوحيد . - رسالة مختصرة فيما لا يسمع جهله . - مسائل الأموات - كتاب الدماء - كتاب الألواح . معظم هذه الكتب في خزائن المخطوطات في كل من مصر ، وجبل نفوسة ، وجربة ، ووادي ميزاب .

أنظر : عمر النامي : سلاج 9 .

(6) الدرجيني : طبقات . . . 443 / 2 .

(7) طلالى إبراهيم (معاصر) : هامش رقم 1 على كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني ، 443 / 2 . بعض هذه الكتب أصل كتاب النيل وشغاف العليل للشيخ عبد العزيز التميني وكتابه " السيرة في الدماء والجراحات " و" تبين أفعال العباد ، ما زال في ضمن المخطوطات . أنظر : نفس المكان .

(8) الدرجيني : طبقات . . . 189 / 1 .

السلام منصور بن وزجون (1) .

أبو الربيع سليمان بن يخلق المزاتي :

صنفه الدرجيني في الطبقة العاشرة (450هـ - 500هـ) من الخمسين الأولى من
المائة الخامسة (2) ، توفيت سنة (471هـ) (3) أخذ العلم عن أبي عبد الله محمد بن
بكره وأبي محمد ويسلان بن أبي صالح موزكريا ويونس ، يعتبر من أنجب تلاميذ أبي عبد الله
يمتاز بالورع والاخلاص والتقوى والزهد والعفاف أفنى عمره في العلم والتعلم . كثير
التنقل بحلقاته الى مختلف مناطق أهل الدعوة كسوف ، وجربة ، وجبل نفوسة ، بجانب
تفانيه في التعليم ترك مؤلفات منها : ديوانا في الأصول في مجلدين ، ركز عمله في الدعوة
الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (4) .

(1) Lewicki:E.I.Art , "HALKA" T. 3 , P:98 .

(2) الدرجيني : طبقات... 8 / 1 و 425 / 2 .

(3) النامي : ملامح ... ورقة 9 .

(4) أبو زكريا : سيره 184 - 188 . الدرجيني : طبقات ... 1 / 191 - 195 .

الشماعي : س 412 - 13 . الدرجيني : طبقات ... 2 / 425 - 429 .

أبو عبد الله محمد بن بكر

يؤسس الحلقة

محاولة وضع قوانين تنظيمية للحلقة :

ان انشاء أبي عبد الله للحلقة يعتبر النواة التنظيمية لنظام العزابة، فقد أنشأ بعض المشايخ الذين سبقوه حلقة للتعليم، ومنهم من وضع لها بعض التنظيمات ولكن الأنواع العامة التي كان يعيشها الاباضية طوال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) لم تمكنهم من تكوين لقاء عام يجمع مشايخهم لينظموا أمورهم، وانما كل يعمل على شاكلته في المكان الذي استقر فيه، أو ينتقل اليه، فصارت كل جماعة في موطنها تتجهدها رأيا، فالتفت فكرة وضع تنظيم جديد يتماشى والمرحلة تراود كبار شيوخ الاباضية الى أن ظهرت في وضع قوانين تنظيم الحلقة، من الشيخ أبي زكريا فصيل بن أبي مسور البراساني، دون أي اضرار بالسلطة القائمة حتى لا تنال منها، وتأكد من صعوبة اقامة النظام، وعجزه عن الاستمرار في تطبيقه لكبر سنه، اذ ان كانت المبادرة من أبي زكريا، ولم يحجم عنها بل شرع في وضع خطة لتنفيذها، وهو اختيار نخبة من الطلاب، وتوجيهها الى أبي عبد الله (2).

ارسال أبي زكريا نخبة من الطلاب الى أبي عبد الله محمد بن بكر

وجه أبو زكريا ابنه زكريا، ويوسفه وابن أخته أبا بكر بن يحيى وأخوته الى أبي عبد الله محمد بن بكر (3) "مع غيرهم من أقاربه في جماعة" (4) فوصاهم بالبحث عنه بالحاح شديد أنى كان مهما كلفهم ذلك من جهد ووقت، وأمرهم بملازمة أبي عبد الله محمد بن بكر، والدراسة عنده أينما كان والاشتغال معه في أمور دنياه قائلا لهم "... وحيشا كان فكونوا معه ولو في شغل دنياه، ..." (5).

الهدف من انتقاء النخبة وتوجيهها الى أبي عبد الله :

ان المبادرة التي اتخذها أبو زكريا لا يمكن أن تكون عفوية أو مجردة من أي هدف، فلماذا هذا الحرص الشديد، والتأكيد القوي من أبي زكريا؟ ولماذا اختيار نخبة طلابية من أبنائه وأقاربه؟ ولماذا اختيار أبي عبد الله بالذات؟ والبحث عنه أينما حل وارتحل، ثم ملازمته، ولماذا تقديم الاقتراح لتكوين الحلقة؟ أسئلة جديدة بالتأمل والاجابة. فهي تفرض نفسها بنفسها، لأن هذه النخبة لم تتجه في رحلة سياحية أو للترفيه، ولم تتوجه باحثه عن أبي عبد الله من أجل مكسب تجاري، أو مغنم مالي. الى غير ذلك من مقاصد دنيوية أو دنيئة وانما هو بعد نظره وسداد رأى من أبي زكريا الذي له مواقف رجاة في جزيرة جربة، كمجابهة النكار، وابراهيم بن وانسوى (6) الذي استباح جربة فعاش

(1) الجعيري: نظام... ص 181.

(2) الدرجيني: طبقات... 167 / 1.

(3) أبو زكريا: سير... ص 170، 173.

(4) الدرجيني: طبقات... 167 / 1.

(5) أبو زكريا: سير... ص 173. — الدرجيني: طبقات... 168 / 1.

(6) الدرجيني: طبقات... 362 / 2.

فيها فسادا مدعيا أن أهلها "أفسدوا على السلطان رعيته ، ولم يؤدوا حق طاعته فلذلك نزل بهم ما نزل" (1) فصر أبو زكريا فصيل وامتلأ لأمه من عدم التدخل لثلاثين مكرهه ، فتحمل الأذى ، ومما يبين لنا ضعف الإباضية في "جربة" أيضا في عهد أبي زكريا هو اتخاذ التقية حيث جابه عامل "ابن واني" وأشباهه بالأكرام والاحسان فأطعمهم الطعام وأنفق مثاله لطلاب العلم فكان يقول: "من حرت زرعاً وحصدته ، ودرسه ، وطاحنه ، وعجنه ، وأطعمه الجبابرة ، بمنزلة من أطعم الأولياء ، فللبيها حظ من الثواب ، وكلاهما يكتب عند الله صدقة ، كما روى في الخبر" (2) إلا أنه لم يورد سند هذا الخبر (+) .

هذه الصورة تقدم لنا نموذجاً مصغراً لما كان عليه الوضع في عهد أبي زكريا (++) فجعلته يفكر في طريقة مثلى تبقى "أعمل الدعوة" وتبعد عنهم أذى مخالفيهم ، اقتنع أبو زكريا بعدم جدوى السعي إلى تحقيق اقامة الظهور للإباضية في المغرب الاسلامي ولا سيما أن "الصنهاجيين" أقوى ، ولا سبيل إلى مواجهتهم بعد فشل ثورة "أبي خزر" على الفاطميين ، وأنه لا بد من مداراة الجبابرة والحكام المنحرفين لتجنب أذاهم ومكرهم حتى يعبد الله في الأرض ، لأنه في موقف ضعف بعد أن جرب حظاً في مؤازرة ثورة أبي خزر ، ففعل راجعاً لما علم بفشلها فدخل مرحلة التكتان بعد الدفاع ، وابتكر طريقة جديدة ، تتلاءم والوضع الراهن حتى لا يؤول وضع أعمل الدعوة إلى ما هو أسوأ ، ففكر في تنظيم الحلقة على مبادئ وأسس تليق بالمرحلة ، ورأى أن التوعية أساسية والاقتناع بها ضروري والا اضمحل الإباضية ، لذا وجه جهوده للتعليم والتثقيف والتركيز على العقيدة الاسلامية الصحيحة لدرء خطر الدويان ، وفقدان الشخصية .

وفكر في انتقاء نخبة طلائعية تتحمل عبء هذه المسؤولية فاخترها من أبنائه وأقاربه ليعطي الدليل على صدق اتجاهه ، رسد نظريته وليفتح بذلك الطريق أمام الآخرين . لما اختمرت الفكرة في ذهن أبي زكريا وجد نفسه في سن لا تسمح له بتولي مهام تنفيذها لأنها تحتاج إلى نشاط وسعي دؤوب وفتى قوي شجاع يتمتع بمؤهلات علمية يستطيع تحمل أعبائها بمقدرة فائقة ، فانتقى من بين طلابه صاحبها ، وهو الذي توسم فيه كل خير (4) لما أقبل عليه دارساً في جربة ، رأى ببصيرته أن شخصا هذه صفاته

(1) الدرجيني : طبقات ... 2 / 362 - 3 .

(2) نفسه .

(+) ربما أورده في غير هذا الموضع أو اكتفى الراوي بذلك دونه .

(++) ما في أبلغ صورة تعبر عن عهد أبي زكريا ، وهو يعيش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) - ما قاله هو نفسه عن زمانه حسب ما أورده أبو زكريا "وبلغنا عن أبي زكريا أنه قال : إذا قحطت الأرض تنال الجنة بقبضة طعام ، وإذا قحطت الاسلام ، تنال الجنة بكلمة حق تقال ، وقحطت الاسلام أشد من قحط الطعام ، وقد اجتمعا كلاهما في زماننا هذا : سیر ... 167 .

(3) أبو زكريا : سیر ... 167 . - الدرجيني : طبقات ... 1 / 161 .

(4) طبقات ... 1 / 167 .

ومعاملات فضلا عن نهوغه في مختلف الميادين بالنسبة الى عصره وخاصة في الأصول، واللسان واكتسابه تجارب من تنقلاته وأسفاره جدير بأن ينتخب لمهمة تنظم الحلقة، وتسيير شؤون "أهل الدعوة".

وصول النخبة الى جبال تمولست (+)

خرجت النخبة التي انتقاها أبو زكريا من جربة وهي تبحث عن أبي عبد الله فبلغت "جبال تمولست" فوجدت أهل الدعوة قد تغيروا الا "يصليتين" (+) والنساء، والأطفال، فعدلت عنها الى "أمدو" (+++) فلما سمع بها "يصليتين" التحق بهم فآلح عليهم بالرجوع الى "تمولست" فاعتذروا له لكنه هددهم بتخليه عن أهل الدعوة، عند ذاك استجابوا لرغبته، فرجعوا معه لأيام يكرمهم ويستأنس بهم، فشهدوا منه كرامات كثيرة، فاطمأنوا اليه، ودعا لهم بالخير والتوفيق، فحمدوا سعيهم لديه، واعتبروا فيما بعد لقاءهم بالشيخ أبي عبد الله من كرامات "يصليتين" (1).

النخبة تلتقي بالشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر في "تيقيوس" (++++):

لما خرجت النخبة من "تمولست" باحثة عن الشيخ أبي عبد الله استقر بها المقام في "تيقيوس" فصادفت قدومه من "القيروان" وهو ينوي الاتجاه الى "تاجديت" (+++++).

حيث يقيم الشيخ أبو عمران موسى بن زكريا ليستزيد منه في ما هو بحاجة اليه في علم الفروع (2).

ألحت النخبة على الشيخ أبي عبد الله أن يقعد لهم للحلقة مبلغين آياه وصايا الشيخ أبي زكريا وتعليماته في هذا الشأن، ولكنه امتنع عن ذلك فآلحوا عليه مرارا دون أن يستسلموا لليأس، لكنهم كادوا يئنون لشدة امتناعه (3).

أبو عبد الله يؤسس الحلقة في مسجد "المنية" (+++++):

تتوي المصادر الاباضية أن سبب قعود أبي عبد الله للحلقة يرجع الى الحاج النخبة في الطالب رغم ابائه ذلك، وقد جلست معه مرة أمام مسجد "المنية" تراوده في الشأن، فاذا بهم يلاحظون خروج رجلين من "تيقيوس" بشيخ أحدهما الآخر وهو متجه نحو الحامة، فلما افترقا نادى أحدهما صاحبه، وقال: اسمع يا فلان، قال: فالتفت اليه وقال، اجعلها لله فمن جعلها لله فلا تنسج، فلما سمعوا تلك المقالة، ثفا، لوا بها، فاجابهم على شرط ألا يسأل، ولا يجيب حتى تمضي أربعة أشهر (4). هل تعتبر هذه المصادفة سببا

(+) تقع بالجنوب التونسي، بين "الجريد" و"جبال الحوايي" (بني خدائر). أنظر: الجعبري: نظام... ص 43 - غببط بتا مفتوحة في آخرها في سير أبي زكريا ص 173، ومفتوحة في طبقات الدرجيني: 68/1.

(++) هو عم الفقيه أبي الربيع سليمان بن يخلفه أنظر: أبا زكريا: سير... ص 173. الدرجيني: طبقات... 168/1.

(+++) هكذا في سير أبي زكريا: ص 173، أما الدرجيني فقد غببطها بـ "أمدو" أنظر: طبقات... 168/1.

(1) الدرجيني: طبقات... 168/1.

(++++) مدينة جنوب قفصة وشمال توزر حيث شط الجريد بجنوب تونس. أنظر: ملحق رقم: (4) (+++++) وتجديت موضع معلوم بقبلة أريخ، وليست ببعيدة منه، أنظر: الشماخي: ص 488.

(2) أبو زكريا: سير... ص 174. - الدرجيني: طبقات... 168/1 - 169.

(3) أبو زكريا: سير... ص 174. - الدرجيني: طبقات... 169/1.

(+++++) يقع مسجد المنية بسور مدينة "تيقيوس" بالجهة الغربية في الطريق المؤدى الى الحامة. - أنظر: الجعبري: نظام... ص 33.

(4) أبو زكريا: سير... ص 174. - أنظر: الدرجيني: طبقات... 169/1.

في قبول أبي عبد الله طلب النخبة لتأسيس الحلقة ؟ أم هناك أسباب أخرى وعوامل متعددة جعلت أبا عبد الله يفكر في تأسيس الحلقة ؟ يبدو من خلال دراسة أوضاع العالم الإسلامي في القرن الرابع والخامس الهجريين وخاصة ما آل إليه الإباضية حسب ما تقدم ^{أنها} هي التي بلورت فكرة تنظيم الحلقات حسب الأوضاع وبالتالي إنشاء نظام العزابة فكان التفكير من أبي زكريا ، فهو صاحب الاقتراح المدعم برسالة نخبة إلى أبي عبد الله ، وأبو عبد الله وأصح أسس نظام العزابة وقوانينه ، فصارت ترتيبها من أبي عبد الله كما يذكر ذلك الدرجيني ⁽¹⁾ ، وأنها أي " الحلقة المباركة الصادرة عن إكرام مشاركة بين الشجرتين الطيبتين المسورية والبكرية بخطبة واجابة كانتا في الله ، فتولدت بينهما هذه الأنوار البهية " ⁽²⁾ ولذلك سمي هذا النظام عندما ظهر بيد أبي عبد الله بـ " السيرة المسورية البكرية " نسبة إلى أبي زكريا الذي يرجع إليه الفضل في تحرير أبي عبد الله عليه ، وجهد الأخير في استغراق طاقاته لوضع قوانينها بما يتماشى مع الظروف الزمانية والمكانية ، وما يناسب مستقبل الأجيال الصاعدة ليكفل لهم سعادة الدارين ⁽³⁾ ، إن هم ساروا على منهج الله تعالى . مع أنه يمكن أن يكون قد دار الحديث بينهما قبل أن يغادر أبو عبد الله أبا زكريا في جربة إذ ربما كلفه به أثناء لقائهما فيها ، وإنما أعطى له مهلة كافية ليستزيد من العلوم التي يرغب فيها فيتأهل باستحقاق لتسيير نظام العزابة ، والإشراف عليه مباشرة ، إن ما يعضد هذا ، اعتبار الأسباب غير المباشرة لنظام العزابة أقوى من الحاج النخبة على أبي عبد الله أن يقعد لهم للحلقة كما سبقت الإشارة إليه . فتنظم أبي عبد الله يعتبر أرهاضا أوليا لما قام به المشايخ الذين سبقوه . هذا وإن ما أورده الدرجيني ⁽⁴⁾ عن الشجرتين المسورية والبكرية لما يقوى وجود الصلة بين أبي زكريا صاحب الاقتراح ، وأبي عبد الله صاحب الاستجابة ، ويعطى دلالة قوية ^{على} صداق بينهما وبين الشيخ وتلميذه قبل إرسال أبي زكريا للنخبة ،

ومما يبين أن أبا عبد الله كان يفكر في نظام العزابة ، ويعمل له قبل الحاج النخبة هو ما قام به في جبل نفوسة من بناء مسجد في مسقط رأسه " فرسطاء " ما زال يحمل اسمه إلى الآن ⁽⁵⁾ فوضع في الجبل نظام العزابة بعد التعاون مع أبي زكريا في الخطوط العريضة ثم رجع إلى جربة ، وتعاون مع علمائها ، ثم تنقل إلى مناطق الإباضية بجنوب تونس والجزائر . لم يورد أبو زكريا ولا الدرجيني تلك التفاصيل ، وإنما اكتفيا بذكر إرسال النخبة ، واعتبرا ذلك سببا لعودة أبي عبد الله للحلقة ، يرى الجعبي " أن الفكرة كانت تلح

(1) طبقات 1... / 170 .

(2) نفس المكان .

(3) أبو اليقظان إبراهيم : الإباضية في شمال إفريقيا ، خ 3 ، ورقة 15 ، اقتبس الجعبي

نأ ... ص 34 .

(4) طبقات 1... / 170 .

(5) علي معمر : الإباضية ... / 4 177 .

عليه من أول مرة غير أنه تورع في بداية الأمر لما يعرف عن عب هذا العمل .

كان الشيخ أبو عبد الله " يستخير الله فيما يقدمه من أمور " (1) ففكر تفكيراً عميقاً

فيما عومقدم عليه لوضع نظام لا يمرض المجموعات الاباضية المتفرقة هنا وهناك الى الاضمحلال

والابادة ، ويجنبها المصادمات مع غيرها ، اذا اعتبر الحاج النخبة على أبي عبد الله محمد

ابن بكر ليقعد لهم للحلقة سبباً لذلك فيمكن أن يعد سبباً مباشراً لها فقط ، وكيف يمكن أن

يعتبر ما قاله المودع لصاحبه بعد أن ناداه اثر توديعه " اجعلها لله فلا تخيب " سبباً

لاستجابة أبي عبد الله لرغبة النخبة بعد امتناعه ، وهل عالم مثل أبي عبد الله يستجيب ؟

هكذا لرغبة النخبة بسبب ذلك سمعها من مودع لصاحبه ؟ أو يمتنع ذلك الامتناع الشديد

عن تلبية رغبة النخبة ، وعن رغبة شيخه أبي زكريا الذي يكن له كل احترام وود ؟ وهل مثل

الشيخ أبي عبد الله الذي تفرس في العلم ، وتنقل ما بين مناطق الاباضية لا يستفيد من

أسفاره ، ولا يدرك حالة عصره وما آل اليه الاباضية من تفرق وضعف بعد " باغاي " وسياسة

الفاطميين والصنهاجيين ازاء الاباضية ، ومشايخهم حتى لا يفكر في انقاذ الوضع ووضع

حد للضعف والانقسام ؟ لا شك أن هذه الأوضاع كلها كانت تشغل فكر أبي عبد الله

لوضع برنامج ، أو خطة لمعالجة الحالة التي أصبح عليها الاباضية بصفة خاصة والمسلمون

بصفة عامة كي لا يزداد الوضع سوءاً ، ففكر في نظام العزابة ، واستفاد من تجارب من سبقوه

وراعى حق الرعاية وصايا شيخه أبي زكريا ، لهذا وغيره نجد " أن أبا عبد الله قد انصرف

بجهوده كلية الى بناء حركة علمية تربوية منظمة تهتمها دقيقا للمحافظة على استمرار البناء

الاجتماعي والديني والعلمي للمجتمعات الاباضية حين خبر ما انتهت اليه تلك المحاولات

السياسية قبله من انهاك للجماعة وتديد لهاقاتها ، وانحساف لامكانياتها " (2) وتبلى

هذا النظام التربوي في القعود للسلطة على أسس جديدة ، فاعتدأ أبي عبد الله الى

نظام العزابة كان بعد تدبير وتقدير الأمور " فحرره وكتبه ودون قواعده فعرّف به . . . " (3)

فهو قد سبق غيره الى هذا بالدينية والطريقة التي وضعها هو حين عقد من سبته الحلق

للتدريس فالمصادر الاباضية تذكر بعض حلق العلماء قبل أبي عبد الله كما تورّد بعض

تنظيماتهم لكنها محدودة جداً وغير متبلورة تماماً بمثل ما قام به أبو عبد الله ، كما تورّد

فيها أيضاً عبارة " العزابة " مما يدل على استعمال الكلمة قبل نظام أبي عبد الله (4)

كما يفهم أن معنى العزابة تعني حسب ما يبدى طلبه العلم (5) واستمرت مرادفة لها

(1) الدرجيني : طبقات . . . 170 / 1 .

(2) النامي : ملاح . . . ورقة 7 .

(3) بكلي عبد الرحمن : " تنبؤات تاريخية " اقتبسه عمر النامي : ملاح . . . ورقة 7 .

(4) يورد أبو زكريا أن أبا الربيع سليمان بن زرقون التقى بأربع قرى من فرق الاباضية

في أيام أبي الخطاب وسمي بر سنتين وجدهم في الحلقة فقعد في طرفها الى أن

قدموه وجهاؤعا يسألونه فيصيب الخ . . . سير . . . ص 130 . ويورد أبو زكريا أيضاً عن

تعليم أبي القاسم يزيد بن محمد وأبي خزر يغلي بن زلتاف الوسيانيين الى أن يقول :

" وكانت تلك حالهما حتى بلغا من العلم مبلغاً عظيماً فعقدوا الحلقة وتأتتهما من

أهل الدعوة من كانت له رغبة في العلم . . . سير . . . ص 136 . - اشترك الشيخ

عبود من بني كرز في ثورة باغاي " وعليه الحلقة " ، سير . . . ص 143 .

(5) أورد أبو زكريا كلمة العزابة في صدد الحديث عن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد

فقال عنه " . . . فلما أحس من نفسه القوة ورأى ثمة من اجتماع له من الناس تكلم اليه

بعض عزابتهم . . . سير . . . ص 118 . - فالكلمة تنطبق خصوصاً على طلبه العلم

نفسه الهامس ص 123 . - أنظر : Lewicki: E. I. Art, "HALKA" T. 3, P: 100

حتى النصر الحال حسب الوثائق المستوفرة (1) ثم عازية كلية المصراية تاخذ منهم
 الهيبة الدينية التي تترقى تسير السجود ومهام الامارات على تنظيم المجتمع ورعايته (2)
 فهي عبارة عن "مركز ديني" وليس خدمات دينية واجتماعية (3)
 لما اعتم أبو عبد الله من ابداءه طلب النية أو بغيرها لها للمصلحة لم يكن ذلك
 مقبولا عند أبو عبد الله من الفكرة من الأساس، ولكن حسب ما يبدو فإن الاقتراح جاء قبل
 أو أنه ومن لم يكن مستعدا له في ذلك الحين، ثم تراعى عقل من حيث البداية القعود للمصلحة
 فاستجاب للمقترح بعد تدبره وتبين حتى لا تتسبب الفوضى والفتنة ولا يعصب أئمة الشيعة
 وليفتدوا منه ومن جهة أخرى من أن تواتر على ما هو في أتم استعداد لأمراء القروا ترصية معه،
 أنشأ ما أمراء السفر والخدمة من أجل التمييز وتحسين المسؤولية معه، فهي مساواة له،
 وتحسن من اشرافه، عيسى يقرها تنسيق، وقرر أبو عبد الله بداية العمل ولكنه اشترط
 على الشيعة أن تمهله مدة أربعة أشهر تامة، كما أوردته النصوص الاباحية ليستقر
 جهده، ويأتي تنظيم دينا للمصلحة يتولاها ويربها بعد أن يراجع معلوماته (4) وخبراته،
 وما قام به من محاولات سابقة في جعل فوضى (5) مراعى الأوضاع السياسية والاقتصادية
 والاجتماعية لمحمد ينتقل من الشرط السابقة، ويتشاور مع الزعماء فيصمم لها، وتصلح له
 حتى يبعد الله عن رأي واختلاف يفسر، فيضد ذلك أن الاباحية الذي قدرا سلطانهم.
 فلما انتهت المدة التي **قررها وفي بالتزامه رغبة**، فأسس المصلحة في مسجد المنية
 سنة (408 هـ / 1017-1018 م) كانت نواتها المنظمة التي أوفد لها أبو رزينا وهي كاملة
 الامتداد لتقبل أول تنظيم من أبي عبد الله وتنظيم الراس لتقبل الحرفة وأصول عقائدها،
 فخصي أبو عبد الله بما كان يوجب فيه من مواصلة استمرارية العلم والحرفة ورأي
 ضروريا لتنظيم التسليم وتجميعه، وتصوره أنه الذي لا يتعدى إليه غير الشياخ أماكن خاصة له
 كان أبو عبد الله يستأجر لنظام خلقته الزعماء الملائم لرسالة وتطبيقاته، وقرر الخروج
 من "تيفيسور" لظروفا خاصة بها، علم بغير الأسس، والحذر من تشوش شياخه نتيجة الحروب،
 وعدم الاستقرار، والاضراب الذي انتابه الناس من جراء ذلك، وكان ذلك العام يعرف
 "بعام سزمة الأبرار" (6) حيث كانت فيه "طامة" على "صنهاجة" (7) من ناحية
 "طرابلس" (8) كما شهدت "كثرت الملازل" و"اضطراب الأرض" خوفا (9) ولذلك قرر التنقل
 والاتصال بالجماعات الاباحية ليوصلهم إلى بيتهم، ويرسم مبادئ الاسلام في قلوبهم، وينتقد هم
 من التثنية، وينشر نظام السراية، ويعمل على توحيد المسلمين.

— MELIA : GUARDIA, P:101- 103 .

(1) خلاصة مزاب : ص 200 .

(2) أنظر : (ملحق رقم 38)

(3) الطيبر (أبو إسحاق) : مزاب ... ص 104 .

(4) دبور : نهضة ... ص 104 .

(5) لقبال في الحسية ... ص 104 .

(6) الجعيري : نظام ... ص 177 .

(7) علي سمر : الاباحية ... ص 169 .

(8) الدريجيني : طبقات ... ص 169 .

(9) فيلثان بربريتا : نشر بطرنيها ... ص 169 .

(10) الدريجيني : طبقات ... ص 169 .

(11) نفسه .

(12) نفسه .

أ- أبو عبد الله في " وادي ريح " :

حرص أبو عبد الله أشد الحرص على تطبيق نظامه الذي اعتدى إليه لكي يحقق أهدافه المرجوة حتى لا يقضى عليه في المهد ، فصار يفكر في تطبيقه في وادى ريح ، وفي أي مكان ملائم له ليؤتي ثماره ، وحاول أن يكون ذلك في مواطن بعيدة عن الأنظار والسلطة ، أو في جهة يلائم فيها لمن يساعده ويناصره ويحميه ، وبعد أن استخار الله فيما هو عازم عليه من أمور ففتح الله عليه بحل يلبي رغبته ، وهو الالتجاء إلى قبيلة مغراوة بأريخ (1) (+) .

استشار الشيخ أبو عبد الله النخبة فيما هو عازم عليه قائلا لها : " .. ، ان ها هنا أناسا رفاق القلوب أرجو أن ينتجع فيهم الاسلام ، ويتلقوا ما نحن عليه بالتبول ، ويكونوا لهذا الخير أهلا ، وعم مغراوة ريح ، فما رأيكم في الانتقال الى جهتهم ؟ قالوا في رأيك اليمين والبركة .. " (2) انشرم صدر النخبة لاقتراح الشيخ وامثلت لرأيه ، واستعدت له لما وجد الشيخ أبو عبد الله استحسان النخبة والأصحاب لرأيه أرسل رسولا الى أبي القاسم يونس بن ويزكن الوليلي (3) ، يخبره بما ينويه هو وتلامذته من اختيار " أريخ " لدراسة العلوم ، وألمح عليه بتحضير غار يكون مأوى لهم ومقرا لحلقهم ، ينفردون فيه لتحقين ما عزموا عليه من تطبيق نظام الحلقة (4) ، فاستجاب أبو القاسم لطلبه ، فشرع في حفر الغار وتحضيره (5) ، ولما أتم كل تحضيراته انتقل أبو عبد الله بتلامذته الى مغراوة ريح (6) ، فعقد الحلقة ، وجلس للتدريس بأريخ سنة (409 هـ / 1018 - 1019 م) (7) .

ب- أبو عبد الله في " تينسلي " (++)

بعد أن أقام أبو عبد الله وتلامذته مدة في سيافة بني وليل بـ " أريخ " انتقلوا الى " تينسلي " فأسس أبو عبد الله فيها الحلقة (8) ، وذلك في الغار الأول الذي في أجلو " خلف قصر بني توبة التسعمر (3) (++) ، وكان نزولهم به سنة (409 هـ / 1017 - 1018 م) وقد أرسى أبو عبد الله فيه قواعد نظام العزابة فوضع له صيغه النهائية (10) .

- (1) أبو زكريا : سير ... ص 174 - الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 .
- (4) ما يعرف الآن بـ " وادي ريح " وهي منطقة " توفرت " جنوب بسكرة شمال شرق الصحراء الجزائرية حاليا .
- (2) أبو زكريا : سير ... ص 174 - الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 .
- (3) الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 - ذكر أبو زكريا في سير ... ص 174 ، أبي القاسم ورقون الوليلي ..
- (4) الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 .
- (5) الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 - الشماخي : المصدر السابق ص 470 .
- (6) الشماخي : السير ... ص 170 - الناي : ملاحج ... ورقة 7 - وهي " وغلانة اليمين " .
- (7) الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 - Lewicki : OP , CET , p: 98 .
- (++) عي ابليلة امرة وتسمى " أجلو " تقع جنوب مدينة توفرت بـ 20 كلم وهي بشمال شرق الصحراء الجزائرية .
- (8) الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 - الناي : ملاحج ... ورقة 7 .
- (9) الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 - البرادي أبو الفضل قاسم : فهرست تاريخ ... ورقة 13 .
- (++) التسمي أو التسعمر أو التسعمر : نسبة الى سنة تسعة وأربعمائة هجرية .
- الدرجيني : نفس المكان ، البرادي : فهرست تاريخ ... ورقة 13 .
- (10) أبو زكريا : سير ... 170 - الدرجيني : طبقات ... 170 / 1 - الناي : ملاحج ... ورقة 7 .

فكان نظاما فريدا من نوعه .

كان أبو عبد الله مع تلامذته في هذه المرحلة يكابدون شظف العيش وصعوبة التموين، فاجتهدوا اجتهدا كبيرا في تحقيق غاياتهم لكسب العلم والمعرفة، وتوفير العيش لأنفسهم، والتعود على تطبيق قوانين الحلقة من حيث النظام والعشرة والتفاني لخدمة المجتمع، فقد مرت عليهم أيام قاسية تحملوا فيها الكثير لتحقيق أهدافهم، أفصح عن هذه الوضعية أبو زكريا بقوله : "... وكانوا يتأبدون مؤونة العيش لأنفسهم، واجتهدوا غاية الاجتهاد في عزمهم ..."

ان صبر هؤلاء على الوضعية القاسية تبين لنا طريقة أبي عبد الله في تعويد تلاميذه مبدأ أساسيا في الحياة لتحقيق الأهداف السامية ومجابهة المشاكل وتخطي الصعاب بصبر وأناة لا سيما بعد الانتهاء من الدراسة (2) وليقتحموا ميدان الحياة وعم من أهم مزايا هذا النظام وفوائده .

ج - أبو عبد الله في "وارجلان" :

ان أهم أسباب تنقل الشيخ أبي عبد الله الى "وارجلان" بعد استقراره بحلقته في "أريخ" يرجع الى تصرفات قبيلة "بني ووزمار" (+) الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فأصبحوا من قطاع الطرق، فألحقوا أنواع الأذى بالناس، والأضرار بالمستضعفين في الأرض (3)، وصعدوا أهل الدعوة الذين يزورون الشيخ أبا عبد الله، وضاميقهم (4)، وكانوا يقتلون العزابة الذين يتصدونه من نواحي مختلفة كطرابلس، وأفريقية (++)، والزاب، وقسطالية وغيرها (5). جمع الشيخ أبو عبد الله جماعة من أهل أريخ، ومنهم بنو "مغراوة" فوعظهم وذكرهم بواجبهم من مناصرة المستضعفين، ووضع حد للمناكر والفتن التي يقوم بها المشاغبون لكنه لاحظ فيهم التخاذل حيث قال أحدهم "لا طاقة لنا، وما عسى أن نقدر عليه؟ فقال لهم الشيخ نحن نقدر اذا على أنفسنا فارتحل بأهله وعياله فنزل "أيفران" (+++) من قرى وارجلان... (6) ومكث فيها سنة كاملة، فسألت أوضاع "أريخ" لما ارتحل عنهم أبو عبد الله (7)، فألحوا عليه في الرجوع واصلاح أوضاعهم، فأبى عليهم ذلك، وأنهم، فحاولوا اغراءه بمصير تبعته لكن لم يجد ذلك نفعا، فأيسوا من محاولاتهم لاصرارهم على عدم الاياب اليهم، فقفلوا راجعين بعد أن عدد لهم مناكرهم وتخاذلهم، عند ذاك ثابوا الى رشد عم، وتعاونوا على البر والتقوى

(1) سير: 174 - 75 .

(2) الجعبيري: نظام... ص 36 .

(+) وردت "وزمار" هكذا في طبقات الدرجيني: طبقات... 2/386 - وضبط "ورماز" وذكر "ورماز" أنظر: علي معمر: الاباضية... 4/183 - وذكرها الجعبيري "بني ورماز" ص 36 - هي "أحدى القبائل الشاربة حول وادي ريخ" أنظر: علي معمر: الاباضية... 4/183 .

(3) الدرجيني: طبقات... 2/386 - الشماخي: سير... 388 - علي معمر: الاباضية... 4/183 - الجعبيري: نظام... ص 36 - الزام: غصن البان... روضة 171: أعزاز إبراهيم بن صالح (معاصر) غصن البان في تاريخ وارجلان ص 389 ورقة 171 حجم كراس عادي (21x17)، 198 ورقة . مسور: مكتبة اسماوي أيوب، العطف، غرداية .

(4) الجعبيري: نظام... ص 36 .

(++) أفريقية تطلق على منطقة باجة بشمال تونس حاليا . أنظر: الجعبيري: نظام... ص 41 .

(5) الدرجيني: طبقات... 2/167 - الشماخي: السير... 389 .

(++) ذكرها الشماخي: في سيره "فران" ص 389 .

(6) الدرجيني: طبقات... 2/386 - الشماخي: السير، ص 389 - علي معمر: الاباضية 3/4 183/4 .

(7) الدرجيني: طبقات... 2/386 .

والصلاح الذي رغب فيه الشيخ أبو عبد الله بعد أن أدركوا أن مغادرة الشيخ "أريخ" ورجلته إلى "أرجلان" كان عقاباً لهم،⁽¹⁾ فلما صلحت أحوالهم رجعوا إلى "أرجلان" ورجلته الشيخ بالرجوع إلى "أريخ" لطلب طلبهم ورجع.⁽²⁾

لا شك أن عاملاً كاملاً أمضاه الشيخ أبو عبد الله في "أرجلان" مع تلامذته قد ترك آثاراً محمودة في الدعوة، وترك ثمار مجهوداته هناك في تنظيم الحلقة إلا أن أطماعه القليلين إذ يروي الوسياني أن من تولاهم أبو عبد الله هناك قد بلغت نسبتهم عشرين رجلاً⁽³⁾ بيد وأن أبا عبد الله كان يتنقل مع أعداد كبيرة كما روى أبو الربيع⁽⁴⁾، ربما ينظم الرحلة ويتفقد أحوالها، فقد جعل أبو عبد الله مسؤولاً وممثلاً لكل قبيلة يقوم برعايتها ويحرس عليها اتقاءً لما عسى أن يحدثوه في "أرجلان"⁽⁵⁾ ما فهل اتخذ أبو عبد الله هذه التنظيمات منذ رحلته الأولى إلى "أرجلان" أم أدخلها فيما بعد؟ لأن أبا الربيع لم يشر إلى تاريخ هذه الرحلة حتى تتوضح الأمور ولعلها رحلته الأولى إلى "أرجلان" رغم أن إقامة أبي عبد الله لم تطل في "أرجلان" فقد ترك صدًى كبيراً فيها، وذلك لما أشاعه من علم أثناء عقد المجالس العلمية، ولقاء العلماء والعزابة، وما قام به من توجيهات ونصائح فقد زار الشيخ محمد بن سليمان النفوسي أبا عبد الله ورغب إليه أن يتجه معه إلى "أرجلان" ليرى الناس ويرويه، وليتبركوا به فامتنع، واعتل بكثرة تخليط أصل "أرجلان" الحسن بالقبيح⁽⁶⁾، كما زاره محمد بن عمرة اليربوعي بصحبة محمد بن سليمان النفوسي فتناقشا معه في مسائل منها دراسة الكتب...⁽⁷⁾ والتقت جماعة من أهل الدعوة بأبي عبد الله واجتمعوا معه بالمسجد الكبير فناقشوا سؤال رجل يحوم حول حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن⁽⁸⁾.

نظراً إلى أعمال أبي عبد الله ونشاطاته المختلفة في مجال الدعوة والتوجيه والإمام والفتوى، فقد أقبلت عليه الوفود من مختلف جهات الإباضية "لأغراض مختلفة"⁽⁹⁾ يستشرون ويتعلمون عنده، ويستفتونه، فنصار كعبة القصاد أنى حل وارتحل منذ أن ذاع صيته في الأوساط،

د - أبو عبد الله في "سدراته"⁽⁺⁾

كانت "سدراته" من بين المدن التي استقر فيها أبو عبد الله محمد بن بكر

(1) الشماخي: السير... ص 389. - علي معمر: الإباضية... 183/4.

(2) أبو زكريا: سير... ص 177. - الدرجيني: طبقات... 387/2. - الشماخي: السير... ص 389.

(3) الجعبي: نظام... ص 38.

(4) البرادي: أبو الفضل قاسم بن إبراهيم: فهرست كتاب... ورقة 24.

(5) نفسه.

(6) الشماخي: السير... ص 389.

(7) نفس المصدر.

(8) الدرجيني: طبقات... 399/2.

(9) الشماخي: المصدر السابق، 390. - الجعبي: نظام... ص 37.

(+) أصل سدراته قرية كبيرة من إفريقية تسكنها قبيلة كبيرة من إفريقية. أنظر: الشماخي رسالة... ورقة 59. بعد سقوط تاهرت اتجهت الإباضية إلى الواحات الجنوبية.

من قسنطينة، سيما سدراته حيث اعتزلوا هناك. أنظر: Marcel Mercier: La civilisation... P: 16.

أنشئت في القرن الرابع الهجري بجنوب غرب أرجلان خططها الإمام يعقوب بن أفلح ومن معه فانتقل إليها المهاجرون من تيهرت: أنظر: دبوز: نهضة... 153/1.

(10) دبوز: نهضة... 157/1.

لأنها كانت عامرة بالاباضية موقرية لكن " وارجلان " فتكون من المواطنين التي يرتادها ، ويلتقي بعلمائها ، وينشر فيها نظامه الذي كان يحببها للمواطن الاباضية ، تمتع أبو عبد الله بسمعة طيبة ، ومقام لائق بشخصيته في " سدراته " و " وادي ريخ " فكان يستشار فيما يستعص على القوم هناك فيأخذون برأيه (1) .

هـ - أبو عبد الله في بادية " بني مصعب " (+) :

يبدو أن أول اتصال لأبي عبد الله ببادية بني مصعب كان من خلال راع (++) له يبعثه من حين إلى آخر إلى المنطقة فمار من خلاصه وحاشيته ولا شك أن تعود الارتداد إلى هناك قد أكسبه اطلاعا على أوضاعها وأحوالها ، كان يطلع الشيخ بما حصل عنده خاصة إذا كلفه بمهمة ، أو استجوبه عن أحوالها ، فهو يرسل معه أغنامه ليرعاه هناك مع التي يملكها . (2)

لما أتجه أبو عبد الله إلى " سدراته " أصبح يسمع عن " بادية بني مصعب " ونواحيها وكان الرعاة يقصدون تلك النواحي فيمكنون فيها فصل الربيع نظرا لخصوبتها (3) ، ولذلك صارت لهم مرتعا لمواشيهم فتعرفوا عليها نتيجة الاحتكاك بها لأنها كانت في طريقهم بين " وارجلان " و " تاهرت " . (4)

يبدو أن اعتماد الاباضية بمنطقة " وادي ميزاب " كان منذ عهود قديمة بل يرقى إلى أيام الدولة الرستمية لما كان بينهم من علاقات اقتصادية وثقافية ، وكذا سياسية متوترة أحيانا ، إذ كان المعتزلة يسافرون إلى " تاهرت " لقتال الاباضية (5) ،

ومما يدل على اعتماد الاباضية بـ " وادي ميزاب " مرور فلولهم به اثر سقوط " تاهرت " ، وكانوا تحت قيادة الامام يعقوب بن أفلام ، ويظهر أنهم قصدوا اتخاذ وطن لهم ، إلا أنهم وجدوه مكمنا لمخالفهم الواصلية (6) ، فاصطدموا معهم في ثلاث معارك شديدة مازالت آثارها شاعدا عليها إلى الآن في مدينة غرداية ، فاستأنف من بقي منهم طريقهم إلى " وارجلان " (7) ولما اضطرتهم الظروف القاسية في سدراته بصفة خاصة إلى اختيار موطن يأوون اليه فكروا جديا في منطقة " وادي ميزاب " .

لما اجتاحت القحط منطقة " سدراته " وأعابها الجفاف وتسلمت عليها الأرضة ، وغارت كثير من عيونها (++) وأثر ذلك في غاباتها ونخيلها وزراعاتها (8) ، قلت مواردها فاضطر سكانها إلى البحث عن مكان يصلح لهم فوجدوا بفيتهم في الانتقال إلى " وادي ميزاب " .

- (1) نفسه .
- (+) هي بلاد الشبكة ، أي " وادي ميزاب " حاليا . - أنظر : التمهيد ، وملحق رقم : 1 .
- (++) يقول عنه الشماخي : " وقصده رجل من لمطة " وتاب على يديه ، وتعلم السير ، وسلك سبيل الصلاح ، فصار من حاشيته أنظر : للسير ، ص 390 .
- (2) الشماخي : المصدر السابق ص 390 .
- (3) دبور : النهضة . . . 157 / 1 .
- (4) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 8 .
- (5) أطفيس (القطب) : رسالة . . . ورقة 20 .
- (6) أطفيس (القطب) : رسالة . . . ورقة 20 . - أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 8 .
- (7) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 8 .
- (8) دبور : نهضة . . . 155 / 1 . - بوعروة تاجر : حديث شخصي : جويلية 1986 .
- (++) قيل أنها بلغت أكثر من ألف عين . . . أنظر : علي معمر : الاباضية . . . 416 / 4 .

لما بدأ الغطاء النباتي يضمحل وساد الجفاف المنطقة ، اشتدت العواصف الرملية فأفسدت البساتين والزراعة ⁽¹⁾ ، فاضطار أهلها الى مغادرة المنطقة .

تألب بعض سكان وارجلان على سدراتة لمرس في قلوبهم وفيرة وحسد من عند أنفسهم ، فاستعانوا ببعض المرتزقة الزنوج ، فقاموا ببعض المناوشات ألقوا بها سكان سدراتة ، فتخوف هؤلاء على مصيرهم من تواطؤ مناوئهم في وارجلان مع الصنهاجيين في الشمال للقضاء عليهم ⁽²⁾ لذا فكروا في موطن آمن يكرسون فيه جهودهم لتعميره ، وتسخير مؤهلاتهم وكفاءاتهم لمواصلة البناء الحضاري الذي يتفانون في سبيله فلم يجدوا موطناً أليق من "ميزاب" فهاجروا اليه ، ولكن علي معمر ⁽³⁾ يستبعد ذلك الاعتداء من الاخوان فيرى أنها صفات لا تنطبق على المؤمنين الصادقين ، ولا توجد في المجتمعات الاباضية ، وأن سدراتة ليست الا ضاحية من سواحي وارجلان ، ولكن هناك فتن ساحقة وهجمات كثيرة على سدراتة وارجلان من قبل الأعراب ، وقطاع الطرق فضلا عن هجمات الميورقي ⁽⁴⁾ (+) على المنطقة التي ألحقت أضرارا فادحة بها في القرن السابع الهجري فتوالت بعدها هجرات متلاحقة الى ميزاب ، واشتدت في عهد محمد بوشوشة الذي "أمعن في التقتيل والتنكيل وزرع الرعب في القلوب..." ⁽⁵⁾ وقد نُزلها على نية الفساد والايقاع بأهلها فتلغاه بعض الناس بوارجلان واتفقوا معه على اخلاء البلد والنهب ⁽⁶⁾ "... نتيجة للفتن وعدم الاستقرار استمرت الهجرات من سدراتة بسبب ما حل بالمنطقة من كوارث وفتن واضطراب حبل الأمن اضطار سكانها الى البحث عن مناطق ملائمة للاستقرار فكانت الهجرات من سدراتة وارجلان ، وريخ منذ بداية القرن الثامن الهجري ⁽⁷⁾ ، ولا سيما بعد عقد مؤتمر لدراسة الوضعية التي طرأت على واقع الاباضية في هذه الفترة فكان مؤتمر وادي ريخ تحولا جذريا في حياة الاباضية بربوع المغرب الاسلامي .

مؤتمر وادي ريخ ⁽⁺⁺⁾ 420 هـ :

ان سبب انعقاد هذا المؤتمر يرجع الى العوامل الآتية الذكر والتي تتلخص في حلول القحط والفتن بمناطق ريخ وسدراتة ، وارجلان ، واكتظاظها بالسكان ، وأرادت أن تتنفس في معيشتها فيما جاورها ⁽⁸⁾ فاجتمع العلماء وأهل الحل والعقد والأعيان في "وادي ريخ" ⁽⁹⁾ لدراسة الحالة وايجاد الحلول الناجعة لها حتى لا تتوغل الى فناء العباد وخراب البلاد اذا ترك الحبل على الغارب ، وقد حضر المؤتمر الامام أبو عبد الله

(1) أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 8 .

(2) دبور : نهضة ... 161 / 1 . - علي معمر : الاباضية ... 405 / 4 .

(3) الاباضية ... 402 / 4 ، 409 .

(4) أعزام ابراهيم (ت مجهول) : غصن البان في تاريخ وارجلان ، "خ" ورقة 45 (كراس عادي 198) . - علي معمر : الاباضية 394 / 4 - 5 . - دبور : نهضة ... 160 / 1 .

(+) أي (ابن غانية) .

(5) أبو اليقظان : الاباضية في شمال افريقيا : اقتبسه علي معمر في كتابه : الاباضية ... 416 / 4 .

(6) أعزام ابراهيم : غصن البان ... اقتبسه علي معمر : الاباضية ... 400 / 4 .

(7) دبور : نهضة ... 156 / 1 . - علي معمر : الاباضية ... 405 / 4 .

(++) انعقد هذا المؤتمر لاجاد حل لواقع الاباضية منذ أواخر القرن الرابع الهجري . يرى دبور أنه انعقد في "سدراتة" أنظر : نهضة ... 156 / 1 . - يرى أبو اليقظان أنه انعقد في "أريج" . أنظر : بيانات ... ورقة 7 . أوفدوه حوالي 420 هـ الى بادية بني مصعب

(8) أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 7 . - المدني أحمد توفيق : كتاب الجزائر ص 110 .

(9) أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 7 .

محمد بن بكر⁽¹⁾ الذي له دراية بالأمور في مناطق الاباضية ، ومنتجعات مواشيهم⁽⁺⁾ ، فكان الدافع لاختيار مكان يروى الاباضية في الظروف العصبية ، وأوقات الشدة هو **نفلند** الحرية الدينية⁽²⁾ لعبادة الله تعالى ، وتطبيق أحكامه ، وانقاذ الأجيال اللاحقة من الفتن الساحقة ، فأسفرت قرارات المؤتمر على ما يلي :

أولاً : اختيار بادية بني مصعب كماوى للاباضية فيما اذا كانت صالحة لهم .

ثانياً : انتداب الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي للقيام بالبحث في

عين المكان عن المهمة لخبرته ببادية بني مصعب ، ودرأيته بطباع أهلها ،

ومعرفة معالجة الأمور عن كتب للاطمئنان إليها .

ثالثاً : ان يرافق أبا عبد الله ابنه ابراهيم⁽⁺⁺⁾ وغلامه .

رابعاً : تزويد الوفد بمؤونة لمدة ستة أشهر على حساب الجماعة⁽³⁾ .

قام الشيخ أبو عبد الله بالمهمة التي أنيطت بعهدته فواصل ما كان يقوم به سابقاً

من الاتجاه الى بادية بني مصعب ، وسير الأوضاع فيها للغاية التي رسمها حيث يقوم

بالدعوة ومجادلة المعتزلة فيها يقنعهم بالحجة ، ويصبر على أذاهم وقد كلفه ذلك قتل

ابنه⁽⁴⁾ ، فصبر وتسامح ، وألان من عريكة القوم فظفر ببغيته لما استمال قلوبهم فصاروا

يميلون الى المذهب الاباضي .

كان أبو عبد الله ينتقل بطالته ومواشيهم ، ويعقد الحلقات للتدريس والتوجيه ، فاتخذ

العطف مقراً له ، ومركزاً لنشاطاته ، اذ بها مقامه الى الآن⁽⁵⁾ ⁽⁺⁺⁺⁾ يزاره ، ويتبرك⁽⁺⁺⁺⁾

فيه بالأدعية وتلاوة القرآن ، وتفريق الصدقات ، والتجهر لختامات القرآن الكريم .

لما نجح أبو عبد الله في دعوته لبني مصعب اعتنق هؤلاء المذهب الاباضي فانتشر

في تلك الربوع ، فتتابعت الهجرات الاباضية زرافات ووحدانا اليه من كل جهات الاباضية

كسدراة ، ووارجلان ، ومن مناطق أخرى الى وارجلان . لشهرتها ، ثم تنتقل الى وادي ميزاب

فكانت هذه تنطلق من وادي ريغ ومن واحات أخرى من شمال شرق الصحراء الجزائرية ،

والجنوب الشرقي من تونس مثل واحات منطقة درجين كنقطة ، ومن جربة ، وجبل نفوسة ،

ومن سجلماسة ، وعائلات مغربية أخرى ، فأصبح ميزاب المقر الرئيسي لحلقة العزابة

(1) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 8 . . . علي معمر : الاباضية . . . 415 / 4 .

(+) كان كثير التنقل بين وادي ريغ ، ووارجلان مع عدد كبير من طلابه ، وكان يعتمد

على تمويلهم مما تنتجه تلك المناطق التي تكثر فيها الواحات ، وما يخصه المحسنون من اعانات الطلبة العلم ، وكان أبو عبد الله ينتقي رعاة ثقة لمواشيهم ، فيرافقهم الى منتجعاتهم ، فيتردد معهم الى بادية بني مصعب بالخصوص . أنظر : أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 8 .

(2) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 9 .

(++) فيما يظن بفهذا غير جازم حسب ما روى : أنظر : علي معمر : الاباضية . . . 417 / 4 .

(3) أبو اليقظان : المرجع السابق . . . بيانات . . . ورقة 8 و 9 فيما يخص هذا ، المعلومات يورى

عن أبي اليقظان أنه اعتمد على مخطوط مؤرخ سنة 929 هـ / 1522 - 23 م يوجد

بمكتبة الشيخ صالح (علي) ببني يسجن (وادي ميزاب) ولاية فرداية .

(4) (القطب) الرسالة . . . ورقة 20 . . . أبو اليقظان : المرجع السابق . . . د بورز : نهضة . . . 56 / 1 574

(5) (القطب) رسالة ورقة 20 . . . (++) يوجد مقام أبي عبد الله على الضفة اليمنى من وادي ميزاب

بالعطف ، فهو عبارة عن مصلى دائري الشكل يرتفع عن الأرض بنحو متر ونصف ، تعقد فيه الختمات وتوزع فيه الصدقات ، ويودع فيه الحاج ويستقبلون بالأدعية ، كما كان ذلك أيضا للمسافرين الى عهد قريب بحيث كانت تعقد الحلقات فيه .

(+++) لا يفهم بالتبرك ما هو شائم في بعض الجهات من التوسل والتمسح وتقديس الأولياء

بفضل جهود أبي عبد الله (1) (2) . وتمسك الميزابين بهذا النظام .

انصهرت تلك الجموع في عائلة واحدة متماسكة بفضل الدين الاسلامي ونظام .

العزابة الذي رتبته الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر في المنطقة فتعاون الجميع بتضامنهم على أساسهما لبناء ثقافة جديدة سخرها لها خبراتهم وثقافتهم بتفان واخلاص ، فبدأت حياة البداوة تتغير الى حياة العمران والتمدن والاستقرار (3) ، فشمّل مختلف الهجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية فانتشرت القرى الواحدة تلو الأخرى تدريجياً (4) واهتمت في مختلف حقول الحياة قرونًا ، ولا تزال مواجبة لتطورات كل عصره لا يمكن الجزم بأن نظام العزابة قد بدأ في "ميزاب" بيد أبي عبد الله قبل سنة 402 هـ حسب ما هو مروي مع تأسيس القرى ، لأن أبا عبد الله قد أسس نظام "العزابة" كما سبقت الإشارة إليه في سنة 409 هـ . ومن ناحية أخرى فإن انعقاد مؤتمر "وادي ريخ" قد تم في سنة 420 هـ فاستقر رأي الاباضية للتأكد منها إذا كانت بادية "بني مسعب" صالحة للتنقل إليها ، فوجدوها صالحة لذلك من مختلف الوجوه ، لأنهم يناشدون الحرية الدينية كما هو الشأن في كل تنقلاتهم في جميع العصور (5) . يمكن أن أبا عبد الله قد بدأ بعقد حلقاته بـ "ميزاب" قبل مؤتمر "وادي ريخ" ولكن بشكل محدود ، أو في قرية "تجنينت" (+) وحدها ، نظرا لما ثبت عنه أنه كان ينتقل إليها (++) ولكن تأسيس نظام العزابة فيها قد تم بعد سنة 409 هـ بالتحليل لا قبلها ، ثم نشره في القرى الأخرى تدريجياً ، فظهر علماء ومشايخ مشهورون منذ عهد أبي عبد الله تخرجوا على يديه وواصلوا رسالته من بعده . فكان من أشهرهم وأنجبهم الشيخ إبراهيم بن مناد (+++) ، والشيخ أبو عمار عبد الكافي (++++) ، ولهما مواقف معتبرة

(1) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقات 8-9 ، - المدني أحمد ثوفين : كتاب . . . ص 110 .

(2) Lewis: op. cit. p. 98 .

علي معمر : الاباضية . . . 4/418-19 ، - د بوز : نهضة . . . 159/1 .

(3) أبو اليقظان : بيانات . . . 8-9 ، - علي معمر : الاباضية . . . 4/418-19 .

(4) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقات 16-17 .

(5) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 9 ،

(+) العطف جاليا فالتسمية حديثة ولا يزال الكثير يسميها "تجنينت" بفتح التاء الأولى وسكون الأخيرة ، ومع اسكان الجيم ، وكسر النونين مع مد الأولى ، وسكون النون الثالثة .

(++) وسبقت الإشارة الى ذلك .

(+++) من رجال طبقة الخمسين الأولى من المائة السادسة ، فهو قرين الشيخ عبد الرحمن

الكرشي ، والشيخ بابا السعد الذأوي ، الشيخ إبراهيم بن مناد من مدينة العطف وأصلي

معتزلي ، اعتنق المذهب الاباضي ، فهو من أصل زناتة ، وقد سكن ملكة أيضا ، فهو

ولي صالح ، صاحب الكرامات ، عاصر أبا عمار عبد الكافي فكان يكاتبه الى وارجلان في

المسائل العلمية والاعتقادية فيجيبه عنها ، كان تبحره مع روضة مندرسين تحت الرمال

فانكشفا في قصة مشهورة بيد الشيخ مسعود المشهور ببا مسعود ، فهما يوجدان معا

بجنوب العطف ، تقام فيه الختمات ، والصدقات ، ومهرجان أسبوع المولد النبوي

الشريفة ونظام المقابر ، ويتضرع فيه الى الله بالأدعية بعد "الزيارة" التي سيأتي

الحديث عنها في الفصل الخامس . - أنظر : الشماخي : السير . . . 597 .

أبا اليقظان : خلاصة . . . ورقة 10 مكررة . - كراس المزارات . . . أوراق 27 ،

29 ، 38 . - مطهري : المجالس الدينية . . . ورقة 3 . - ابن يوسف سليمان :

حديث شخصي .

(++++) أنظر : ما سبق .

في الدعوة ، ودعوى حجج الخصم . ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكرتي ⁽⁺⁾ ، والشيخ أبو يعقوب يوسف ⁽⁺⁺⁾ ، والشيخ بابا السعد ⁽⁺⁺⁺⁾ ، فهم علماء مقتدرون عاملون . ومنتهجون لشأنهم شيخهم أبي عبد الله محمد بن بكر في قرى ميزاب : كالعطف ، ومليكة وفرداية ، ونداء وارجلان .

١- أسير عبد الله يرتاد مناطق أخرى:

ان من أهم ما يميز أبا عبد الله في طريقة الدعوة الى الله تنقلاته العديدة الى مواطن الاباضية مصطحبا معه تلاميذه ، ففضلا على ما أشرنا اليه ، فهناك تنقلات قام بها الى أماكن وقرى يصعب تتبعها بانتظام ، فيمكن الإشارة اليها دون تدقيق ، أو توضيح لايحاءات تدور عام حولها . يشير أبو زكريا ^(١) الى معظمها كما يلي : " قصطالية " ومنها الى " طرابلس " ثم الى " ميركين " ومنها الى " تمولست " ⁽⁺⁺⁾ (٢) ثم الى " لماية " ⁽⁺⁺⁺⁺⁾ ومنها الى " جربة " ثم المرور على " تباحالت " ومنها الى " ريج " فـ " وارجلان " ^(٣) كما تشير التنقل الى " تين ماطوس " عندما يرجع من " وارجلان " وتارة أخرى في " وفلانة "

^(١) عبد الرحمن الكرتي المصعبي من قبيلة زناقة ، وقيل : الكرتي نسبة الى بلدة " كرت " بغرب الجزائر في منطقة وهران ، أبو العلا عيسى : حديث شخصي ، عاش في المنتصف الأول من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، معاصر لأسرة عمار عبد الكافي ، وبينهما مراسلات علمية نافعة ، كان معتزليا فصار أباضيا ، فكرس جهوده للدعوة فهو عالم وفقه ، من أكبر مشايخ وادي ميزاب ومن أوائلهم ، سكن مليكة ، وهو الجد الأعلى لقبيلتين في قرية بني يسجن ، هما أولاد خالد وأولاد يدر . قيل أن قبره مجهول إلا أنه في مقبرة بين مليكة وبنورة ، اتخذت روضته مقرا لجلس علماء ميزاب ، فيه تتخذ القرارات وتصدر الفتاوى والأحكام ، فهو أول مجلس ديني بوادي ميزاب كما سيأتي أنظر : الشماخي : ص ٥٩٧ . - دبور : نهضة ، ١٠٠ / ٢٥١ . - كراس المزارات . . . ورقة ٢٧ . - بيوض : تاريخ . . . ورقة ١٤ - ٤٩ . - أبو اليقظان : خلاصة . . . ورقة ١٠ . - بكلي عبد الرحمن والحاج أيوب ، وأبو العلا عيسى : حديث شخصي .

⁽⁺⁺⁾ هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ، من جيل الخمسين الأول من القرن الخامس الهجري ، ويقال فيه أيضا السدراتي ، برع في العلوم والفنون وفي علم اللسان من نحو ولغة وصرف : يقول عنه الشماخي في السير ص ٤٤٣ ما يلي هو بحر العلم الزاخر ، المسخر للنفع ، درس العلوم فأفاق ، كان في علوم القرآن غاية في علم النظر والجدال والمنطق والكلام نهاية ، وفي علم الحديث ونقل الأخبار والسنة والآثار والفروع والأحكام وعلم الفرائض والمواريث ومعرفة رجال الأحاديث ، وعلم الحساب والتنجيم بل علوم الأقدمين في جميع ذلك علامة ترك مؤلفات كثيرة ، في مختلف العلوم ، والفنون والأصول : كتاب العدل في أصول الفقه ذي أجزاء ، له ما لا يحصى من الأجوبة بكثرة ، ترك قصائد منها الحجازية في ثلاث مائة وستين بيتا ، جمعت فنون العلم وله : تفسير كبير .

وكتاب : الترتيب في علم الحديث على الربيع بن حبيب وشمام عن جابر بن زيد ، اكتشف خط الاستواء وبلغه ، رحل الى لاندلس ودرس في قرطبة ، اعتمدت جامعات أوروبا مؤلفاته في الفلسفة والفلك فسامعت في نهضتها أنظر : الشماخي : ص ٣٣ - ٤٦ . - (القطب) : الرسالة . . . ورقة ٩٥ . - أبو اليقظان : خلاصة . . . ورقة ١٠ . ⁽⁺⁺⁺⁾ من علماء فرداية المشهورين ، ومن الدعاة المخلصين فهو من علماء الخمسين الأولى من المائة السادسة ، لم أعتزله على ترجمة أنظر : أبو اليقظان : خلاصة . . . ورقة ١٠ مكسر .

^(١) سير . . . ص ١٧٥ .

⁽⁺⁺⁾ موقعها ما بين منطقة " الجريد " وجبال " الحواي " بجنوب تونس الآن .

^(٢) أبو زكريا : سير . . . ص ١٧٥ .

⁽⁺⁺⁺⁾ تقطن قبيلة لماية منطقة بجنوب قابس ، وغربي مدنين . أنظر الجعبي : نظام . . . عامس رقم ٣ ، ص ٤٣ .

^(٣) أبو زكريا : سير . . . ص ١٧٦ .

أحيانا في "قنطرار" (+) و"قصطالية" (++) ثم "تلا عيسى" فأحرون (1)، وأهمها هو رجعه الى القيروان، والساحل وجربة وإفريقية (2) (+++)، فضلا عن جهات أخرى .

لم تكن تنقلات أبي عبد الله لمأرب دنيوية، وإنما للدعوة الى الله، وتثبيت أركان الدعوة (3)، والتوجيه والإرشاد، وحل المشاكل في عين المكان، فكان يعقد المجالس مع العوام، ومع النساء بعد عمر (4)، بل هم يدنون اليه ويبحثون عنه فيلبى رغبتهم فيعرضون سائلهم عليه، فيعيا القوم ولا يعيا هو فيضجرون، ويقومون، ولا يقوم هو حتى طلوع الفجر (5) .

هذا فضلا عن تدريسه للطلبة وتدريبهم على التنقلات والزيارات وتحمل المشاق، والتعود على شغل العيش استعدادا لمجابهة الحياة، والتمرن عليها، إن لقاء أبي عبد الله بالعلماء والشيخ وتجاذب أطراف الحديث معهم لما يقوى رابطتهم، وينمي معلوماتهم، ويقرب أفكارهم ووجهات نظرهم .

تمكن أبو عبد الله من خلال رحلاته تفقد أحوال تلاميذه ومعرفة مدى نشاطاتهم **والتعرضهم الى ما يشتمهم عن مهنتهم الأساسية، فيشجعهم، ويحل مشاكلهم، مثل التقائه بتلاميذه في جربة (6) فتتبع مدى ما قاموا به من أعمال، وتطابقهم لنظام العزابة الذي أخذوه عنه لما قعد لهم للحلقة . هذا فضلا عن الاستجمام وطلب راحة خاطره، وخواطر تلاميذه، واستصلاح نفوسهم وتقوية أجسامهم (7) . . .** أما اتجاذه الى القيروان هذه المرة فلم يكن كالأولى للتعلم، وإنما ليعالج عينيه "ويقدح ماءها"، فقال له الطبيب لو عاجتك اذا رجعت الى أعلا رجع اليك (8) (+++)، "هواء أرضك فاسدا باردا" (9) .

ثم يتوجه الى الساحل فيلتقي بأحد زملائه في الدراسة فوجده في وضعية لا تتماشى بما يدعو اليه من زعد وورع وتكشف فسير على مضى وكاد يضعه في الخطة لما رأى من ظواهر الكبرياء، وتهجيل الحكام والتزلف اليهم فتبين له فيما بعد أنه سلك معهم أسلوب المداينة والمداورة شجها لشرعهم، فرأى حالة زميله الحقيقية لما صار يسلك طريق أهل الدعوة فأثنى عليه (10) .

- (+) قنطرار. أو قنطارارة: إحدى مدن منطقة "الجريد" بجنوب تونس، حاليا تقع شمال غرب "توزر" وجنوب غرب "قفصة" و"تقيوس" كانت عاصمة أباغية لبلاد الجريد تابعة للدولة الرستمية. أنظر: باجية: الأباغية . . . ص 137، 144، 150 .
- (++) قصطالية: تكتب أحيانا: قسطيلية: من مدائن بلد توزر بمنطقة الجريد. أنظر: ابن خلدون عبد الرحمن: العبر . . . مع 4، ص 84 . - الشماخي: السير . . . ص 348 . الباروني: سلم العامة . . . ص 14، هامش رقم 3 . باجية: الأباغية . . . ص 137، 148، 149 .
- (1) الجعبي: نظام: . . . ص 41 .
- (2) الدرجيني: طبقات . . . 186 / 1 - 87 . - الجعبي: نظام: . . . ص 41 .
- (++) إفريقية: عي مدينة "باجة" شمال تونس .
- (3) الجعبي: نظام: . . . ص 42 .
- (4) أبو زكريا: سير . . . ص 174 - 76 . بالطريقة الشرعية كما عومتعارف عليه عند جميع المسلمين. وقد يتلقى الرجال علومهم من نساء عالقات ولكن من وراء حجاب وكان الصحابة يستفتون أمنا عائشة (رض) ويسألونها فتجيبهم من وراء حجاب .
- (5) نفسه .
- (6) أبو زكريا: سير . . . ص 176 . - الجعبي: نظام: . . . ص 43 .
- (7) الدرجيني: طبقات . . . 183 / 1 .
- (8) الوسياني: سير . . . 89 / 1 .
- (++) أي من عينيه فإن رجع الى ريح عاوده المرر فلا ينفعه الدواء .
- (9) الوسياني: نفس المكان . - الدرجيني: طبقات . . . 183 / 1 .
- (10) الوسياني: سير . . . 80 / 1 .

لما عانى الشيخ من مرض عينيه صبر عليهما في المعالجة لكنه في الأخير فقد بصره (1)
الا أن ذلك لم يثنه عن نشاطه الدؤوب فاستمر في التنقل والتدريس فقد روى الوسياني
أن "أبا تغلا كان يسمع قراءة عزاب أبي عبد الله " في غار أجلو الشرقية " حتى قال
متعجبا ، ما هذه البدعة ؟ (2) . ولكن أبا عبد الله عرف كيف يعالج أمره فتحول عنه بعد
حين لكثرة تنقلات أبي عبد الله مع تلاميذه تعجب منه عبد الله بن الأمير لما شاهده مع
أصحابه قافلا الى ريخ فقال فيه ما يلي : "عجبا لهذا الشيخ وأصحابه انما مثلهم كمثل الحواريين
الحواريين لعيسى بن مريم " (3) فهو كثير التجوال لنشر الدعوة وتثبيت المذهب الاباضي
في ربوع المغرب الاسلامي كشمال الصحراء ، واليه يرجع الفضل في نشره بافريقيا ، انتهج
أسلوبا وطرقا كانت لها أبلغ الأثر في نمو الاباضية وتركيز مجتمعاتها (4) .
ونظرا الى كثرة تجواله وتنقلاته اشتهر بـ " سيدى امحمد السايح " فصار علما عليه
بل ان بعض الأماكن التي ينتقل اليها بانتظام أصبح لقبه مقرونا بها والمثل على ذلك
: " بطمة سيدى امحمد السايح " (5) (+)

++++

- (1) الشماخي : المصدر السابق ، ص 325 - الجعبي : نظام ... ص 44 .
(2) الوسياني : سير ... ج 1 ورقة 82 .
(3) الدرجيني : طبقات ... 186 / 1 . وقال : عبد الله بن مانوح ذلك نصا وحرفا :
أبو زكريا : سير ... 177 .
(4) Lewicki: E.I.Art-"HALKA" T3, P:98 .
(5) كرام المزرات : ورقة 40 . - (+) كان ينتقل بحلقته الى " وادي النساء " بين بريان
والقرارة في الطريق المعبد الآن فيدرس تحت بطمة كبيرة .

شخصية ابن عبد الله محمد بن بكر

قال في شأنه أبو العباس : " الطود في الذي تطالت دونه الأطواد ، والبحر الذي لا يقاس به التلاد أقامه الاباضية مقام الامام في جميع الامور والاحكام " (1) لم يبايع اماما اذ لو نصبت لكان اول من يستحقها لما يتمتع به من مؤهلاتها ولما له من منزلة رفيعة في قلوب الناس المحيطين به في عهده ، اذ " لو اتجه اتجاهها سياسيا ودعا الناس الى بيعته لأجمعوا عليه ، وكان خليقا ان يفوز بها " (2) . ولكن لم يفعل فاتجه اتجاهها آخر بعيدا عن السلطة والسياسة والنفوذ ، متجنباً الفتن وسفك الدماء ، والتهاافت على الحكم ، فصاير يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة الى اقامة دين الله ، وعبادته حق العباد لله ، وتنفيذ احكامه وشريعته . بمقتضى ما نص عليه القرآن الكريم ، وسنة الرسول محمد (ص) وانتهاج سيرة المققين أثره في خير القرون " (3) فقد صدقت فيه فراسة شيخه ابي نوح سعيد بن زنفيل (4) " فأنشأ لاباضية بتقواهم وعلوهم ، وأخلص لزمهم ، وميرته ، فنظام العزابة وضعه لترسيخ العقيدة . الاسلامية الصحيحة في القلوب ، والاخلاق الاسلامية في المجتمع المسلم ، وتنظيم . تعاونه على البر والتقوى للمحافظة على الجماعة الاباضية حتى لا تتعرض للاضمحلال والنزول .

يتمتع ابو عبد الله بشخصية فذة لما يتصف به من مؤهلات ومروءة هو وتقوى وورع ، وتفان في نصرة الحق ، والذولا عن حمى الله ، وتبليغ رسالاته فجوانب شخصية الامام ابي عبد الله كثيرة يمكن الاشارة اليها بايجاز فيما يلي :

1 - التواضع في كل أموره ومع تلاميذه ، مما يدل على همة الرجل و سمو مقامه فهو يفيض أن يخضع نفسه بشيء دون غيره ، بل يأبى أن يخاضل على غيره وأمثله ذلك كثيرة من سيرته وسلوكه ، يذكر عنه أبو زكريا أنه خرج من وارجلان وبلغ تين بامطوس (٩) ارسل اليه من وارجلان اللقائف وشيئا من الجهار ، فقال أبو عبد الله : وما نحن والهدايا فقبل الجهار وأكله ورد اللقائف . (5)

2 - الايثار على نفسه : اتجه ذات مرة الى " واغلانة " وكان مع التلاميذ فاهدى اليه موسى ابن كانون رطباً وقثاً ، فعلم أنه آثره بها دونهم ، فقال له : يا موسى أعلي تجترئ مثل هذا ؟ وعيس وتجهم في وجهه . . (6) فأمره بتجزئة ذلك وتقسيمه للتلاميذ فأخذ مثلهم فوجد قال له : " وهم أولى من أوثر . . ودعني أطيب نفساً بما يُقر عيونهم " (6) فقد بلغ اهتمام ابي عبد الله بالطالبة وأمورهم فصار يعيش بينهم ، ولا يريد أن يخص دونهم بشيء ، أو يؤثر نفسه عليهم ، فكان يقسم ما يهدي اليه بينهم وان لم يمكن ذلك منحهم مصفارهم ، أو من يحتاج اليهم . (7)

(1) الشماخي : المصدر السابق ، ص 384 . نفس الوصف عند الدرجيني مع تغيير بعض الحروف كقوله " تضاللت " مقابل " تطاللت " و " التمداد " مقابل التلاد طبقات . . 377 / 2 .
(2) على معمر : الاباضية . . . 179 / 4
(3) نفس المكان .
(4) أبو زكريا سير . . . 173 .
(5) انظر ابا زكريا : . . . 182 - الدرجيني : طبقات . . . 189 / 1
(6) فهي على الطريق ما بين وارجلان وأريخ . انظر : الجعبيري : نظام . . . 41
الهامش رقم 1 .
(6) (7) الدرجيني : طبقات 384 / 2 - 85 - الشماخي : السير . . . 388
(7) على معمر : الاباضية . . . 187 / 4

- 3 - التماسون لا يترفع حتى مع تلاميذه ويتجلى ذلك في أسفارهم لأن طبائع الانسان مهما تخفى فهي تظهر في الأسفار على حقيقتها فكان يشاركون في الأعمال والخدمات يوم ظعنهم ويوم اقامتهم فيركب معهم الخيام ، ويفكها ، ويقطع معهم الحطب ، ويحزمها ، ويتولى معهم اعداد المحل وتنظيفه ، وتجهيزته وكنسه . ورفع أكداش التراب الخ (1) . فلما قال له أحد تلاميذه : " اقم يا شيخ فان الطلبة يكفونك . " أجاب (2) : " أو يحملون عني ذنوبي يوم القيامة . . . " (3)
- 4 - النزاهة والعفة سجيته : لما ولد لأبي عبد الله أول مولود ، حاول الناس أن يولموا له ، فرفض ذلك . فخاطبته امرأة ابي القاسم يونس ابن وزجون الوليلي : قائلة له : " ولونحن يا شيخ . أتجعلنا مثل غيرنا من الناس ؟ . فقال لها : لا لست أفعل أصيب يدى فوق ، فأردها الى أسفل (4)
- 5 - البساطة : لما بلغ أبو عبد الله " إفران " (*) مع أصحابه أكرم بالطعام ~~معه~~ ، ولما نسبت الموائد لاحظ أن مائدته بها ما اختص به دون غيرها فتثبت من ذلك ، ولما تيقن به نهض من الطعام فلم يأكله (5)
- 6 - الاهتمام بتكوين جيل مسلم : لما وجد أبو عبد الله نفسه في مقدمة مجتمعه جد في تحمل المسؤولية بنزاهة وإخلاص فأعطى المثل الحي بسلوكه وأعماله ، وتفانيه ، فكرس جهده في تكوين الرجال العاملين المخلصين الذين يقصدون بكل عمل يقدمونه وجه الله تعالى ، فكان يعيش مع تلاميذه فيعودهم الاعتماد على النفس .
- 7 - إعداد الدعاة : انتقى أبو عبد الله نخبة من تلاميذه النجباء توسم فيهم اللياقة والكفاءة . فاهتم بإعدادهم لتحمل مسؤولية القيادة من بعده فكان منهم :
(أ) - أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (* *) الذي يعد من أبرز وأنجب تلاميذ الشيخ أبي عبد الله ، ومن المقتفين لأثره . فقد رتب الحلقة في " توليست " لما انتقل اليها . وكذا جهاتها مثل : " زنزفة " و " تونين " فواصل عمل شيخه وانتهج طريقته فتخرج على يديه تلاميذ كثيرون . وكان محبا للخير متفانيا في التعليم والنصح والتذكير والتوجيه ويمكن اكتشاف نواياه ، وزهده ، وإيمانه وحبه للخير ، والدعوة للدين والألفة والتفاني في طريق العمل الدؤوب والنصيحة ، وصيانة المجتمع ، مما أوصى به تلاميذه لما خرجوا من عنده فشيّعهم ، وزودهم بالوصايا التالية : " امضوا بالسلام ، فإذا وصلت من شاء الله منازلكم فأياكم والدنيا أن تستقبلوها بوجوهكم ، فإن من استقبلها أفرقتـه ومن استدبرها فلا بد أن تأخذ منه ، وعليكم بالألفة . والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس

(1) على معمر : الاباضية . . . 187 / 4

(2) (3) الشماخي : المصدر السابق ص 389 - على معمر : الاباضية . . . 187 / 4

(4) أبو زكaria : سير . . . ص 177 - 8 . الدرجيني : طبقات . . . 188 / 1

(*) قرى من قرى ورجلان . انظر الدرجيني : طبقات . . . 188 / 1

(5) الدرجيني نفس المكان .

(* *) هو قابسي من الطبقة العاشرة . في المنتصف الثاني من القرن الخامس الهجري ،

نشأ به توليست . برع في الاصول والفقه درسهما وتعلمهما أيضا على الشيخ أبي محمد

ويسلان البهراسي الذي رتب الحلقة بجزية . ترك حكما وفتاوى ذكر بعضها أبو زكaria

في كتابه : سير الائمة . أنظر : أبو زكaria : سير . . . ص 412 - 414 . وقد كان معاصرا

له . وترجم له الدرجيني في طبقاته 2 / 425 - 29 . والشماخي في كتابه السير . . .

ص 412 - 414 . فهو مجد في العبادة . ومن أكبر الرواة للأخبار . توفي سنة

471 هـ / 1078 - 79

() تقسمان جنوب تونس حاليا بين الجريد وجبال الحوادي .

الذكر . وأياكم وأمور الناس . والتفسير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم . (١)

(ب) - أبو الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي وزجون المزاني (*) . فهو

من أنجب تلاميذ الشيخ أبي عبد الله ، ومن خلاصه ، ومصاحبه في بعض تنقلاته (٢)
كما يعتبر من أنجب تلاميذ الشيخ ابن زنجيل والمقتفين لأثره قولاً وعملاً (٣) . وكان ضمن
تلاميذ الشيخ أبي عبد الله بـ " كنومة " لما رتب فيها الحلقة . واصطاحبه إلى " ريح " ^(٤)
لما انتقل إليها قائلاً له : " كن معي يا عبد السلام ، فإن مثل من يرفع الناس إليه
حوائجهم ويدعه مثلي من كان في الحرب لا غنى له عن يديه ، ويرعاه ، ويرفده ، ويدأوى
جراحه ، ويسد خلله ، وإلا كان هلاكه وشيكاً . فأجابه إلى ذلك فأنكحه ابنة أبي القاسم (٥)
حظي بوداع شيخه أبي عبد الله لما حضرته الوفاة بـ " ريح " (٥) وأكمل أعماله بعده . (٦)

(ج) - أبو يحيى زكاريّا بن فصيل بن أبي مسور . وهو الذي يكنى به فصيل ابن
أبي مسور (*) . وهو أكبر بنيه ، يرد اسمه مقروناً بأخيه لتشابههما ، قد نشأ بيسن
أحضان والده فرباه وعلمه ، وحضر دروسه في جربة . ودرس لدى تشايخ عصره كآبي محمد
ويسلان وأبي محمد كاموس (٧) ، وترأس النخبة التي أرسلها والده فصيل إلى أبي عبد الله
ليقعد لهم للحلقة (٨) ، يعتبر من أنجب تلاميذ أبي عبد الله محمد بن بكر ، وقد تحمل
المسؤولية بعده وبعد أبيه وبعد محمد بن ويسلان بجربة . يهتم بأهل الدهوة فيتفقد
أحوالهم . وأشرف على نظام العزاية بجربة (٩) ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ديدنسه
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ودأب على إحياء السنن وإماتة البدع (١٠) . فكان
خير خلف لخير سلف . ومن المعلمين للمسير .

(د) - أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن بكر (*) كثيراً ما يرد اسمه
مقروناً مع أخيه أبي يعقوب يوسف ، فهما أبناء الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر فقد أحسن
تربيتهم وتسلّمهما ، فكانا من عباد الله الصالحين ومن الذين سلكوا منهج أبيهما فسي

- (١) الدرجيني : طبقات . . . 427 / 2
(*) متفانياً في طلب العلم ، هاجر أهله في سبيل ذلك ، كان ورعاً ، زاهداً ، يحب
مجالسة العلماء . وكان ممن رتب الحلقة ، يجتهد في الخير والصالح والعبادة .
انتفع به خلق كثير ، فكان من المهتدين ، اشتهر بمجالسة أهل التقوى والصالح
عنه . انظر : الدرجيني : طبقات . . . 404 / 2 - 408 / 2 - LEWICKI: OP, CIT, 98
(٢) (٣) (٤) الدرجيني : طبقات . . . 405 / 2 - 406 - البرادي أبو الفضل
فهرست مشايخ . . . ص 11 - 12 .
(٥) الدرجيني : طبقات . . . 407 / 2 - البرادي : فهرست مشايخ . . . ص 13
(٦) البرادي أبو الفضل : فهرست مشايخ . . . ص 12 - 14 .
(*) هو من الطبقة التاسعة . ومن اشتملت عليه الخمسون الأولى من المائة الخامسة
400 - 450 هـ . عالم ، زاهد ، ورع ، له كرمات ، مستجاب الدعاء ، متفان
في سبيل الدعوة ومهتبر بأصحابها . برع في الأصول ودرسه في حلقاته ،
شهد له العلماء والأثقياء بالخير والصالح ، منهم : ماكسن ابن الخير أحد
علماء عصره - لما زار جربة - توفي سنة 508 هـ / 1114 - 15 م عنه انظر :
الدرجيني : طبقات . . . 189 / 1 - 91 الشماخي : السير . . . ص 402 - 403
الجعبيري : نظام . . . ص 194 - 196 .
(٧) (٨) انظر الجعبيري : نظام . . . ص 194
(٩) (١٠) الجعبيري : نفس المرجع ص 195 .
(* * *) هو من الطبقة العاشرة ومن اشتملت عليه الخمسون الثانية من المائة
الخامسة عالم ، ثقي ، ورع ، زاهد ، مستجاب الدعاء ، ألودع علومه وخبرته في تصانيف
كثيرة ، قيل أنها بلغت خمسة وعشرين كتاباً ، وكتاب آخر تركه في الألواح أي لم يطبع .
منها ما فقد ومنها ما بقي مخطوطاً مثل : كتاب أصول الأرضين في ستة أجزاء ،
والسيرة في الدماء والجراحات ، والجامع المعروف بأبي مسألة ، وتبيين أفعال
العباد في ثلاثة أجزاء وبعض هذه الكتب أصل لكتاب النيل وملخص لها . انظر :
الدرجيني : طبقات . . . 443 / 2 - والهأ مشرق رقم 1 . - الشماخي : السيرة ص 423 .
- الوساني : السير . . . ص 86 / 2 .

الدعوة والاستقامة ، واشتهر أبو العباس بالتفاني في سبيل العلم والتحقيق واستيعاب المسائل ، والتنقل لزيارة أهل الدعوة ، ونشر العلم . (1)

هذا عدا آخرين مشهورين أعدهم أبو عبد الله إعداداً يؤهلهم لتحمل المسؤولية ، ومواصلة المسيرة ، وتطبيق نظام العزابة الذي أنشأهم عليه ، فكان يستعين بأنجب تلاميذه ويعدهم إعداداً موحها ليكونوا خلفاءه في القيادة بعده زياته . (2) ومن أهم ما عود عليه تلاميذه ، وخاصة من تفرس فيهم قيادة الأمة من بعده ، رفض الهدايا لأنه يرى فيها فقدان العالم لثقتة في نفسه والخط من قيمته في مجتمعه ، و " لأنها تورث الذل " . (3) ، لأنه يريد أن يكون العالم حراً في رأيه وتصرفاته خاضعاً لربه عز وجل ، وطامعاً في رجائه كي يعيش العالم قويا في رأيه ونزها في تصرفاته فلا يتعلق انساناً ولا يخضع لأهوائه وأهواء من يرى فيه منة أو فضلاً . فكان الشيخ أبو عبد الله يرى في تلاميذه عزة النفس والاعتماد على أنفسهم في معاشهم دون أن يكونوا ~~كليلة~~ ^{كليلة} على غيرهم .

8 - تأكيد على الاتصالات وتبادل الزيارات .

من أهم وصايا الإمام أبي عبد الله للاباضية زيارة المسلمين في الله لما فيها من توثيق أواصر الأخوة والمحبة في الله ، وتدعيم العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض فيتقوى بنيانهم ، ويتعمق إيمانهم ، وإنما المرء بلخوانه ، فكان يكثر من الزيارات والتنقلات بطلبته حتى يعودهم وينشئهم عليها ، فتنقلاته بين " رنج " وبادية بني مصعب سنوية (4) لم تنقطع فكان يزور جربة ، ورجلان ، وجبل دمر (5) ، وغيرها من مواطن الاباضية . استمر العزابة بعده في الاشراف على الزيارات ، ويتراأسون الوفود بأنفسهم ، ويقومون بها بانتظام ، وخاصة في الافراج والأفلاج ، وتبادل العلماء لإرسال من يحيي العلم ، كما حدث بين جربة و " وادي ميزاب " (**) .

تدور الزيارات بكثرة عبر العصور ما بين الجماعات الاباضية في المغرب الاسلامي جبل نفوسة . جربة . (***) ، و وادي ميزاب ، اما عمان ، وزنجبار ، فتتم الاتصالات بالمراسلة بين العلماء كالتأكد من بعض المسائل ، أو إصدار الفتاوى ، ويتم كل هذا حسب الظروف والامكانيات

9 - اهتمامه بالتربية العلمية التطبيقية : يعتبر أبو عبد الله من أهم الشخصيات التي اهتمت بالترقية وطرق التدريس على أساليب علمية ولا سيما في عصره فهذا الجانب يمكن تخصيصه بدراسات علمية حوله . واستخلاص قواعد من نهج نظام العزابة الذي وضعه ، فهو جانب مهم في الدراسات البيداغوجية المعاصرة . فهو الذي تولى

(1) الدرجيني طبقات 2... / 445 . - الشماخي : السير ... ص 423 - 425

(2) الجعبري : نظام ... ص 48

(3) نفس المكان

(4) أبو زكاريا : سير ... ص 175

(5) يقع جنوب تونس حالياً .

(**) لما انقطع العلم من وادي ميزاب أرسل ذوو الرأي فيهم إلى اخوانهم في جربة يستنجدون بهم في إرسال من يحيي العلم ، فأرسلوا إليهم الشيخ سعيد المعروف بالجربس فأحيا العلم في وادي ميزاب في القرن (10هـ / 16م) كما سيأتي . كما كان العكس إذ اتجه الشيخ أحمد المصعبي من مليكة لأحيا العلم في جربة في بداية القرن (12هـ / 18م) . الشيخ سالم بن يعقوب حديث شخصي . كما اتجه الشيخ أبي سليمان الثلاثي إلى ميزاب ليتعلم لدى الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل . (***) كان عزابة جبل نفوسة باتصال مع عزابة جربة . LEWICKI : E.I.art و HALKA T-3

بنفسه تطهير النظام الذي ابتكره فيعامل تلاميذه معاملة الأب الرحيم الشفوق المحب للخير فأما بحسن عشرته وتواضعه وإخلاصه ونصحه أمثلة حية عملية . فكانت أعماله تسبق أفعاله فقدم بذلك المثل الأعلى والقذوة الحسنة لتلاميذه ، فهو يسهر على راحتهم ، ويعينهم بنفسه في مهاماتهم ودراساتهم ، فإذا ما أمرهم بالمسرة فإنه أول من يتستر ، ولما فرض لباسا خاصا وزيا معيناً للتلاميذ فإنه التزم به (1) فسبق بذلك نظرية الزي الموحد حسب المستويات في المدارس العصرية . رغم ما هناك من فرق بين ما يأمر به الإسلام من تسترويين ما هو مطابق اليوم . ومنها عدم إطالة الشعر (2) والتأكد هلن لبس البياض (3) . ووضع طرقا للتدريس ، وخصص ساعات في أوقات يومية لحوار الطلاب مع الشيخ في الدرس المقرر وفي أي فن مهما كان (4) . ورتب لهم الدخول والخروج بشكل تنظيمي تجنباً للشكل الجماعي الذي تترتب عنه مشاكل وحوادث ، وكذا تنظيم وتباعد الطعام ، وفي أوقات معلومات ، وحدد الاختصاصات والواجبات لكل مسؤول في الدار ابتداءً من الشيخ ، ويمصنف الطلبة إلى أصناف ومستويات فيحدد برنامج كل مستوى وأوقاته إلى غير ذلك . لهذا فضلا عن سهره على راحة التلاميذ ومواساتهم وخاصة الصغار منهم .

10 - رعايته للمجتمع : لم يوجه أبو عبد الله اهتمامه للتعليم والطلبة فحسب بل اهتم بالمتنوع ومشاكله . فتولى توجيهه وإرشاده وحل مشاكله ، فاهتم بمصيروه . اشتد اهتمامه بالضعفاء والأرامل والفقراء والأيتام فسارت مشاكل الناس ومنازعاتهم يدرسها ويبحث الحلول الناجعة لها على ضوء الأحكام الشرعية فاكتمب بذلك ثقة المجتمع . وتبرع الناس بالاموال بشخاء فيتصرف فيها لينفعها في طرقها (5) وأمثلة ذلك كثيرة . فهو يرى أن الجماعة أولى وأهم من الفرد (6) وكان ينهى عن الاستبداد بالرأى الخ (7) . لابي عبد الله مسائل كثيرة مبثوثة في كتب السير (8) .

11 - كراماته : لشدة تقوى أبي عبد الله ونزاهته وإخلاصه في العبادة والعمل الصالح لوجه الله حياه الله بفضائل وكرامات كثيرة : منها أنه قدم عنده الضيوف ممن يستحقون الأكرام والحفاوة ، ولم يكن عنده ما يذبحه لهم ، وغنمه في البادية ، ولم يتسنى له شراء طعام لهم ، فقال لهم : انظروا عيسى داري هل فيه شيء أم لا ؟ فوجدوا فيه كبشا كبيرا فذبحه لهم . فلما قفل رعاة غنمه سألهم عن أحوالها . فقالوا : ما علينا من بأس سوى أن الكبش الكبير ذرت عليه زوبعة الريح فتغيب ولم نعرف موضعه (9) . ويروي أبو الريح سليمان بن يخلف أنه كشف عنه أبو عبد الله ما ستره في قلبه فذبحه (10) .

- (1) (2) (3) الدرجيني : طبقات ... 171 / 1 .
(4) الدرجيني : طبقات ... 172 / 1 .
(5) انظر الوسياني : سير ... ورقات 78 - 90 . - أبو زكaria : سير ... 173 .
- 182 - الدرجيني : طبقات ... 171 / 1 - 189 . - 377 / 2 - 392 .
الشاخي : السير ... 384 - 392 . - علي معمر : الاباضية ... 176 / 4 .
- 192 . - وهنا وهناك كلها . الجصيري نظام ... 31 - 57 .
(6) الدرجيني : طبقات ... 384 / 2 .
(7) الدرجيني : طبقات ... 389 / 2 .
(8) الدرجيني : طبقات ... 167 / 1 . انظر : مراجع عنه في رقم 1 الهامش من هذه الصفحة .
(9) أبو زكaria : سير ... 178 - الدرجيني : طبقات ... 378 / 2 .
(10) أبو زكaria : سير ... 178 - الدرجيني : طبقات ... 378 / 2 .

- 12 - اقواله ومأثوراته : امتاز ابو عبد الله باقوال مأثورة . وحكم بليغة وتوجيهات سديدة ، وأجوبة مقنعة ، وأسلوب فى الحوار والاقتناع جذاب ومقتض
- ووصايا مفيدة ، فحواره منطقي واقناعي وثقفي وتوجيهي يتطلب استقرا .
- ذلك لكشف شخصيته هذا الامام ومعرفة قدرته ومستواه ، وفيما يلى بعض اقواله ومأثوراته على سبيل المثال لا الحصر : سأله رجل من بنى مصعب قائلا : " يا شيخ عندى أربعون شاة ، أريد أن أخرج زكاتها فزأمن أفضلها أخرج ؟ أم من وسطها ؟ قال له : أرايت لو أن رجلا أعطاك أربعين شاة فلما كان عند رأس الحول جاءك ، وقال لك اعطنى منها شاة ، أعطيه الرديئة منها أم خيارها ؟ فقال : بل خيارها قال : فكذلك الله أعطاكها فلا تعطها لالاغنى ما يكون منها . (1)
- " سأل رجل من بنى مصعب عن رجل اختلط ماله بحرام كان عنده ، أنياكل من ماله شيئا أم لا ؟ فضرب له الشيخ مثلا فقال : أرايت جحرا رايت فيه فأرا ويرى ما دخلته حية ، أكنت تدخل يدك لتخرج الفأر أو اليربوع ؟ قال له لا مخافة الحية (2)
- أوردت كتب السير شكوى بنى " ورتزلن " إلى أبى عبد الله على قاضيهم الذى عينه عليهم أبو عبد الله ، وهو أبو الحسن أفلح ، فاجرى أبو عبد الله مقابلة بينهم فى حوار متع وجذاب لمعرفة المشكل وكيف قضى فيه ، فتبين له أن القاضى على صواب وعدل (3) . من
- من أقواله : " من قال نحن وأنتم فليس هناك تقوى " . ومن قال : " أنا جيد فهو غير جيد بلا شك " . ومن كان له قلب سوء لا يجد خيرا ولو كان من البهائم .
- وقال : " لو حلفت ما خشيت أن أحنت أن من كان فيه ثلاث ليس معه تقوى ، من إذا ذكرت عيوبه غضب ، وإذا ذكره قومه أصابته حمية ، ورجل بينه وبين رجل مباغضة فاذا ذكره فى المسوء أهان عليه " (4) . سأله رجل عن سوء الخلق هل هو من الذنوب ؟ قال : شر من الذنوب . (5)
- دعى إلى المشاورة ورأى الجماعة حتى لا يفسح المجال للاستبداد ، فقد ورد عن الرسول (ص) أنه قال : " من استغنى برأيه ضل ، ومن هجم على الأمور عطب (6)
- 13 - مؤلفاته : أوردت كتب السير إشارة واضحة عن تأليف عديدة لأبى عبد الله ولم يذكر ذلك أبو زكaria ، يقول الدرجينى فى هذا الصدد " وله فى كل فن تأليف كثيرة ، وأكثرها الحجج والبرهان لانه كان فيها ركن الاركان . وحفظ عنه فى الاخلاق حكم قد خلدت فى بطون الاوراق " (7) لكن لم يعثر عليها (8) الا ما أورد ، الدرجينى عن سير الحلقة (9) .

- (1) القطب : ترتيب المعلقات . . . ص 85 مطبعة حجرية قسنطينة بدون تاريخ .
أورد القصة أبو زكaria : سير . . . ص 175 .
- (2) أبو زكaria : سير . . . ص 175 .
- (3) أبو زكaria : سير . . . ص 180 - 181 .
- (4) القطب : ترتيب . . . ص 38 .
- (5) القطب : ترتيب . . . ص 39 .
- (6) الدرجينى : طبقات . . . ص 389 / 2 .
- (7) الدرجينى : طبقات . . . ص 377 / 2 . - انظر : الشماخى المصدر السابق ، ص 384 مع اختلاف العبارة .
- (8) الجعبرى : نظام . . . ص 56 .
- (9) طبقات . . . ص 171 / 1 - 183 .

وأهم آثاره ما تركه من حكم وأقوال و توجيهات وفتاوى مبثوثة فى بطون الكتب التى وصلت إلينا . وربما ما ألفه قد ضاع فى أتون الفتن التى عاشها ويعيشها المسلمون ، وما تعرضوا له من سطو وغزو فى تاريخهم الطويل .

إن الدارس لشخصية أبى عبد الله لا يجد فيها ما ينفقده ما واولا حفظه الا من بساب هفوات الانسان لأن الكمال لله ولكن ايمانه القوى ، وتضحياته فى سبيل الدعوة إلى الله بالتى هي أحسن ، وتفانيه فى تطبيق نظام العزابة ، وحببه للخير ونصرة الاسلام والمسلمين ، وتجنب الظلم والنفاق وما إلى ذلك من الرذائل هي التى جعلته فى مستوى الشخصيات الاسلامية الفذة فى جبين الامة الاسلامية ، فوره وزهده ونيتته الخاصة لعبادة الله وتجنبه شهوات الدنيا فضلا عن تفانيه فى طريق العلم وتعليمه هي التى جعلته يكسب ود الناس ولا يتسادمون معه فأهّلته أن يكون محبوبا فى قلوب الناس . فقد سعى الى الجمع بين سعادة الدنيا والآخرة فى عقيدته وأقواله وأعماله . (1)

وفاته : توفي الشيخ أبى عبد الله رحمه الله سنة 440 هـ / 1048 - 1049 (2) ودفن فى مقبرة قريبة من الخار الذى كان يدرس فيه بـ " آجلو " (3) وموضع مشهور بالبركة (4) ، ويزار . وما من انسان يتذكر اسم هذا الامام . أو يسمع به الا ويتذكر نظام العزابة ، فما هو هذا النظام الذى دونه وطبقه فحفظ الاباضية قرونا ؟ هذا ما سوف يأتى فى الفصل الثانى .

(1) الجعبرى : نظام ... ص 57 .
 (2) الوسيانى : سير ... 85/1 - الدرجينى : طبقات ... 392/2 .
 الشماخى : ص 392
 (3) (4) الدرجينى : طبقات ... 392/2

تناول هذا القسم في التمهيد الموضوع التعريف بمنطقة "ميزاب" والاباغية وأئمتهم وتكريس جهودهم لاقامة امامة الظهور، فتمكنوا من ذلك في "تاهرت" سنة (1460هـ / 776م) بعد المحاولات ، ولكن سقطت بظهور الفاطميين في المغرب الاسلامي سنة (296هـ / 908م) فلم يذوق الاباغية حياة الأمر والاستقرار خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وفشلت ثوراتهم التي ذهب نحيتها مدغم مشايخهم ، ففكروا في الدخول في مرحلة الكتمان لاقامة شعائهم ، والمحافظة على أصولهم ونشر العلم وعدم التعرض للسياسة ، أو الفجائية للدولة ، فلم تنجح بعض محاولات مشايخهم لتثبيت ذلك حتى ظهر نظام العزابة بيد مؤسسه الامام أبي عبد الله محمد بن بكر الذي وضع قواعد وأسس الحلقة ، وأدابها ، والاشتغال بالدين وتعلمه ، والعمل به والزهد في الدنيا ومتاعها ، والتوجه الى طلب العلم ، وسير أهل الخير ، فأكمل بذلك أعمال شيوخه ، وخاصة أبي زكريا فضيل .

تبيين بعد مناقشة مدلول "الحلقة" أنها قديمة استعملت في العهد الجاهلي فانتشرت بين المسلمين ، وهي تعني في اصطلاح نظام العزابة جلوس التلاميذ باستدارتهم أمام الشيخ في مقرهم السري الذي كان أول مرة بالغيوان والتي لعبت دورا كبيرا في تاريخ المسلمين وانتظام التعليم ، والتركيز على تعلم اللغة العربية والاصول والعلوم الشرعية ، ومحو الأمية ، وتحضير نخبة من الطلبة .

ظهرت كلمة "السير" والتي تعني قوانين سير الحلقة التي وضعها مؤسسها الامام محمد بن بكر وأكادها بالشرح أبو عمار عبد الكافي ، فبينت أساس نظام العزابة بـ "وادي ميزاب" الذي يتركز على مبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" فتمكنت نخبة من الطلبة فرض وجودها في المجتمع بأخذ زمام الأمور ، وتسيير أبناء الطائفة فتولى العزابة ذلك ، فقد نزلها أبو عمار عبد الكافي منزلة السلطان العادل ، وقبل تحقيق هذه المهام ، كرس أبو عبد الله جهودهم لتعميم نظامه ، بالتنقل الى مناطق الاباغية باستمرار الى أن استقر الرأي بعد مؤتمر وادي ريغ (420هـ) على اختيار بادية (بني مصعب) لاستقرار نظامه فيها ، فاستمر الى الآن ولكنه انقرض في المناطق الأخرى ، فهذا العمل الكبير يتطلب الوقوف على جوانب من شخصية أبي عبد الله التي ظهرت سائلة في دماثة الأخلاق ، وحسن العشرة ، والتمكن وبلوغ مرحلة الاجتهاد .

فما هو التركيب الهيكلي لهيئة العزابة حتى يكتمل مفهومها ؟ هذا ما يوضحه الفصل الاتي

التركيب الهيكلي لهيئة

العزابة

مدلول الطلبة :

يلاحظ في كل مجتمع بشري عندما يبدأ حياة الاستقرار بعد حياة التنقل أنه يتميز الى صنفين أو عيشتين : هيئة حاكمة تسيره ، وصنف آخر مسير ، وعندما جاء الاسلام عبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن هذا المفهوم بالراعي والرعية فقال (صلى الله عليه وسلم) كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . . . فلما دخل المجتمع الاباضي مرحلة الكتمان وانتظم في نظام جديد لم يشذ عن هذه القاعدة ، ولكن منظمه وخاصة منذ ظهور نظام العزابة الذي يحتل أعلى قمة في السلم الهرمي للمجتمع الجديد ، عبروا تعبيرات عن ذلك التقسيم منها : الأمر ، والمأمور ⁽¹⁾ ، أى الرئيس والمرؤوس ⁽⁺⁾ ، " فأنزلوا أهل الحلقة السافية للعزابة منزلة السلطان العادل " ⁽²⁾ ، فالأمر هو المشرف والمأمور هو الذى يمثل لأوامر المشرف ⁽³⁾ ، ثم بدأت تظهر في المصادر والمراجع تسمية أخرى ، وهي : الطلبة ⁽⁺⁺⁾ ، ويقابلها العوام ⁽⁴⁾ وهم من عداكم ، ولهم نظام خاص في إدارة البلد ⁽⁵⁾ بالنسبة إلى وادى ميزاب خاصة ، ولا شك أنه في كل المناطق التي طبق فيها نظام العزابة مع نوع من التغيير .

يمكن تقسيم المجتمع الاباضي في مرحلة الكتمان وظهور نظام العزابة الى هيئتين رئيسيتين هما :

أولاً - هيئة الطلبة .

ثانياً - هيئة العوام .

تنقسم هيئة الطلبة بدورها الى ثلاث هيئات رئيسية :

أ - هيئة العزابة .

ب - هيئة التلاميذ .

ج - ⁽⁺⁺⁺⁾ أصحاب المحاصر .

يشمل مفهوم الطلبة العزابة والتلاميذ بأصنافهم ⁽⁶⁾ ، فالحلقات الاباضية بوادى ميزاب تتكون من الطلبة ، والمقصود بها عم العزابة ⁽⁷⁾ .

فكيف تنتظم هذه الهيئات ؟ وكيف يكون تركيبها حتى يكتمل هيكلها الهرمي في المجتمع ؟ الا أنها لا تنتظم ، ولا تكتمل الا بتوفر شروط معينة في أعضائها وهذا ما سوف نبحثه فيما يلي :

(1) البرادى : الجواهر . . . ص 207 .

(+) سوف يظهر الفرق أكثر في تحليلات للموضوع وبيان الهيئات .

(2) أبو عمار عبد الكافي : سير . . . ورقة 6 .

(3) الجعيبى : نظام . . . ص 68 . - ويشمل من يشرف عليه العزابة من طلبة العلم .

(++) يقصد بها كما هو معلوم طلب العلم ويحصرها الاباضية في هيئة العزابة وما يتفرع عنها .

(4) (5) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 14 .

(+++) فهذا التقسيم هو النوع الذى مازال موجودا في ميزاب من حيث الواقع المعاش في بعض قراه ، وأنظر : أبو اليقظان : بيانات . . . ورقات 13 - 14 .

(6) أنظر ملحق رقم 12 .

(7) LEWICKI: E.I. Art "HALKA" T : 3, P : 100 .

أ - هيئة العزابة (+)

يتبين مما سبق أن هيئة العزابة هي النخبة المنتقاة من هيئة الدالية ، أو هم رجال الدين الكبار (++) ، أو مجلس الحكماء (1) ، أو الحلقة . . . تحتل هذه الهيئة القمة في الهرم الاجتماعي عند الاباضية في تنظيمات الامام أبي عبد الله محمد بن بكر الذي وضع أسس الامامة الصفري لمرحلة الكتمان بعد زوال الاملة الرسمية (2) ، فأصبح لها نفوذ روحي ، ومعنوي في المجتمع الاباضي الذي نظمته في مناطقهم الرئيسية بالمغرب الاسلامي ، ومنها "ميزاب" بالذات موضوع بحثنا فهي تتمتع بالاشراف التام على كل شؤون المجتمع الاباضي (3) ، فكيف كان ذلك ؟ هذا ما سوف نوضحه فيما يلي :

1- شروط العضوية في حلقة العزابة

للدخول الى حلقة العزابة شروط معينة ليصبح بها العزابي عضوا فيها فما هي ياترى؟ وما هي كيفية وطريقة الدخول الى هذه الهيئة ؟

تناولت المصادر والمراجع الاباضية شروط القبول كعضو في حلقة العزابة بتركيز وتوضيح الا أن أهمها ما أشار اليه الدرجيني (++) ، ووضعه أبوعمار عبد الكافي ويتلخص ذلك فيما يلي : (4)

- أ - أن يكون أديبا كيسا .
 - ب - أن يكون مشمرا في طلب العلم .
 - ج - أن لا يكثر دخول الأسواق .
 - د - أن يغسل جسده بماء ، وقلبه من كل دنس .
- تعتبر هذه الخصال الأربعة شروطا أساسية في العضو الذي يرشح للحلقة ولكنها ليست نهائية فيما يضاف الى ذلك من شروط ، على أنها اذا توفرت في شخص ما تجعله في مستوى ليتحمل المسؤولية ، فاذا ما توفرت في الشخص العمل الصالح ، والأخلاق الفاضلة من نزاهة وأمانة وحب الخير ، وأعمال البر ، وعدم مؤمنا موفيا ، واذا دأب على طلب العلم ، فانه بمعرفته يزداد فطانة وتقربا الى الله ، واذا تجنب أمور الدنيا وتراى الانسياق وراءها فانه يحافظ على ايمانه وعمله ، والخصلة الرابعة تعني النظافة القلبية والبدنية ، أى طاهر

(+) أنظر ما سبق تعريفه حول: العزابة ، والحلقة ، والامامة ، وشخصية أبي عبد الله

مؤسس نظام العزابة ، ومعنى هيئة الطلبة . . .

(++) باعتبار تقسيم رجال الدين الى كبار وهم الشيخ والعزابة ، والصغار وهم الذين

يدرسون القرآن ، أو الفقهاء الخ . . . أنظر: Merghoub: Op, Cit, P: 30

(1) Merghoub: Le Développement . . . P: 30

Jean Mellia: Op, Cit, P: 105

(2) توفيق المدني: كتاب الجزائر ص 110 .

(3) (القطب): الذهب الخالص . . . ص 24 ، أطفيش (أبو اسحاق): الهامش .

أطفيش ابراهيم (أبو اسحاق): وادي ميزاب . . . ص 329 . - توفيق المدني: كتاب

الجزائر . . . ص 110 . - أبو اليقظان: بيانات . . . ورقة 12 . - علي معمر:

الاباضية . . . 97 / 1 . - فخار ابراهيم: الجماعات الاباضية في شمال افريقيا ،

بحث نشر بمجلة الثقافة ، عدد 8 ، ص 113 ، السنة الأولى (1391 هـ / 1971 م)

ط - ابن بولعيد . الجزائر .

(++) " واعتزل عن دناءة الأجلال الديوبيين علامات ليعرفوا بسيماهم ويتميزوا من سواهم "

طبقات . . . 171 / 1 .

(4) أنظر: أبوعمار: سير . . . ورقة 1 . (تنقيح أبو القاسم) ورقة 3 (نسخ أبي اليقظان :

نظام . . .) هو ما رتبته أبو عبد الله . . . أن جعل للعزابي الذي نظمته هذا الاسم

في سلك المتدينين .

السريرة والبدن ، بعيد عن النش والكر والمكر والحسد وكل أمارات القلب فتكون نيته خالصة لله ، ويضيف أبو عمار (1) ، شروطاً أخرى موضحة وشارحة أشار إليها أنها : صفات أهل الحلقة وهي أربعة أقسام :

أ - أن يجتهد في طلب العلم وأن لا ينشغل بالدنيا كثيراً .
ب - أن يكون حافظاً للقرآن .

ج - أن يكون مجتهداً في حقوق الضعفاء والمساكين ، ومنتصفاً من الظالم للمظلوم ، وقائماً بحقوق الأسواق والمجازرة وحقوق المدينة ، وقائماً بما ينوب الضعيف ، والمتقطع عن أهله ، وما أشبه ذلك من الحقوق .

د - أن لا يولوا مال المسجد ، من كان له مال كثير مولا من كان له أولاد كثيرون

بل يولون من كان بين بين .

تعتبر هذه الصفات التزاماً بالمأموريات ، وما يجب أن يقوم به العزابي ، ويوفي بها أو عي من مهام أعضاء الحلقة ، أصبحت لا تقتصر على طلب العلم والعبادات بل المشاركة في الميدان الاجتماعي لخدمة المجتمع أما الانقطاع عن أهل فليس الانعزال عنهم (+) ، وإنما ليكون للعضو وقت كاف لخدمة المصلحة العامة . ويكون أهله وأولاده بالنسبة إليه كغيرهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتنفيذ العقوبات وألا تأخذه في الله لومة لائم (2) ، وأنه يلتزم بآداب أهل الطريق وأحوالهم ، وألا يتكبر على تواضع ولا يتواضع لتكبر ، ولا يخالط أهل الدنيا ، ولا يجلس إليهم إلا أن دعت إليه الضرورة (3) . بيد ومن هذا النهي التخوف من أن ينجذب العزابي إلى أهل الدنيا فتقيد ذلك بحالة الضرورة .

تعتبر شروط العضوية أساسية للحلقة فكان الاعتماد بها ضرورياً ودقيقاً لنجاح مهمتها وتحقيق أهدافها ، ولذلك أضيفت إليها تقيدات كثيرة تناولتها مختلف المصادر والمراجع فهناك من عدّها إلى إحدى عشرة صفة باعتبارها السند الصحيح لقوة الحلقة وصمودها حتى تظل صافية (4) ، فقد ازدادت القيود حسب ما يبدو بعد أبي عبد الله وأبي عمار أكثر حسب كل عصر (++) ، والمهم أن تراعى في العضو الكفاءة التامة ، وأن يكون من عمار المسجد ، ومجالس القرآن ، وأن يكون من الطلبة وأهل المحاضرة ، كما تراعى مقاييس اجتماعية ، وهو بالنسبة إلى ميزاب تمثيل العشائر في البلد قدر المستطاع لما لهذه الخاصية من شروط معينة ونتائج ايجابية كبيرة في المجتمع (5) ، بحيث إذا مات أحد الأعضاء فأنه يندثر أولاً خليفة له من عشيرته إن وجد ، وإلا فيبحث في غيرها عن الشخص اللائق للحلقة (6)

- (1) سير ورقة 1 . - نظام ورقة 4 .
(+) مر توضيح ذلك في موضوع معنى العزابة .
(2) مطهرى محمد (معاصر) المجالس الدينية ، مخ ، ورقة 1 (حجم 21 31) 6 أوراق .
(3) البرادى : الجواهر ص 217 .
(4) أبو اليقظان : خلاصة ورقة 27 .
(++) أنظر ملحق (رقم 5) .
(5) بيونى - بكلي عبد الرحمن - شريفي عدون - مطهرى محمد . حديث شخصي .
(6) توفيق المدني : كتاب الجزائر 111 .
بيونى : نظام العزابة بوادى ميزاب ، ورقة حديث شخصي .

ويروى اختيار العنصر الأكثر سنا اذا استوت المقابيل والشروط كما يراعى أيضا حفظ القرآن واستظهاره كشرط مرجح اذا استوت السابيل مع من لم يحفظه ، كما أنه اذا استوت المقابيل كلها الا في حفظ القرآن وعدمه ولكن حافظ القرآن لا يلتزم بالقرآن المستوف عليه رسميا كالإبليس والسنة أو أنه يحل لحديثه أو يقيم بغيره ، يخالف العروبة أو يشبهه بحيث يتدح فيه (1) ولو كان بسيطا كما حصل في بعض الظروف فان في هذه الحالة يفصل التقى الورع الملتزم بآداب السلوك الاجتماعي والعرفي والقرآن فربما إذا كانت الله على الذي يحفظه ولكن دون في السيرة الخ . . . وما يجدوا ذكره من التبرير أن يكون العنصر محاذيا على السير (2) (+) .

2 - مرافقة العنصر الجديد قبل المناقشة بالحلقة :

قبل ادخال أى عضو جديد في الحلقة يبحث في أمره بالتشاور بين أعضاء الحلقة ويرأى شيخها ، ثم هوكل من يهتم به فيراقبه سرايا مياقية دقيقة دون علم له بذلك وهو واضع ما يزال معمولاً به حتى الآن ، وبعبارة البرادى واضحة في هذا الشأن انه يقول : " . . . وان كان يريد الدخول في الحلقة أستاذ الشيوخ في شأنه ، ويبحث الشيخ عن أحواله فان سمع منه نقيصة أو مذمومة فالطرد لا غير وان لم يسمع الا الخير فليدخلك مع بعض الحلقة . . . فان تعذر الاطلاع عن أحواله لابد الدار فليتوقف حتى يتبين أمره . . . " (3) . . . مدة المراقبة عادة الى سنة (4) . . . ولا تقل عن ثلاثة أشهر (5) . . . ويشترط عادة أن يكون

(1) حديث شخصي . - بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي . - الواقع المعين الذي

شبهت به شخصيا وما زلت أشمده . . .

(+) حدث أن وضع شخص تحت المراقبة استعدادا لادخاله الحلقة فكانت الشروط المطلوبة متوفرة فيه ، ولكن حدث أن شاهد المراقب لسلوكه أنه أخذ ذات مرة " شوكه يابس من ثعلبة غيره " ولما بلغ أمره الوكيل المراقبة انضوا قبوله كعضو في حلقتهم نقيصة فعلته تلك ، على أن هذا التصرف مما يتسامح فيه عرفا ولا حرج فيه مع أن القصة الاباسي يجهزه لمسامحة النفس فيه . (مجموع المؤلف) : رسالة المراقبة . . . " (حجج 21 - 27) 11 أوراق . مكتبة الحاج امحمد محمد بن عمر ، العطار ، ولاية

غرداية الجزائر . - الشيخ ايوب ابراهيم : حديث شخصي .

(2) أجاز الشيخ بكلي عبد الرحمن أجابته حول الشروط التي تراضى في عرفنا الحالي فيما يلي :

1- أن يكون مثقفا شافيا دينية . . . 4- حسن السلوك . . .

2- نقى العرض طيب الاحدوثة . . . 5- مواظبا على عبارة المسجد ما أمكنه . . .

3- حافظا للسبيل . . . 6- أن يكون ذا رأي حزل " دراسة خاصة

(++) من المصادر والمراجع التي تناولت شروط العضوية للدخول الى الحلقة ما يلي :

أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 13 . - أنظر المدقق (رقم 5) الفصل الرابع ورقة 1 . . .

دبوزة نهضة 194 / 1 . - علي معمر : الابانية . . . 104 / 1 . - الحاج أيوب : رسالة . . . 28 . - حمو النوري : نهضة . . . 158 / 1 . - طلال : ميزان . . .

رسالة . . . 40 . - عوني : النظم . . . 38 . - . . . Lewicki Op.Cit,P:101 .

40 . - عوني : النظم . . . 38 . - . . . Jean Hallik Op.Cit,P:105 . - Merghoub:Op,Cit,P:31 .

الشميني محمد : المرجع السابق ، ص 16 . . .

(3) الجواهر . . . 209 . - أنظر الدرجيني : طبقات . . . 173 / 1 . . .

(4) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 13 . - الحاج أيوب : رسالة . . . ورقة 29 . . .

بيروت : حديث شخصي . - بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي . . . Jean Hallik :Op,Cit,P:105 . - Merghoub:Op,Cit,P:31 .

(5) الحاج أيوب : رسالة . . . ورقة 29 . . .

من دار التلاميذ ومستظهرها للقرآن (1) ، وايرو (+) . ويشدد في هذا الا في حالة الضرورة حسب ما هو جار به العمل في ترقى الوادى ويختلف قوة وضعفا بين قرية و أخرى حسب الظرف والوضع ، فهو أشد في القرارة وابن يسجن حاليا من غيرها ، ولا سيما في القرارة لكثرة حفظة القرآن فيها عن غيرها ، وللحرص الشديد على توفير الحفاظ .

3 - طريقة ادخال العضو الجديد للحلقة :

بعد المراقبة الدقيقة سرى تناقش الحلقة بحضور كل أعضائها وضعية المرشح من كل الجوانب ، ولا يسمح بالتغيب الا للمسافر ، أو المريض العاجز عن التنقل فانهما في هذه الحالة يدلان برأيهما ، ولا يقبل العضو الا باجماع كل أعضاء الحلقة (3) كما لا يطرد عضو من الحلقة الا بالاجماع كذلك اذا استحق الطرد لاخلاله بشرط من الشروط أو خروجه عن السير (++) .

اذا حصل اتفاق على سيرة العضو المراقب ، واجمع على قبوله في الحلقة ، فانه يستدعى الى مقر (++) الحلقة بالمسجد دون علم مسبق بالسبب ، وبعد أن يفتتح شيخ العزابة الجلسة يتوجه الى المدعو فيناديه باسمه ، ويقول له : قد اتفقنا يا فلان أن تتحمل معنا هذا العبء الثقيل ، وهذه المسؤولية الشاقة في مرضاة الله ، وقد جاء دورك الآن يا فلان ، والا لمن تترك هذه المسؤولية اذا امتنع عنها من تلزمه ، وعبارة أبي عمار عبد الكافي فيمن يدخل الى الحلقة انهم يقولون له : "أدخل معنا ، وأعنا على أمور الدنيا والآخرة ، فان من لم يتفكر فيما يلزمه من الحقوق والأمور ، فقد دخل في المشقة ، وأدخل عنقه في الحلقة التي هي كحلقة الحديد . . ." (4)

يعرفه الشيخ بالسيرة ، وبالآداب الاسلامية ، والتفاني في عمارة المسجد ، وخدمته ، والاعراض عن زخارف الدنيا ومتاعها الا في حدود ضرورية ، والاخلاص في أداء الواجبات والمفروضات ، ومدايرة القرآن ، واستزادة العلم والحرص على المصلحة العامة ، والأمر

P.105
Jean Mellia: Op, Cit, 29 ورقة . . . رسالة أيوب: 40 - الحاج أويوب: رسالة . . . ورقة 29
P:105. Lowicki: E. I. Art "HALKA" T3, P: 101 . . . 111 - .
(+) هو اسم يطلن على من يستظهر القرآن وينخرط في هيئة دار التلاميذ باجراءات معينة، سيأتي الحديث عنه .
Lewicki: E. I. Art "HALKA" T3 . P: 103 . (2)

(3) أبو القاسم يحيى: سير أهل غرداية، مخ . ورقة 4 (حجم الكراس عادي) أوران
Mellia: Op, Cit, P: 105. - Merghoub: Op, cit, P: 31
(++) هي بمثابة القانون الأساسي بلفظة العصر، أن: ملحق رقم 5 .
(+++) يسمى "تامنايت" بفتح التاء وسكون الميم وفتحة على النون ، وسكون على الياء والتاء وهو بيت خاص لجلسات العزابة لا يدخله غيرهم الا اذا دعي .
(++++) جرت العادة في افتتاح الجلسة أن يوحد شيخ العزابة الله تعالى وينزعه عن الشريك ويصلي على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قائلا: "لا اله الا الله محمد رسول الله" ثلاث مرات ، والمستمعون ينصتون بامعان ، ويرددون في نفس الوقت كلمة الشهادة ، وهي عادة في كل افتتاح جلسة ، أو مهرجان ، أو محاولة تنبيه ، أو افتتاح القاء كلمة أحيانا في تجمع ما .
(4) سيرة: . . ورقة 2 - . نظام . . . ورقة 5 .

بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والعمل مع الجماعة بنزاهة وإخلاص، والقدوة الحسنة للمسلمين، وامتنان حرفة طاهرة لتحري الكسب الحلال وتجنب الربا، والتعاون على البر والتقوى، وعدم الاعتداء أو التعاون على الإثم والعدوان، وتقوى الله في السر والعلانية، والعفو والتسامح (1) الخ ...

وبعد ذلك مباشرة ينادى الشيخ : الدعاء بإسقاط كفيه، فيشرع في الدعاء دون أن يعطي للمدعو الجديد حق الكلام حتى لا يعترض، فيجب عليه أن يقبل اختيار العزابة له، فإذا ما حدث أن رفض أو اعترض، وهي علة الناس في التهرب من المسؤولية، فإنه يهدده بالعقوبة، والتي تتمثل في إعلان ادخاله في الخطة (+)، ويعتبر كالفار من الزحف.

4- ما يلزم العضو الذي يدخل الحلقة :

يقول أبو عمار بالنسبة إلى العضو لما يدخل الحلقة "يتلزمه أمور كثيرة" (2) وعند جملة أمور منها:

- 1- البعد عن الأهل والأولاد والعشيرة .
 - 2- عدم الالتفات لأهل الدنيا .
 - 3- عدم الاكثار من الاجتماع مع أهل الدنيا .
 - 4- أن يكون موجوداً في داره أو جنانه، أو في المسجد .
 - 5- يفتن بصره عما لا يحل له .
 - 6- يعرض عن الاستماع إلى كلام أهل الدنيا .
 - 7- يبيعون أنفسهم لله إيماناً واحتساباً، فلا يرجون إلا الثواب في الآخرة واستدل بقوله تعالى: "من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها، وما له في الآخرة من نصيب" (3) .
- لا يترك العضو الجديد بدون تدريب، وتثقيف، وتوجيه وتكليفهم بهم . يقول البرادي (4):
- "... وان لم يسمع إلا الخير، فليدخل مع أهل الحلقة له ما لهم وعليه ما عليهم ..."
- فيستندون إليه المهام التي تناسبه أو هو كفة لها، وبما أنه جديد يعتبر أصغرهم ولو كان أكبر من في الحلقة فيجب عليه خدمتهم، يتكلف بتدريبه، وتعوده آداب وسلوك وعمل العزابة، وخدمتهم أصغر (++) من في الحلقة (5)، يأخذ مكانه في الحلقة في فتحة المجلس (+++) وإذا أخل بشرط من شروط الدخول في الحلقة، فإنه يعاقب حسب نوع مخالفته .

- (1) علي معمر: الإبانة... 104 / 1 - 5 - الحاج أيوب: رسالة... ورقة 29 .
- (+) حضرت شخصياً هذه الأوضاع وعشتها .
- (+) الخطة هي براءة الهجران يعلن عنها فيعتبر أصغرهم ولو كان أكبر من في الحلقة فيجب عليه خدمتهم، يتكلف بتدريبه، وتعوده آداب وسلوك وعمل العزابة، وخدمتهم أصغر (++) من في الحلقة (5)، يأخذ مكانه في الحلقة في فتحة المجلس (+++) وإذا أخل بشرط من شروط الدخول في الحلقة، فإنه يعاقب حسب نوع مخالفته .
- (2) سير... ورقة 2 - نظام... ورقة 5 .
- (3) سورة الشورى، الآية 20 .
- (4) الجواهر... 209 .
- (++) أي الشخص الأخير في الحلقة والذي دخلها قبله، فإذا ما دخل شخص بعده يتكلف هو بتدريبه وهكذا... يعتبر أصغر العزابة رئيساً لمن يأتي بعده .
- (5) علي معمر: الإبانة... 105 / 1 .
- (++) فتحة المجلس أو الحلقة الدائرية هي ما يقابل تماماً شيخ العزابة فيها .

5- التركيب الهيكلي لحلقة العزابة :

تتربك حلقة العزابة عادة من عدد غير معين وإنما حسب مهامها واحتياجاتها نالرا **الإتساع** دائرة الحياة في وقتنا وكثرة مسائلها وأشغالها ⁽¹⁾ كقطاع التعليم مثلاً والذي يتطلب عدداً من الذين يأخذون في تربية الأجيال ، ويوجهونهم نحو معرفة الغالى ، وواجباتهم الدينية ، وتنشئتهم مسلمين ، فتختار الحلقة معلمين في إطار المهنة ⁽²⁾ والمهام ، ولكن عادة يدور العدد بين اثني عشر عزابياً في الحلقة إلا أنه يمكن أن يرتفع إلى النصف ، أى أربعة وعشرين عضواً حسب مهامهم ، ولكل عزابي نائب كما في غرداية مثلاً ⁽³⁾ ، ولم يظهر في المصادر الإباضية أنه ارتفع أكثر من أربعة وعشرين عضواً .

وفي هذا العدد تنحصر المهام وتوزع المسؤوليات فكيف تركيب ذلك ؟ ومن يتولى رئاستهم ؟ انه شيخ الحلقة .

1- شيخ الحلقة :

في قمة التركيب الهيكلي للحلقة مسؤول يتولى رئاستها ، فأمر تولية الجماعة مسؤولية شرعية ⁽⁴⁾ وقد جعل مؤسس نظام العزابة مسؤوليتها بيد الأمر وهو الشيخ كما أورد الدر حيني والبرادى ⁽⁵⁾ ذلك في قوله : "... وأعل الحلقة عتقان ، أمر ومأمور... فالأمر اثنان : شيخ الحلقة أو مستنابه ، والتعريف... " فالذى ترجع اليه المشورة كلها هو " الشيخ " ⁽⁶⁾ وهو " الغوث الكبير " ⁽⁷⁾ . ولقب الشيخ ظهر في زمن الامام أثناء مرحلة الظهور ويحتل المرتبة الثانية بعده ، وعند شغور منصب الامامة بأى سبب كان فإن مهمة شيخ الاسلام - كما يلتب - يقوم بتولية أمر ترشيح الشخصية الثقوة المقتدرة التي يرى فيها اللياقة لمنصب الامامة ، وقد تولى موسى بن أبي جابر الأزكوى العماني ⁽⁺⁾ هذا المنصب ، ولقب بشيخ الاسلام ⁽⁸⁾ وعذه التسمية ⁽⁺⁺⁾ ليست منحصرة عند الإباضية وحدهم ف بجانب السلطان

(1) بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة . . .

(2) نفسه . . .

(3) توفيق المدني : كتاب . . . ص 111 . - بيونس : حديث شخصي . - أبو اليقظان :

بيانات . . . ورقة 12 .

(4) تولى الرسول (صلى الله عليه وسلم) رئاسة المسلمين وخاصة في المدينة ، ثم انتخب المسلمون أبابكر خليفة لما توفي (ر) . . . عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) قال : إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم : رواه أبو داود

وعوحد يك حسن . - وفي مسند الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : لا يحل لثلاثة يكونون في خلافة من الأرض

ألا أمروا أحدهم : - وروى الامام أحمد في مسنده عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

أنه قال : ان أحب الخلق الى الله امام عادل ، وأبغض الخلق الى الله امام جائر . -

أنظر : ابن تيمية : الحسبة في الاسلام ، ص 111 . . . طبقات . . . ص 171 . - الجواهر . . . ص 207 . . .

(5) أبو عمار : سير . . . ورقة 3 .

(6) أبو عمار : سير . . . ورقة 4 .

(7) أبو علي موسى بن أبي جابر محمد بن عبد الله بن أبي عفان ، أقام الامامة بعمان سنة سبع

وسبعين ومائة من الهجرة ، قيل من غرة شوال . . . أنظر : السالبي نور الدين :

(1332هـ) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان . ص 1 ، ص 110 - 11 ، 15 ، 17 .

ط 5 (1394هـ / 1974م) بدون مطبعة ولا مكان . . .

(8) السالبي : تحفة . . . ص 111 - 17 .

(++) يطلق على الرئيس المنتخب لرئاسة المجلس الديني " الحلقة " اسم " الشيخ " مجرد

عن الإضافة ، وفي هذا لا ينصرف إلا اليه ، وإذا ذكر ، وأريد به غيره ، ففي هذه الص

لا ذلك إلا مضافاً . . . أنظر : أطفيس (أبو اسحاق) : وادى ميزاب . . . ص 329 =

العثماني مثلاً منصب شيخ الاسلام .

أصبح اطلاق لقب الشيخ في ميزاب على اعتبارين أساسيين ، خاسره وعام :

أ — والشيخ الخاسر: هو الذي يتولى رئاسة الحلقة في قريته ويقوم بمهامه فيها .

ب — الشيخ بالاطلاق العام : هو الذي ينتخب بواسطة جميع الهيئات الدينية بوادي

ميزاب بطريقة خاصة متعارفة ، ويكيفية خاصة ، فتصبح له الرئاسة التامة والنفوذ المطلق على

عامة الهيئات بل على كل السكان سواء كانوا طلبة أو عواماً (1) (+) . ولا يتأهل لهذا

المنصب الا اذا كان شيخاً للعزابة في القرية التي يقيم فيها (2) ويسمى " الشيخ الأكبر " (3) (+)

للتفريق بينه وبين شيخ حلقة العزابة في بلده .

أ — شروط اختيار شيخ الحلقة :

ليس كل عضو في الحلقة يتولى رئاستها بل تشترط فيه شروط معينة فاذا ما توفرت

في عضو الحلقة يصبح مؤهلاً ليتولى مشيختها فيلقب " بشيخ العزابة " وهو " الشيخ الخاص " لأن

أو هو الفوت الكبير (++) ولا يراعى فيه مقياس السن (4) الا عند الترشيح لما

تستوى الشروط والمقاييس (5) ، على أنه يجب أن يكون أسبق الأعضاء في الحلقة (6)

وأكثرهم كفاءة ، وأعلمهم (7) ، وأقواهم شخصية ، وأقدرهم على حل المشاكل . . . (8)

يشترط " أبو عمار " في الشيخ أن يكون : ذكياً ، حاداً ، كيساً ، أدبياً ، عادلاً ، عاقلاً ، عالماً ، (9)

منصفاً (+++++) ، مهيباً ، صبوراً ، واسع الصدر ، نزيهاً ، ورعاً ، نصحاً ، مخلصاً ، عاملاً ،

زاعداً ، غير راغب في الدنيا . (10) ويكون الشيخ أقدر العزابة على الادارة ، وهو

الموجه الرئيسي للحلقة والمجتمع ، فهو المفتي ، والقاضي (11) . ويشترط أبو عمار عبد

الثافي أن يكون الشيخ : " أعلم القوم في شؤون الدين والدنيا " (12) .

تعتبر هذه الشروط مهمة جداً لما لها من أثر فعال في تنظيم الحلقة وتسيير أمورها ،

وفعالياتها لأداء مهامها ، وتطبيق مبدأ انتقاء القيادة المختارة لتحسين رعاية المجتمع

ليس لكل من يطلق عليه تسمية شيخ بشيخ الحلقة وليس الشيخ الذي يتولى الوعد =

والارشاد في المسجد بالشيخ المعروف على رأس الحلقة . — بكلي عبد الرحمن :

حديث شخصي .

(1) (مجهول المؤلف) " مخ " (رسالة . . .) ورقة 4 . مكتبة الحاج امحمد محمد بن عمر بن

عيسى ، العطفه ولاية غرداية .

(+) العوام تاللق على من ليس من الطلبة كما مروسياتي الحديث عنهم .

(2) علي معمر : الاباضية . . . ص 103/1 .

(3) نفس المكان .

(++) يتراأس الشيخ الأكبر مجلساً يتكون أعضاؤه من ممثلي حلل العزابة في كل قرية ويجتمع

في روضة أحد المسايح ويسمى هذا المجلس بالمجلس الأعلى للعزابة وسياتي .

(+++) سبقت الإشارة اليه آنفاً .

(4) علي معمر : الاباضية . . . 97/1 .

(5) بكلي عبد الرحمان : مراسلة خاصة . — بيوض : حديث شخصي .

(6) نفس المكان .

(7) علي معمر : الاباضية . . . 97/1 .

(8) علي معمر : الاباضية . . . 99/1 . — بيوض : حديث شخصي .

(9) سير . . . ورقات 4 — 5 . — عوس التنظيمات . . . 14 .

(10) أبو عمار : سير . . . ورقات 4 — 5 . — أبو عمار : بيان . . . ورقات 2 — 11 .

(11) الدر جيني : طبقات . . . 174/1 ، 179 . — البرادي : الجواهر . . . ص 207 وما

بعد ما . — أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 12 . — (مجهول المؤلف) : (مسائل تتعلق

بالعزابة) ، ورقة 7 ، 18 أوراق . — كراس عادي ، مكتبة الشيخ محمد بابانوه ابن يسجن ،

ولاية غرداية أنظر : الملحق رقم 5 . الفصل الأول .

(12) سير . . . ورقة 4 .

بنزاعة وإخلاص، وتطبيق شريعة الله، وصيانة دينه، والدولة عنه بكفاءة ومقدرة، وفشروط اختيار شيخ الحلقة بهذا المستوى شروط مثالية، لكنها متكاملة بالسلم والكفاءة، والأخلاق الإسلامية الرفيعة مع الدراية التامة بشؤون الدين والدنيا، والسعي للتوفيق بينهما، أنها لمقاييس مثالية للنجاح في قيادة المجتمع، وتنظيمه، ورعايته على أساس شريعة الله، وعلى مبدأ القرآن والسنة وتطبيقهما في الحياة والمعاملات .

ب - ج - طريقة اختيار وتعيين شيخ الحلقة :

يجرى العزابة مشاورات فيما بينهم في تنصيب شيخ الحلقة فينظرون أولاً فيمن تتوفر فيه الشروط المطلوبة ليتحمل مسؤولية تسيير الحلقة بكفاءة ومقدرة، وفزاعة، فإذا ما وقفوا على من عوا عمل لها، اتفقوا فيما بينهم على من يجمعون عليه رأيهم فيعرضون عليه الأمر ويعلمونه أنه فاز باختيارهم ليولوه مشيخة الحلقة، ولكنهم يمتدحون برفعه للمسؤولية، وامتناعه الشديد (1) معذراً لهم أنه ليس أهلاً لها فيقترح عليهم من يولونه ليتغلس من الحاحهم الشديد .

يستمر الحاج العزابة على من وقع عليه اتفاقهم ليولوه المشيخة ولو لزم طويلاً حتى يستجيب إطلابهم من رضى منه، فمعقدون اجتماعاً خاصاً لتعيينه شيخاً للحلقة، ويفسحون له المجال في مجلس المشيخة (+) فيتصدر المجلس، وفي تلك الأثناء يلبسونه عمامة بيضاء على رأسه رمزا للوقار والتبجيل ويفتح أسبقهم دخولا في الحلقة الدعاء بقراءة سورة الفاتحة، رافعا أكفهم إلى الله، ويتبعه كل أعضاء الحلقة فيؤمنون على أذنيه، وكذا مجلس العوام . بهذه الطريقة يصبح شيخاً رسمياً من حينها، فيعلن عن ذلك في المسجد على رؤوس الأشهاد، وينتشر الخبر في المجتمع بقول العامة عنه : اليوم "فلان فتحوا عليه شيخاً" (2) د - مهام شيخ الحلقة :

لشيخ الحلقة مهام كثيرة، ومسؤوليات جسام، وواجبات حتمية، منها ما يتعلق ^{بها} وبين نفسه، وأعمالها مع الله لنيل مرضاته، وما يقوم به مبني على الشروط المطلوبة في ترشيحه وما يتعلق ^{بها} بينه وبين المسجد، والعزابة، والتلاميذ، والعامة .

1- يبتغي الشيخ بأعماله وجه الله تعالى، و"ينصف الحق من نفسه لنفسه" كما قال أبو عمار عبد الكافي (3) .

2- تجتمع في "الشيخ" كل السلطات إلا أنه لا يمارس النفوذ المطلق، ولا يستبد برأيه بحيث لا يبرم أمراً ولا يبيت في قضية إلا بعد استشارة أهل الحنبل .

(1) (مجهول) : (مسائل...) ورقة 6- (مجهول) : (رسالة...) ورقة 4 . بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة . - بيور : حديث شخصي .

(+) وهو صدر المجلس أي واجهته ^{حين} يجلس رئيس العزابة وكبار أعضاء الحلقة .
LEWICKI: B.I.ART, "HALKA" T3, P:100 .

(2) بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة في الموضوع . - بيور : حديث شخصي . قيدت أجوبة الشيخ بيور عن سؤال يتعلق بطريقة وكيفية تعيينه شيخاً لعزابة مسجد القرارة، فتولى فيها الوعد والارشاد رسمياً، وهو أفسر عضو في حلقتها، وكان آخرهم دخولا إليها، فقد أبى أن يتولى رئاسة حلقتها رغم تنازل رئيسها له، كما تنازل له الشيخ أبو العلا عبد الله بن ابراهيم عن منصب الوعد والارشاد لكفاءته ومقدرته إلى أن كانت محاولات اغتيال الشيخ بيور من طرف خصومه عند ذلك تولى رئاسة الحلقة... للشيخ بكلي عبد الرحمن تفاصيل مدققة عنه سجلها ببراءة فقد تدخل في القضية وعاشها في عين المكان . - تنازل الشيخ عبد العزيز الشميني لما تجاوز تسعين سنة إلى تلميذه الشيخ أبي يعقوب يوسف بن عدون... أنار: دبوز: نهضة... 276/1 .

(3) أبو عمار : سير... ورقة 4-5 . أبو عمار: بيان... ورقة 6 . (مجهول) : (مسائل) ورقة 6 .

والعقد (1) والمجلس الخاص (+) ، وسعد ما يتخذ القرار وينفذه ، أو يأمر من يتولاه ، أو يقوم به ، أو ينبغي عن نفسه أحد أعضاء هيئة العزابة فهو يمارس نفوذه وسلطته باعتباره الرئيس الأعلى للحلقة (2) .

"المشورة كلها راجعة الى الشيخ يتكلم وهم ساكتون ، ولا يتكلم أحد الا بأذنه" (3) فليس معنى هذا أنه يستبد برأيه أو يقضي أمرا دون مشورتهم ، أو دون رضاهم وموافقتهم ولو في أصغر الأمور وأحقها ، وإذا لم يكن هذا الشرط: "المشورة" بين أهل الحلقة فهم على غير بصيرة ، فمن كان على غير بصيرة فهو مغرور مفتون مستدرج ، وصدق عليه قوله تعالى : " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " (4) (++) وقد يما قيل : " من استبد برأيه ضل " فإذا ما صادف أن أحمل التشاور فانه يؤدي الى عكس ما قرره واضع نظام العزابة فتظهر سلبياته وأخطاره في الحياة الاجتماعية (+++) ، فقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتشاور مع أصحابه في القضايا الهامة (+++++) ، وكثيرا ما كان يحيد آراء أصحابه فيأخذ بها {+++++} ، فانتهم الخلفاء الراشدون نهجه (صلى الله عليه وسلم) في هذا الميدان فلم يشذوا عن النهج القرآني في هذا السبيل ، ولا عن سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد رسم الاسلام الخطوط العريضة لمختلف جوانب حياة الناس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وصرح في مجال نظام الحكم بمبدأ الشورى (5) فقال تعالى : " وأمرهم شورى بينهم " (6) وقال أيضا : " . . . فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر " (7) أمثلة الشورى في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام كثيرة جدا ، فالأمر بين جميع أعضاء العزابة كله شورى بينهم بحيث لا يقضي الشيخ أمرا ما يخرج المسجد

(1) أبو عمار : سيره . . . ورقة 4 - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8 . - البرادي : الجواهر . . . 208-209 . - أطفيس (أبو اسحاق) : وادي ميزاب . . . 329 . - بيور : حديث شخصي . - أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 12 . - بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة ، وأورد ردودا قوية على الذين يدعون أن للشيخ سلطة مطلقة يتصرف كما يشاء ويأمر كما يريد ولا يتدخل أحد في شؤونهم ، في حين أن هذا لا يتماشى مع المشورة وفهم النصوص .

(+) القصد منه من المستشارون أو الأربعة ، وهم رأس الحلقة كما قال أبو عمار : سيره . . . ورقة 4 . - وسيأتي . . .

(2) الدرجيني : طبقات . . . 1 / 172-73 . - البرادي : الجواهر . . . 207 . - أطفيس (أبو اسحاق) : وادي ميزاب . . . 329 . - بيور : حديث شخصي . - بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي . - تاوسارت محمد بن سليمان : نبذة من تاريخ القرارة مخ . . . ورقة 88 . - علي معمر : الاباضية . . . 138 / 2 . - أنظر : ملحق رقم 5 ، الفصل الأول . LEWICKI: E.I.ART, "HALKA" T3, P: 101 .

(3) أبو عمار : سيره . . . ورقة 4-5 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8-9 . (++) قال تعالى : " والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " سورة الأعراف الآية 182 . - وقال تعالى : " فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " القلم : الآية 44 .

(4) أبو عمار : سيره . . . ورقة 4 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8 . (++) تحدث في هذا العهد الأخير بميزاب أن اتخذ أحد شيوخ حلقة في قرية من قرى موثقا دون تريت أو استشارة كل أعضاء الحلقة فتسبب في عواقب وخيمة أثرت في الحياة الاجتماعية . . .

(+++++) يتشاور (صلى الله عليه وسلم) فيما لم ينزل فيه وحي من الله ، أما أحكام الله فلا تشاور فيها لأن حكم الله لا يتفق ، وقد قال (صلى الله عليه وسلم) : أنتم أدرى بشؤون دنياكم . (+++++) مثل موقع ماء بدر ، وأسرى بدر قبل نزول الوحي فيهم .

(5) حاجيات عبد الحميد : مبدأ الشورى في نظام الحكم بالمغرب العربي خلال العصر الوسيط ، مقال نشر بمجلة ، مجلة التاريخ ، رقم 12 ، النصف الأول من سنة 1982 ، ص 89 . المركز الوطني للدراسات التاريخية والجزائر .

(6) سورة الشورى ، الآية 38 .

(7) سورة آل عمران ، الآية 159 .

- مثلا الا بمشورتهم ، وبموافقتهم ، فاذا عرض عليهم أمرا فلم يتقبلوه توقف حتى يتقبلوه (1) .
 ويصبح بعد ذلك حكمه نافذا في جميع الأمور بعد قرار الهيئة (2) .
 3- يستمر الشيخ في منصبه مدى الحياة ، وكذلك الأربعة المقدمون على رأس الحلقة (3) في أمور الدين والدنيا ، بحيث اذا توفي أحد منهم يستخلفه أحد العزابة الآخرين (4) .
 4 سيتولى أحد الأربعة الكبار (+) النيابة عن الشيخ في كل اختصاصاته ومهامه اذا مرض أو عجز عن القيام بمهامه لأي سبب من الأسباب ، أو غاب في سفر مثلاً ، أو عزل من منصبه نتيجة مخالفة ارتكبتها ، أو شملته البراءة (++) الى غير ذلك من الموانع التي تمنعه عن القيام بمهامه ، أو اذا لفظ أنفاسه ودُفِن الى بارية (5) .
 5- يتولى التدريس ، والجلوس للطلبة العلم (6) ويدرس الهيئة الدينية في بلده فهم تلاميذه . (7) فجميع العزابة يعتبرون تلاميذ لشيخ الحلقة (8) . فهو يتولى تدريسهم ، وتدرّس التلاميذ ، ويقوم دروس الوعظ والارشاد ، والتوجيه الديني للتلاميذ وجميع الطلبة ، والعامّة في المسجد ، يفسر فيهم العقيدة الاسلامية وأصول المذهب الاباضي والآداب العامة ، والأخلاق الاسلامية (9) .
 6- يمثل الشيخ هيئة العزابة في كل أعمالها ، يتحدث باسمها ، وينفذ قراراتها .
 7- يتولى الشيخ الاشراف على كل شؤون البلدة ، وابعاضيتها .
 8- يتولى الشيخ الاعلان عن كل قرارات العزابة التي يتفق حولها لتنفيذ (10) .
 9- يحرص في شئ من العقوبة مثل : الخطة ، أو الجلد ، أو الطرد (11) .
 10 - يقوم الشيخ بنفسه بـ "تولية عرفاء الأوقات" (12) .
 11 - يعطي التعليمات في التصرف المالي ويستشار في الشؤون المالية ، والمصاريفه والحبس ، ويقوم بالاذن فيها (13) .
 12 - يعلن في الحلقة أو في المسجد عن البراءة ، ويتولى الاذن بالعفو بعد التوبة (14) .

- (1) بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة لا يولي الشيخ ، ولا يعزل ، ولا يحبس أحدا في وليف ولا يقضي شأننا من الشؤون الا بالمشورة ، ولكن بعد قسمير النذر يدعون أن له سلطة مطلقة .
 (2) علي معمر : الاباضية . . . 103 ، 97 / 1 .
 (3) أبوعمار : سير . . . ورقة 4 . - أبوعمار : بيان . . . ورقة 8 . - عوي : التعليمات . . . 14 .
 (4) أبوعمار : سير . . . ورقة 4 . - أبوعمار : بيان . . . ورقة 8 . - علي معمر : الاباضية . . . 99 / 1 .
 (+) سوف يأتي الاشارة اليهم .
 (++) سوف يأتي الحديث عنها في الفصل الرابع ، كما سبقت الاشارة . . .
 (5) أبوعمار : سير . . . ورقة 6 . - أبوعمار : بيان . . . ورقة 13 . (مجهول) : رسالة . . . ورقة 5 . (مجهول) : (مسائل) . . . ورقة 6 . - أنظر : الملحق رقم 5 ، الفصل السادس والسابع .
 (6) البرادي : الجواهر . . . 207 . - أبوعمار : سير . . . ورقة 6 . - أبوعمار : بيان . . . ورقة 10 .
 (7) أنظر الملحق رقم 5 . الفصل الثالث . - (مجهول) : (مسائل) . . . ورقة 6 .
 (8) علي معمر : الاباضية . . . 97 / 1 . - سيأتي البحث عن التدريس .
 (9) mercier marcel : La civilisation urbaine au M'zab , GHARDAIA
 La mystérieuse . P:15 , P et G . soubiren ALGER .
 (10) علي معمر : الاباضية . . . 97 / 1 .
 (11) البرادي : الجواهر . . . 208 . سيأتي الحديث عنها في الفصل الرابع .
 (12) البرادي : الجواهر . . . 209 . - Lewicki : Op,Cit , P.P:89-101 .
 (13) البرادي : الجواهر . . . 209 . - Lewicki : Op,Cit , P:89 .
 (14) البرادي : الجواهر . . . 209 .

- 13- يتولى تنظيم جلسات حلقة العزابة ورئاستها، وافتتاحها، وإدارة أعمالها أو المفاوضات في المجلس، ورفع الجلسة إذا اقتضى الأمر حيث يراعي المصلحة في ذلك (1) .
- أ - ينعقد مجلس العزابة بحضور الشيخ وتحت رئاسته، وإذا تعذر عليه الحضور لسبب ما فانه يكلف نائبه بإدارة الجلسة، فخليفته يقوم مقامه (2) .
- ب - تستدير الحلقة أمام الشيخ ، ويكون هو عقدها بجلوس العزابة عن يمينه وعن يساره حسب أقدميتهم في الحلقة بحيث يلي الشيخ عن يساره أقدمهم بعده (+) .
- ج - يفتتح الشيخ اجتماع الحلقة بتوحيد الله تعالى قائلا: "لا اله الا الله" ويكررها ثلاث مرات متتالية دون فاصل بينها، وهي سنة ما زالت متبعة الى تاريخ اليوم (++) .
- 14- تسلم لشيخ العزابة وحده مفاتيح خزائن المسجد المهمة التي تخص لمصالح المسجد وملفاته، والرسائل والمخطوطات ، كما يحتفظ بمفتاح الغرفة الخاصة لجلسات الحلقة (+++) .
- 15- يستعين الشيخ بعون يتخذه بمناوبة المفتي ليحرر كتابة ما يخص نصوص الأحكام الشرعية بأدلتها، أو التي ترجح ما يفتي به من الأقوال التي يختارها من الفقه ولا سيما إذا كانت عبارة عن مسائل خلافية ، والقول الفصل فيها للشيخ (3) .

- (1) أبو اليقظان: بيانات... ورقة 12. بكلي عبد الرحمن: مراسلة خاصة. - بيوض: حديث شخصي. - الحاج أيوب إبراهيم: حديث شخصي. Lewicki: Op, Cit, P: 98.
- (2) ديوز: نهضة... 197 / 1. - بكلي: حديث شخصي. - Lewicki: Op, Cit, P: 98.
- (+) إذا قد أحد العزابة متأخرا ، فان مكانه وراء الحلقة حيث انتهى به المجلس ولا يفسح له فيها ويكون موجهها تماما للشيخ في صدر مجلسه، ولكن غذا الوضع الآن غير موجود ولا أدري من أي تاريخ ، فاذا أعطى الشيخ الإشارة للتأخير بالدخول الى الحلقة فانه سرعان ما يفسح له بأن يتزحزح عضوا الحلقة الجالسين أمام الشيخ مباهرة بالتحرك نحو اليمين والآخر نحو الشمال، فتفتتح بحركتهما هذه فرجة في الحلقة، قبل أن يفتتح المتخلف زاحفا قليلا الى الأمام ليسد الفرجة واضمحلت اليسرى جالسا على قدمه اليسرى مفرشا ظهرها في الأرض، ووضعها قدمه اليمنى على الأرض رافعا ركبته اليمنى متكئا عليها بصدرة الأيمن باسطة يديه بإدعاء استفتاح القرآن بالنسبة لمجلس الذكر ، فيمد يديه مسلما على العضوين من يمينه ثم يساره وهو جالس، وفي الحين يفسح له مكان حسب أقدميته ورتبته في الحلقة فينبش مباشرة متجها اليه ولكن غير قاطم لوسط الحلقة، ولا مستدير للشيخ ووجهها الحلقة وصدورها، وهو يسير بانانة واستحيا حذو الحلقة من الداخل ، وقبل أن يجلس في المكان المفسوح له ثانية يقف عنيفة مواجهها للشيخ وصدرا المجلس بيمينه اذا فسح له عن يسار الشيخ ، وبشماله اذا فسح له عن يمين الشيخ بحيث لا يكون مستديرا له فيجلس بكل هدوء فيسلم مادا يديه وهو يلقي التحية الى العضوين مبتدئا من يمينه ثم يكرر السلام وهو مادا يديه الى العضو الجالس عن يساره ، فيستفتح بدعاء المجلس، وهكذا تتزحزح الحلقة لتكون مستوية ، هكذا يكون الدخول لأي مجلس. - الحاج إبراهيم محمد بن بهون (ت 1951م) درس في الموضوع لتعليم الصغار ذلك ، ما هو جار الى الآن بمساجد ميزاب بالنسبة للدخول الى حلق تلاوة القرآن جماعيا، بل حيث ما كانت مجالس القرآن ولو خارج المسجد .
- (++) تتبع هذه السنة في المسجد ، وفي الساحل العامة ، أو الاجتماعات قبل أي تنبيه أو إعلان ما وبمجرد ما تسمع الا ويقطع أي كلام فيخيم سكوت عجيب على الحاضرين في خشوع رهيب واستحضار للبال استعداد لسماع ما ينبه أو يلقي .
- (++) المقر الخاضع لجلسات حلقة العزابة موجود داخل المسجد أو في سطحه وهو عبارة عن غرفة عادية يطلى عليها اسم "تامنايت" كما سبقت الإشارة اليه .
- (3) علي معمر: الاباضية... 103 / 1. - مطهرى: حديث شخصي . مطهرى: المجالس... ورقة 2 .

- 16 - يقوم بمهام القاضي ، فيتولى كتابة العقود ، والتوثيق بين الناس فجميع الأحكام تصدر باسمه ، ويشرف بنفسه على كل ما يخص حل الخصومات ، والمساكن بين الناس ، ولله القول الفصل فيها ، فهو يختار من يراه صالحا ولائقا لتنفيذ الأحكام ومتابعتهما (1) (+) .
- 17 - يحكم الشيخ بين المختلفين ، وينصف بين المتباغضين ، ويأخذ من الظالم للمظلوم ، ويأخذ من المسيء للمحسن ... (2) .
- ومما يتولاه شيخ العزابة مما يتصل بمهام أعمال القاضي حسب ما يبدو من التعليمات أنه : يسجل الهبوع ، والعقود ، ويقسم الموارث ، ويقس الجراحات (3) . وباختصار فإن شيخ العزابة يتولى سلطة الامام ، وهو القاضي المطلق (4) . يستمع الى الشكايات ويعطي وجهة نظر الشرع فيها فيفصل بما يراه صالحا ، ولا يترك المشاكل تتراكم (5) ، فهو يدافع عن حق الناس المظلومين ، فيحكم بينهم دون ميل أو تقصير ، هذا ديدن الحلقة كلها أزا المجتمع (6) .
- 18 - يشرى الشيخ على نظام التعليم والتدريس وحلقات "اروان" بكسر الهمزة ، وسكون الراء ، وفتح الواو ، وسكون النون ، ويتولى حصصا بنفسه ويراقب هذا الجهاز مباشرة وبواسطة العريف الذي يعينه (7) الخ ...
- 19 - يتولى بنفسه الاشراف على "الاستفتاح" (++) ويدير مجلس الذكر الى أن يحين وقت الصلاة ، أو وقت الدرس والموعظة في المسجد للعموم حسب البرنامج اليومي الذي ينظمه الشيخ مستنيرا برأى العزابة (8) .
- 20 - يتولى الشيخ بنفسه البحث عن المشرح للحلقة فيتطلع عن أوضاعه وأحواله ويكلف من يتتبع المشرح ، "فان سمع منه نقيصة أو مذمومة فالطرد لا غير وان لم يسمع الا الخير فليدخل مع أهل الحلقة (له) ما لهم ، وعليه ما عليهم" فان تعذر الاطلاع على أحواله لبعده الدار فليتوقف حتى يتبين أمره (9) .

(1) أبوعمار: سير... ورقة 5 . - أبوعمار: بيان... ورقة 10 . - مطهرى: المجالس

... ورقة 2 .

(+) منصب القضاء ودور القاضي وما يقوم به شيخ العزابة ، واختصاصات الحلقة يستحق افراد بحث خاص لمعرفة هذا الجهاز الحساس والرئيسي في المجتمع ، وتطوره عبر العصور فهو يختلف بين مناطق الاباسية ومن طور الى آخره ، وله ارتباط بالمجالس الدينية .

(2) البرادى: الجواهر... ص 209 . - (مجهول...) (مسائل...) ورقة 7 .

(3) الحاج أيوب: (رسالة...) ورقة 41 .

(4) MILLIA: OP; CIT, P : 104 .

(5) بكلي عبد الرحمن: حديث شخصي . - بيونس ابراهيم: حديث شخصي . - الحاج أيوب: حديث شخصي .

(6) LEWICKI: E. I. ART "HALKA" P: 100 .

(7) البرادى: الجواهر... ص 208-209 . - سوف يأتي هذا الموضوع ، ودور العرفاء ...

(++) من الفتح أو بداية الشيء وتطلق الكلمة على بداية قراءة القرآن الكريم ، ويتلى في

كل يوم في المساجد الى تاريخ اليوم ، ويحتفل بختمه فيها وفي المقابر في مواسم

معينة في السنة في كل قرى ميزاب ومن عبارة الدرجيني والبرادى يتبين أن هذه

السنة الحميدة بالطريقة المعهودة ترجع الى عهد أبي عبد الله محمد بن بكر:

"... ومنها الاستفتاح وعوقبائه في ثلث الليل الآخر أو في ربه الآخر فيأتي الى

موضع الاستفتاح فيستعيد ويبسل ويقرأ فاتحة الكتاب ويبتدى من حيث انتهى

مجلس الاستفتاح من الليلة التي قبله... طبقات... 1/ 172 . - الجواهر... ص 208 .

(8) الدرجيني: طبقات... 1/ 172 . - البرادى: الجواهر... ص 208 . لم يشهر الى ما

أشار اليه د بوز: نهضة... 1/ 197 . استنارة الشيخ في هذا التنظيم برأى العزابة

ولكن هذا حاصل في هذا العصر .

(9) الدرجيني: طبقات... 1/ 172 . - البرادى: الجواهر... ص 208-209 .

21- يقوم الشيخ بمساعي ومحاولات لإصلاح م يقع من خلاف في الحلقة فإذا تعذر عليه ذلك ، أو أخفق في محاولاته ، فإنه مخول في استدعاء من يراه صالحا لذلك من شيخ ، أو أعضاء من حلق المدن الأخرى لفض الخصام ، وحل النزاع " أو تسوية المشكلة (1) .

22- يهتم الشيخ بالرديف اعتمادا كبيرا حتى لا تبقى المناصب شاغرة ، وحتى يستمر العزابة في أداء مهامهم وواجباتهم فإذا ما فرغ منصب ما فإنه سرعان ما يولي آخره مكانه من هيئة العزابة (2) .

23- يولي الشيخ اعتمادا كبيرا للمجلس الخار الذي هو عمدة استشاراته وعم الأربعة الكبار ، أو عم أهل الحل والعقد ، أو السابقون (3) ، فمن عم هؤلاء ياتون ؟ وما هي وظيفتهم ؟ ذلك ما سوف نبحثه بعد ببيان مزايا شيخ الحلقة .

هـ - مزايا شيخ الحلقة :

قبل بيان طريقة انتقاء وتعيين هيئة المجلس الخار أو السابقين تجدر الإشارة الى ما يجب أن يتصف به الشيخ حتى يكون في المستوى الحقيقي لتحمل أمانة التسيير ومسؤولية الرعاية لأصحابه والتلاميذ والمجتمع ، وإن ما يجب أن يتصف به مبني على شروط اختياره ، لكن الانسان مهما كان فقد يتغير أو ينقلب من حالة الى أخرى ، وخاصة إذا تولى المسؤولية ، ولا سيما إذا كانت سامية فكان أول عدو يواجهه هي نفسه التي بين جنبيه ، لأن النفس تستهويها الأهواء ، والجاه والمنصب فتتحرف عن الجادة " وما أسرى نفسي ان النفس لأماره بالسوء الا ما رحم ربي . . . " (4) فقرة الايمان ، والعمل الصالح ابتغاء وجه الله ، وذكره في كل أن لما يحارب به المؤمن النفس الأماره بالسوء ، والا كان الشيطان قرينه فيلجأ الى عذاب السعير . " ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين " (5) ويرتب الله تعالى عقوبة شاقة في الدنيا على الذي يعرض عن ذكره وعذابا أشد يوم القيامة فقال تعالى : " ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا و ونحشره يوم القيامة أعمى " قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، وكذلك نحزي من أسرف ولم يرمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة أشد وأبقى " (6) .

أكد أبوعمار عبد الكافي (7) على صفات أساسية للعزابة كلهم ، وخس الشيخ بها أولا وعو تعلم الأدب والأخلاق والقيام على أي شيء آخره والا ذهبت كل أعماله أدراج الرياح . . . فمن تعلم الأدب فكل ما تعلمه من العلم ينفعه ، وإذا لم يتعلم الأدب ، فلا ينفعه علم ، ولا ورع ، وجاء الجهل من كل جانب ومكان قال الشيخ رحمه الله الحلقة إذا أثبتموها على هذا الشرط فهي في

(1) أنظر: الملحق رقم 5، الفصل 9 .

(2) أبوعمار: سير . . . ورقة 4 . - أبوعمار: بيان . . . ورقة 8 . - الحاج سعيد : حديث شخصي .

(3) أبوعمار: سير . . . ورقة 4 . - أبوعمار: بيان . . . ورقة 8 . - بيوت: حديث شخصي . -

(+) ولذلك كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو الله تعالى أن يشبهه على الدين والايان رغم أن الله اصطفاه ، وهياه لتبليغ الرسالة فكان يقول : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . " وكان (ص) ذاكرة الله ، شاكرة أي . على أنعمه ، ولما كان يطيل قبال الله قالت له أمنا عائشة (رض) ان الله قد غفر لك ذنوبك ما تقدم منها وما تأخره ، فأبها " أفلا أكون عبدا شكورا " .

(4) سورة: يوسف ، الآية : 53 .

(5) سورة الزخرف: الآية : 36 .

(6) سورة طه ، الآيات : 124 - 127 .

(7) سيرة . . . ورقة 5 . - أبوعمار: بيان . . . ورقة 10 .

طريق الجنة ، وأعلمها رائجتهم كرائحة المسك ، لأن مذهب الإباضية احتوى على هذه السير التي سيرها المشايخ رحمهم الله . اللهم اجعلنا ممن يتبع سير المشايخ في الدنيا والآخرة . . .

يعتبر هذا من أهم أساليب التوجيه والتربية قدما وحديثا لما له من أثر فعال في بناء الشخصية والسلوك الاجتماعي ، ومن أهم الأساليب الناجحة في الحياة ، ولما له من أجر أو في عند الله ، فالقدوة الحسنة من أنجع أساليب التربية في الإسلام ، فقد منع الله تعالى الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم) على أخلاقه الثريمة فقال في شأنه : " وأنتك لعل خلق عظيم " (1) وقالت أمنا عائشة (رضي الله عنها) عنه لما سئلت عن أخلاقه فأوجزتها في قولها : " كان خلقه القرآن " (2) وحرص الله تعالى المؤمنين على الاقتداء به فيكون من " الذين أتوا البيوت من أبوابها ففريضة . وطريقة ، وحقيقة بالحلم ، والعمل ، والاخلاص ويطلعه الله على الملبس من دسائس النفوس في جميع العبادات والعبادات حتى يتبين له الحق ومن ضييع هذه الشروط ولم يعمل بها فقد عصى وانطمس " (3) أكد أبو عمار عبد النافي* على الشيخ أن لا يغفل عن الآخرة حتى يؤكد أعماله لوجه الله تعالى فينجح في مهمته فيترفع عن مغريات الحياة ، والطمع فيها وفيما يملأ بطنه فلا يطمع فيما عند الناس حتى لا يكون رعين اشارتهم ، أو تحت نفوذهم وسفطهم فيشغله هذا عن مهامه ورسالته ، وحذره من أن يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة (4) لأنها دار الخرور . " وما الحياة الدنيا إلا متاع الخرور " (5) ولا دنس عرضه وشرفه وغنى نفسه وغنى عن سواء السبيل " (6) .

أكد أبو عمار على الشيخ أن يجارب الطمع والاستسلام للراحة والكسل ، وأن ينصف من نفسه ، وللمثلوم من الظالم ، وأن لا يخون في الأمور بالجهل بل يبحث عن الحجة والدليل وألا يجيب السائل " أنا وجدنا الأوائل يفعلون كذا وكذا . . . " ومن لم ينبت للعلم وأعلمه فقد حاد عن سير المتقدمين فهو " غال ، فاسق ، كافر . . . " وفي الخصال المذمومة (7) فقال : " لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا " (8) فإذا عم المجتمع التقوى ومناصرة الحق ، فالله تعالى تعهد أن يصلح للمؤمنين أعمالهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، ويشرعهم بالفوز العاليم ان هم استماتوا في طاعة الله واطاعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " (9) .

- (1) سورة : القلم : الآية 4 .
 (2) .
 (3) عمار : سير . . . ورقة 5 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 11 . بيور : حديث شخصي .
 (4) أبو عمار : سير . . . ورقة 7 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 13 . بيور : حديث شخصي .
 (5) سورة الحديد ، الآية 20 .
 (6) أبو عمار : سير . . . ورقة 5 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 14 . بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة .
 (7) أبو عمار : سير . . . ورقة 6 . - أبو عمار : بيان . . . ورقات 12-13 .
 (8) سورة : الأحزاب ، الآية : 21 .
 (9) سورة : الأنعام ، الآية : 70 .

نهى الله تعالى المؤمنين أن يقولوا ما لا يفعلون حتى تطابق أقوالهم أعمالهم ،
أو أعمالهم أقوالهم ، فيكونوا صادقين فيهما ، والا كانوا منافقين ، وهذا اسم كبير لا يحبه
الله ويمقتة لما فيه من أضرار وتضييع للدين ، وسوء تمثيله ، والخيانة في تبليغه ، وتترتب
عليه نتائج عكسية ولا سيما إذا كان صادرا من مسؤول منهما كانت مسؤوليته سواء كانت على
نطاق الأسرة ، أو المجتمع ، يقول تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ،
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " (1) .

ومما رغب فيه أبو عمار (2) على " الشيخ " هو أن يتصف بالصفات الميثالية وأنه لا يكون كـ
كذلك إلا " إذا نصح لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله " وبهذا أكد أبو
عمار أن يكون شواذعا ، وأن لا يففل عن مهامه ، ولا يقصر في واجباته ووجوب تعليم " أصحابه
وتلاميذه الأدب " (3) وأن لم يفعل ذلك فهو " على غير بصيرة بدليل عدم النصيحة لهم ،
وعو يعلم أنه مسؤول عن ذلك ، وإذا كان الشيخ لا يعلم ما يجب عليه في حق نفسه ، ولا
في حق غيره كان أعمى يقود أعمى " (4) . " ذرعم في خوضهم يلعبون " (5) .
إنها صفات مثالية ، فمن كانت هذه صفاته لا شك أنه نموذج ممتاز يؤثر بسلوكه ومثاليته
وتفانيه في الجهاز الذي يعمل فيه أو يتولى تنظيمه وتسييره .

2 - المستشارون :

هذا الصنف يأتي في المرتبة الثانية بعد الشيخ الذي يحتل المرتبة الأولى في
تسنيف أعل الحلقة ، وعم أعوان الشيخ وعمدته ومستشاروه ، وعم القدامى في الحلقة ،
أو من السابقين (+) دخولا إليها " ويكون الحل والعقد عليهم " (6) كما يعبر عنهم أيضا
بـ " المجلس الخاص " (7) يرتبهم شيخ الحلقة بعد أن يختارهم من أعضاء الحلقة نفسها
فهم عمدته الرئيسية ، وعليهم المعول . (8)

شروط اختيار المستشارين :

- 1- أن يكونوا " من السابقين في الهجرة " (9)
- 2- أن يكونوا " من أعل العلم والصلاح والتقوى والأدب والورع والسنة " (10)
- 3- أن يكونوا " من أعل الحل والعقل " (11) وعم بمثابة اللجنة الاستشارية

(1) سورة : الصف ، الآية 3 .

(2) سير . . . ورقة 5 . - بيان . . . ورقة 10 .

(3) أبو عمار : سير . . . ورقة 6 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 12 Q - بيوض : حديث شخصي .

(4) أبو عمار : سير . . . ورقة 6 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 12 .

(5) سورة الأنعام ، الآية : 91 . أصل الآية من الأول : " وما قدروا الله حق قدره ان قالوا

ما أنزل الله على بشر من شيء " قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى

للناس تجعلونه قراءا يستبدوننا وتخفون كثيرا ، وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

قل الله ، ثم قلهم في خوضهم يلعبون .

(6) أبو عمار : سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8 . - علي معمر : الاباضية . . . 99 / 1

(7) . - جرى الاصطلاح أن يسمى السابقون دخولا للحلقة بالاقدمين هجرة ، فيقال :

" أقدمهم هجرة " بيوض : حديث شخصي . - بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي . -

الحاج أيوب : حديث شخصي .

(8) أبو عمار : سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8 . - الدر جيني : طبقات . . .

171 / 1 ، 172 . - بيوض : حديث شخصي . - بكلي : حديث شخصي Lewicki:ibidp99

بيوض : حديث شخصي . - Lewicki:E.I.A.t"HALKA"P.P:99-101. (7)

(9) أبو عمار : سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8 . - بيوض : حديث شخصي .

(10) أبو عمار : سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8 . - عوني : تنظيمات . . .

(11) أبو عمار : سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار : بيان . . . ورقة 8 . - عوني : تنظيمات . . .

الدائرة لمجلس العزابة* (1)

- 1- أن يكونوا "من أهل الحافظين لأمر الدنيا والآخرة" (2)
- 2- أن لا ينشغلوا بشؤونهم الخاصة وإنما يضحون من أجل المصلحة العامة (3)
- 3- أن يبقوا في مناصبهم مدى الحياة "هم كالقطب لا يتحركون من موضعهم" (4)
- 4- يمثل هؤلاء الاعوان، أو أهل الحل والعقد مع شيخ العزابة الذي يرأسهم مجلساً خاصاً ينزل منزلة الامام فيما يخص التصرف في كل شؤون المجتمع لدى الاباضية (5) فمكانتهم برمودة في الحلقة ينظر اليهم بعين الاعتبار، ولهم نفوذ في تسييرها، وكلمتهم مسموعة بين أعضائها، فهم العمدة الأساسية في كل ما يهم الحلقة، واليه يعود ترشيح العضو واختياره واختياره، أو عزل من ظهر فيه ما يستوجب ذلك (6)
- 5- يلائم هؤلاء الأربعة الشيخ ويلازمهم، ولا ييث في رأى أو موقف إلا بموافقتهم (7)
- 6- الامام :

يتداول الشيخ مع الهيئة الاستشارية للعزابة أمر اختيار من تتوفر فيه الشروط المطلوبة شرعاً في إمامة الصلاة ليؤم المسلمين في المسجد في كل الأوقات المنصوص عليها شرعاً فيعينون أفضل من في الحلقة علماً وسنة وأدباً وورعاً ومؤثراً في دينه (8) . حافظاً للقرآن الكريم، متقنياً للقراءة، مدركاً لفرائض الطهارة والوضوء، ملماً بالمبادئ الفقهية (9) مشهوراً بعد الله ونزاعته، محبوباً بين أفراد المجتمع، لا يقدح في سيرته وسلوكه، متواضعاً غنياً (10) ، لا تحوم حوله الشبه (11) ، موثقاً على مهامه، غير متخلف عنها إلا لعذر قاهر، جهوري الصوت، حازماً، سالماً من كل العيوب الخلقية كفقده لبصره، وأن يكون من عمدة العزابة (12) وأحياناً يكون من أحد الأربعة الكبار (13) ، ومما يقوم به الامام في المسجد هو إشرافه على تسجيل عقود الزواج (14) ، يجلس على يمين الشيخ عندما

- (1) عوز: النظم . . . ص 35 .
- (2) (3) أبو عمار: سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار: بيان . . . ورقة 8 .
- (4) أبو عمار: سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار: بيان . . . ورقة 8 . "هم كالقطب لا يتحركون من موضعهم حتى يقبضهم الله وهم على تلك الحالة، وإذا ماتوا ماتوا في طريق الجنة معناه أنهم باعوا أنفسهم لله، وشروا بها الجنة فيمكن أن يصنفوا من "الشراة" في الجهاد الأكبر بمقتضى عملهم، والتزامهم هذا الطريق كالحواريين، فليتأمل . . .
- (5) عوز: التنظيمات . . . ص 14 . - عوز: النظم . . . ص 35 - 36 . - أورد أبو عمار عبد الكافي ما يوحي بهذا المفهوم ويوضحه حين قال: . . . بأن المشايخ يلحقون أهل السير (العزابة) بمنزلة السلطان العادل "في حق الله سراً" وبوأ وعمر منزلته عند ما عدّمه . . . سير: . . . ورقة 4 . - بيان . . . ورقة 8 .
- (6) أنظر: ملحق رقم 5، الفصل السادس .
- (7) الدرجيني: طبقات . . . 1 / 173 . - علي معمر: الاباضية . . . 1 / 99 . - بكلي عهد الرحمن: مراسلة خاصة .
- (8) أبو عمار: سير . . . ورقة 4 . - أبو عمار: بيان . . . ورقة 8 . - أنظر: ملحق رقم 5، الفصل الخامس .
- (9) لائحة عزابة غرداية، ص 1، اقتبسها الجعبي في كتابه، نظام . . . ص 83 .
- (10) الواقع المعاش لحد الآن في ميزاب .
- (11) الجعبي: نظام . . . ص 84 . - موضوع الامام وشروط الامامة مبسطة في كتب الفقه والمطلوبات منها على سبيل المثال لا الحصر: أنظر: الربيع بن حبيب: الجامع . . . ج 1، ص 44 . - أبو غانم الخراساني، ترتيب وتحقيق وشرح القطب ج 1، ص 72 . - دار البيضة العربية، بدون تاريخ، سوريا ولبنان . - ابن بركة: كتاب الجامع، ج 1، ص 457، ط 2، (1394 هـ / 1974 م) .
- (12) دوز: نهضة . . . 1 / 197 .
- (13) توفيق المدني: كتاب . . . ص 111 . - علي معمر: الاباضية . . . 1 / 99 . -

يحتل المؤذن أحيانا مكانته في أعوان الشيخ (1) ويساعد الامام في تحضير عقود الزواج في داخل المسجد، وعند غياب الامام ينوبه المؤذن في كتابة عقود الزواج (2)، أما مقام جلوس المؤذن فعلى يسار شيخ الحلقة في كل مجلس أو تجمع (3).

5 - وكيل الأوقاف :

يعين الشيخ بالاتفاق مع مستشاريه وكيلين على الحبس والأوقاف (4)، وكل ما يرتبط بمالية المسجد والحلقة أو ميزانيتها (5)، أو ما يرتبط بأوقاف المقابر (+).

تراعى شروط معينة في اختيار الوكيلين، فضلا عن الشروط الأساسية في عضوية الحلقة تشترط أخرى في من يتولى مالية المسجد والحلقة منها :

- 1- أن لا يكونا من ذوى المال الكثير (6)
- 2- أن لا يكون لهما أولاد كثيرون (7)
- 3- أن لا يكونا من الفقراء المحتاجين، وإنما من متوسطي الحال (8)
- 4- أن يكونا أمينين (9)
- 5- أن يكونا ورعين (10)
- 6- أن لا يتصرف أحدهما دون علم الآخر (11)
- 7- أن يتفقا معا في كل تصرفاتهما (12)

تعتبر هذه الشروط دقيقة حتى يثثار العضو المؤمل لينجح في مهمته ولتسيير المهام بدقة ونزاعة وضبط وأمان، وهذا ما برهن عليه الوكلاء من حسن التسيير والتنظيم دون تعثر أو فوضى لأن الاختيار كان ناجحا، فلم يسمع عن أى وكيل تلاعب بالأوقاف والحبس أو أنه لم يحسن التصرف فيه، لأن الايمان والإمانة والورع ومراقبة الضمير المبني على التقوى وخشية الله، وانتظار الحساب الدقيق العسير كلها أدت الى نجاح الوكلاء في مهماتهم، فبارك الله في أعمالهم، وعلل اشتراط توسط الحال لا الغنى المفرط ولا الفقر المدقع حتى لا تتحدث نفس المؤمن على الحبس بما يغويها أو يفتح أبواب آمال النفس الأمارة بالسوء فينساق وراء الطمع والأعواء. وكذا اشتراط عدم كثرة الأولاد حتى لا يكون في موقف تضطره فيه النفوس الضعيفة الى ارتكاب ما لا تحمد عقباه.

== في شرح المرشد المعين على السرورى من علوم الدين، على نظم ابن عاشر أبي محمد عبد الواحد ابن أحمد بن علي، ص 160.

(1) أبو اليقظان: بيانات... ورقة 12. - توفيق المدني: كتاب الجزائر... ص 111. - علي معمر: الاباضية... 99/1.

(2) لائحة عزابة غرداية، ص 3، اقتبسه الجعبري: نظام... ص 84. - دبور: نهضة... 197/1.

(3) الجعبري: نظام... ص 84. - ما زالت هذه العادة الى تاريخ اليوم موجودة بوادى ميزاب.

(4) (مجهول): رسالة... ورقة 4. - (مجهول...): مسائل... ورقة 7.

(5) عوش: النظم... ص 37. - ما هو جار به العمل الى تاريخ اليوم.

(+) صدقات توزع في مجالس القرآن والحاضرين بمناسبة عقد مجالس القرآن في مواسم معينة بالمقابر...

(6) (7) أبو عمار: سير... ورقة 4. - أبو عمار: بيان... ورقة 8.

(8) علي معمر: الاباضية... 99/1.

(9) الجعبري: نظام... ص 85.

(10) بكلي عبد الركمن: مراسلة خاصة.

يقوم المجلس الخاص أو الأربعة القدامى في الحلقة بمحاسبة الوكيل (+) على كل ما يقوم به (1) ، ومن ناحية أخرى هل الوكيل يعتبر ضمن الأربعة الكبار ، أو القدامى نظرا لمهامه الحساسة في الميدان الاقتصادي ؟ أم هو ضمن العزابة فقط ؟ فحسب " القانون الأساسي " لعزابة غرداية يظهر أن الوكيل ليس عضوا في الأربعة القدامى لأنه يحاسب من طرفهم ، وما هو واقع معيشي لحد الآن هو تعيين وكيل واحد ضمن مهام عزابة كل مسجد من مساجد قري ميزاب ، وهذا " توفيق المدني " (2) نفسه لم يصف الوكيل ضمن الأربعة الكبار ، يعتبر MELLIA أن الامام والمؤذن عما "عصب المشورة" في حلقة العزابة ، ولم تذكر المصادر ممن يتركب "المجلس الخاص" ويظهر مما هو واقع الحياة في "ميزاب" لحد الآن أن الامام والمؤذن عما ركيزة شيخ العزابة ، وعصب مشورته بالدرجة الأولى اذا كانا في مستوى ذلك من حيث التكوين والدراية بالأمور ، والوعي والفتانة الا أن العضو الذي يبدو أنه أساسي في "المجلس الخاص" هو الواعظ ، المؤشد بالمسجد ، والمناسبات العامة خاصة

مهامهما

ان مهام الوكيلين تنحصر في :

- 1- ضبط الصادرات والواردات (1) .
 - 2- اصلاح وتنمية الأوقاف (2) .
 - 3- تنظيم الوسائل الكفيلة بتنمية الموارد (3) .
 - 4- الاشراف التام والدقيق على ميزانية العزابة والطلبة والمسجد (4) .
 - 5- الاهتمام التام برعاية أموال الأوقاف واستثمارها وزيادتها وتنميتها بالطرق المشروعة (5) وتجنب كل ما هو محرم حتى لا تتعرض الى التلاشي والافلاس .
 - 6- صيانة الأوقاف العقارية والعينية والاعتناء بها وتنميتها مثل البساتين (6) .
 - 7- الاعتماد بمطامير التمر ، وصيانتها ، ووسائل تخزين المواد التموينية (7) .
 - 8- صيانة المسجد ودور الطلبة وكل المرافق التابعة للمسجد أو توسيع كل ذلك أو اصلاحه (8) .
 - 9- المحافظة على نظافة المسجد (9) .
 - 10- الاعتناء بحصائر المسجد وصيانتها ، وتبديل البالي منها والاستعانة بمن يقوم بذلك (10) .
 - 11- الحرص الشديد على رعاية أموال المسجد ، والمؤسسات التابعة له ، والاهتمام بها لدرجة اتخاذ قفلين لخزانة المسجد ، ومفتاح كل قفل بيد أحد الوكيلين لا يفتح الا باتفاق كل منهما مع الآخر حرصا على أمواله (11) .
 - 12- تنظيم الوقف الخاص بإثارة المسجد ، ودار التلاميذ .
 - 13- تنظيم الوقف الخاص بتزويد المسجد ودار التلاميذ بالماء ولا سيما في ليالي الجمعة ورمضان وفصل الصيف ..
 - 14- تنظيم الوقف المخصص لنخيل المسجد ، وتأبيره الى مرحلة توزيعه في مصاريفه .
 - 15- الاشراف التام على صرف كل الأوقاف بدقة متناهية فيما خصصت له كما وكيفا وتنوعا حسب المواسم ، والأيام ، والأوقات المحددة لها من طرف المحبسين (12) .
- ان لهذه الأوقاف شروطا خاصة لمن ينتفع بها ، وللعزابة مسؤولية كبرى بالتصرف

فصلاً متعلقاً به ، فكانت له مسؤولية كبيرة في صيانة الأوقاف الخاصة بالمسجد (1) .

يقوم المجلس الخاص أو الأربعة القدامى في الحلقة بمحاسبة الوكيل (+) على كل ما يقوم به (1) ، ومن ناحية أخرى هل الوكيل يعتبر ضمن الأربعة الكبار ، أو القدامى نظرا لمهامه الحساسة في الميدان الاقتصادي ؟ أم هو ضمن العزابة فقط ؟ فحسب " القانون الأساسي " لعزابة غرداية يظهر أن الوكيل ليس عضوا في الأربعة القدامى لأنه يحاسب من طرفهم ، وما هو واقع معنيش لحد الآن هو تعيين وكيل واحد ضمن مهام عزابة كل مسجد من مساجد قري ميزاب ، وهذا " توفيق المدني " (2) نفسه لم يصنف الوكيل ضمن الأربعة الكبار ، يعتبر MELLIA أن الامام والمؤذن عما "عصب المشورة" في حلقة العزابة ، ولم تذكر المصادر ممن يتركب " المجلس الخاص " ويظهر مما هو واقع الحياة في " ميزاب " لحد الآن أن الامام والمؤذن عما ركيزة شيخ العزابة ، وعصب مشورته بالدرجة الأولى اذا كانا في مستوى ذلك من حيث التكوين والدراية بالأمر ، والوعي والفطنة الا أن العضو الذي يبدو أنه أساسي في " المجلس الخاص " هو الواعظ والمرشد بالمسجد والمناسبات العامة خاصة الا أنه غالباً ما يكون الواعظ والمرشد هو شيخ العزابة ، ولكن قد يحدث أحيانا في حالات معينة أن يظهر من يلقى للوعظ والارشاد فيولي المهمة بحضور شيخ العزابة كما هو حاليا في بعض القرى ، أو لأسباب أخرى .

6- العرفاء : (++)

العرفاء لغة :

العرفاء جمع عريف العرفان بمعنى العلم ، أو المعرفة ، يقال رجل عريف وعروفة . عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة ، والعريف ، والعارف ، مثل : عليم ، وعالم ، قال : طريف ابن مالك العنبري ، وقيل طريف بن عمرو . - أو كلما وردت عنكنا قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم ، أي عارفهم ، ويقال عريف القوم أي سيدهم ، والعريف : القيم ، والسيد لمعرفته بسياسة القوم ، والعريف أيضا بمعنى : النقيب ، وعودون الرئيس ، والجمع عرفاء ، وعرف بضم الراء عرافة بفتحها ، ويعرف بضم الراء ، عرافة بكسر العين . مثل : كتب ، يكتب ، كتابة . يقول ابن الأثير : العرفاء جمع عريف ، وهو : القيم بأمور القبيلة ، أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

هم العزابة الذين تنحصر مهمتهم في الاشراف على التعليم ، وتنظيمه ، ورعايته بل ادارته ومباشرة تدريس التلاميذ ، وتعليمهم العلوم المختلفة ورعاية مصالحهم حتى خارج الدراسة مما يتبين أن مهمتهم لا تنحصر في التدريس فحسب بل تشمل التوجيه والتربية والاعداد للمستقبل ولذلك يلاحظ متابعتهم باستمرار لسلوك تلاميذهم ، وتربيتهم تربية

(+) يبدو أنه في العهود الأولى من نظام العزابة ظهر فيها وكيلان حسب المصادر القديمة كما في عمار ، الا أنه الآن وكما في القانون الأساسي أن للحلقة وكلا واحدا ولكن له نائب أول وأحيانا نائب ثاني ربما هذا راجع الى الاستقلال التام الكامل للنظام قديما فوظف العزابة وكيلين والله أعلم .

- (1) أنظر : الملحق رقم 5 ، الفصل العاشر .
(2) كتاب الجزائر . . . 111 . يعدد منهم : 1- شيخ البلد . 2- الامام ، 3- المؤذن . أما الرابع فلم يعينه وانما أشار اليه بقوله " وآخر منهم معهم " .

(3) GHARDAIA P:105

(++) أنظر : ابن منظور : لسان . . . ج 11 ، ص 140 - 41 ، 43 . - يبدو أن المفهوم اللغوي نقل الى المفهوم الاصطلاحي في الموضوع هذا وهو : القيم بأمور التلاميذ ، والعارف بأحوالهم والذي له معرفة ، كما أنه يقوم باطلاع الشيخ عن أحوالهم .

عملية تطبيقية في مختلف مراحل تعلمهم .

يصنف أبو عبد الله الحلقة إلى صنفين ، أورد هما الدرجيني (1) والبرادي (2) ، وهما الآمر والمأمور فالآمر (+) اثنان : شيخ الحلقة والعريف ، فالعريف إذا في الصنف الأول لما له من دور مهم ورئيسي مثل الشيخ ولكن مع وجود فروق كثيرة في المستوى ، والرتبة والمسؤولية ، فالشيخ مسؤوليته أعلى وأدق وأشمل من العريف نفسه ، ولكن دور العريف المباشر يعتبر مهما وحساسا لما له من مركز رئيسي في التوجيه والتعليم ورعاية الطلبة في مختلف مراحلهم فضلا عن مسؤوليته المباشرة على الفقهاء (++) والمعلمين ، ولكن الرعاية الأساسية على قطاع التربية والتعليم ، والتوجيه الرئيسي بيد شيخ الحلقة الذي يعتبر المسؤول الأول ، والرئيسي الأعلى لقطاع التعليم والتوجيه والتثقيف للعزابة والتلاميذ (+++) أصناف العرفاء :

العرفاء أصناف حسب ترتيب أبي عبد الله محمد بن بكره وعم حسب مهامهم واختصاصاتهم يعينهم شيخ العزابة في مجالاتهم (3) فهم كالآتي :

أ - عريف أوقات الختمات والنوم .

ب - عريف الطعام .

ج - عريف تعلم القرآن الكريم .

د - عريف تنظيم أوقات الدراسة (4) .

لكل عريف من هؤلاء ما يقوم به حسب اختصاصاته التي لا تتعدى الآخرين ، وتتلخص مهمتهم في المؤسسة التعليمية المرتبطة أشد الارتباط بنظام حلقة العزابة التي توليها عناية كبرى واعتمادا شديدا في المناطق الإباضية يمتاز النظام بالصرامة والدقة (5) . كرس العزابة له عنايتهم التامة وجل أوقاتهم ، "لأنهم اعتدوا التربية والتعليم من أهم الأمور التي تحفظ لهم دعوتهم ، وتساعد على انتشارها" (6) . فهذا النظام التربوي التعليمي الخاص فريد من نوعه "غير معروف" . . . عند أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى (7) تشير المصادر والمراجع الإباضية أن عدد العرفاء يخصصون حسب مهامهم فيقلون ويكثرون حسب الحاجة اليهم فهم يقلون عن ثلاثة أو يزيدون (8) ، وينسب البرادي

(1) طبقات ... 171/1 . يرى أن الآمر : اثنان (شيخ الحلقة أو مستنابه) ، أما البرادي فلم يورد في الصنف الأول إلا الشيخ والعريف بحيث لم يذكر نائب الشيخ . انظر : الجواهر ... ص 207 .

(2) الجواهر ... ص 207 .

(+) "أمر" من الأمر وهو نقيض النهي ، "و" يأمر أمرا ، وأمارا ، (فأتمره أي قبل أمره) من الإلزام بالشيء يقول تعالى : "وأمرنا لنسلم لرب العالمين" وقوله تعالى : "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" . . . انظر : لسان العرب ج 5 ، ص 86 وما بعده . والمصنف المفهوم هو التكليف بما يؤمر به فالآمر الذي يعطي الأوامر ويكلف غيره بما يلزمه عليه . ويقصد أبو عبد الله "بالآمر" المشرفين على التعليم أي ما يتكفل المدبر والقيمين عندنا الآن" انظر : الجعيري : نظام ... ص 118 ، الجاشن : 14 ، (++) جمع فقيه ، وهنا في الاصطلاح هو رئيس "المحضرة" و"المحضرة" مفرد جمع "محاضر" وهو مكان تعليم القرآن العظيم ، والخط والاملاء الرسم اشتهر : الكتابات انظر : توفيق المدني : كتاب الجزائر ... ص 118 - 119 .

(+++) جمع تلميذ ، وهو كل من يخرج من "المحاضر" (كتاتيب القرآن ...) يدخل في هيئة التلاميذ بشروط معينة . انظر : توفيق المدني : كتاب الجزائر ... ص 118 .

أبو القبطان : بيانات ... ورقة 13 .

(3) الدرجيني : طبقات ... 173/1 . البرادي : الجواهر ... ص 207 .

أبو عمار : سير ... ورقة 4 . أبو عمار : بيان ... 8 . عوض : النظام ... ص 35 ، 65 .

(4) الدرجيني : طبقات ... 173/1 - 2 . البرادي : الجواهر ... ص 207 - 3 . Lewicki : cit, P:98 .

(5) (6) (7) عوض : النظام ... ص 75 .

(8) الجواهر ... ص 207 .

أن "الشيخ" يرتب ثلاثة رجال يقرءون الصغار في المحاضر (1) وأحيانا يساعد العريف أعوان ويكونون من كبار الطلبة (2).

7- الفألون :

يهتم العزابة اعتمادا كبيرا بالفرس الكفائي (+) ، فيتسابقون الى أدائه ، أو تعيين وتكليف من يقوم به لما في ذلك من أجر جزيل ، وثواب عظيم ، ورفع الكلفة والمشقة على المسلمين فمن ذلك تجهيز الميت (3) ، يعين العزابة خمسة أعضاء (++) من بينهم يتكلفون بغسل الميت ، وتكفينه (4) . فيشيرون جنازته من مكان وفاته الى المقبرة يتقدمهم شيخ العزابة وراء النعش المحمول على الأكتاف - أو امام المسجد - وبقية العزابة وراءه ، ثم يليهم الطلبة "اروان" ثم الأعيان يتقدمهم أقارب الميت ، ثم عامة الناس بكل خشوع وتأثر وهود ، بحيث لا يرتفع الا صوت شيخ الحلقة أو امام المسجد يردد " لا اله الا الله سبحانه الحي الذي لا يموت " (+++) بمجرد أن يحمل النعش ، والعزابة والعامة من ورائه (++++) يرددون نفس التهليل والتسبيح بصوت خاشع هادئ ، وفي سير متزن (+++++) ، ومنظم رهيب الى أن يبلغوا المقبرة ، وكل من أراد أن يحمل النعش يأتي أمام الحامل الذي سبقه بهدوء فيحمل عنه فيتوقف الحامل السابق متجنباً النعش فيأتي وراء الذوات الذين يتبعون الجنازة بحيث لا يتقدمهم ، ويرغب أن لا يتعدى عدد الحاملين للنعش أكثر من ستة أشخاص ، وعندما تبلغ الجنازة المقبرة يوضع النعش أمام غرفة غسل الأموات (+++++)

(1) أبو عمار: سير... ورقة 4 - أبو عمار: بيان... ورقة 9 - أنظر: الثميني: الملحق رقم 5 الفصل الثالث .

(2) أبو اليقظان: بيانات... ورقة 14 - سيأتي مزيد توضيح عن هذه المؤسسة (+) هو الواجب على جميع المسلمين القيام به بحيث إذا قام به البعض أجزى عن الباقين .

(3) ابن البركة البهلولي: الجامع... ج 1، ص 425 - الثميني: عبد العزيز: النيل... ج 1، ص 120 - علي معمر: الاباضية... 100/99 - الحاج أيوب: رسالة... ورقة 29 .

(++) جرت العادة في ميزاب منذ عهد سحيفة الى تاريخ اليوم أن يتولى تجهيز الميت خمسة أشخاص من العزابة ، ويذكر الجعبري أربعة ، وعلي معمر أربعة أو خمسة ، ربما عبر كل منهما عما في بلده

(4) أبو عمار: سير... ورقة 4 - أبو عمار: بيان... ورقة 9 - لائحة عزابة غرداية ، ص 2 اقتبس الجعبري: نظام... ص 97 - بيوض: ملخص... ورقة 12 - أبو اليقظان: بيانات... ورقة 12 - علي معمر: الاباضية... 98/1 - 9 - (مجهول): (مميزات ورقة 7 . Lewicki: E.I. Art; "HALKA" T3, P: 99 .

(+++) مازال العمل جارياً على هذا ، وعبارة الثميني: " لا اله الا الله الحي الذي لا يموت " النيل... 119/1 .

(++++) " الجنازة متبوعة لا تابعة " . أنظر: الثميني: النيل... 119/1 - أورد بكلي عبد الرحمن تعليقا عليه في نفس المكان خمسة أقوال بحيث لا تقيد بالاتباع خلفها كما تعرض لنفس الموضوع الشيخ أطفيس (التطب) (وندب المشي خلفه ، وجاز معه ، وأمامه الا الراكب... أنظر: شامل الأصل والفرع ، تصحيح أبي اسحاق 62/1 ، المطبعة السلفية ، القاهرة 1348 هـ .

(+++++) لا كخبيب اليهود ولا كدبيب النصارى " أنظر: الثميني: النيل... 9/1 . (+++++) جرت العادة في " وادي ميزاب " منذ تاريخ مبكر أن يغسل الميت في غرفة خاصة معدة لذلك في المقبرة ، وقد كانت في أول عهدنا منذ قرون بسيطة للغاية ولا تزال الكثير منها للحد الآن ، فأصبحت واسعة ، ومجهزة بالضروريات اللازمة كالتهوية والانارة الكهربائية ، وحفريات الماء ، ومسحبات الماء وكل الأدوات التي يستعان بها ، وتغلق بالمفتاح .

يتقدم الغاسلون فيغلقون الباب فيتولون غسل الميت وتكفينه ، يتعاون خمسة من رجال العزابة على غسل الميت وتكفينه ، يتعاون خمسة من رجال العزابة على غسل الميت يعينون من طرف الشيخ وقد يتطوعون ، وأحيانا يستعان بكبار " التلاميذ " أو " اسوردان " (*) لاكمال نصابهم ، يراعى في اختيار الغاسلين : التقوى والورع ، والأمانة ، ومعرفة مبادئ الفقه ، والسنن في تجهيز الموتى ، ورعاية حقوق الميت وما يجب أن يقوم به الغاسلون وترتيبات ذلك كله (1) كل يقوم بمهمته حسب ما هو محدد له وبعد غسلهم الميت وتكفينه يخرجون الجنازة من الغرفة فيضعونها أمامها في نعش أمام المشيعين المنتظرين لها فيتوجهون بها الى مصلى المقبرة بالتهليل والتسبيح بالكيفية التي حملوها من دارها فيضعونها أمامهم ، ويتقدم ولي الميت الى الامام يطلب منه الصلاة عليه ، وبعد صلاة الجنازة ، يحمل الميت الى مرقده الأخير ، فيتولى أقارب الميت مع عزابي مشرف ، أو مجموعة من العزابة انزال الميت الى القبر بالطرق الشرعية المعهودة ، أما جموع المشيعين المسلمين فيبقون في مصلى المقبرة تحت اشراف العزابة فيستفتح شيخ العزابة أو أكبرهم قراءة سورة الفاتحة وسورة يس ، ثم سورة الاخلاص فيكررونها ، وتوزع أثناء ذلك صدقات التمر التي هي عادة يوصي بها الهالك على كل الحاضرين ، بما فيهم المشيعيين والفقراء من غير الاباضية حيث لا تفريق بين كل الحاضرين سواء في "ميزاب " أو "مدن وقرى الشمال" فالكل يحصل على نصيبه بالسوية ثم يرجع ربع الصدقات الى دار الهالك لتوزع على النساء المعزيات فيها ، وهذا النصيب مما يوصي به الهالك ، ولما يرجع العزابي المشرف على الدفن مع أقارب الهالك ، علامة على اتمام مراسيم مواراته التراب ، ينهض الجميع محلقيين (*) بإشارة من شيخ العزابة أو الامام ، ويفسحون المجال للعزابي بالدخول وسط الحلقة وأخذ مكانه ، ولأقارب الميت المصاحبين له في مراسيم الدفن بالدخول الى داخل الحلقة وبعد اختتام دعاء التحليق (**) من طرف الشيخ أو أحد كبار أعضاء الحلقة ، يرفع الحاضرون أصواتهم معزين قائلين : عظم الله أجركم .

ان نفس الشروط التي تراعى في الغاسلين من الذكور تراعى بدورها في نخبة نسوية تسمى بهيئة الغاسلات (***). اللائي يقمن بكل ما هو مطلوب شرعا في هذا الجانب ، فاذا كان الميت امرأة ، يحمل الرجال جنازتها الى غرفة الغسيل بداخل المقبرة كالذكور ، ثم يخرجون منها فتدخل المكلفات منهن الغرفة من الباب الخلفي ليقمن بغسل المتوفاة ، وبعد اتمام عملهن ينبهن العزابة فيخرجن من الباب الخلفي فيدخل العزابة الغرفة فيحملون النعش الى مصلى المقبرة في موكب جنازي تماما مثل الرجال فيتممون الاجراءات المتبقاة من صلاة ، ودفن ، وقراءة ، وصدقة ، ودعاء ، وقبل الافتراق يلقي شيخ العزابة أو المرشد الديني درسا توجيهيا بالمناسبة (****).

لم يضع العزابة هذه الاجراءات أو هذه التنظيمات هكذا اعتباطا وانما مصدرها وسندها سنة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) .

(*) بكسر الهمزة وفتح الميم ، وضم الصاد مشددة وسكون الراء ، وفتح الدال ، وسكون النون ، سيأتي تعريفه

(1) الثميني النيل 116/1... أطفيش (القطب) :الذهب الخالص... ص 191..

أطفيش (القطب) شامل 257/1...

(**) أي على شكل حلقة وهم في استدارة متناسقة ، فاذا كانت الجنازة ضخمة سمح بإقامة صفوف في داخلها مجابهة لهيئة العزابة التي تحتل الصدارة في الحلقة .

(***) عن دعاء التحليق ، أنظر : مجموعة ستة كتب .

(****) الغاسلات : هيئة نسوية بشابة .

عزابات سمين بهذا الاسم لقيامهن بغسل النساء والاطفال وتكفينهم ، سيأتي الحديث عنهن .

(*****) سيأتي الحديث عن هذا الجانب في الفصل الخامس .

- لباس العزابة :

اهتم الاسلام بالمظهر الخارجي للمسلمين ، بعد أن ركز على أهمية الايمان في القلب أولاً ، ومن المظاهر الخارجية للمسلمين نوع لباسهم ، وأهم ما اشترطه الاسلام في اللباس أن يكون ساتراً للجسم ، والعورة فحدد الخليطة منها ، والمطلقة مؤمراً بسترهما للبالغ خاصة حيث أنه أصبح مكلفاً ، فأمر المرأة أن تستر جسمها كله لأنه عورة ، ما عدا الوجه والكفين للحاجة ، والبالغة غير المتزوجة وهو القول المعمول به إلى الآن في مدن "ميزلب" على أن للعلماء تفاصيل في هذا فمنهم من أكد مسنونية ستر المرأة ووجهها وكفيها ⁽¹⁾ . وحدد الشرع عورة الرجل بين العصرة والركبة ، وشدد النهي والنكير ، وتسليط العقوبة في الدنيا والآخرة على كل من يكشف عورته ، اهتم العزابة وواضع نظامهم بهذا الجانب أشد الاهتمام ، مقتفين سنة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وآثاره مؤثراً للسلف الصالح ⁽⁺⁾ (رحمهم الله) ، فوضع أبو عبد الله محمد بن بكر زياً رسمياً للعزابة ، يبرز مظهرهم الخارجي الخاص بهم فيميزهم عن غيرهم ، فجعله من التقاليد المتبعة بصرامة حتى إذا تخلى عن عزايب ، أو تساهل فيه ، فإنه يتبرأ منه ⁽²⁾ ولو كان خارج مكان العزابة ، أو المسجد ، وحتف في مكان العزايب الخاص الذي يشتغل فيه ، أما في الأماكن العامة وما بين الناس فمن باب أولى وأحرى .

فقد حدث أن دخل أبو مسور على شيخه أبي معروف في جنازة فشاهده مرتدياً **سوارويل** أثناء عمله " فأخرجه إلى الخطة " فتألم له من حينه ⁽³⁾ . وأبو مسور عاش قبل أبي عبد الله .

أشار الدرجيني إلى أن ما وضعه أبو عبد الله من نظام للعزابة قصد به ضمهم إلى صنف المتدينين ، وفي نفس الوقت ليبعدهم ، ويعزلهم عن " دناءة الأجلاف الدنيويين " ⁽⁴⁾ . فمن هذا ويميزهم من سواهم بـ "علامات ليعرفوا بسيماهم" ⁽⁵⁾ فمن هذه العلامات الزى الذي فرضه أبو عبد الله على كل عزايب ليطمئنه من الآخرين وليحقق أهدافاً معينة ، ومما وضعته "السير" في هذا الشأن هو ترغيب العزايب في أن يشتغل بالزراعة ليعيش بها بخلاف التجارة لأنها مدعاة للاحتكاك المباشر مع مختلف فئات المجتمع وربما أدى به هذا إلى التأثير بمن لا خلاق لهم فتفسد أخلاقه ، والعبارة المشهورة في هذا الشأن هي قولهم : "أن لا يكون في غير مسجد" ، أو حقله ، أو بيته ⁽⁶⁾ إلا أن هذا إذا كان مناسباً في عهد معين فإنه لا يمكن أن يكون صفة دائمة ولا لما بلغت الدعوة لمن هو في أشد الحاجة إليها ، على أنه تحت ظروف معينة ملحّة انكب الميزابيون على التجارة ، وتغربوا نحو مدن الشمال فحافظوا على نوع لباسهم إلا أن معظمهم بدأ الآن يتخلص منه تدريجياً ويلبس اللباس الأجنبي الشائع فعارض العزابة ذلك في البداية بشدة ثم غصوا عنه الطرف غير راضين .

(1) أنظر: أطفيش (القطب) : الذهب ... ص 37 - 3 . - الشميني : النيل ... 60 / 1
 (+) فقد ألفوا الفصول والأبواب في هذا الميدان . ورغبوا في الاقتداء بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) واجتناب لباس الكفار والمجوس وكل ما يسبب في الكبر والخيلا من ذلك .
 أنظر: الجبّاطي **أباً** طاهر اسماعيل بن موسى : (750) قواعد الاسلام ، تصحيح وتعليق بكلي عبد الرحمن ج 2 ، ص 267 - 269 ط 1 ، (1977م) المطبعة العربية ، غرداية ، الج
 (2) عوثر : النظم ... ص 41 .
 (3) الشماخي : سير ... ص 265 .
 (4) (5) طبقات ... 171 / 1 . - أنى البرادى بما يقرب من هذا المفهوم بعبارات مغايرة للدرجيني . - أنظر : الحواهر ... ص 207 .

ان أهم ما أكد عليه أبو عبد الله هو ليس البياض (1) ، وهو ما رغب فيه السنة لقول الرسول (ص) "عليكم بالثياب البيض ألبسوها أحياءكم ، وكفنوا فيها موتاكم" (2) وفي رواية زيادة "فانها من خير ثيابكم" (3) . وقال (ص) ألبسوا البياض ، فانها أطهر وأطيب ، وكفنوا فيها موتاكم" (4) هذا ما حث عليه الشارع بوجه عام ، وهو ما يؤثر على غيره ولو أن لباس كل لون جائز. (5) فقد أكد أبو عبد الله النهي عن الثوب المصبوغ ، ولكنه تجاوز اذا كانت الأصباغ علامات في طرفيه أو نوعا خفيفا حسب ما يبدو من العبارة التي أوردها الدرجيني والبرادى (6) "ومنها أن لا يلبس ثوبا مصبوغا الا البياض ، ولا بأس بعلم الطرفين والطرأز ما لم يتفاحشا" . وأوردا كذلك (7) ما رتبته أبو عبد الله من حيث نوع اللباس ما يلي :

"... ثم ان اقتصر على عباءة ، أو ملحفة لم تشنه وكان أليق ، وان كان ذلك على قميص كان أكمل ، ولا سبيل الى اقتصاره على قميص أو قميص دون اشتماله والتحفاه وارتدائه" . يؤكد أبو عبد الله عليه السترة في اللباس بحيث لا يكفي بالقميص وحده ، بل يكون أكمل بالذئار الصوفي كالشملة واللفاف ، أو الاقتصار على الرداء من فوق القميص ، هذا يعطي ميزة معينة للعزابي في اللباس ، وخفة وأناقة وما زال هذا الزى أو هذا النوع موجودا في وادي ميزاب ، ولكن أقل مما كان قبل . ومهما يكن فلبس "قنظورة صوف" أو "عباءة" أو "قشابية" هو الغالب حسب الفصول هؤلاء التؤكد من لبس "العاقية" (8) والقاء "الشاش" (9) فوقها ولفه على العاتق بامرار طرفه الأيمن تحت اللحية الى الجهة اليسرى ودورانه خلف الرقبة والقاء على العاتق الأيسر ثم القائه متدليا من العاتق الأيمن الى اليسرى وهناك من يلفه ابتداء من الجهة اليمنى تحت اللحية والقاء على الكتف الأيسر . ثم تركه يتدلى خلفه . .

وفي المواسم وأيام الجمعة هناك من العزابة من يلبس الرداء المعبر عنه بالحوالي فوق الملابس السابقة الذكر (10) . وقيل أن الشيخ عبيد هو الذي أدخله الى ميزاب عندما وفد اليها . أما العمامة فليست مطلوبة ولا مرغوبا فيها ، إذ يمكن الاستغناء عنها وهو قول أبي عبد الله كما أورده الدرجيني (11) والبرادى (12) : "وان اعتم فالتلحي على ما جاء في الأثر ، وليس لبس

(1) الدرجيني : طبقات ... 1 / 171 . - البرادى : الجواهر ... ص 207 .

(2) الجيظالي : قواعد ... 2 / 268 .

(3) رواه الشافعي ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي ، والترمذى ، والنسائي ، أنظر: بكلي : فتاوى ... 2 / 195 .

(4) رواه النسائي ، والحاكم ، وصححه . أنظر: بيا بكر ~~جابر~~ جابر الجزائري: منهاج المسلم ، ص 126 ، ط 8 ، 1394 هـ / 1976 م) ، دار الفكر ، بدون مكان .

(5) مكلي : فتاوى ... 2 / 195 .

(6) الدرجيني : طبقات ... 1 / 171 . - البرادى : الجواهر ... ص 207 . - ورد في اللباس آداب منها أربع فرائض أحدها : " أن يكون لبسه مباحا ليس فيه حرير ، ولا خز ، ولا برسيم . الا موضع الأصبعين ، أو طرأزا في ثوب الا في حال الحرب " فهذا في الرجال دون النساء" . أنظر: الجيظالي : قواعد ... ج 2 ، ص 267 .

(7) الدرجيني : طبقات ... 1 / 171 . - البرادى : الجواهر ... ص 207 .

(+) ويعبر عنها بالشاشية تغطي بها الرأس بل تلبس فهي من الكتان أو الصوف .

(++) لحاف أبيض أو قطعة كتان مستطيلة تلف على الرأس والعنق .

(+++) يعبر عنه بـ "الحائك" الغريسي ، نسبة الى غريب يغرب الجزائر . الحاج أيوب: حديث شعبي

(8) طبقات ... 1 / 171 .

(9) الجواهر ... ص 207 .

العمامة بضربة لاذب ، بل لباس باستغناء عنها " فقد رغب اتباع الأثر في وضع طرف من العمامة تحت لحيته ، وإلا فهي مخالفة منهي عنها ⁽¹⁾ .

ويوردان ⁽²⁾ أيضا صورة لباس الدثار ، وهو العباءة أو اللحاف ، وكيفية لباسه . " فان اقتصر على العباءة أو اللحاف ، غطى رأسه ، وألقى الطرف الأعلى من هذب حاشية الجانب الأيمن على العاتق الأيسر ، لا يلقي الهدب كله على العاتق الأيسر ، فان ذلك مؤد إلى انكشاف العورة . ان التزام العزابة بهذا النوع من اللباس يحمل معاني كثيرة فيتميز العزابي هن غيره بهندامه وزيه ، وسمته ، ومراقبته لنفسه لأنه منظور اليه حتى لا يرتكب الأخطاء ، أو ينساق وراء من لا خلاق لهم ، فيميل الى الزهد ، ويتعد عن التكاف فيعيش في بساطة وتغان بعيدا هن الخيلاء والرياء ، والكبر ، والدوكلات .

اذا تجلى في هذا العصر توحيد اللباس كمبدأ أو قانون في اطارات الدولة والوطن ومؤسساتها مهما كان نوعه أو اونه أو شكله فان أبا عبد الله قد سبق هذا بعشرة قرون لما في ذلك من ضبط وفوائد وحكم والفرق واضح بينهما لأن أبا عبد الله اعتمد على الأحكام الالهية والسنة النبوية . لم يورد أبو عبد الله ما يخبر الاحبة فسكوته عنها لا يدل على التغاضي عنها لأنه مما لا شك فيه أن حلقها حرام حرمة قاطعة باتفاق علماء الاسلام على اختلاف مذاهبهم ⁽³⁾ . وعدم تعليق الدرجيني والبرادى يدل على أنها (أى اللحية) من تحصيل الحاصل ، وليس هناك داعى الى ماى ذلك ، أما قول الدرجيني ⁽⁴⁾ فالعزابة من شأنهم عدم الشعور " فواضح أنه شعر الرأس وهي عادة كانت منتشرة الى عهد قريب .

(1) "رؤى عن بعض العلماء أنه نظر الى رجل لم يجعل عمامته تحت لحيته ، فقال : انزع بلغنا أنها عمامة ابليس لعنة الله " أنظر: الجيظالي : قواعد ... 267 / 2 ... 68 .
(2) الدرجيني : طبقات ... 171 / 1 . - البرادى : الجواهر ... ص 207 .
(3) بكلي عبد الرحمن : فتاوى ... 311 / 2 .
(4) طبقات ... 171 / 1 .

مقرر العزابة :

كان أول مقر للعزابة هو "الغار" ومنه أنبثقت تنظيماتها حيث وضعها مؤسسها "أبو عبد الله محمد بن بكر" ورتب قوانينها ⁽¹⁾. وكانت الغيران مقرا لدراسة الكتب والتعليم ⁽²⁾ ، ومع "غار" أجلو الشرقية بالعزابة الذين كانوا يؤمنونه للدراسة ⁽³⁾ . بل التعلم في الغيران يرقى الى عهد الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة كما مر .

كما كانت بعض حلل العزابة تنشأ في مواضع بالجبال ⁽⁴⁾ فأصبحت مأوى لهم لتلقي العلم والتدريس ، وذلك كله خوفا من الذين يعارضونهم أو يعادونهم ويلاحقونهم فيستترون منهم حتى لا يثيروهم عليهم ⁽⁵⁾ . فلما صارت الدعوة تنتشر ، والأتباع يكثر ، واستأنسوا من أنفسهم الأمان والقوة والأطمئنان بعد فترة الخوف والنزاعات والفتن أمرهم أحد المشايخ لما زار العزابة في "أجلو" ببناء مسجد والخروج من الغيران التي صارت لا تتسع لهم فصار من وقتئذ المسجد هو المقر للحلقة ، ويعتبر الشيخ عبد الرحمن ابن معلى ⁽⁶⁾ أول من أسس بمسجد "توقورت" الحلقة وأنهج طرقها . . . وحجر على تلاميذه ألقبها . . . وحقق قوانينها . . . ⁽⁶⁾ .

وفي مزارب تنصر القوانين أو السير على اتخاذ المسجد مقرا للحلقة ، وبالمسجد الرئيسي بالمدينة تعقد الحلقة ⁽⁷⁾ ، وفي كل مسجد محل خاص أو غرفة لا يدخلها أحد ، يعقد فيها العزابة اجتماعاتهم ، تدعى "تمنايت" ⁽⁸⁾ . بفتح التاء ، وسكون الميم ، وفتحة على النون ، وسكون الياء ، والتاء الأخيرة .

(2) الشماخي : سير . . . 389 . . . دراسة الكتب في غيران بني أجاج ، قال أبو زكريا وأبو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسي ، ومحمد بن عمرة البروتني وكانا يدرسان الكتب في غيران بني أجاج . . .

(3) الوسياني : سير . . . ج 1 ورقة 61 . . . الشماخي : السير . . . ص 389 .

(4) كما حدث في عمدة تلميذ أبي عبد الله الشيخ أبو الربيع سليمان بن خلف المزاتي الذي كثر عند الطلبة في "تمولست" فقصده بهم حبل "زنتقة" المعروف بقلعة أبي على فالتقى بطلابه هناك بعد أن افترقوا لما حذرهم الشيخ أبو القاسم يونس بن يونس "وكان اجتماعهم للدرس في غار هناك . . . كما انتقل الى موضع بالحبل أيضا يعرف "بتنوين" فرتب فيه الحلقة: أنظر الدرجيني . . . 195 / 1 - 196 .

(5) الدرجيني : طبقات . . . 193 / 1 .

(6) شيخ حلال ذكراوات ، صنفه الدرجيني في الطبقة الحادية عشرة ، في المنتصف الأول من القرن (6هـ / 12م) أضاف تنظيمات الى الحلقة ، وجاء بعده أبو عمار عبد الكافي فأضاف بدوره اضافات وكان الشيخ عبد الرحمن بن المعلى قد كثر عليه الطلاب فلما دنا أجله وصاهم وصايا بليغة عنه . أنظر : الدرجيني : طبقات . . . 457 / 2 .

(6) الدرجيني : طبقات . . . 457 / 2 .

(7) أنظر : الملحق رقم 5 ، الفصل الثامن .

(8) أي البيت الواسع منعزل عن الأنظار ، كما تعني "بالبربرية مكان الفرسان : أي فرسان الدين والمذهب وهم مشايخ العزابة . أنظر : عوض : النظم . . . ص 100 .

المجلس الأعلى للدراسات الدينية

يعتبر المجلس الأعلى للدراسات الدينية أعلى سلطة للعزابة في وادي ميزاب، يتألف من كبار العلماء الاباضيين في قرى (وادي ميزاب)⁽¹⁾ يشكلون لجنة تتكون من سبعة علماء فقهاء يستعينون بعلماء آخرين متضلعين في الفقه الاباضي⁽²⁾ ويمثلون مجالس العزابة لكل قرية فينبونهم شيخ العزابة ، والامام ، ومنتخب من طرف مجلس عزابة القرية⁽³⁾ ، ويحضره أحيانا في ظروف خاصة رؤساء العشائر ، وأعيان القرى السبعة⁽⁴⁾ عند المدلهجات .

ينسب هذا المجلس الى سعيد بن علي بن حميدة بن عبد الرزاق بن سعيد الخيري الجربي الذي عاش في القرن الثامن الهجري (الخامس عشر الميلادي) ، ينتسب الى عائلة مشهورة بالعلم والثقافة ، واشتهر بانكابه على كل المعارف الانسانية مقدم من جربة لما انقرض العلم في " ميزاب بطلب من أهاليه⁽⁴⁾ . فأصبح شيخ ميزاب ومن سراة القوم وأعيانهم .

يعتبر مجلسه بمثابة محكمة الاستئناف⁽⁵⁾ . فهو يشرف على جميع الأوقاف الاباضية⁽⁶⁾ ، ويعمل على توحيد شمل العزابة . ان مهام المجلس دينية ودينية⁽⁷⁾ . لقد مرت نشأته على الحوار ثلاثة : انشائي ، تنفيذي ، قضائي⁽⁸⁾ ، أهم قراراته ترجع الى تاريخ أول شعبان (1407 / 1406م) وآخرها في شوال (1326 هـ / 1903)⁽⁹⁾ .

لقد عاصر هذا المجلس مجلسا آخر يتعقد في روضة الشيخ عبد الرحمن الكرتي ، وهو مجلس يغلب عليه الطابع العالمي⁽¹⁰⁾ وقد وجد تاريخيا قبل مجلس عبي سعيد بل الشيخ عبي سعيد نفسه كان يحضر المجلس الكرتي⁽¹¹⁾ . وهناك مجلس آخر يدعى بـ " مجلس الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل " .⁽¹²⁾

الشيخ أبو مهدي عيسى بن اسماعيل المليكي⁽⁺⁺⁾ ، أصله من العرب الرحالة من أولاد نايل⁽⁺⁾

(1) دبور: نهضة... 241 / 1 . - الحاج ايوب: رسالة... ورقة 41 .

(2) عوم: النظم... ص 63 .

(3) نفس المكان ص 63 .

(4) يعبر عنهم بـ " العوام " .

(4) JEAN MILLIA ; CI, CIT, 1:109 .

(5) بكلي عبد الرحمن: حديث شخصي . - الحاج ايوب: رسالة... ورقة 41 . - مطهرى: حديث ش

(6) بكلي عبد الرحمن: حديث شخصي . - الحاج ايوب: رسالة... .

(7) عوض: النظم... ص 63 .

(8) أبو اليقظان: الاباضية في شمال افريقية مج 2 ، ورقة 81 ، اقتبسه الجعبي في كتابه

النظم... ص 61 .

(9) نفس المرجع ص 60 .

(10) بكلي عبد الرحمن: حديث شخصي . - الحاج ايوب: رسالة... ورقة 41 .

(11) الحاج ايوب: حديث شخصي .

(12) الباروني عبد الله: رسالة سلم العامة... ص 40 . -

مطهرى: المجالس... ورقة 3 . - مجهول المؤلف: كراس المزارات... ورقة 53 . -

دبور: نهضة... 241 / 1 - 62 . - طلاي: ميزاب... ص 56 .

(++) سكر مليكة .

(13) مجهول المؤلف: كراس المزارات " مخ " ورقة 22 - 33 . - أبو اليقظان: سليمان الباروني

بأش... ص 30 .

كان مالكيًا فتمذهب بالمذهب الإباضي وتعلم عند الشيخ أبي سعيد الجربي (1) .
اشتهر بالعلم وقوة الحجة وبلغ درجة الاجتهاد فصار امام الاباضية (2) ، صنفه الباروني
ضمن الطبقة التاسعة عشرة (3) . كثير الرد على من يحاول دحض حجج الاباضية فيدفعهم
بحجته وفصاحته ، ترك رسالة بليغة في هذا الشأن يرد فيها على صديقه الشيخ أبي عبد الله
ابن محمد المرزوقي الذي اعتنق بدوره المذهب الإباضي (4) ، تنمذ عليه الشيخ أبو محمد
اليسجني ، ومحمد بن زكريا النفوسي الباروني لما زار ميزاب حرالي سنة 961 هـ (5) وهو اشتهر
بالشيخ سيدي عيسى ، توفي كبري مهيدي ليلة 11 ذي القعدة سنة 971 هـ (6) .
هناك وثائق تثبت مناقشة القضايا ، وعقد الصلح ، واصدار القرارات في مجلس أبي مهيدي
من طرف العزابة والعوام .

-
- (1) أبو اليقظان : سليمان . . . 31-3 . مطهرى: المجالس . . . ورقة 4 .
(2) مجهول المؤلف : كراس المزارات ورقة 22 ، 33 . - علي معمر : الاباضية . . . 242 / 4 -
(3) سلم العامة . . . ص 40 .
(4) أبو اليقظان : سليمان الباروني . . . ص 31 .
(5) أبو اليقظان : سليمان . . . ص 29-30 . - علي معمر : الاباضية . . . 307 / 4 .
(6) أبو اليقظان : سليمان . . . ص 30 .

بعد معرفة معنى العزابة وعوامل وأسباب وكيفية ظهور الحلقة، وشخصية أبي عبد الله ، وكيف رتب قواعدها يجدر بنا معرفة الهيكل التركيبي لهيئة العزابة ولتوضيح ذلك نقنع أن أى مجتمع بشري لا ينعدم من وجود مسؤولين يتولون تسيير شؤونه وهم رؤساؤه وحكامه ، اقتضت تنظيمات أبي عبد الله تصنيف ذلك الى الأقسام ، والمأمورين ، وهو المدلول المصطلح في التركيب الهيكلي العام للمجتمع الاباضي ، فكان منهم الطلبة والعوام ، وجعل من أصناف الطلبة هيئة العزابة ، وهيئة التلاميذ ، وأصحاب المحاضر ، وتنتمي هيئة الطلبة هذه بشروط ميثالية حسب كل صنف يخضع فيها العضو الى مراقبة سلوكه ، وسيرته ، ومعاملته ، والقيام بواجباته كمسلم اباضي ، ولا سيما العضو الذى يختار لهيئة العزابة ، فتتخذ طرق وكيفيات معينة لإدخاله الى الحلقة فيلتزم بجملة أمور تجعله قادرا على أداء مهامه والا يصبح غير مرغوب فيه ، ركب أبو عبد الله الحلقة التي تنزل منزلة السلطان العادل في مرحلة الكتمان بأن جعل على رأسها الشيخ الذى يخضع اختياره الى لجملة شروط مبنية على أساس الاسلام ، والاجتهاد ، وتسيير الحلقة بجدارة ، وتولي مهام التدريس ومراقبة جهازه بدقة ففهامه تشبه مهام الامام عند المسلمين ، لكن لا يقيم الحدود لانها من اختصاص الامام في حالة الظهور ، وانما العمدة الأساسية في هذه المرحلة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وللشيخ مهام كثيرة وكبيرة ينفذها بجدارة ، ويتخذ من المؤهلين والسابقين دخولا للحلقة مجلس المستشارين الذين تشترط فيهم شروط خاصة ، وغلبا ما يكون منهم الامام ، والمؤذن ، ووكيلي الأوقاف ، وأحيانا المرشد الديني اذا بلغ الأمر أن يظهر من بين أعضاء العزابة من هو أكفأ من الشيخ في هذا المنصب ، هذا بعد عهد أبي عبد الله أوفي العصور المتأخرة .

وتتركب هيئة العزابة من صنف الأمرين الآخرين وهم العرفاء بأصنافهم ، وهم بمثابة المديرين منهم عريف أوقات الختمات والنوم ، عريف الطعام ، وعريف تعليم القرآن الكريم ، وعريف تنظيم أوقات الدراسة ، وتحمل هيئة العزابة قاعدة رفع الكلفة في القيام بالفرض الكفائي ، فخصصوا غساليين يتولون تجهيز الميت ، ويستعين هؤلاء أحيانا بكبار التلاميذ .

اتخذ أبو عبد الله طريقة فرض اللباس على العزابي لما في هذه القاعدة من نظام ، وتفهم للقيام بشؤون الحياة كما هو الشأن في التاريخ المعاصر لدى الدول في أجهزتها المختلفة ، وفي نفس المفهوم قرر أبو عبد الله أن يكون للعزابة مقر رسمي فاتخذ في عهده الغار اختفاء عن الأنظار بالنسبة إلى ظرفه ولكن تطور الوضع الى جعل مقر العزابة في غرفة خاصة بالمسجد ، كما تطور الوضع بالنسبة إلى ميزاب في أن تشكل هيئات عزابة قراء مجلسا أعلى للهيئات العزابة ينسق أعمالها ويقوم بمهام على مستوى قرى ميزاب عامة .

هل كل الأعمال تناط بهيئة العزابة أم هناك هيئات أخرى مرتبطة بها تؤدي دورها بإشراف العزابة ليكتمل أداء المهام في المجتمع ؟ هذا ما يتوضح في الفصل الثالث .

الفصل الثالث

الهيئات المرتبطة بنظام العزابة في وادي ميزاب
نظام التربية والتعليم عند ابي عبدالله 1 أصحاب اللويحات
2 أصحاب الكتب
3 العاجزون

اولا: ا- هيئة (لاروان) .

ب- اصحاب المحاضر .

ج- هيئة (امصوردام)

1- مدلولها .

2- اقسامها .

3- مهامها .

4- مجلس التاديب والمطعمات .

د- هيئة الفا سلات .

- مهام تنجز مجانا لوجه الله .

ثانيا: العوام :

ا - العشيرة : معنى العشيرة

مجلس العشيرة

نظام العشيرة

ب - مجلس العوام : علاقة مجلس العوام ب (العزابة)

مهام مجلس (العوام) .

ج- القائد .

د- المكاريس . مهام المكاريس

هـ- الأمناء . شروط اختيار الأمناء .

الهيئات المرتبطة بنظام العزابة في وادي ميزاب

بجانب هيئة العزابة هيئات أخرى ذات علاقات وطيدة وارتباطات متينة بها ، فهي بمثابة الخواص للقوادم ، وأخرى تعتبر رديفا لها ، فهي بمثابة امداد متواصل اليها . ومنها ما سند رئيسي لها .

لا يمكن لهيئة العزابة ان تظل قائمة حسب ما يبدو دون ان تكون لها هيئات تساندها وتعتمد عليها . أو تستمد العون والنصر والتأييد منها ، أو كترس منيع يقيها كل ما من شأنه ان ينال منها ، أو يؤثر في وجودها . فما هي هذه الهيئات المرتبطة بنظام العزابة في " وادي ميزاب " يا ترى ؟

فبعد التعرف على هيئة العزابة واجهزتها وتنظيماتها ومهامها . نحاول التعرف على الهيئات المرتبطة بنظام العزابة في وادي ميزاب ، ولكن قبل الحديث عنها مباشرة نرى ضرورة التعريف بنظام التربية والتعليم عند الامام أبي عبد الله محمد بن بكر ، واضع نظام العزابة الذي تطور من هذا الجانب الى محور هذا الفصل ، وهو : الهيئات المرتبطة بنظام العزابة . حتى يتمكن معرفتها بوضوح مع الملاحظات ان قسم " الامر " قد مر وهو " الشيخ " و " العرفاء " وبقي قسم " الأمور " وهم كما سيأتي : (1) طلبة القرآن . (2) طلبة فنون العلم والادب . (3) العاجزون . ثم نبين الهيئة الاولى المرتبطة بنظام العزابة وهم هيئة منظمة " اروان " كما في " ميزاب " وهم طلبة فنون العلم والادب عند نظام أبي عبد الله في عهده .

نظام التربية والتعليم عند أبي عبد الله .

اعتم الاباضية بالتعليم والتربية والتكوين والتوجيه اهتماما كبيرا فأولوا لها كل طاقاتهم باعتبارها أهم ما ينظم وجودهم وحياتهم ليحافظوا دين الاسلام الذي فرضه الله على عباده ، و " الا يموتوا الا وهم مسلمون " ، ولأن الله لا يعبد عن جهل ، انما يخشى الله من عباده العلماء . فالضرورة تستلزم حينئذ تكريس كل الجهود للتربية والتعليم فأنشأ له حلقات ، ونظموها ، وبيدو أن تطورها جعل جهازها الاداري والتعليمي الاعلى هو الذي أدى الى ظهور " نظام العزابة " على شكله المعروف لما فرض وجوده في المجتمع بأسلوب خاص يتناسب مع فترة الكتمان ، فصار له نفوذ قوى على التجمعات الاباضية دون ان يتخذ طابع الدولة ، او يعلن عن نوع من الحكم السياسي .

فقد نظم أبو عبد الله حلقات التعليم وقسمها الى قسمين رئيسيين هما :

أمور ، وأمور . فالأمر هو : (1) الشيخ
(2) العرفاء (1)

اما الأمور فهم : (1) طلبة القرآن . (2) طلبة فنون العلم والادب . (3) العاجزون (2)

اهتم العزابة بالتعليم اهتماما بالغاً فنظموه تنظيمًا خاصاً بحيث ان الطفل لا يكاد يبلغ الحلم الا وقد تعمقت في قلبه مبادئ التوحيد ، والحقيقة الدينية واصل المذهب الاباضي ، وعبادته حتى لا يتنكر لها (3) أو يحيد عنها ، او يشق عصا الطاعة على الجماعة الاباضية ، فيحس بالانتماء ، ويشعر بالتضامن من غير ان يحمل حقدا على اتباع المذاهب الاخرى . بل يتعاون معهم دون ان يتخلى عن مبادئه . وهذا كله راجع

(1) الدرجيني : طبقات ... 1 / 171 . - البرادي : الجواهر ... 207 .

(2) الدرجيني : طبقات ... 1 / 172 . البرادي : الجواهر ... 208 .

(3) بعض النظم ... 61 .

الى دور العزابة وجهودهم وتنظيم التعليم .

انقسام التعليم في مرحلة ما بعد استقلالها القرآن .

ان تقسيم الدالاب في هذا المستوى كان الى صنفين : وآخر من نوع معين وعم الساجزون

(1) اصحاب اللويحات (1)

(2) اصحاب الكتب (2)

(3) العاجزون (3)

(1) اصحاب اللويحات : هؤلاء صفار في السن ، عليهم ان يقتدوا بطالبة

القرآن في ترك الاستناد (4) . يبدو ان هؤلاء بالنسبة لسفر سنهم تجري عليهم نفس

الطارق باعتبار انهم حديثو عهد بهذه المرحلة ، مثلما كانوا في المرحلة السابقة ، فيسألون

ويستفسرون ليعرفوا مرحلة اصحاب الكتب يرى الجعبي (5) انه ربما يطل عليهم بعض

المتون التعليمية اما في التوحيد ، والاهل والاراء ، او الفقه ، فيثابرون على حفظها

قبل دراسة الكتب . نلاحظ ان ادواتهم المدرسية هي اللوحات مثل مرحلة دابة القرآن

او المصطرة .

(2) اصحاب الكتب : يتمتع هؤلاء بامتيازات وامكانيات لا تتوفر لغيرهم نتيجة

مستواهم الادراكي و مؤهلاتهم فيتمتعون بحقوق خاصة ، منها :

(أ) محل خاص بهم كغرفة واسعة (*) بمثابة النادي الخاص بهم (**) (*)

(ب) مكتبة خاصة بهم ، يتزودون منها لتلبية معلوماتهم .

(ج) حضور ندوات خاصة بهم في الدار الخاصة .

(د) يخول لهم الاستناد الى اركان المسجد ، والابواب والى الاساطين

وخليل يستحسن (6) . يتمتع هؤلاء بحرية اختيار الاماكن التي تساعد هم

لتلبية مداركهم ، وحرية المذاكرة والمراجعة الفردية لتوسيع آفاق ثقافتهم بعد

حضور الدروس الخاصة مع الشيخ ، لفهم في كل الحالات خاضعون لمراقبة

عرفاء الدراسات (7) .

(هـ) ولهم ان يجمعوا للبحث والمذاكرة ، والمناظرة مالم تدفن الى ايفار

المدور ويكون هذا دأبهم . (8)

(و) ولا بد ان لهم وقتا مخصصا يكون فيه الميعاد للحضور على الاساتذة (9)

(ز) ويؤدب من غاب عن التلاميذ . (10)

(1) الدرجيني : طبقات ... 179 / 1 - البرادي : الجواهر ... 214 .

(2) الدرجيني : طبقات ... 179 / 1 - البرادي : الجواهر ... 214 .

(3) الدرجيني : طبقات ... 180 / 1 .

(4) الدرجيني : طبقات ... 179 / 1 .

(5) نظام ... 142 الهامش .

(*) جرت العادة في مدن ميزاب ان تبني دار خاصة للتلاميذ بجوار المسجد كما

في القرارة موسعة حتى بلغت مقياس المرحلة الثانوية تتسع ببرامج حيوية عمرية

توهن المتخرجين منها للمشاركة في البكالوريا ، وقد تكون الدار بعيدة عن المسجد

في بعض الايام .

(**) لا يخول لغيرهم الدخول اليها ، يستطيع العزابى دخولها ، والقيام بتفقد

التلاميذ .

(6) الدرجيني : طبقات ... 179 / 1 - البرادي : الجواهر ... 214 .

(7) الجعبي : نظام ... 143 الهامش رقم 1 .

(8) (9) (10) عوض النظام ... 70 .

- (1) لهم الحرية التامة في استقبال من يفد اليهم من الشخصيات ليستفيدوا منها
(2) حضور الخطبات العامة اجباري .
(3) حضور الدروس العامة اجباري
(4) حضور السلوات الخمس مع الجماعة في المسجد اجباري
(5) حضور دروس الاخلاق الاسبوعية في دار التلاميذ اسبوعيا اجباري .
(6) تنظيم طرقات اللقاء الاسبوعية على الشيخ والاستئناس حول ما يشكل من دروس .

(7) للشيخ دور اساسي في التوجيه والتثقيف والتربية يتتبع طريقة الحوار والمناقشة والاستكشاف ، فيفسح المجال لافهام التلاميذ للأسئلة والحوار فيجيب ويصوب ويفيد (6) ويعلم الاداب والاحترام ، فاذا اساء التلميذ يبين له اساءته واذا لم يفصح عن رأيه استدرجه ، ونبيهه ، فاذا انتبه الشيخ ان في المجلس من هو اعلم منه في مسألة ما ، أعان الى له الاذن في الاجابة ، وان امتنع تولى هو بنفسه الاجابة (7) يعلمهم الشيخ تجنب المسائل المأذاة امام الدوام (8) ولا يقوم احد من الحلقة قبل الشيخ بعد انتهاء حصة الدرس يستأذن من اراد القيام **بإذن** اذن له قام وان لم يأذن له أقام (9)

اذا اراد الشيخ القيام (على) ركعتي الفجر ، و (يسلم) اسجابه ويشيعونه تكريما له وتأنيسا به . . . وان ثقل عليه تشييعهم ايام (على وسلوا) (*) وودعه ولم يشيعوه (10) كل ما للخدمة للبرنامج الدراسي او الداخلي يساقب المخالف ، اي يوضع في الخدمة (*) لهذه المدرسة الداخلية نظم ادارية وتعليمية تحتاج الى دراسة مدققة من كل الجوانب وحسب وقتها وامكانيتها فهي جد متطورة بالنسبة الى تلك الظروف التي ظهرت فيها ، فقد وضعت برامج للدروس واوقاتها وبرامج للمسابقات والامتحانات وطرقت خاصة بهيئة حددت اوقات الاستجمام والراحة ، واوقات للسلوات والخوافل ، واوقات **لواجبات** الطعام ، والنوم ، والاكل ، وبرامج طرقت للمسالمة والخطبات والادعية **لكل** ذلك يستحق الافراد .

اما القاصرون من التلاميذ فيعاملون معاملة خاصة ويحسن اليهم ، ويسمح لهم بالدراسة في اوضاع معينة حسب مداركهم .

- (1) عوني : النظام . . . ص 70 .
(2) (3) (4) (5) هذه القوانين لدار التلاميذ اي (روادها) ، وهم " اروان موجودات مطابقة في القرارة الى اوائيل الخمسينات (1954) م وقد عشتهم لثاية هذا التاريخ منذ سنة 1947 تاريخ دخول حلقة اروان ، وهناك قوانين اخرى ، وما زال الشيخ عدون عريف اروان الى هذا اليوم . اطل الله في حياته . يستحق هذا الموضوع دراسة خاصة واشمل من هذه الاشارات .
(6) الدرجيني طبقات . . . 179 / 1 - البرادي : الجواهر . . . ص 214 .
(7) نفس المكان .
(8) الدرجيني : طبقات . . . 180 / 1 - البرادي الجواهر . . . ص 215 .
(9) ورد في اصل النص " (ركع) و " (ركعوا) .
(10) الدرجيني : طبقات . . . 180 / 1 - البرادي : الجواهر . . . ص 215 .
(*) في الهجرة يهجره كل من يعيش منه من اجل الصلاح حتى يتوب ويقلع عن الذنب انظر الدرجيني : طبقات . . . 5 / 1

(3) الحاجزون

هؤلاء هم المعتادون لا يقدرّون على التحصيل العلمي نتيجة
الاهتمام الذاتية وقصور في الفهم يحدّون بينهم وبين متابعة الدراسة ، او الانتظام
فيها ، والخضوع الى البرنامج اليومي المقرر ، او ان يكون احداهم قد اصاب
بعمالة تحول بينه والتحصيل ، فهم المتخلفون ذهنيا ، والحاجزون عن العمل مع الآخرين
اورد الدرجيني (1) انما ينفذ فيه العجز وينعتهم ، ونقله البرادي (2)

... واما الحاجزون فانواع فالله حسبيهم او يثيبهم فمنهم الطرث والعميان ،
والزمنى والهارمون هؤلاء الافهام القاصرة وربما استعمل مستعمل فالدق نفسه
بهؤلاء وفيه قدرة وعنده لورد بعض النماء ، فهذه الانواع شأنهم الاعفاء ،
والاستماع لم يحصلوا الدار ، والاشلاق ، ويظهروا التلهف والاشتياق ، وعليهم
حفظ السيارات والمحافظة على الدار ، والاقا ، وان اجهدوا انفسهم وزادوا
افروا ببعض ما ارادوا ، فاما الزمنى والعميان فقد نطق بعذرهم القرآن . واما
القاصروا الفهم ، فمنهم القاننا التارك للعلوم ، ومنهم من الاياس عنده معدوم ،
وقد شاهدت منهم رجالا فلم اذ منهم لاكثرهم حالا ...

ووصف الدرجيني هؤلاء الحاجزين سنة ستة عشرة وستائة في ربيع الاخير (3) عند
ما كان كان بوران صغيرا حيث امضى عامين وشهرين (4) فاشفق على حالهم ، وذكر
الجنس منهم ، ووصف اوضاعهم ، ونفرتة الخاصة اليهم . فكيف تكون معاملة هؤلاء العجز ؟
هل ياردون لا لهم لا يستطيعون متابعة الدراسة والانتظام ؟ فان ابا عبد الله نظر
اليهم نظرة اشفاق وعطف فقام بتوجيههم ، وسمح لهم بالعمل ، وجعل منهم ابقية خاصة
فقال في شأنهم : ... ينبغي ان تكون خدمة الداعاء من هؤلاء الذين لم يفتح الله
عليهم ... ، لينفصم بخدمه اهل الخير ، ويوفيههم اجورهم . (5) فمنهم تتكون نخبة من
عرفاء الداعاء الذي حدد لهم ابو عبد الله اعمالهم وواجباتهم حتى لا يبقوا ضائعين
مشردين فيندحرفون ، ويتصدقون فيسبون حالة على المجتمع ، بهذا الاجراء وهذا
التنظيم يكون ابو عبد الله قد سبق ما بلنمت اليه التطورات الحديثة من تنظيم خاص
لذوب العاهات ، وانشاء مدارس خاصة للدم والبكم ، والعمل على ادماج هذا النوع
في الحياة العامة .

يستمر نظام الامام ابي عبد الله محمد بن بكر دقيقا للغاية ولكن اضيفت اليه اضافات
فيما بعد تعاشيا مع الظروف والاحداث فهو مازال موجودا بأسوله وبعض جوانبه في مدن
" وادي ميزاب " ويتولى ويضعف حسب الشخصيات التي تتولاها وحسب الظروف والاحداث
التي تعيشه حلقها ، اما الآن فقد تاورت اسوله في تعليم عمري متاورر للاستجابة الى
الاجابات الاساسية للمواطن فاختلقت اشكاله واساليبه ، وطريقة عما كان عليه قيل .

- (1) طبقات ... 179 / 1
- (2) البواصر ... 215
- (3) طبقات ... 180 / 1
- (4) الدرجيني : طبقات ... 181 / 1
- (5) الدرجيني : طبقات ... 181 / 1

(1) هيئة اروان* او طلبة فنون العلم والادب .

تحتل المرتبة الثانية في السلم التصاعدي للهيكل التربوي والاجتماعي في " وادي ميزاب" (1) فهي قلي هيئة العزابة مباشرة ، كما انها تحتل الدرجة الثانية في المجتمع بعد العزابة ، ولهم مقام كريم لدى العوام بعد مقام العزابة السامي ، ولا تعتبر رديفا للعزابة ، او مدرسة تربوية لها ، او حقلًا تدريجيًا للمهلات التي تخول العضو فيها بشروط خاصة وفي ظروف معينة الدخول في هيئة العزابة لانه بهذا يعتبر في طريق الاعداد لها . (2) يروى ان مدلول التسمية مأخوذ من اللغة العربية على اساس " انهم يروون العلم من الرواية " وتقول : انني " اروان . وهذه عبارة قريبة جدا من المفهوم للكلمة ، وهم الذين " رروا " من يروى ربا القوم اي استقى لهم الماء ولكننا نناق به مرققا . ولفظ " الرى " من الظما نطلق به مفعما (3) . ربما يكون هذا التفسير صحيحا ، لان " اروان هم الطلبة الذين يدرسون العلم ، ومن المشتغلين به " (4) بعد ان يحفظوا القرآن ويستظهروه ، هذا المدلول باعتباره المفهوم اللغوي للعربية الفصحى ، لكن من حيث مدلول اللفظ باللهجة البهرية " الامازيغية " فانه يعنى " فتيان " فصنت اروان " هم فتيان في سن الشباب ، وربما غلب عليهم هذا الوصف فتميزوا به . لكن الضبط اللغوي يختلف عن الاول اذ يضبط هنا " اواو " ويجمع على " اواوان " بفتح الهمزة ، تشديد الراء مفتوحة . (5)

ان استظهار القرآن الكريم شرط اساسي للدخول الى حلقة " اروان " فيصبح المستظهر من التلاميذ الرسميين (6) ، فالتلاميذ هؤلاء هم في طريق الاعداد والتكوين ، ويثبعون مجلس العزابة (7) . كان التلاميذ في عهد ابن القاسم ، وابى لوح يحطون السلاح ويشاركون في الممارك (8) ويدافعون عن انفسهم ويحاربون مثل الشيخ عبود من بنى كرز . (9) وكان يناط بعهدتهم الامن العام (10) يتولون مهام صعبة ، ويثقلون في سبيل الدعوة لاعلاء كلمة الله دون ان يتناضوا اجورا على اعمالهم (11) ولا مرتبا خاسا من اوقاف المسجدا الا ما يوزع عليهم مثل غيرهم من الاوقاف ، او يرصد لطلبة العلم ، ولكنه محدود (12) ويخصص لهم مأوى غالبا ما يكون بجوار المسجد حيث تنشأ لهم دار خاصة بهم (13) ، وتول بتبرعات المحسنين وترصد لها اوقاف معينة ، وقد اقتضت لهم محاهد كثيرة بـ " وادي ميزاب " في مختلف قراه عبر الاقوان ، من اشهرها في هذا القرن : معهد " قطب الاثمة

- (1) بيوض : حديث شخصي . - ابو اليقظان : بيانات . . . ورقة 13 الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 434 .
- (2) بيوض : ملخص تاريخ ميزاب . . . ورقة 11 ، 13 - ابو اليقظان : بيانات . . . 13 ، 14 - على معمر : الاباضية . . . 109 / 1 - الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 31
- (3) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 35 .
- (4) على معمر : الاباضية . . . 109 / 1 .
- (5) هو واقع الى تاريخ اليوم ولا سيما في مدينة القارة .
- (6) الحاج ايوب : حديث شخصي .
- (7) اطفيش ابو اسحاق : وادي ميزاب . . . 332 .
- (8) فخار ابراهيم : الجماعات . . . 114 .
- (9) ابو زكاريا : سير . . . 136 - 137 .
- (10) ابو زكاريا : سير . . . 143 - 44 .
- (11) النوري : نبذة . . . 153 / 1 .
- (12) (11) طلاي : ميزاب . . . 41 .
- (13) تسمى بدار التلاميذ ويطلق عليها اسم " دار اروان " فضلا عن ماء خالص

- (1) البرادى : الجواهر... ص 208 .
 (2) ابوعمار : سير ... ورقة 5... ابوعمار : بيان ... ورقة 10... يجب على الشيخ
 من تلازمته .
 (3) توفيق المدنى : كتاب الجزائر... ص 118 .
 (*) المحاضر جمع محاضرة هي الكتابات مع كتاب .
 (4) ابو اليقظان : بيانات ... ورقة 14 .
 (**) النقيه : هو معلم القرآن والمبادئ الدينية والاخلاقية في المرحلة الابتدائية
 المتقدمة او الكتابات قد يما .
 (**) المقصود به هو لما يخدم الطالب القرآن بالانتها من سورة البقرة يعيد لها نزولا
 حتى الخاتمة .
 () هو رئيس التلاميذ .
 (5) حديث شخصي : ما عرفت .

يوكل أسنر التلاميذ بملازمة "أرو" الجد يد فيطلعه على كيفية القيام بالاعمال ويدريه عليها لخدمة "أروان" (1)
ب) اصحاب المحاضر

يتولى تعليم هذه الطبقة معلم يسمى فقيها (2) يتعدد الفقهاء حسب الحاجـة وعدد التلاميذ والمحاضر، والاقسام (2) قد يبلغ عدد ها في بعض المدن ثلاثة، وقد يستعينون ببعض الفساليين أن احتاجوا الى اعانة اذا توفرت فيهم الشروط المطلوبة (3) تشترط في الفقيه الذي يختار من المزايا بعد التأهيل ما يلي :

- (1) المعرفة بعلم الخط.
- (2) القدرة على ضبط القراءة الفصحى، بمعرفة مخارج الحروف .
- تدبر مهمة الفقهاء في المحاضر فيما يلي :
- (1) ضبط اوقات الدراسة بدقة .
- (2) الاعتماد باللباس الساتر، وبالنظافة .
- (3) الدخول والخروج الى المحاضرة ومنها فرادى او متنى .
- (4) تعليم الخط الجيد الواضح .
- (5) تعليم الحروف الهجائية وضبط نطقها .
- (6) تعليم سور القرآن الكريم .
- (7) تعليم مبادئ التوحيد، والحساب، واحاديث الرسول (ص) (جوامع الكلم)
- (8) تأديت الصبيان، وتعليمهم الاخلاق الاسلامية الصحيحة .
- (9) تسليط العقوبات بصرامة وبالقدر المناسب لكل مخالفة او انحراف او على الاخلال بالآداب، والسلوك العام .
- (10) تتبع الطفل ولراقبته حتى خان الدراسة، ومعاقبته ان هو اخل بالسلوك الاجتماعي العام، او ارتكب مخالفة .
- 11 ربح الامية عن القبار اذا اقتضت الضرورة ذلك .
- (12) رفع الفقيه تقريراً شفويًا كاملاً عن سير الاعمال في المحاضرة الى الشيخ واعلامه بمن هو مؤهل للارتقاء الى هيئة "أروان" عند ختمه للقرآن واستظهاره لدى - الفقيه - عن ظهر قلب .

تأور نظام المحاضر في "ميزاب" حسب الظروف فهو يحتاج الى دراسة مستفيضة وخاصة في العهد الاستعماري، وما لعبته من دور في المحافظة على الدين الاسلامي، والعقيدة الصحيحة والمحافظة على اللغة العربية وآدابها . وكانت تعلم

- (1) حوض النظم ... 105
- (2) مهمة الفقيه في مهمة "عريف القرآن" بحيث انها التسمية المعروفة في مزاب . ولم تود هكذا في طبقات الدرجيني، ولا عند البرادي . وتناولته المؤلفات الحديثة، وسبقت الإشارة الى هذا المصطلح "الفقيه" بيور حديث شخصي الحاج ايوب: رسالة ... ورقة 29 .
- (2) الحاج ايوب: رسالة ... ورقة 29 . توفيق المدني : كتاب الجزائر ص 119 .
- (3) لائحة مزايا فرداية ص 2 س 25 ما قبسه الجعبري : نظام ... ص 137 .
- (4) يهتم كثيرا بالجانب الاخلاقي والتربوي، فأي مخالفة ولو صغيرة يؤدب عليها السبي . بحيث يعتبر الفقهاء كالآباء، ويثقف فيهم الآباء، ويعينهم على تربية ابنائهم، مثلاً : اذا سب السبي زميله او ظلمه او رماه بالتراب فارتب عليه عن الدرس فالحقاب ييدا بالانذار والموم، ثم يضرب السبي ضربات خفيفة على اكثافه لا تتجاوز السبعة، وانظر: لائحة المزايا فرداية ص 2 . اقتبسه الجعبري : نظام ... ص 136 . يعطى الاب ثمة كاملة في الفقيه فاذا ما اشتكى الابن لآبائه عن تصرفه ففسقه فان الاب يكمل الضربات لآبائه .

القبائل والشعر الحماسي والوطني يرصد لهذا الصنف المعين من رواد المحاضر وقف
معيّن في اوقات معينة تشجيعاً لهم على حفظ القرآن ومدارسته ، فاذا ما ختم احد
التلاميذ القرآن فانه يحتفل به في مهرجان يحضره المعلمون والتلاميذ الذين هم
في مستواه فيكرمهم باقامة ما يسمى " بالمعروف " * يتحدد من طرف العزابة بحيث
يؤمن فيه دائماً حالة ووضعية الفقراء حتى لا يكون فيه تكلف . يندرج نوع من طلبية
المحاضر - في التقسيم الهيكلي - ضمن " امسوردان " (**) فيعتبرون قسماً الاول هم
" الصفار الذين يتعلمون القرآن في المحاضر " (1) والقسم الثاني هم الشباب والكهول
والشيخ الذين يحفظون او يحاولون حفظ القرآن الكريم . (2)

يقضى طلاب المحاضر الصفار والكبار جل اوقاتهم في حفظ القرآن الكريم يحضرون
بها في اوقات معينة معلومة ابتداءً من الآذان الاول الى طلوع الشمس وما بين الظهر
والعصر ، وما بين المغرب والعشاء فيواظبون على حفظ القرآن وتعلم فرائض الاسلام ،
والسلوات مع الجماعة في المسجد ، فالمحاضر ملتصقة بالمسجد ليسهل لهم المواظبة
مع صلاة الجماعة ، يفرض عليهم جميعاً حضور الختمات والدروس العامة في المسجد
يكن افراد دراسة مستفيضة حول هذا الصنف وتطوره .
(ج) هيئة امسوردان (***)
مدلولها :

يختلف مدلولها حسب المعاني التي ترجمت اليها ، فالبعض يراها تدل على جماعة
الدراسة (3) ، والآخر على " جمعية " المكاريس (4) ، وشرحها محمد علي دبور (5)
المراد " جمعية شباب المدينة " او " جمعية الشباب " . ولكن ربما اصلها من كلمة " تام
اوتمان " اي " ثمانية ايام " وهي المدة التي يدرس فيها مسؤولو الهيئة طلب
الالتحاق (6) ، يفهم من هذا ان منظمة كهذه الهيئة تتكون من الغيورين المتطوعين
بحيث لا يقبل عضو في صفوفها الا بعد التشاور ، واجراء اختبارات عليه ، وبعد ان يخضع
للشروط معينة ،
اقسامها :

(1) الاولاد الصفار الذين يتعلمون القرآن في المحاضر (7)
(2) الشباب والكهول وحتى الشيخ الذين تحلفوا عن حفظ القرآن فلم تستطع
لهم الفرصة لاتمامه لظروف وأوضاع خاصة فصاروا يتدارسون القرآن في المحاضر فرادى
او جماعات ، او في مجالس ، واما يكتبون الحصة اليومية في الألواح حتى يكملوا حفظها
فيصح لهم حق الحضور في مجالس الذكر الحكيم في المسجد ، واذا استظهروا القرآن
عن ظهر قلب يؤهلون للدخول الى حلقة " اروان " ومنهم من يرقى الى حلقة العزابة (8)

(1) وليمة . واذا دخل سلك اروان يهيى ايضا وليمة .

(2) سيأتي توضيحه .

(3) الحاج ايوب رسالة ... ورقة 34

(4) نفس المكان .

(5) تضبط في بعض الكتب بالسين وأخرى بالصاد وأخرى بزيادة الطاء بعد السين .

(6) ابو اليقظان : نظام هيئة امسوردان بفرداية ، خ . ورقة 1 ، حجم 21 - 27 (5)

(7) الحاج ايوب رسالة ... ورقة 34 - على معمر : الاباضية ... 551/4

(8) نهضة ... 239/1 - 49 . عوض : النظم ... ص 49 .

(9) على معمر : الاباضية : الاباضية ... 552/4

(10) الحاج ايوب : رسالة ... ورقة 34

(11) الحاج ايوب : رسالة ... ورقة 34

ويقسمها أبو اليقظان (1) الى ثلاث طبقات . . هي :

(أ) الصفار : تشمل كل من ينضوي في الهيئة ، وهي بمثابة الجند العاديين من الجيش النظامي .

(ب) الموثقون : هي بمثابة الضباط الصفار من الجند .

(ج) الكبار : هي بمثابة هيئة اركان الحرب .

اما الترقية من طبقة الى اخرى فتكون بالكفاءة لا بالسن او الاقدمية . .

يظهر من هذه التعاريف وهذين التقسيمين ان هناك تلابطاً واتصالاً بين هذه

الهيئة و "أروان" او بين النظامين ، فهؤلاء "امسوردان" يعمر "المحاضر" و

المسجد ، وينطلقون من "المحاضر" هذا بالنسبة الى ما كان عليه الوضع في حقبة تاريخية

بـ "ميزاب" قد يما لما كان مستقلاً يسيره نظام العزابة كإمامة صفري فتناقصت السلطات

الاستعمارية محاولة القضاء عليه ، ولكنه صمد في وجهها رغم الضغوط المختلفة فعاش

مشلول القوى ، واضمحل حيث لم يبق الا في مدينة غرداية ، ولكن اقل نفوذا عما كان

عليه قبل . يبدو ان هذا التقسيم الاخير فيه تأثر بالنظرة الى الوضع العسكري ولمس

هذا التأثير بالنظرة الى ما ورد في تمهيد المخطوط المعنون بـ "نظام حراسة ايمسوردان

في غرداية" (2) . . . يستمد نظام حراسة ايمسوردان في غرداية من روح النظام

العسكري عند الدول . . . (2)

ان تاريخ نشأة هذه الهيئة يكتنفه الغموض حسب ما يبدو فبينما يقول "أبو اليقظان" (3)

ان قادة غرداية قد أسسوا المنظمة مباشرة "على النظام العسكري لتركى (الانكشارية)

بسمها بالجزائر" يرى "النورى" (4) ان تاريخها يعود تقريباً الى اوئل القرن الخامس

الهجرى ، وانها استمدت اصولها من المنظمة هيئات جبل نفوسة ورجلان ، ثم ادخلت

عليها اخيراً اضافات من تعاليم الجيش التركى . . يمكن الجمع بين النصين بما يرجحه

الثانى من ان تاريخ تأسيسها قديم ربما يرتقى الى اوئل القرن الخامس الهجرى ، ثم

اضمنت اليها تنظيمات اخرى مستمدة من الجيش الانكشارى بعد خمسة قرون ، وهذا احتمال

كبير ان يرجع على معمر (5) جذورها الاولى بعد انقراض الدولة الرستمية مباشرة ، او

بقليل . او ربما كانت كتمهيد لنشوء نظام العزابة ، فانفصل نظام العزابة عنها لطبيعة

نشاط كل منهما . ويشبههما تنظيم كان بجبل نفوسة برزت بعض آثاره منذ القرن الخامس

الهجرى ، او قبله بقليل يدل على ذلك موافقة ابو يوسف وجد ليش الجبلانى "وأمثاله

واسمها "اعمارن" ولا تختلف مهمتها عن مهمة رجل الحسبة ، وشرطة الاداب . ولها

تنظيمات دقيقة تقوم بالحراسة وتأديب المنحرفين (6) الخ . . .

(1) أبو اليقظان : نظام . . . ورقة 1

(*) سجله الشيخ أبو اليقظان بدارسة قام بها نفسه مع اساطين المنظمة سنة 1947 منهم الشيخ صالح بابكر ، رحمه الله ، والشيخ عمر بن صالح ، وسعيد سيدنا نوح وياحمد بهدى . . . ومحمد دادي وأمر . الخ . . .

(2) أبو اليقظان : نظام حراسة . . . ورقة 1

(3) نظام . . . ورقة 1

(4) نبذة . . . ج 1 ، ص 91 - 190

(5) الاباضية . . . 552 / 4 - 53

(*) ربما من العمران اى الذين يسعون للعمران بما يقومون به من أعمال أو مهام .

(6) على معمر : الاباضية . . . 552 / 4 - 53 .

مهامها :

تقوم هيئة " امصوردان " بمهام كثيرة ، وتتحمل مسؤوليات ضخمة منها : الحراسة ليلا ونهارا في القرية والغابة بتنظيم دقيق جدا ومحكم ، ولا تنحصر حراستهم على السرقات وحدها ، بل تتعداها الى مراقبة السلوك العام ، وما يتعلق بالاخلاق العامة ، وتربية الشباب على العمل باخلاص لوجه الله ، وعلى الاستقامة والفضيلة والآداب ⁽¹⁾ فهم عمدة اى عمل تطوعي في شكل حملات او مناسبات خاصة حيث يقومون بالخدمات العامة ، ومتطلبات المسجد والمقبرة ، وهم الذين ينظمون الحملات التطوعية ، ويهتمون بمراقبة كل غريب يدخل المدينة ان احتاج الى توجيه وارشاد أما اذا قام الغريب بالسطو والسرقة ، أو ما يخل بالشرف أو الأمن فان " امصوردان " سرعان ما يتفطنون لهؤلاء فيمسكونهم في حالة التلبس بالمخالفة أو الجريمة فيعالجون الموقف في الحين بشكل دقيق .

تخضع هذه المنظمة شرفيا الى لهيئة العزابة ⁽²⁾ ، ومجلس العوام ⁽³⁾ ، ولكنها مستقلة داخليا بمهامها وقراراتها في حدود اختصاصاتها وتصرفاتها ⁽⁴⁾ فهي في ظروف حدوث خلاف أو انقسام بين أعضاء ومجلس العزابة - وهذا نادرا ما يقع ، فان الهيئة التي تتحرك بطرقها الخاصة وقوانينها واجراءاتها هي هيئة " امصوردان " فتقوم بمحاولات اصلاح الوضع وحل النزاع بحمل الطرفين على التفاهم ، والا عينت مجلسا جديدا ، وعزلت الآخرة ، ولكن هذا نادرا ، ان لم نسمع لحد الآن اجراء فعليا كهذا حتى في ظروف الجهل والفتن التي مربها ميزاب ⁽⁵⁾ .

المجلس التأديبي والمحاکمات : لـهيئة امصوردان " مجلس تأديبي ⁽⁶⁾ في حالة ارتكاب أحد اعضائها مخالفة أو جريمة ، فانه يبحثها ويحقق فيها ، ثم يقرر نوع العقوبة فينفذها اذا ثبتت الادانة دون الرجوع الى هيئة العزابة ، أو ادارة المخزن - التي كانت في عهد الاستعمار - فهم مستقلون في شؤونهم وتصرفاتهم ، كما يتخذ نفس الاجراء بالنسبة الى المحاکمات ضد المتلبسين بالجريمة ، أما الآن فيبلغون للشرطة أو ادارة الدولة لعل تنظر في شأنه حسب قوانين الدولة ، تركت هذه المنظمة فوائد جمعة للمجتمع بفضل حمايتها له من كل ما يفسده أخلاقيا وأمنيا ، فقد قدمت خدمات جليلة في تاريخها الطويل لما كانت تتمتع بذايتها ولكن الاستعمار الفرنسي قاومها لأنه يراها تزاخم في اختصاصاته فضعفت في قري ميزاب بتفاوت ، فلم يصبح لها نفوذ وتأثير الا في غرداية حيث تمارس فيها بعض مهام المحافظة على الأمن ، ومكافحة الآفات الاجتماعية في عهد الاستقلال الوطني فصارت سندا قويا للأمن الوطني في هذا المجال .

(1) دبور : نهضة ... 239 / 1 .

(2) فخار : الجماعات ... ص 114 .

(3) ابو اليقظان : نظام ... ورقة 1 - عوض النظم ... ص 50 . عن مجلس العوام

(4) فخار الجماعات ... ص 144 =

(5) ابو اليقظان : نظام ... ورقة 1 - على معمر : الاباضية ... 652 / 4 . عوض النظم ... ص 50 .

(6) ابو اليقظان : نظام ... ورقة 3 .

د - هيئة الغائسات

منذ فجر التاريخ والمرأة الاباضية تساهم وتشارك مشاركة فعالة في مختلف مجالات الحياة فكانت ركنا أساسيا في تاريخ حياته الطويل فالمؤلفات القديمة والحدیثة^(*) تتحدث عن مآثرها ومواقفها ودورها في مجال التربية واعداد الرجال ورعاية الزوج ، والمساهمة في الحياة الاجتماعية والثقافية ، والعلمية ، والحربية ، والاقتصادية ، والثورية فضلا عن الميادين الدينية والعلمية صانت نفسها فصانها المجتمع ، احترمت نفسها فاحترمها المجتمع ، اهتم بها الشيوخ والعزابة فسنوا لها قوانين لرعايتها ، وصيانتها ، وحفظ كرامتها ، وحقوقها⁽¹⁾ ، واسدروا في شأنها قرارات تخدم مصلحتها ومصلحة المجتمع⁽²⁾ . فكما للرجال مجلس في المسجد ، او حلقة العزابة فكذلك للنساء مجلس خاص بهن يتولى شؤون المرأة . فمتى ظهر ياترى؟ وما اسمه ؟ وما هي مهامه ؟ وهل ساهم في الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ؟ أم وجوده صوري ليس له ادنى تأثير ؟ ... هل ظهر هذا المجلس النفوسي مع ظهور مجلس العزابة ، أم أي بعد ؟ (**). بيد وان تنظيم الأوائل لأوضاع المرأة كان مبلغ اهتمامهم الشديد ، فكتب التاريخ القديمة والحديثة تشير الى هذا ، كما تشير الى مستواهن العلمي والثقافي ، ومساهمتهن في مجالات الحياة المختلفة ؛ يذكر الوسياني⁽³⁾ ان اخت^(*) عمروس^(****) أملت عليه مدونة أبي غانم الخراساني فكتبها كلها . وهذا على سبيل المثال^(****) لا الحصر مؤكدا اهتمام النساء الشديد بأمور التلاميذ والاعتناء بهم كثير مثل ما كان في عهد ابي عبد الله محمد بن بكر⁽⁴⁾

- (*) انظر: خاصة ابا زكاري . الدرجيني : الشماخي . البرادي . على معمر . دبوز .
 (1) توفيق المدني : كتاب الجزائر - ص 115 . - انظر قسم الملاحق .
 (2) بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة . بيوض : حديث شخصي . الحاج ايوب : حديث شخصي
 و (***) سؤال وجهته لفضيلة الشيخ بيوض فأجاب بايجاز وتركيز انه ظهر معه اوبعد بقليل .
 (3) أبو زكاري : سير . . . ص 104 . الوسياني : سير . . . ورقة 3-4 في استنساخ مدونة ابي غانم . - لقيال : الحسبة . . . ص 69 .
 (* . **) كانت عالمة فقيهة " مفتسية خرجت مع بعض نسوة نفوسية في موقعة مانو " أخذت اسيرة معهن من طرف جيش الأغالبة فخشيت على شرفهن فافتت لهن بما يصونهن فامرت ان تستخلف كل واحدة منهن عن نفسها من يزوجها لمن ارادها بسوء .
 (****) هو عمروس بن فتح النفوسي عالم اباضي ، ورع ، مجتهد ، قاضي الامام الرستميين عبد الوهاب على جبل نفوسية ، فهو من أهل الخمسين الثانية من المائة الثالثة هكذا ذكره الدرجيني : طبقات . . . 8 / 1 . - رسالة . . . ورقة 94 . - استشهد في موقعة " مانو " وله مواقف ، وآراء سديدة في القضاء انظر : الوسياني . . . ورقة 3-4 . - أبو زكاري : سير . . . 104 . - الدرجيني : طبقات . . . 2 / 323 .
 (****) قامت المرأة الاباضية بخدمات جلي في الطور السري للحركة الاباضية مثل : هند بنت المهلب وعائكة ، وسعيدة المهلبية وامثالهن كثيرات . كان الاباضية في طورهم الاول يعقدون مجالسهم السرية في بيوت النساء الاباضيات وكن يساهمن في الحركة بجمع الأموال والهدايا والتبرعات . . . انظر : عوض . . . ص 50 .
 (4) أبو زكاري : سير . . . ص 179 . - انظر : الشماخي : سمير . . . ص 72 - 73 - 87 - 107 - 110 - 232 - 33 . حول امرأة تقية ذكية عاملة . وأم يحيى التي حفظت ثمانين بيتا من الشعر بسمع واحد .

ان تنظيم مجالس النساء في قرى وادي ميزاب قد ظهر مع تأسيس نظام حلقات العزابة حسب ما يبدو " مثلما يوجد مجلس للرجال في المسجد كذلك يوجد مجلس النساء يقوم بشؤونهن . " (1) يتضح من دراسة الحركة الاباضية بالمغرب الاسلامي أنها أعادت اهتماما بالغاً لدور النساء بعد ان اكتمل تنظيم الحلقة . (2) ولا يعرف تاريخ محدود مضبوط لبداية نشاط المجالس النسوية في قرى ميزاب ، ولكن من المؤكد انه كان موجودا في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) (3)

تتكون الهيئة النسوية في كل قرية من قرى وادي ميزاب بتمثيل أسرهما ويطلق عليها اسم " تمسيريدين " بكسر التاء ، وسكون الهميم ، وكسر السين والراء والذال وسكون النون . لأنهن يقمن بغسل الأموات من النساء ، والأطفال الصغار ، فعرفن بهـ " الغاسلات " او " الغسلات " لتغلب هذه الصفة عليهن وهو عملهن منذ قرون بدون انقطاع . فمنهن يتكون المجلس الديني للنساء (4) ويرتفع عدده الى اثنتي عشرة امرأة الا انه يزيد وينقص باعتبار المهام والحاجة حسب ما يبدو ، ولكن نقصه نادر (5)

تختار هيئة العزابة في كل مدينة اعضاء هذه الهيئة (6) من مختلف " عشائر " (7) البلدة من صالحات الاسر فيها بشروط معينة مقياسها الأول تقوى الله ، وما يأمر به الاسلام كالعفة ، والحياء ، والاستقامة ، وحسن السلوك والعشرة الحسنة . والورع والسمعة الطيبة (7) ، والحنكة في معالجة الشؤون العائلية بدون تحيز ، وحسن التدبير والشجاعة الكافية للقيام بواجباتهن المنوطة بهن . وتنفيذ القرارات (8) ، ومن أشدهن قفاعة على حفظ كرامة المرأة (9) ، ولا يشترط فيهن حفظ القرآن الكريم ، وأختتمه المهم أن يحفظن جزءا منه ، وان يكن من عمار المسجد ، ويحضرن دروس الوعظ والارشاد (10) .

تعتبر هذه الشروط مثالية ، ولكنها متوفرة مما يدل على عمق الفهم للدين الاسلامي الحنيف والتربية الاسلامية الرفيعة .

- (1) بيوض : حديث شخصي .
- (2) عوض : النظم ... ص 51 .
- (3) نفس المكان .
- (*) مفرد " تامسيرت " بفتح التاء ، وسكون الهميم ، وكسر السين ، وفتح الراء ، وسكون التاء .
- (4) ابو اليقظان : بيانات ... ورقة 15 .
- (5) الحاج ايوب : رسالة ... ورقة 36 .
- (6) ابو اليقظان : بيانات ... ورقة 15 - الحاج ايوب : رسالة ... ورقة 16 .
- (**) مفرد عشيرة وهي مجموعة الاسر التي تنتمي الى جد اعلى لها . وقد تتنظم اليها أسر من غيرها ، سيأتي الحديث عن العشيرة فيما بعد . أنظر : ص 99 .
- (7) بيوض : حديث شخصي . - بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .
- (8) ديوز : نهضة ... 228/1 . - مطهري : المجالس ... ورقة 4 . - الحاج ايوب رسالة ... ورقة 36 .
- (9) اطفيش ابواسحاق : وادي ميزاب ... ص 333 .
- (**) كن يحفظن بالسماع سواء القرآن الكريم أو الاحاديث النبوية ، أو الاحكام الشرعية أو الاقوال الفقهية ، ولم يكن يسمح للبنات ان تتعلم بالقراءة والكتابة ، وبعد النهضة العلمية والثقافية أصبحن يدرسن ويحفظن بالقراءة والكتابة فهن الآن يختمن القرآن الكريم ويستظهرنه عن ظهر قلب .
- (10) الحاج ايوب : رسالة ... ورقة 36 .

تجرى كيفية وطريقة التعلمين تماما مثل مجلس العزابة ، ولكنهن يستشن العزابة قبل تعيين العضوة الجديدة . اما كيفية الاتصال بالعزابة فتجرى بواسطة احداهن اذا كان لها محرم في حلقة العزابة بالنسبة للحالة العادية ، اما في الظروف الخاصة او اذا كانت مسألة مهمة ، ففي هذه الصورة تتجه الغاسلات بأجمعهن الى دار تكشيش العزابة فيناقشن معه الا مر بواسطة محارمه او تتولى اكبرهن سنا الحديث معه من وراء حجاب ، او يتفاوضن معه في القضية ، أما اذا كانت الأوضاع عادية ، او في مسائل واضحة معروفة فلا داعي للإتصال بشيخ العزابة ، وانما تكفى ذات المحرم بالاتصال به . اما اذا كانت قضية تخص المجتمع النسوي ، او ترتبط ببعض العادات والتقاليد الخاصة بشؤونهن في موضوع الاعراس ، أو المآثم فان العزابة يتفاوضن معهن ويستشيرنهن فيها ويقبلون اعتراضهن اذا كان رجليها لانهن مخلصات أمينات ، فمرجع مجلس الغاسلات هو رئيس المجلس الديني فقط . (1)

يعين على رئاسة هذا المجلس النسوي مؤولة تسمى في بعض القرى " ملما شيخة " (2) وفي اخرى " كبيرة الغاسلات " توهم " لويكي LE WICKI أن ليس لهن شيخة (3) . ومن اشهر شيخات حلقة النساء مجاهدة مشهورة في ميزاب بمواقفها البطولية في أواخر القرن التاسع عشر ابان الاحتلال العسكري لميزاب (1882م) وهي ماما بنت سليمان *) تزعمت موترا نسويا فقرر اصدار أمر بمقاطعة كل ما هو فرنسي سواء كان غداء او لباسا . ونظمت مقاومة سلبية ضد المحتل الغاصب ، أشاد بموقفها صاحب كتاب " ثورات النساء في الاسلام " واعتبرها ضمن اثنتي عشرة امرأة وقفن مواقف بطولية في العالم (4 /) . في مساجد ميزاب جناح خاص للنساء كما في سائر مساجد المسلمين في العالم ، ويتصل ذلك الجناح الذي يبنى خصيصا لهن بمكان مجلس التلاوة بالمسجد يفصله عنه جدار خفيف تعلوه تحت سقف الجناح كوة صغيرة جدا ، اصبحت الآن مغطاة بقطيع صغيرة من الزجاج بشكل مائل لينفذ منه الصوت من داخل المسجد دون ان يرى أي طرف الاخر ، يسمعن كل ما يدور في المسجد من صلاة ، وأدعية واذكار ، ومن تلاوة القرآن ، ودروس في التوجيه والوعظ والارشاد (**) ولا يدخل الرجال هذا الجناح مطلقا . وفي داخل الجناح يعقد " الغاسلات " اجتماعن باحيانا . وأخرى في دار واسعة خاصة بهن تسمى بدار " الغاسلات " (***) ويتلون فيها القرآن الكريم جماعا ، وتتقدم احدى الغاسلات بكلمات توجيهية ، ويتقدimen النصائح والارشادات ، وقد يلقي احد الفشائخ درسا دون ان يراهن أو يرينه لأنه يجلس في غرفة معينة بنيت خصيصا

(1) اطفيش ابواسحاق : وادي ميزاب . . . ص 333

(2) MERGHOUB Le developpement P 32

(3) LE WICKI E.I art HALKA P IOI

(*) من مدينة غرداية ، رئيسة عزابتها .

(4) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 37 . - على معمر : الاباضيق . . . 577 / 4

(**) كثير من النساء يحفظن سورا من القرآن الكريم ، والادعية ، والاوراد ، ويستوعبن

الدرس بكامله فيعيدونه في المجتمع النسوي ، ومما عشناه أن بعض كبيريات الغاسلات

يتولين الوعظ والارشاد ويفتتن بما يسمعن في المسجد فيحفظنه ويعيدونه

فيلغنه كما سمعنه .

(***) في كل قرية بميزاب دار خاصة للغاسلات يجتمعن فيه وهي مفتوحة للنساء وحدهن .

() هذا ما هو حاصل في العطف تماما ، ولكل قرية كفيات وطرق في دار الغاسلات .

لذلك وتصحيح احدى محارمه فتكون واسطة بينه وبينهن ، فيقدم من له أسئلة بواسطتها فيجيب عنها ، وقد يناقشونه في مسائل ، وأحيانا يعلن عن محاضرة تخصهن وكثيرا ما تكون في مواضيع طبية ، والمناقشة بواسطة المحارم دائما وأصبح جهاز مكبر الصوت في العهد الأخير هذا وهو الوسيلة (*) وقد يطلق على تلك الدار بهندار العلم .

(*) هذا ما هو حاصل نفس العطف تماما ، ولكل قرية كفيات وطرق في دار الغاسلات .

المهام تنجز مجاناً لوجه الله

ان كل ما تقوم به هيئات العزابة ، وشيوخها ، وكل الهيئات التابعة لها من أعمال وتدريس ، أو وعظ وإرشاد ، تقصد به وجه الله تعالى لا تبتغى من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً . فهم لا يتقاضون الأجور على أعمالهم وانما ملازمتهم للمسجد تجعلهم كغيرهم يتمتعون ببعض الأوقاف التي يرصدها لهم المحسنون لله من أجل عمارة المسجد وأحياء العلم فكثير الصدقات التي تتمثل في التمر ، والخبز ، أو الطعام أحياناً وخدمة في مناسبات نظام " المقابر " (*) حسب العرف الجاري به العمل منذ قرون خلت . وليس هذا كشرط لأداء المهام ، والقيام بالأعمال من طرفهم ، وانما قصد إرباب الأوقاف بها أهل الورع والتقوى . وتشجيع مشاريع الخير ، وعمارة المسجد ، والمحاضرات وحفظ القرآن والمواظبة على مجالس التلاوة ، وكفالة الطلبة ليتفرغوا للدراسة والعلم والمحافظة على القرآن الكريم . كان العلماء والدعاة فيما مضى يطوفون القرى والبوادي والأماكن النائية ، ويحتكون بالعامية يعلمونهم أمور دينهم ، ويذكرونهم بالله والآخرة ويحرضونهم على طاعة الله (1) طلباً للأجر من الله والمغفرة والثواب . وخدمة الدين والمذهب ، والوطن وليس قصدهم نيل الدنيا بولا تقاضى أجره معلومة (2) فتنافسوا من أجل كسب العلم ونيل ثواب الله في الآخرة . ولعله من المفيد الاستشهاد بما قاله أبو نصر فتح بن نوح في هذا المعنى :

أحب فتى ماض العزائم حازماً
وأما أخو النومات لهما مرحباً به
لدينا وأخري عاملاً بالتشمر
ولا بالجثم (3) الرأى المتدثر (3)
فما هو معلوم ان الاباضية لا يجيزون تعليم القرآن بالاجرة كما سبق
الإشارة الى ذلك ، وان حدث وان قدمت للمعلم الاجرة وقبضها فانما هو في مقابل
برى الاقلام وتعليم الخط والآداب ، وحراسة الطلاب ، وكفالة المصاريف التي يجود
بها هو نفسه من أجل أن يعلم ولأنه تفرغ لهذا الصنيع ، حتى لا يؤول الأمر الى
انتشار الامية (4) والا فمن اين يعيش ؟ .

فقد أقر علماء الاباضية قاعدة عامة وهي " حرمة أخذ الاجرة على الطاعات (5) .
يعتمد العزابة على كد يمينهم في معيشتهم ، فمنهم الفلاح ، والتاجر ، والحرفى ،
والمجتمع عندهم يجب العمل ويتفانى في الاخلاص فيه حتى لا يعيش بطلاً أو كلاً
على غيره ، ويمجد العامل مهما كان نوع عمله ، فعندما يرى عزابى في ثوب عمل أو
في بستانه يزيد ذلك احتراماً وتبجيلاً . أصبح الآن منهم الموظفون ، والمديرين والأساتذة
فلا يزيدهم ذلك الا احتراماً في أوساطهم ، والعامية تكره البطال والمتبخر بشيابه الفاخرة
اثناء أوقات العمل ، وتحب الجاد الذي يعمل للدين والدنيا .

(*) في كل مذهب " ميزاب " نظام موسمي لتلاوة القرآن وتفريق الصدقات والأوقاف في المقابر . سيأتى بيان ذلك .

(1) الوسيانى : سير . . . ج 2 ، ورقة 71 - الدرجينى : طبقات . . . 1 / 121 البارونى سلم العامة . . . ص 24 . - بكلى عبد الرحمن : مقدمة على طبقات الدرجينى : 1 / د .

(2) أبو اليقظان : بيانات . . . ورقة 13 . - بيوض حديث شخصي .

(3) عبد العزيز المصعبى الاسرار النورانية على المنظومة الرائية ص 14 ، 18 المطبعة البارونية مصر 1306 هـ .

(4) الدرجينى : طبقات . . . 2 / 399

(5) الجيطالى : قواعد . . . 233 / 2 . بكلى عبد الرحمن تعليق على كتاب قواعد . . . للجيطالى : 2 رقم 234 - 35 هامش 1 أنظر الملحق رقم 5 (العاشر)

ان جميع اعضاء الحلقة وشيوخها يعملون تطوعا لوجه الله تعالى ، وتمنع قوانين الحلقة اخذ الاجرة على أعمالهم ، فمنذ ظهور هذا النظام في عهد ابي عبد الله محمد بن بكر الى الآن لم تعط العزابة أجره أو جراية على أعمالهم فعملهم تطوعى ومبني على التضحية لوجه الله تعالى ، فلم تجد كل المحاولات لاغرائهم بالمال فهم يعتمدون على أنفسهم في العمل والكسب وتمويل اسرهم .

ثانيا العوام

العوام هم غير الطلبة (1) أى العامة ، يشكلون عنصرا حيويا في المجتمع . ووضعه وممتلكاته ، وامنه ، واقتصاده وراحته . فالعوام هم الاشخاص الذين يقومون بالخدمات الاجتماعية في المجتمع الاباضي ، ولا يندرجون في سلك الطلبة ، اى جميع الناس الذين يشتغلون في الاعمال غير العلمية ، ولا يقومون بأية مهام دينية (2) .

فاذا ما انقطع عالم عن ميدان التعليم والتدريس والتأليف فانصرف الى مهام أخرى كالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والوظائف فانه لا يستثنى من جماعة العوام (3) . وليس معنى العامى اذا هو الآمى أو الجاهل . وانما باعتبار العمل والمهمة التى يقوم بها في المجتمع . فاذا كان رئيس عشيرة ما عالما ولكنه انصرف عن ميادين العلم ، وتولى القيام بشؤون عشيرته دون ادنى ارتباط بالميادين العلمية ، او كان بعيدا عن هيئات الطلبة الثلاثة أصبح ضمن العوام وهذا باعتبار عمله وما يقوم به .

فالعوام اذا هم المشتغلون بأمور وأعمال الحياة دون أن يكونوا مرتبطين بأعمالهم أو مهام دينية ، او ميادين التعليم مهما كان مستواهم .

(1) العشيرة

معنى العشيرة : يمكن تعريفها بكونها عبارة عن مجموعة من الأسر تربط بينهما أوصال القرابة ، وعلاقة الرحم (4) ، او هي في الاصل تتألف من مجموعة افراد ينتمون الى نفس الجنس لهم . ومن ينظمون اليهم ممن لا يمت اليهم بصلة النسب أو القرابة وحتى من حيث الجنس بالذات احيانا (5) . هذا بالنسبة لما هو موجود في ميزاب ، فهي في الاصل بمثابة القبيلة كما هو الشأن عند العرب والبربر منذ ازمة ما قبل الاسلام ، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم عند سياق التعريف بالخلق ، وتميز بعضهم من بعض للتعرف فيما بينهم مستهدفا تعالى بيان التفاضل بالتقوى ، وذلك في قوله تعالى : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم (6) . فالعشيرة تتربك من بيوتات ، والبيت يتركب من عائلات ، فهي بمجموعها تعتبر كوحدة عائلية لا انفكاك بين اجزائها (7) . والعائلة هي التى ترجع الى جد أعلى يجمعها . ويطلق على اسم العائلة احيانا كلمة " الدار " او " آت " فلان هؤلاء الجدود

(1) ابو اليقظان : بيانات . . . ورقة 14/13 . E.I.ART "HALKA", T3.

(2) على معمر : الاباضية . . 137/2 . - عوض النظم . . ص 0106

(3) نفس المكان .

(4) على معمر : الاباضية . . 547/4

(5) اسماوى صالح : دور العشيرة في المجتمع ، (محاضرة) ورقة 2 . 8 أوراق

(6) سورة الحجرات الآية 13 .

(7) توفيق المديني : المرجع السابق ص 121 .

عنوان لكل عائلة أو أسرة فهم عادة اخوة ينتمون الى أب واحد . وهذا الأب هو أصل تلك العائلات أو الاسر ترتبط به ، وبأحفادها وما سفل يتكون منهم ما يسمى بالعشيرة فتعرف باسمه اى باسم الأب لتلك العائلات (1).

وتسمى مجموعة العائلات التى تنحدر فى اغلب الاحيان من جـد واحد باسم " العاقلة " (2) وهذه عرفت فى تحمل الديات عند قتل الخطأ لأن الشخص لا يستطيع اذا قتل خطأ أن يدفع الدية بمفرده فأوجب الشرع الاسلامي أن تتضامن معه عشيرته . ومثله لك فى الجراحات التى تجب فيها نصف الدية (3) . وذلك لتحقيق أهداف اجتماعية سامية وردع لافراد العشيرة عن ارتكاب الجرائم بجعل افرادها مسؤولين عن الامن العام . وصيانة الارواح . والمحافظة على كرامة الانسان .

ورد ذكر اسم العشيرة فى القرآن الكريم عندما خاطب الله تعالى نبيه محمد (ص) لما أمره ان يصدع بالدعوة ويقيمها حجة على اهله وقريته أولا قائلا : " وأندركم عشيرتكم الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " . (4)

هل العشيرة فى كل قري " وادى ميزاب " تنتمى الى جد أعلى لها ، ام هناك افراد من عشائر أخرى ، واقول آخرين لا يمتون اليهم بصلة وينضمون اليهم فيعتبرون عشيرة واحدة ؟ .

تفتح العشائر فى ميزاب ذراعيها لكل من يطلب الانضمام اليها اذا توفرت فيه الشروط المطلوبة من تقوى الله والايمان به وبرسوله محمد (ص) والخضوع لقوانينها يسمي الذين ينضمون للعشيرة وينخرطون فى صفوفها دون ان تربط بينهم وبينها علاقة قرابة او نسب يسمون " النزلاء " ويقبولهم فى صفوف العشيرة ينطبق عليهم الانتماء فيسمون باسمها وذلك لعلاقة الدين الاسلامي والمصلحة الاجتماعية العليا ، والاقاومة فى نفس المدينة دون التقيد لدى الاباضية بمذهبهم ، فهؤلاء يلحقون بالعشيرة بالولاء (5) مثل الملونين الذين ينحدرون من صنف العبيد لما كانت المتاجرة بهم فى أزمنة قديمة ، فهؤلاء يوجدون بمختلف العشائر فى " ميزاب " أو ينضمون اليها فيصبحون من أبنائها دون أن تربطهم صلة بالجد الأعلى للعشيرة فيصبح لهم كما لكل افراد العشيرة من حقوق واجبات دون تفاضل أو تمايز ، فحسب ما تذكره التقيدات وترويهما الألسن وتشهد بها الأسماء ، فان العشيرة ينظم اليها احيانا افراد أو عائلات من عشيرة أخرى ومن مدينة من مدن ميزاب ، أو احيانا أخرى من بعض مدن الاباضية بالمغرب الاسلامي منذ القرن الخامس الهجرى بل من غير الاباضية أحيانا ، فيصبح الفرد أو العائلة بأكملها معترفا به قانونيا وعرفيا أنه جزء لا يتجزأ من العشيرة التى نزل فيها أو احتسب بها لعوامل مختلفة ، فهذا النوع من التركيب للعشيرة يفصح عن نفسه بنفسه انه بعيد عن العصبية العرقية والمذهبية (6) . ان الاخوة الاسلامية الراسخة

(1) اسماوى صالح : المرجع السابق . . . ورقة 3 .

(2) (3) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 61 .

(4) سورة الشعراء الآية 215 .

(5) (6) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 61 .

هي الرباط المتين بين العشائر لا الدم ولا العصبية القبلية الجاهلية (1) " فالعشيرة بدورها لا تتدخل في مذهب الشخص الذي ينتمي اليها " (2) فقد انتمت عبر التاريخ العشرات من العائلات العربية المجاورة لـ " ميزاب " الى عشائرها فأصبحت من كيانها (3) وهذا راجع الى التسامح الديني ، وعدم التعصب المذهبي ، والتزام السلف بمبادئ الدين الاسلامي .

ونظراً لما تقوم به العشيرة من خدمات لابنائها وأمور مهمة لمجتمعها فقد فرضت وجودها وسمعتها في كل مدينة من مدن " ميزاب " ان قل ان ينزل أحد افراد عائلة ما في أي بلدة من بلدان " ميزاب " ويطول بها المقام فيها أكثر من عام دون ان يقدم انتماء الى إحدى عشائرها لانه يجد " العاقلة " (*) تحميه وتدافع عنه وتحببوتعينه في دفع الدية عند القتل الخطأ (4) . ان يحصل - ويتوزع الدية على العشيرة تخفيف عن القاتل ومن وسائل القضاء على أسباب العداوة لاطفاء جمرتها بين الناس (5) . تقوم العشيرة بالاجراءات الضرورية لحماية افرادها ورعايتهم و المحافظـة على سلامة كل منهم . وتأخذ بحقه اذا قتل ، ولذلك لا يشعر المواطن بالامن في البلدة الا اذا انتمى الى عشيرة ما وهذا يشبه اخذ الجنسية من البلد الذي يستقر به الانسان في أي بقعة من العالم (6) .

فالعشيرة اذا عبارة عن تجمع افراد نواته اسر تنتمى الى جد اعلى لها وكذلك ممن يندمج فيها بالولاء من أجل تنظيم التكافل الاجتماعي ، وصيانة افراد المجتمع وحمايتهم على اساس اداء الواجبات ، والتمتع بالحقوق ، واداء حقوق القرابة وآت ذا القرى حقه " فالعشيرة بمثابة " تأمين الفرد " (7) في التنظيم الاجتماعي الذي نظمه الاسلام على أساس الاخوة الاسلامية العامة ، وجعل كل من ينضوي تحـث علمه أخا لصاحبه له ماله وعليه ما عليه (8) . فالنظام الاجتماعي في الاسلام مما يطبق بـ " وادي ميزاب " بني على اساس العشائر بهذا الاعتبار الذي رعاه الاسلام . (9) يبدو ان نظام العشائر عند الاباضية اقدم من نظام العزابة لما ثبت من حقيقتين تاريخيتين :

- (1) رعاية الايتام وكفالتهم . فالاباضية يوكلونها للعشيرة . والايتام موجودون في كل زمن ومكان .
- (2) دفع الدية في القتل الخطأ من اختصاص العاقلة وهي العشيرة تسند لها الدولة الرسمية (10)

(1) دبور: نهضة ... 1 / 234 .
(2) الحاج ايوب: رسالة ... ورقة 61
(3) نفسه
(*) العشيرة
(4) الحاج ايوب: رسالة ورقة 63
(5) ابو اليقظان: النظام الاجتماعي بنوادي ميزاب (الحلقة الثامنة) بحث نشر في جريدة " وادي ميزاب " العدد 107 ، السنة الثالثة ، 18 جمادى الاولى 1347 هـ 2 نوفمبر 1928 . الجوائر .
(6) (7) الحاج ايوب: رسالة ... ورقة 63
(8) (9) ابو اليقظان : النظام الاجتماعي ... 82
(10) الجعبري : النظام ... ص 114 .

يقوم النظام العشائري في " ميزاب " بجانب التنظيمات الدينية بدورها على مستوى القاعدة والقمة لاستئصال جذور العداوة والفتن والقضاء على أسبابها (1) بفضل جهود العزابة والمصلحين أصبحت العشائر تقوم بواجباتها الاجتماعية والدينية (2) ان دورهم العشائري في " ميزاب " لجد كبير بفضل التنظيمات والمنجزات الجبارة التي تقوم بها فصارت العضد الأيمن لهيئة العزابة ، والقوة التنفيذية لقراراتهم (3) فكيف يتم ذلك يا ترى ؟

ان الاسلام لم يبلغ مبدأ وجود العشائر في المجتمع بل ألزم حقوق ذوي القربى وأرسى دعائم الاخوة في الله تعالى تلك الاخوة الاسلامية العامة على أساس التفاضل بالتقوى ، فأزال بذلك مبدأ الجنسيات والعنصريات ، وما هو مثار الفتن والمشاكل فآقر ما هو أساس التعارف والتناصر والتآزر والتعاون على البر والتقوى فعلق على هذا الأساس حقوقا (4) وفرض واجبات .

اثبت الشرع الاسلامي الحنيف سلطة عديدة للعشيرة فحملها تكاليف ومسؤوليات ثقيلة تؤذيها لأبنائها وخاصة القصر والأيتام والأرامل والعجزة وحق التوكيل ومصالح المجانين والغياب وجعلها مسؤولة على جناتها فيما هو غير عضد (5) . كان النظام الاجتماعي بوادي ميزاب مبنيا على أساس العشائر بالاعتبار الذي راعاه الاسلام ، فان حق التمثيل في هيئة العزابة ، وهيئة الجماعة ، وهيئة الحراسة وكذا اطار الأمناء (*) ينبثق من العشائر ، هذا ما كان عليه الوضع قبل الاحتلال الفرنسي 1882 بصفة خاصة . ولما احتلت فرنسا البلاد ضاقت مؤسساتها ونفوذها ، ومنها العشائر فكانت نواة تكوين نظام البلديات واخضاعها للحكومة القائد " لتنافس بها هيئة العزابة ومهامها وتقضى على نفوذها الى ان اصبحت البلدية خاضعة لنقوذ وقوانين الدولة (6) لكن نظام ميزاب الاجتماعي يعتبر رغم كل العراقيل والمضايقات سبب نهضته وسر قوته ومحافظة على دينه الاسلامي ولغته العربية التي يحذقها بحيث لم يقو الاستعمار على التأثير فيه برذائله وإباحته (7) .

مجلس العشيرة : لكل عشيرة مجلس اداري يتولى مهامها وادارة شؤونها الخاصة والعامة وعلاقتها بالعشائر الأخرى وله مهام كثيرة . يتكون مجلس العشيرة عادة من رؤساء العائلات في العشيرة (8) ، فهو غير محدود العدد ، وهم زعماء العشيرة من ذوي الرأي الحصيف والفضل (9) او هم وجبهاؤها وسراتها ذوي الحكمة والخبرة والدراية ، وحسن السيرة والعدل ، ويفضل من يتمتع فضلا عن ذلك بالعلم والورع والتقوى والصلاح والكفاءة العقلية والخلقية . (10)

- (1) فخار ابراهيم : الجماعات الاباضية . . . 114 .
- (2) (3) بيوض حديث شخصي . - بكل عبد الرحمن : حديث شخصي . الحاج ايوب حديث شخصي .
- (4) ابو اليقظان : المرجع السابق . - دبوز : نهضة . . . 232 / 1 .
- (5) توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 121 . - بيوض : حديث شخصي .
- (*) بمثابة الخبراء : سياى الحديث عنه .
- (6) ابو اليقظان : المرجع السابق .
- (7) دبوز : نهضة . . . 149 / 1 . - 234 .
- (8) توفيق المدني : المرجع السابق ص 121
- (9) على معمر : الاباضية . . . 4 / 547 - 8
- (10) دبوز نهضة . . . 234 / 1 . - عوض : النظم . . . ص 47 -

يمكن الاستقلال على تأليف "مجلس العشيرة" وشرعيته ودوره من تأمل علاقة الانصار بالرسول (ص) بعد بيعة العقبة الكبرى لما قدم اليه سبعون رجلا وامراتان ، فقد أمرهما (ص) ان يخرجوا من بينهم اثني عشر نقيبا يمثلون قومهم وينوبون عنهم فامثلوا لذلك ، وأخرجوا " تسعة من الخزرج " و " ثلاثة من الأوس فخطبهم (ع) قائلا لهم : " انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي " (1) يبين لنا هذا الموقف أن هناك نقيب ، أو رؤساء ، أو ممثلين عن القوم أو القبائل ، و اقرار ما هو واقع معيش هو وجود نظام اجتماعي عند العرب قبل الاسلام يتمثل في القبيلة لكن غاية ما هنا لك أن تسير بمقتضى الاسلام من تنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه ، و ترتبط بعلاقات اسلامية على أساس مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتأدية حقوق ذوي القربى واليتامى والمساكين وصيانة الاهل والمجتمع. (2) فقد طور ابو عبد الله محمد بن بكر نظام العشائر و وحدتها داخل كل قرية وانتخب رئيسا لها .

يقوم مجلس أو الادارة العشيرة بمهام كثيرة داخل العشيرة وخارجها مما لا يتعارض مع اعمال وتوجيهات هيئة العزابة (3) . بل يعتبر اكبر عضو وعمدة اساسية ، ولها صلة وثيقة بها ، كما أن مجلس العشيرة يعتبر سلطة تنفيذية لمجلس العزابة ، ويسير بمقتضى توجيهاته (4) ، كما يعتبر مساعدا قويا لمجلس المكاريس (*) (5) تتلخص مهام مجلس العشيرة فيما يلي :

- (1) اختيار رئيس العشيرة تزكية عامة افرادها و تنتخبه للقرائتها (6)
- (2) اشتراك مجلس العشيرة مع رئيسها في المسؤولية عن مصالح العشيرة. (7)
- (3) دراسة جميع احوال العشيرة ودخائلها .
- (4) دراسة جميع المشاكل التي تحدث داخل العشيرة واتخاذ الحلول لها .
- (5) معالجة الانحرافات التي تقع من بعض افراد العشيرة .
- (6) التعاون مع مجلس العزابة ، ابلاغ الحالات المستعصية اليه ليتخذ فيها قرارا .
- (7) التعاون مع المكاريس وتشجيع ذوي الكفاءة الى الانضمام اليهم .
- (8) جمع ما يفرض على العشيرة من اتاوات او ضرائب او غرامات . او التزامات باساليب تنفق والمستوى الاقتصادي لكل أسرة ثم ايصال ذلك الى الجهة المختصة (8)
- (9) مراقبة سير كل أفراد العشيرة في الميدان العلمى والاقتصادى والاجتماعى الخ (9)

- (1) الغزالي محمد : فقه السيرة . . . ص 159 ط 6 ، 7 ، مؤسسة عالم المعرفة بيروت 1976 م .
- (2) التمينى محمد : مفهوم الشورى . . . ورقة 06 .
- (3) عوض النظم . . . ص 47 .
- (4) النورى : نبذة . . . 1 / 171 .
- (*) سياى الحديث عن المكاريس .
- (5) على معمر : الاباضية . . . 4 / 548 .
- (6) (7) دبوز نهضة . . . 1 / 234 .
- (8) على معمر : الاباضية . . . 4 / 548 .
- (9) دبوز : نهضة . . . 1 / 235 .

- (10) الاشراف على المآتم والاعراس وتنظيمها حسب تعليمات وقوانين مجلس العزابة .
 - (11) اصلاح ذات البين موفض الخصومات بين افراد العشيرة ، وبين ابنائها وغيرهم من العشائر الاخرى بالاتصال ببروسائها .
 - (12) معالجة المشاكل والتوترات ومشاكل الاسرة والطلاق والحضانة وايجاد حلول مرضية بمقتضى الشريعة الاسلامية والاعراف التى لا تتصادم معها حتى لاتصل الى المحاكم وجهاز القضاء⁽¹⁾
 - (13) تأديب المنحرفين ومعاقبة المصيرين على ذنوبهم بالجلد والتعزير الخ⁽²⁾
 - (14) الاهتمام بايجاد العمل ومحاربة البطالة .
 - (15) رعاية الايتام والفقراء والمعوزين والارامل وكفالتهم .
 - (16) الاهتمام بالقصر ، وتعيين وكلاء عليهم ، ومراقبتهم ومحاسبتهم .
 - (17) الاهتمام بالافراح وتنظيمها والاشراف عليها واعانة الفقراء وتزويجهم . (*)
 - (18) الاهتمام بالتعليم اشدة الاهتمام وكفالة الفقراء واعانتهم لمواصلة دراستهم .
 - (19) تحريض ابناء العشيرة على التطوع فى الاعمال الجماعية للمدينة كنظام السخرة .
 - (20) محاربة الاسراف بالتحجير وتعيين وكيل على السفينة ومراقبته ومحاسبته .
 - (21) صرف الزكاة على اربابها من فقراء العشيرة⁽³⁾
 - (22) التعاون مع هيئة العزابة ورفع امر كل من لا ينصاع لها او يتفادى فى جريمة الى هيئة العزابة .⁽⁴⁾
 - (23) اعانة ومواساة من يتعرض للافلاس من ابنائها للتغلب على مصاعبه⁽⁵⁾
- جنى " وادى ميزاب " فوائد جمعة ينظم العشائر التى تسعى الى تحقيق التكامل الاجتماعى وانقاذ المجتمع من العوز والفقرة والاحتياج ، وصيانة الاسرة . وتشجيع الزواج واعانتهم وتوفير كل وسائل نجاحه وسعادة الاسر . واصلاح ذات البين للقضاء على التوترات وانقسام عرى المجتمع ، والوقوف امام الوسائل التى تؤدى الى الطلاق ، وعملت على ارساء قواعد التعاون والايثار ، وتعميم المحبة⁽⁶⁾ وتشجيع كل انواع البر والاحسان فكانت اكبر معين لنظام العزابة والمكارييس وسببا لتقدم المجتمع كله بسرعة لاعتناء واهتمام كل عشيرة بابنائها وبناء نفسها⁽⁷⁾ فأصبحت دعما قويا للمجتمع والدولة فى مقاومة الآفات الاجتماعية ، وتنظيم الانتخابات بجانب البلديات فى الوقت الحاضر .
- وتعتبر العشائر من أكبر أسباب نهضة ميزاب الحديث⁽⁸⁾ والصمود فى وجه الاستعمار⁽⁹⁾

(1) دبوز: نهضة... 236 / 1 الحاج ايوب رسالة... ورقة 63 .

(2) نفسه - منعت العقوبات البدنية بقوانين وضغوط منذ العهد الفرنسى لكنه لم يقدر منع سياج البراءة ، وتقدير العشيرة النصح والتوجيه أو التوبيخ . الخ . . .

(*) أصبحت الآن الأفواج جماعية تقيمها العشيرة لمجموعة ابنائها مرتين فى العام فى بعض القرى صيفا وشتا ، فتطورت الى عرس لكل ابنا البلدة وهو ما يعبر عنه بعرس المسجد لانه يقام فيبط (كما فى بوان) .

(3) دبوز: نهضة... 238 / 1 .

(4) دبوز: نهضة... 236 / 1 . - عوض النظام... ص 48 - الحاج ايوب: رسالة ورقة 63

(5) دبوز نهضة... 237 / 1 .

(6) (7) دبوز: نهضة 233 / 1 .

(8) (9) دبوز نهضة... 234 / 1 - الحاج ايوب: رسالة... ورقة 64 - 65 .

ب مجلس العوام

ان اهم قسم او صنف من اصناف العوام هو ما يعبر عنه بـ " مجلس العوام " فمجلس العوام يمثل ما يعبر عنه بمفهوم متعارف منتشر في المغرب الاسلامي خاصة وهو " الجماعة " فنظام الجماعة يوجد بمنطقة الاوراس (1) و " القبائل " وجهات من مناطق الوطن العربي ، فمن عادات وطبيعة الامازيغ " البربر " الخضوع للعائلة ، والتشبث بالنظام العائلي فمجموع العائلات يؤلف الخروية ومجموع الخرويات يؤلف القبيلة ، والقبيلة وحدة متضامنة متألفة (1) لها عادات وتقاليد وأعراف تسير بمقتضاها ، تجتمع القبائل في جد أعلى هو اصل العائلات والخرويات (2) . و

وفي كل مدينة من مدن ميزاب مجموعة عشائر وكل عشيرة لها رئيس تنتخبه اذا توفرت فيه شروط معينة ، وهو اقدم عزابتها غالبا (3) ويسمى كذلك رئيس العشيرة المختار عرفا بـ " المقدم " فأوبـ " الضامن " في بعض القرى (4) . فمن مجموع هؤلاء المقدمين (*) ذوو الضمان يتكون منهم مجلس أي من رؤساء العشائر . او مثلها في كل قرية - فيسمى بـ " مجلس العوام " ومجموعهم في كل قرية او مدينة في فترة من الزمن ليست ببعيدة جدا ما يعبر عنه بـ " المجلس البلدي " او " الجماعة " يتكون هذا المجلس من اعضاء العشائر المقدمين لهم بالتساوي حسب عددها الموجود في كل قرية (5) ومن بينهم ينتخبون رئيسا (4) .

للأمازيغ ما يشبه هذا النظام مما تعارفوا عليه وهو ما يعبر عنه بـ " مجلس الجماعة " تتكون من رؤساء الخرويات ، والمشايخ والاعيان (7) ، يلحق اعضاءه بـ " الضمان " وينتخب هؤلاء كل سنة رئيسا ، فيرأس الجماعات العامة . ويتولى تنفيذ قراراتها (* *) (8) . ان نظام الجماعات المرتكز اساسا على التمثيل العشائري ، لم يبتكره ابو عبد الله واصحابه بل هو نظام سائد في كل بلدان المغرب (9) فكما هو موجود في ميزاب او الصحراء بصفة عامة فانه يوجد في الشمال وما زال بنوع او بآخر بـ " الاوراس " و " القبائل " الخ . . ان أهم تنظيمات ابي عبد الله وتوجيهاته في هذا الموضوع هو ادراكه لخطر النزاع العشائري او القبائلي وما يحمله من تعصب وروح التفاضل والشنآن الخ . . . فنظم هذا الجهاز تنظيميا محكما . فركز على الدين الاسلامي عن طريق نشره بالدعوة والتعليم والتثقيف والتوجيه ليكون رباطها على أساس حق القرابة ، وتوحيد شمل كل قرية فيما بين عشائرها على أساس التقوى والاخوة في الله ليجني المجتمع من ذلك كل خير فيتعاون على البر والاحسان ويتعدى من الاثم والعدوان مصداقا لقوله تعالى :

(1) (2) توفيق المدني : كتاب الجزائر . . . ص 107 .

(3) (4) الحاج ايوب رسالة . . . ورقة 38 .

(*) واحيانا تطلق عليهم تسمية " المقادير " .

(5) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 38 . . . MFRGHOUB : Le Developement...P.29

(6) الحاج ايوب رسالة . . . ورقة 38 .

(7) توفيق المدني : كتاب . . . ص 108 .

(* *) يسمى " امرار " الكبير " الامين " امقدا " دوره الذي يقوم به كدور رئيس البلدية وهو الراعي للرعية ، فهو رئيس الجماعة ، انظر توفيق المدني : كتاب الجزائر ص 108 .

(8) توفيق المدني : كتاب الجزائر . . . ص 108 .

(9) (10) : مفهوم الشورى . . . ورقة 05 .

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان" (1)

صهر ابو عبد الله تلك العشائر على مبدأ التقوى والتضامن والتعاون الجماعي فعمق مفاهيم وعقائد المذهب الاباضي وفكره ، فوضع طرقا لنشر تعاليمه ، وتوسيع آفاق الثقافة الاسلامية ، واللغة العربية على كافة افرادها بنين وبنات ، رجالا ونساء لينتقي " من طلابها وطالباتها اعضاء مجالس العزابة الذين تتكون منهم السلطة الزمنية والروحية " (2) وحشد ابو عبد الله محمد بن بكر العشائر في كل قرية على اساس اسلامي باعتباره دين توحيد ووحدة ، واتخذ وسائل ، في داخل كل قرية لانتخاب رئيس لها انتخابا ديمقراطيا وأسند له كامل السلطة التنفيذية الى هذا الرئيس (3) علاقة مجلس العوام بالعزابة .

لمجلس العوام مهام كثيرة يكاد يكون مستقلا بها لكن اتصاله بمجلس العزابة قوى ومتين . فمنه يتلقى توجيهاته رأسا " فتخول له بطريقة سليمة وروحية " (4) القيام بتنفيذ قراراته (5) ، والعمل بتوجيهاته ، فهو لا يصدر قرارا ما ويتبنى عملا لا يتماشى او يتعارض مع رغباته أو اتجاهاته (6) واذا ما عجز عن حل مشكلة ما فانه يلتجئ الى مجلس العزابة للمداولة فيها والبحث عن الحل المناسب لها (7) كما ان مجلس العزابة لا يصدر قراراته التي تمس لجوانب الاجتماعية التي هي من اختصاص مجلس العوام الا باستدعائه ، او استدعاء بعض ممثليه حسب نوع القضايا واهميتها بالنسبة الى كل قرية ، او بالنسبة الى مجلس العزابة الأعلى فيناقشون القضايا والمواضيع التي تهم المجتمع الاباضي في ميزاب عامة فيصدرون بعد ذلك قراراتهم حولها باتفاق ومراضاة . فكم من اتفاقيات صدرت باسميهما معا تتخذ تعبيرا متعارفا يملأ ورائقها ، وهو " الطلبة والعوام " (* او) " جماعة المسجد والجماعة " (* او) اعضاء الحلقات والجماعات (**) او " اتفاق العزابة مع العرش " (****) . كما ان الطرفين معا يناقشان مسائل حيوية ، او قضايا من الاهمية بمكان تتعلق بتغييرات جذرية على صعيد المجتمع أو مصيره المشترك ، او مجابهة قضايا مستجدة تتطلب حولا سريعة أو حتمية

- (1) سورة المائدة الآية : 2 .
- (2) التمييز : مفهوم الشورى . . . ورقة 06
- (3) نفسه
- (4) النوري : نبذة . . . ج 1 ص 171 .
- (5) النوري : نبذة . . . 171 / 1 . . . دور منغاهم : الذكرى . . . ورقة 09
- (6) عوض النظم . . . ص 49 . . . الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 38 .
- (7) عوض النظم . . . ص 49 . . . الحاج رسالة . . . ورقة 38 .

LEWICKI: E.I. Art. HALKA , P. 109

- (*) انظر وثيقة تحت عنوان " اتفاق في المسجد الكرشي " فان طلبة واعوام خمسة قصور واد ميزاب . . . التعبير باللهجة العامية واضح في العنوان والصحيح (عواما) (وادي) . وثيقة حول " الصلح بين اولاد مطهر وغيرهم من اهل مليكة . . . في روضة " ابي مهدي عيسى بن اسماعيل . . . عن اهل مليكة طلبة واعواما . . . وملحق وثيقة رقم (18) ورقم (13) وغيرها - انظر : MILLOT (**) انظر ملحق وثيقة رقم (18) (***) انظر ملحق وثيقة رقم (13) (****) انظر : ملحق وثيقة رقم (19)

لها تأثير مثير ، وأما حلول ملائمة ولكن يكتنف نتائجها على المستقبل والاجيال غموض ، أو تتطلب ممارسة تحت الامر الواقع رغم عدم الاطمئنان الى عواقب مجهولة نفس المستقبل القريب او البعيد ، فمنذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) الى اواخر الثامن وأوائل التاسع الهجري (الرابع عشر الميلادي) كان الاباضية يقيمون وحدهم (1) بوادي ميزاب " وكانو يقومون بتبادلات اقتصادية مع القبائل الرحل باستمرار في الصحراء وللمرة الاولى في القرن الرابع عشر الميلادي يستقبل الاباضيون عناصر ، او عشائر من غير مذهبهم أو ملتهم تتمثل في عشيرة يهودية قدمت من "جربة" (*) مختصة في الصناعات المعدنية (2) . ثم استقبلت ميزاب " مجموعة من " المالكية " طردت من طرف قبائلها . استقبلها الميزابيون لأسباب اقتصادية وأول تعزيز قواهم العسكرية . إلا أن هذا الاستقبال في تلك الظروف لعناصر غير اياضية من جهة ، وعن الدين الاسلامي أيضا . تشكل بطبيعة الحال مشاكل حول ادماج يخشى منها انحلال الجماعة الاباضية (3) هلى ضوء هذا الوضع المستجد عقد مجلس العزابة مع مجلس العوام اجتماعات استمرت مداولاتهم حول الموضوع بغية تجنب المنطقة خطر حرب اهلية ، وتوقع اختلال في التوازن يؤدي الى اضطرابات خطيرة ، وكان استقبال " ميزاب " لـ " بنو مرزوق " (**) ولينزالهم في عشائر غرداية قد بدأ في سنة 1429 م ، وفعلا تم ما كان متخوفا منه . ان حدث في سنة 1441 م ان حوصرت " غرداية " من طرف بعض القبائل الرحل القادمة من الغرب فأنضم " بنو مرزوق " الذين انزلهم الاباضية في عشائرهم بـ " غرداية " الى الرحل المعتدين ، ولما انتهت الحرب طردتهم " غرداية " ولم يعودوا اليها الا في سنة 1445 م لما اجتاحت الفقر المنطقة ، وعانت من نقص في اليد العاملة (4) . اضطرت " غرداية " تحت وطأة الظروف ان تتخلى عن سياسة العزلة بعد ان اقترت مبدأ الانفتاح على الشعوب الرحل بشروط معينة لتحقيق اهداف استراتيجية اقتصادية وعسكرية وامنية (5)

ان عقد الاجتماعات بين حلقات العزابة وجماعات العوام كان نتيجة التنظيمات المحكمة للتداول في القضايا المشتركة ، وتنسيق الجهود لاتخاذ الاحتياطات اللازمة والضرورية للدفاع عن مذهبها وأخلاقها فاعتبرت تلك الاتفاقيات قوانين تدير عليها البلدة (***)

(1) MERGHUOB : LE DEVELOPPEMENT P. 36

(*) قيل ان على سعيد الجري لما قدم من جربة استقدم يهوديا يقصد انعاش الصناعة الحرفية لئلا لم تكن موجودة في ميزاب آنذاك ليطور اقتصاده .

(2) (3) MERGHUOB / LE DEVELOPPEMENT P. 36

(**) انظر عنهم ص

(3) (4) MERGHUOB / LE DEVELOPPEMENT P. 36

(5) MERGHUOB / LE DEVELOPPEMENT P. 40

(***) - أنظر فيهم الملاحق

مهام "مجلس العوام" :

يتمتع "مجلس العوام" بمهام كثيرة يكاد يكون مستقلا فيها نظرا لكونه يتولى السلطة التنفيذية⁽¹⁾ ، فنفوذه اداري⁽²⁾ . ان يتولى مهمة الدفاع الحربي عن المدينة ادا ما تعرضت لهجوم⁽³⁾ ، ويتولى الشؤون الداخلية والخارجية للمدينة ولا يتعدى فيها صلاحيات مجلس العزابة⁽⁴⁾ ، ويتولى استقبال رؤساء القبائل المجاورة عند مقدمها ، وكذا البعيدة عند عبورها "ميزاب" ويقوم باستضافتهم ، والاعتناء بدوابهم ، وربطها في اضطرابات معدة للمناسبات مثل هذه وغيرها ، بجوار مقره وهو عبارة عن دار معروفة بدار "النزلة" مجاورة لسوق المدينة ، أما مقر اجتماعاته ففي السوق بمحل معد لذلك⁽⁵⁾ ، يتحمل "مجلس العوام" كل مهام شؤون البلدة بالتنسيق مع العزابة ، فهو مرجعه الاساسي في اعماله الكبرى الخاصة بتصرف شؤون المدينة ، ويعقد معه اجتماعات في ظروف ومناسبات وتكون بمقر العزابة في المسجد ، ويستعين بالعزابة في الخدمات التطوعية التي ينظمها ويقودها ويشرف عليها ، فدور العزابة هو توجيه العامة ، وارشادها وتحريضها⁽⁶⁾ وبيان فضل العمل المخلص لله وما فيه من فائدة وثواب وفضل ، وما ينجر من فوائد للمجتمع بالعمل التطوعي⁽⁺⁾ . يعلن "مجلس العوام" عن قراراته في "سوق المدينة" عند انعقاده⁽⁷⁾ تحت اشراف العزابة الذين يتولون افتتاحه بعد انتهاء صلاة العصر وينصاعون لجميع ما يأمر به مجلس العزابة في كل الشؤون الدينية والدنيوية⁽⁸⁾ مثل "تعيين المواسم الدينية... وتقرير بدء العمل في المواسم الزراعية" ويشاركون في المشاريع الخيرية⁽⁹⁾ ، كبناء المساجد وتنظيف المدينة ، وحفر الآبار ، وبناء السدود⁽¹⁰⁾ ، وبناء أسوار البلدة وأبراجها الدفاعية أو ترميمها⁽¹¹⁾ ، أو ترميم البناءات العامة⁽¹²⁾ الخ ...

(1) أبو اليقظان : بيانات... ورقة . - توفيق المدني : كتاب... ص 119 .

(2) الحاج أيوب : رسالة... ورقة 38 .

(3) نفسه .

(4) LEWICKI : E.I. Art. 3 HALKA" P; P. 100.

(5) الحاج أيوب : رسالة... ورقة 38 .

(6) الحاج أيوب : رسالة... ورقة 38 .

(+) ما زالت هذه الطريقة من الاعلان عن العمل في المسجد والتحريض عليه تطوعا وفضلا منذ قرون .

(7) الحاج أيوب : رسالة... ورقة 38 .

(8) (9) الجعبيري : نظام... ص 116 .

(10) الحاج أيوب : رسالة... ورقة 38 . - الجعبيري : نظام... ص 116 .

(11) الحاج أيوب : رسالة... ورقة 38 .

(12) MERGHOUB : Developpement ...P. 29.

. يتعاون "مجلس العوام" مع المسجد للحصول على الموارد الضخمة اللازمة لتمويل مشاريع عمرانية تبني لصالح سكان المدينة كبناء مدرسة ، أو مكتبة ⁽¹⁾ ، وغيره لما . ويستلم "مجلس العوام" في غرداية من القبائل المالكية التي تنزل ⁽⁺⁾ في عشائر الاباضية - كبنى مرزوق - مثلاً سدس مداخيلهم بسبب ما وقع عليه الاتفاق للدفاع عن المدينة اذا وقع عليها اعتداء خارجي ⁽²⁾ ، ولذلك ربما كان في بداية فترة حلولهم بالمنطقة . يتمتع "مجلس العوام" بصلاحيات في كل ما يرتبط بشؤون القرية اذ هم بمثابة المجلس البلدى الآن ، فقد اهتموا بالوضع الخطير الذى بدأ يهدد ميزاب من طرف الاستعمار الفرنسى اهتماما كبيرا ، فاجتمع رؤساء هذه الجماعات لما اتصلت فرنسا بميزاب ابان احتلالها للأغواط ، فأرسلوا إليها وفدا يمثل كل القرى ، فعقدوا مع فرنسا معاهدة ⁽³⁾ ، تضمن لميزاب نوعا من الحرية ، وتضمن احترام العقيدة الاسلامية ، والتمتع بالحرية الدينية ، وعدم المساس بها الخ ⁽⁴⁾ .

يعين "مجلس العوام" الأمناء ⁽⁺⁺⁾ على البناء وعلى الماء من بين أعضائه ، وكذلك أمناء مختصين لمراقبة بناء الدور وصيانتها وعدم تعدي قوانين العمران والشكل الهندسي الخاص لدور وأسوار وأبواب قرى ميزاب ، وحل كل المشاكل الخاصة بها ، وذلك بالتنسيق التام مع "مجلس العزابة" بشروط معينة مبنية على الأحكام الشرعية وفق المذهب الاباضى ⁽⁺⁺⁺⁾ وغالبا ما يتم التعيين من مجلس العزابة ، فسياتي المزيد من البحث في هذا .

القائد :

القائد هو بمثابة "الحاكم" الذى يتولى السلطة التنفيذية في كل مدينة ، يرى البعض أن هذا المنصب كان موجودا قبل دخول فرنسا المنطقة ⁽⁵⁾ 1882م ، ولكن لا يعينه العزابة وانما يفرض نفسه فرضا من قبل الفريق الغالب في البلد ⁽⁶⁾ ، ولا يتخذ هذا التواجد أى صفة قانونية معترف بها ، فهو منبثق من احدهم الصفوف اما شرقي أو غربي ⁽⁺⁺⁺⁺⁾ في المدينة أو على الصعيد الوسطي بين العشيرة والجماعة ⁽⁷⁾ ، وكثيرا ما يؤدى هذا الوضع الى نشوب نزاعات وتوترات عند ضعف العزابة والجماعة فيؤول أحيانا الى حروب والى انتقامات بعدها من طرف الغالب ضد المغلوب بدافع الوصول الى الحكم ⁽⁸⁾ ولا يتزحزح الحاكم "القائد"

(1) MERGHOUB : Le developpement P 34/35

(+) المراد بالنزول هو طلب الجوار والايواء ، يقال "فلان نزيل عشيرة كذا" أى انخرط فيها .

(2) MERGHOUB : Le developpement P 37/38

(3) الحاج أيوب : رسالة ... ص 38 . - طلاى ابراهيم : ميزاب ... ص 49 .

(4) الحاج أيوب : رسالة ... ص 38 . - طلاى ابراهيم : ميزاب ... ص 49 .

(++) هم خبراء في هذين الميدانين لمراقبة سير الأمور فيهما حسب الأعراف والقوانين

(+++) أنظر : الشمينى ضياء الدين : الورد البسام في رياض الأحكام . وانظر الشمينى ، التكميل لها اخل به كتاب

(5) توفيق المدني : كتاب الجزائر ... ص 119 .

(6) نفسه .

(++++) تقسم اما على أساس السكان الأصليين للمدينة والقادمين الجدد اليها أو الى الجهة الشرقية والغربية للمدينة على الأول .

(7) MERGHOUB : Le developpement P28

ان الصف عند الأمازيغ البربر هو بمثابة : "حزب سياسي داخلي انصح التعبير يجمع جماعة

من القبائل والقرى في صف واحد ضد جماعة أخرى من القبائل والقرى ، وتجد العداوة والبغضاء

ممكنة بين الصفوف ، وأحيانا بل في أغلب الأحيان تجد هذه الصفوف نفسها جاهلة أسباب

من منصبه حتى تدول دولته (1)، أو يتغلب عليه منافسه (2). منصب هذا القائد مدني، كان يسمى قبل الاحتلال الفرنسي "برئيس الجماعة" أو "شيخ المدينة" (3) وبعد الاحتلال الفرنسي الذي فرض سلطته في البلاد، وسلط عليها كابوس "الحكم العسكري" جعل لأعيان البلد في عهده الأول حق ترشيح ثلاثة أشخاص منهم فيختار من بينهم واحدا، أطلق عليه لقب "شيخ الجماعة" (4) فصار يسلب منه السلطات تدريجيا حتى استغنى عنهم فظل في ضغوطه إلى أن صار يعين الشخص الذي يريده هو، فألغى لقب "شيخ الجماعة" وأطلق على من يختاره اسم "القائد" (5) جعله عوناً له يمثل نفوذه لدى الميزابيين رغم أنهم (6) فكان وجوده شكلياً، وحاول الاستعمار بواسطته القضاء على نظام العزابة فلم تنجح مساعيه تلك، وكل من يتجرأ منهم على المخالفات، وعدم طاعة العزابة إلا وتحاربه بسلاح البراءة، وفي مقاومتها تلك مقاومة غير مباشرة للسلطات الاستعمارية، فقد حدث أن اشتكى أحد القواد إلى الحاكم العسكري من البراءة منه، فاستفسره عنها، فلما أخبره أنهم لا يكلمونه، قال له: ارتحت من شكاوى الشعب ومشاكله، ثم وضع له ما يترتب عنها عند موته من عدم غسله، فقال له: أبعدت لك فرقة من الجيش تتولى غسلك، فرجع خائفاً، وحضر المسجد فأعلن توبته للعزابة والمسلمين أمام الملاء من المصلين فحد من كبريائه وعلائه (7).

فرضت السلطات الاستعمارية على الشعب في منطقة "ميزاب" كما في سائر الوطن هيئة "للقواد" فجعلتهم واسطة بينها وبين الشعب، وأعطت لهم حق تمثيلها في حدود معينة عامة "كالمناقشة في ميزانية البلاد السنوية، وحضور المواقب الرسمية باسم البلاد" (8) وبعد المسؤوليات الأخرى، وجعلت لكل منهم نائباً ينتخبه "مجلس العوام" لمدة ثلاث سنوات بشرط ألا يرضى به الحاكم العسكري ولا رفضه إذا لم يكن موالياً للاستعمار (9).

- المكاريس:

هم جماعة أخرى بجانب هيئة العزابة، و"مجلس العوام" ومفرداها "مكروس" أي "الرجل البالغ القادر على حمل السلاح" (10) ويقوم بمهمة الحراسة (11) ويرى علي معمر (12) أنها "محرفة عن كلمة محاريس جمع محراس، وهي تدل على المبالغة في القيام بالحراسة كقولهم (طعام) مطعام لكثير الاطعام، وجمعها: (مطاعمين)، مطاعم، محاريس... وقيل أنها "عامية".

- (1) (2) توفيق المدني: المرجع السابق، ص 119.
- (3) بيوض إبراهيم: نداء، وبيان إلى الشعب الميزابي النبيل، ص 9، الجزائر: 1946.
- (4) (5) توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص 119.
- (6) نفسه.
- (7) بيوض: حديث شخصي. - الحاج أيوب: حديث شخصي.
- (8) توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص 119.
- (9) بيوض: نداء... ص 9. - توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص 120.
- (10) T. LEWICKI / E.I Art "HALKA" T.3; P 100
- (11) توفيق المدني: كتاب الجزائر... ص 120. - الحاج أيوب: رسالة... ورقة 39.
- (12) ألباغية... 551 / 4.
- (12) ألباغية... 0551 / 4.

وليست فصيحة ز وهي تعني الشخص القوي الفطن اللبق ⁽¹⁾ أو هم رؤساء الحراسة يختارون من قبل "مجلس العوام" بتقديمهم من عشائريهم ⁽²⁾، ويرى علي معمر ⁽³⁾ أن هذه "المؤسسة" ترجمت بها كلمة "أمسوردان" لأنها تتكون من جماعات متعددة... ولكن "أمسوردان" تابعون للمحاضر التي تدار مباشرة من طرف "العزابة" أما المكارييس فيبدو أنها تعني جماعة مستقلة بنشاطها الذي لا يدار من المسجد مباشرة، فهم لا يخضعون لسلطته ⁽⁴⁾، فله ولهم حدود لا يتعدونها، فإذا تجاوزوها وقف لهم العزابة بالمرصاد وتبرؤوا منهم ⁽⁵⁾، فأعراسهم مستقلة عن المسجد لا يحضرها العزابة ولا يلبسون العريس "الحاك" ولا بالطريقة المعهودة في الأعراس، وإنما يلبسون عريسهم "البرنس الأحمر القاني بالزرنة" ⁽⁶⁾ ولهم مقر خاص لاجتماعاتهم بوسط السوق الخارجي ⁽⁺⁾ للمدينة ويرأس أكبرهم سنا جلساتهم فيقررون ما يقومون به من أعمال ⁽⁷⁾، ربما كان هذا الوضع لهذه الدرجة راجع إلى تشجيع فرنسا له لضعاف نفوذ العزابة. لما تواجدت عسكريا في المنطقة يبدو أن هؤلاء كانوا إلى عهد قريب جدا - حتى بعد الاستقلال - موجودين في مدينة العطف حسب ما يروي الحاج أيوب: ⁽⁸⁾ أنه شاهد اجتماعا لهم عقدوه في السوق الخارجية للعطف فقرروا فيه أحياء حفلة بالزرنة في السوق الخارجية نفسها أما في العشية فقد أقاموا حفلة بالبارود ⁽⁹⁾.

يظهر من خلال النصوص أن الفرق بين "أمسوردان" و"المكارييس" غير واضح أو أن معنيهما متداخلان، فعلي معمر يعتبر المعنى واحدا ⁽¹⁰⁾، وكذا عوض ⁽¹¹⁾ الذي ذكر أن "أمسوردان" بمثابة القيادة العسكرية، وشباب المدينة جنود تابعون لها ⁽¹²⁾ بينما أطلق دبور ⁽¹³⁾ على "أمسوردان" أنفسهم حسب ما يبدو - اسم "شباب المدينة" - فأورد أوصافا لهم ظهر أنها تنطبق على "أمسوردان" بالذات لأن هؤلاء ينطلقون من "المحاضر". يرى طلاي أن "المكارييس" هم "رؤساء القبائل ومقدموها" فأطلق عليهم اسم "أهل الفتوة" ⁽⁺⁺⁾ ولكن هذا النظام في

(1) علي معمر: الاباضية... 552/4.

(2) توفيق المدني: كتاب الجزائر... ص 120.

(3) الاباضية... 552/4.

(4) الحاج أيوب: رسالة... ورقة 39.

(5) نفسه.

(6) الحاج أيوب: رسالة... ورقة 39.

(+) يوجد ببعض مدن "ميزاب" سوقان: داخلية، وخارجية وتتصلان بمرصع صغير مسقف كما في العطف، والقرارة أو يفصل بينهما شارع غير مستقيم كما في "ابن يسجن".

(6) الحاج أيوب: رسالة... ورقة 39.

(7) (8) رسالة... ورقة 39.

(9) الاباضية... 552/4.

(10) النظم... ص 114-114.

(11) النظم... ص 49.

(12) نهضة... 1-239-40.

(13) ميزاب... ص 49.

(++) الفتوة نظام معروف منذ العهد العباسي وهو رعاية الشباب منذرعيانه وتدريبه على أساليب القتال، أدخلته مصر وسوريا كمادة أساسية في كل مراحل الدراسة، وباعتباره كنظام الخدمة الوطنية كما في الجزائر.

"ميزاب" له طابع آخر، يفسره "لويكي" (1) بالمراهق في عمر اثنتي عشرة سنة الى أربع عشرة سنة وهو ما تدل عليه كلمة "مكروس" جمع مكارييس، أما في ميزاب فهو "الرجل البالغ القادر على حمل السلاح" ويحصر عدد هم في اثني عشر رجلا يتمتعون بصلاحيات وسلطات خولتها لهم هيئة "العزابة" و"مجلس العوام" فهي تأتمر بأوامرها (2).

مهام المكارييس:

مهام المكارييس تشبه مهام "امسوردان" في المحافظة على الأمن وحراسة المدينة ولكن هؤلاء حسب ما يبدو - عسكريون أكثر منهم مدنيون فهم بمثابة الشرطة لحفظ الأمن (3)، يقومون بالحراسة للحفاظ على الأمن العام (4)، فالإشراف على الحراسة دائما من اختصاص العزابة وتنظيمها مهما كانت وسائلها أو نوعها داخل المدينة وخارجها أو في الغابات ليلا أو نهارا (5) كان بعض العزابة يتفقدون مراكز المكارييس ليلا ولا سيما بعد صلاة العشاء فإذا وجدوهم ساهرين يطمئنون فيعودون إلى ديارهم، فإذا لم يجدوهم قالوا "إن البلدة اليوم باتت بدون حراسة" (6) لا تنحصر أعمال جماعة المكارييس في الحراسة والمحافظة على الأمن وحده بل تشمل كذلك تنظيم كل ما يرتبط بالانشغال العامة كإصلاح الطرق والسدود، وبناء الأسوار، ومكافحة الفيضانات، ومقاومة الجراد، ووقاية أسوار المدينة من زحف الرمال عليها (7)، وكذا من أي هجوم خارجي إذ هم بمثابة الجيش الذي يحمي المدينة (8).

يشترط في اختيار جماعة "المكارييس" الصدق، والأمانة والنزاهة، والشجاعة والتفاني والاقdam (9)
هـ - الأمانة :

هم بمثابة خبراء مختصين في شؤون المجتمع، يراقبونه ويحافظون على تقاليد البلد الأصيل بمقتضى الأعراف والقوانين. الأمين يختار اختيارا بشروط معينة، منها أن يكون :

- 1- مسلما . فالاسلام يركز على الأمانة وهي سبب فلاح المؤمن دنيا وأخرى "والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون" (10) . يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الأمين لمن لا أمانة له" (11).
- 2- عاقلا: العقل شرط في التكليف عامة (+)، فغير العاقل غير مكلف شرعا ولا قانونا إذ لا يؤتمن على حقوق المجتمع وقضاياءه، ولا يستطيع القيام بأعماله وواجباته من كان غير عاقل .

(1) E.I. Art "HALKA" T.3 P 100

(2) عوض: النظم ... ص 49. - والملاحظ أنه تأثر بالويكي فيما ذهب إليه في معنى "المكروس"

(3) T. LEWICKI E.I Art "HALKA" T3 P 100

(4) توفيق المدني: كتاب الجزائر ... ص 120. - عوض: النظم ... ص 50 .

(5) بيوض: حديث شخصي .

(6) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 39. - منهم "الشيخ حموبن باحمد والحاج محمد بن

باحمد بكلي كان رئيسا للعزابة، وتوفي سنة 1885م في طريق الحج ...
الحاج أيوب: حديث شخصي .

(7) توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص 121 .

(8) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 39 .

(9) توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص 121 .

(10) سورة المؤمنون، الآية : 8 .

(11)

(+) ركب الله في البشر الذين خلقهم على أحسن صورة عقولا غريزية ميزهم بها عن كل الحيوانات على اختلافها "جعل الله تعالى أصلا لشريعته، وجعل أحكام الدنيا مدبرة بواسطته"، ألف به بين خلقه، وسأوى بين أهله في التكليف وأداء الحق... الجيطالي: قواعد... 3/1 .

3- راشدا : والرشد دليل النسخ وأحقية تحمل المسؤولية .

4 - حافظا للأعراف والقوانين ⁽¹⁾ والا لما استطاع أن يؤدي مهمته .

5 - نزيها ومعادنا والا لما نجح في مهمته ، وأعماله ، ولما استقامت أمور الناس ⁽²⁾ ،

فالنزاهة والصدق تجعلانه شجاعا في القيام بمهامه وأعماله ، وإنقاذ الأحكام حسب الأعراف والقوانين غير مبال لقريب أو بعيد ، معتقدا بحاسبة الله له ، مغفوا أمره الى الله راجيا منه الأجر الأوفى .

يعين "الأمين" من قبل العزابة ⁽³⁾ ، وأحيانا يقترح من قبل "جماعة العوام" فيقدمون اسمه الى هيئة "العزابة" فاذا وجدوه لائقا رضوا به وزكوه فيعينونه "أمينا" ⁽⁴⁾ فيعلنون عن اسمه في المسجد ليعرفه الناس ، كما يعلنون عن مهمته أو نوع ما يؤتمن عليه ، أو يتخصص فيه ⁽⁵⁾ .

تنحصر أعمال "الأمين" في الاختصاص الذي هو مؤهل له ، أو المهام التي يعين فيها وهي كثيرة ، فهو خبير فيها باطلاعه على الأعراف والقوانين ، وما يكسبه من خبرة وتجربة في ميدان اختصاصه ، أو ميادين كثيرة ، وقد يعين "أمنا" في ميدان واحد ، أو يختصون في مهمة واحدة ⁽⁶⁾ كتعيين "أمين" على السوق مثلا توكل اليه مراقبتها ، ومراقبة "الدالين" وحسم ما يمكن أن يحدث من نزاعات بين المتخاصمين حسب ما يحفظه من الأعراف المتبعة ، وما يحكم به ⁽⁷⁾ ، أو تعيين "أمنا" على "سيل" معين مثل ما هو جار به العمل لحد الآن في غابات مدينة "غرداية" ⁽⁸⁾ .

وهو عمل يرجع بطبيعة الحال الى عهود قديمة حسب ما تشير اليه النصوص ولكن بدون تحديد مدقن لهذا القدم الا أنه لا يستبعد أن يكون منذ نشوء مدن "وادي ميزاب" وغاباتها ، لأنه لا يمكن أن تكون على شكلها وهندستها وفي التلال والمرتفعات بذلك النمط المشاهد دون أن تكون خاضعة الى دراسة دقيقة حيث خصصت الأراضي ذات التربة الصالحة للزراعة في سفوح مرتفعاتها بجوار المدن ان اتخذت لها وسائل لاستغلال مياه الأمطار والسيول بهندسة اختار فيها المهندسون والمختصون الأجانب ⁽⁹⁾ لدقتها وبساطتها ونجاحها واستمرارها ، فما دامت طريقة استغلال تتبع العمران أو ما ينتج عنه العمران اذا فهي قديمة بقدم نشوء القرى ، ومن المؤكد أنه في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) كانت طريقة استغلال مياه السيول والأمطار موجودة ان أن أهل بنورة ومليكة تفاوضوا مع أهل غرداية لانقاس ذراع ونصف من علو السد لما لبنوه ⁽¹⁰⁾ حتى لا ينقصهم مياه السيل اذا حمل ⁽⁺⁾ .

(1) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 102 . - اسماوي (ج) بكير بن باحمد : حديث شخصي . -

بومريقة سليمان : حديث شخصي .
(2) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 102 . - اسماوي (ج) بكير: حديث شخصي . - بومريقة سليمان: حديث شخصي .

(3) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 103 .

(4) (5) نفسه .

(6) بومريقة سليمان : تفصيل ... ورقة 33 ، 35 .

(7) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 103 . - اسماوي الحاج بكير : حديث شخصي .

(8) بومريقة سليمان : تفصيل ... ورقة 33 .

(9) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 13 . - النوري : نبذة ... س 1 / 146 .

(10) النوري : نبذة ... 1 / 146 .

(+) جرت العادة والعرف في "قرى وادي ميزاب" أنهم يحدون انشاء البساتين وغرس النخيل في أعالي الوادي ، ويمنعون ذلك كي يوفروا منه الماء للبساتين الموجودة في أسفل ، فقد ثبت لهم ذلك بالتجربة ان خزن الماء في أعالي الوادي توفير وادخار له في أسفل ، واستهلاكه في أعاليه انتقار منه في أسفل ، فقد اتخذت مواقف وقرارات واتفاقيات حول اماتة =

يهتم العزابة اهتماما كبيرا بشكل وهندسة الدور فيعينون "أمناء" مختصين بها وقواعد البناء ، مراعين في ذلك حرمة الحرم ، وحق الجار ، والسترة ، وحق الشارع ، متبعين فيه قواعد الشرع الاسلامي في صيانة الأسرة والأبناء ، والقواعد الصحية ، منتهجين لسياسة التقشف ، فكل قرى " وادى ميزاب " ذات نظام واحد ، وقواعد المصلحة / المصلحة / العامة متبعة بدقة " وهذا ما يوحي أنه كانت وحدة مسيرة لكل القرى ... (1) ، فشكل الدار واحد تقريبا لكنه يختلف اتساعا وشيئا حسب وتسمية كل عائلة ماديا وعدديا ، إذ لا يظهر الفرق بين دار الغني ودار الفقير " مما يدل دلالة صادقة على مدى المساواة التي كانت منتشرة بين السكان " (2) على أن العلو واحد ، حسب موقع كل دار حيث يشدد في حق توفير الشمس لكل داره ، فلا يستطيع أى انسان أن يعلي بناءه على القدر المنصوص عليه ، فاذا أراد أن يعلي بنيانه ينس العرف والقانون أن يترك قدره من سطحه ، فدور الأمناء الارشاد والتوجيه والمراقبة ، فاذا خالف أى انسان العرف الجارى به العمل فان الأمناء يرفعون أمره الى هيئة العزابة اذا لم يمثل لتعليماتهم فيعلن العزابة البزاة منه في المسجد حتي يدعن ويرجع عن غيه فيتوب في المسجد ويمثل للأعراف والقوانين الجارى بها العمل لرعاية المصلحة العامة للمجتمع ، ومنع الاعتداء وتجنب المشاكل حتى يتفرغ الناس للمهامهم .

نستنتج من هذا الفصل أن هناك هيئات ذات ارتباط وثيق بهيئة العزابة مباشرة ، واخرى غير مباشرة ، فالمباشرة منها على رأسها هيئة "اروان" وهم "طلبة فنون العلم والأدب" الذين تشترط فيهم شروط للانضمام الى هيئة "اروان" وعلى رأسها تقوى الله ، والسلوك الاسلامي الرفيع ، واستظهار القرآن الكريم ، والطاعة والخضوع لنظم الهيئة ، وقوانينها الداخلية ، وتحمل المسؤولية ، وهي مدرسة تربصية تعد وتهي رجال العزابة ، تنبثق هذه الهيئة من أصحاب المحاضر عادة ، وهم الذين يدخلون سلك التعليم لأول مرة ، ويرعاهم الفقيه الذى تشترط فيه شروط معينة تقوى وسلوكا وأدبا وحفظا للقرآن الكريم الذى يحفظه لأصحاب المحاضر مع

= أرض ببناء في أعالي الأودية والشعاب في سبيل توفير المياه للأراضي المستغلة في أسفله أم للمحافظة على النخيل الموجودة فيه أولا ، كما حد هذا بالنسبة إلى لايت امزى ، (أى لآل ميزاب) بأعالي أجنة وغابات "تجنينت" العطف يقوم الأمناء حسب الأعراف والقوانين بهذه التنظيمات بأشراف العزابة . - أنظر: قسم الملاحق (اتفاقيات رقم 9) . وهذا من باب "المحافظة على ما هو موجود" أو من باب "دفع المضرة قبل جلب المصلحة" فقد أرغم أهل "غرداية" "المذابيح" الموجودين في منطقة "الشاية" التي تقع في أعالي غابات "غرداية" على انتقاص مساحة الرى والاقتصاد في ماء السيل وعدم حجزه إلا بالقدر الشروى منه ليتوفر لغابات غرداية والقرى الأخرى نصيبها منه . أنظر: النورى: نبذة ... 1/ 146 - 7 . - وما يروى أن أهل "تجنينت" العطف اشتكوا للشيخ أطفيش عن حجز أهل غرداية ماء السيل عنهم ببناهم سدودا في مجرى "وادي ميزاب" فاجابهم أن ذلك لا يمنع عنكم ارتفاع مياه الأبار في أسفل الوادى ، وهذا واقع معاش . اذا كان هذا بالنسبة إليهم السيول فانه بالنسبة للأنهار المشتركة تجرى اتفاقات بين الدول حول استغلاله مثل نهر الدانوب ، ونهر النيل بين مصر والسودان ...

- (1) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 14 .
(2) نفس المكان . - أصبح الآن هذا الفرق يظهر نتيجة لتطور الحياة المادية عن عهد المجتمع الزراعي ...

تعليمهم للخطيئة ومبادئ الدين وأصول العقيدة لدى المذهب الاباضي ، والمستوى عبارة عن المرحلة الابتدائية في التنظيمات التربوية المعاصرة ، ويشمل أصحاب المحاضر صنف آخر وهم طلبة كبار لم يستظهروا القرآن في حفظ ونوع ليستظهروه ، ويقومون بأعمال اجتماعية تحت إدارة فقهاء المحاضر، وتدبرها هيئة العزابة وهم "امصوردان" التي تقوم بحراسة المدينة وبساتينها كما تراقب السلوك العام ، والآداب العامة ، وهي الحصص الأمين للمجتمع من اللصوص والمجرمين .

لم يهمل أبو عبد الله الجانب النسوي فوضع لها تنظيمات خاصة بها فتكونت هيئة الغاسلات التي تقوم بتجهيز المرأة والصبيان دون سن البلوغ ، كما تقوم برعاية شؤون المرأة وأدائها ، ومراقبة أعمالها ، وتثقيفها كي تحافظ على دينها وتقاليدها تلك الهيئات ترتبط مباشرة بهيئة العزابة التي تشرف عليها .

أما القسم الثاني فهم "العوام" بمختلف أصنافهم وتنظيماتهم وهي ذات ارتباط وثيق بهيئة العزابة ، ولكن لها كيانها واستقلالها بشؤونها وممارسة مهامها يتم ذلك في حدود معينة وهي العشيرة ومجالسها ، ومجلس العوام الذي هو عبارة عن تمثيل لكل العشائر ، ويمثابة الهيئة التنفيذية لهيئة العزابة في المجتمع ، يتعاونان معا ويتشاوران فيما يهم المجتمع بجانب المكارييس الذين يقومون بأعمال خاصة وهم مستقلون عن العزابة ، ولكن في حدود معينة ، فإذا ما تخطوها تدخل العزابة لوضع حد لتجاوزاتهم ، وكل أعمال الهيئات تنجز مجاناً ابتغاء وجه الله ، ويقومون بمهام اجتماعية والدفاع عن المدينة فمن أي اعتداء خارجي . هل لهيئة العزابة ، والهيئات المرتبطة بها دور في المجتمع وتأثير فيه ؟ أم انها مجرد تركيبات شكلية لا تجمعها رابطة ، وخالية من فعالية ايجابية في الحياة الاجتماعية ؟ هذا ما سوف يوضحه الفصل التالي .

الفصل الرابع

دور نظام العزابة في الحياة الاجتماعية بسوادى ميزاب

- مهام العزابة .
- أولا - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ثانيا - الولاية والبراءة .
- اغلاق المسجد .
- اهتمام العزابة بالأغراس .
- اهتمام العزابة بالأسواق .
- اهتمام العزابة بالمولد النبوى الشريف .
- مهام الغاسلات ودورهن في الحياة الاجتماعية والثقافة .
- أثر نظام الغاسلات في المجتمع .
- مؤتمر " لا اله الا الله " .
- سبب تسميته بمؤتمر " لا اله الا الله " .
- اهتمام العزابة بعيد الزيارة .
- برنامج يوم عيد الزيارة بالعطف .
- موقف العزابة ودورهم في الجنائز .
- السمقابور .
- أسباب عقد محال القرآن ، وتوزيع الصدقات في المقابر .
- بعد مهام أخرى .
- الخشتان .
- تقطيع الماعز .
- المحجاز .
- سوق اللحم .
- الآبار .
- الأسواق .
- السدود .
- الغدير .

مهام العزابة

للعزابة مهام كثيرة تتناول مختلف جوانب الحياة العامة في المجتمع الاباضي ،
فهذه العزابة تقوم بالشؤون الدينية والتعليمية ، والاجتماعية ، والسياسية (1) ، وكذلك
الاقتصادية في اعتبارات معينة ، ولكل من أعضاء الحلقة مهام محددة يتولاها وينفذها (2) ،
فهو مسؤول عنها أمام هيئة العزابة ، وأمام المجتمع ، ويعتبر العضو نفسه مسؤولاً عن واجبه
أمام الله تعالى بالدرجة الأولى ، ولذلك يقوم بعمله ابتغاء مرضاة الله ، وفيل ثوابه ، ويعتبر
تهاونه وتقصيره في آراء واجبه خيانة لما أوتمن عليه ، وتخلياً عما التزم بأدائه ، فهو عمل
يخل بالمرءة ، وأن كل من تهاون يؤثر سلباً في مهام الأعضاء الآخرين ، وبالتالي يعرقل
سير عمل الجماعة ، وهذا من شأنه أن يؤدي الى الفوضى والتفكك في الوحدة الاجتماعية ،
ومصالح المجتمع ، وتعطيل الحياة العامة .

تعتبر هيئة العزابة بمثابة مجلس للإمام أو عامله في مرحلتي الظهور والدفاع ، أما في
مرحلتي الشرا والكتمان فهي بمثابة الامام فتصوغ لنفسها القيام بكل ما يقوم به ، معتبرة
نفسها أنها تمثل بالنسبة لهذه المرحلة (3) ، فسلطتها هذه هي نفس السلطة التي كان
يقوم بها الامام في " تاهرت " بالنسبة للميادين الادارية والاقتصادية (4) بصفة خاصة
وذلك للتحكم في وحدة المجتمع ، وفرض الوجود للهيئة المسيرة له لما لها من مساس حساس
في هذين الميدانين الظاهرين فهما يرتكزان أساساً على الادارة التشريعية ، والادارة
السياسية معابدون فصل بينهما ، ويتحدان في شخص مؤهل وعلى هذا الأساس أصبح الجامع
مركزاً لادارة المجتمع حيث يعقد فيه العزابة جلساتهم لان المبدأ لم يطرأ عليه أى تغيير
يذكر (5)

يعتبر الطلبة بمختلف عيئاتهم العمدة الأساسية في اجتهاد تطبيق الدين بدون (6)
انحراف بحيث أصبحوا حماة الوحيين والديوبيين معا لارتباطهم أساساً بالشرعية الاسلامية
وعلى نحو ذلك ركزوا على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون على البر
والتقوى ، واجتناب الاثم والعدوان ومحاربتهم بكل الوسائل ، فتولوا القضاء والافتاء
والتعليم والتنقيف ، والامامة والأذان مواد ادارة الأوقاف وتنظيمها ، وحفظ الآداب العامة ،
ومنع الفحش وقمع المعتدين ، ومقاومة البدع ، والاسراف ، وغسل الأموات ، وعيانة كرامة المرأة
والاسرة ، ومقاومة الانحراف موما الى ذلك من جوانب أخرى .
ان أهم ما يبين قيمة العزابة في المجتمع الاباضي هو ما يتمتع به العزابي من نفوذ
واحترام ما دام مستقيماً ، ومواظباً على عمارة المسجد ، ومتواضعاً ومنصفاً ، فان قيامهم

(+) لم تبق المجالس مهام سياسية بعد دخول الاستعمار الفرنسي " ميزاب " سنة 1882
عسكرياً .

(1) علي معمر: الاباضية 1... / 97 .

(2) علي معمر: الاباضية 1... / 79 . -MERGHOUB: LE DEVELOPPEMENT; P:31 .

(3) علي معمر: الاباضية 1... / 97 .

(4) MERGHOUB: LE DEVELOPPEMENT; P:29 .

(5) MELLIA: GHARDAIA; P:104 .

(6) MELLIA: GHARDAIA; P.P:102-103 .

(7) أنظر: ملحق رقم 5 ، الفصل الثامن .

(8) أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 12 . - بيور : حديث شخصي .

فانفس الاموات وشهيدهم في حشرهم بالقياس بزمانهم يقومون في اولية ارفعاه
 زمانه الله ^(١١) ، ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) <

11- مؤلف : د. محمد عبد الحليم
12- موضوع : التاريخ الحديث
13- الطبعة : الأولى
14- العدد : 100
15- العدد : 100
16- العدد : 100
17- العدد : 100
18- العدد : 100
19- العدد : 100
20- العدد : 100
21- العدد : 100
22- العدد : 100
23- العدد : 100
24- العدد : 100
25- العدد : 100
26- العدد : 100
27- العدد : 100
28- العدد : 100
29- العدد : 100
30- العدد : 100
31- العدد : 100
32- العدد : 100
33- العدد : 100
34- العدد : 100
35- العدد : 100
36- العدد : 100
37- العدد : 100
38- العدد : 100
39- العدد : 100
40- العدد : 100
41- العدد : 100
42- العدد : 100
43- العدد : 100
44- العدد : 100
45- العدد : 100
46- العدد : 100
47- العدد : 100
48- العدد : 100
49- العدد : 100
50- العدد : 100
51- العدد : 100
52- العدد : 100
53- العدد : 100
54- العدد : 100
55- العدد : 100
56- العدد : 100
57- العدد : 100
58- العدد : 100
59- العدد : 100
60- العدد : 100
61- العدد : 100
62- العدد : 100
63- العدد : 100
64- العدد : 100
65- العدد : 100
66- العدد : 100
67- العدد : 100
68- العدد : 100
69- العدد : 100
70- العدد : 100
71- العدد : 100
72- العدد : 100
73- العدد : 100
74- العدد : 100
75- العدد : 100
76- العدد : 100
77- العدد : 100
78- العدد : 100
79- العدد : 100
80- العدد : 100
81- العدد : 100
82- العدد : 100
83- العدد : 100
84- العدد : 100
85- العدد : 100
86- العدد : 100
87- العدد : 100
88- العدد : 100
89- العدد : 100
90- العدد : 100
91- العدد : 100
92- العدد : 100
93- العدد : 100
94- العدد : 100
95- العدد : 100
96- العدد : 100
97- العدد : 100
98- العدد : 100
99- العدد : 100
100- العدد : 100

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أهم ما اعتمد عليه العزابة " في سيرهم ، ومارسدتهم للتربية العملية التطبيقية والتوجيه لهيئتهم ، وللطلبة ، والعوام ، مبدآن : الاول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والثاني الولاية والبراءة حسب ما امر به الله تعالى ، والرسول (ص) ومما انتهجه من طرق لصيانة المسلمين ومجتمعهم ، والمحافظة على اسلامه صحيحا دون ان تنال منه الاهواء فيصاب بالوهن والفساد . فهما مبدآن يتماشيان مع مرحلة " الكتان " ويتناسبان معها تناسبا طرديا . فما هما ياترى ؟ وما هي ادلة كل منهما ؟ وكيف طبقهما العزابة ؟ وما هو مدى اهمية تطبيقهما في المجتمع ؟

اولا - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ا - الامر بالمعروف : ان اصل كلمة " المعروف " من مادة " عرف " التي تحمل معنى الظهور والارتفاع والمعروف هو اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع أو العقل وهو المستحسن الذي هو ضد المنكر . (1) " ف" الامر بالمعروف اسم لكل ما هو حسن في نظر الشرع والعقل " (2) ومعنى الامر هو " طلب الفعل واراادته " (3) مما امرنا به شرعا من قبل الله تعالى ورسوله واولى الامر من المؤمنين الذين تجب طاعتهم فيما يأمرهم به لهن المعروف (4) وما فيه مصلحة الدين والمجتمع .

ب - النهي عن المنكر : المنكر مشتق من مادة " نكر " التي تدل على الجهل ، و الصعوبة ، والاشتداد ، والاستيحاش ، والقبح ، والنفور ، وكراهية النفوس . . . (5) يقال فلان " انكره " اي : جهله اذا وجدته على غير ما عهد به ويقال : انكر فلان كذا اي كرهه فلم يقره " (6) والمنكر هو الباطل لان العقول السليمة تنكره وترفضه . . . ويحكم الدين ببقحه . . . (7)

امر الله تعالى بالمعروف ، ونهى عن المنكر فوصف المقتثلين لذلك بأنهم هم الناجحون المفلحون مصداق ذلك آيات قرآنية كثيرة كقوله تعالى : () ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون () (8)

(1) الشرياصي احمد (معاصر) : موسوعة اخلاق القرآن ، ج 3 ، ص 207 ، ط 1 (1401 هـ / 1981 م) دار الراشد العربي بيروت .

(2) اسعد احمد علي (معاصر) : تفسير الحديث النبوي في دروس عصرية ، ص 463 ، ط 1 ، الراشد العربي ، بيروت (1979 م) .

(3) ابن تيمية احمد بن عبد الحلیم (ت 728 هـ) ، تحقيق صلاح الدين المنجد : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص 66 ، دار الكتاب الجديد ، ط 3 ، (1404 هـ / 1984 م) بيروت .

(4) ابن تيمية احمد : الامر بالمعروف . . . ص 67 . اطفيش : (القطب) ازالة الاعتراض عن محقق آل باقر ، ص 2 .

" النهي عن المنكر هو طلب تركه " (1) فالعقول السليمة تحكم بقبحه ، لان الشرع الاسلامي يقبحه ، ويحرمه او يكرهه . والنكر : الامر المنكر الفظيع الذي تكرهه النفوس لشدة (2) فيجب على المكلف انكار المنكر بمقتضى الشرع الحكيم ، فهو واجب على كل بالغ عاقل على قدر طاقته . " وذلك بمقتضى الكتاب والسنة والاجماع . . . وهما على الكفاية (3) " وفرض كفاية على الجماعة الاسلامية لا بد ان تقوم به طائفة منها . هو نوع من التربية العامة في البيئة الاسلامية ، واحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) تتوارد تتسرى في التوجيه الى القيام بواجب التربية والتأديب . (لان يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع .) (ما نحل والد ولده من نحلة افضل من ادب حسن (4)) . (عن الربيع قال : ابو عبيدة بلغني عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لا يمنع احدكم مخافة الناس ان يتكلم بالحق اذا شاهده . وينكر الباطل اذا قدر عليه (5)) . وقال (صلى الله عليه وسلم) : (قل الحق فوان كان مرا ، ولا تشرك بالله شيئا ، وان عذبت او احرق) (6) " النهي عن المنكر " فضيلة يحق اقترانها بفضيلة " الامر بالمعروف " فهما صفتان اساسيتان للامة المؤمنة (7) . (كنتم خيرا ما اخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله) (8) فهي صفة مثلى للامة المؤمنة المتعاونة بتكافل في مرضاة الله ليرحمها الله . (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) (9) وهي صفة الصالحين الذين لا يفسدون في الارض ، بل يسارعون في الخيرات . ويحملون الخير ولا يندمون عليه ويبحثون عن الوسائل والطرق للقيام به والتحريض عليه ، ويناصرون الحق انى كان ويحاربون المنكر بكل ما اوتوا من جهد ، وهذا ما اتصف به العزابة صدقا لقوله تعالى : (ليسوا سواء من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين . وما تفعلوا من خير فلن ننكروه ، والله عليم بالمتقين) (10) من كانت صفته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ابتغاء مرضاة الله ، مستترا بتطبيق احكامه لنصرة دينه ينصره الله ، ويشيئه بالاجر العظيم . (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكانهم في الارض اقاموا الصلاة ، وآثروا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور) (11)

(5) ابن تيمية : الامر بالمعروف . . . ص 67

(2) اسعد احمد : تفسير الحديث النبوي . . . ص 465

(3) التميمي عبد العزيز : النيل . . . 794 / 3

(4) سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج . . . ص 35 ط 5 ، 1402 / 1982 م

دار الشروق بيروت

(5) (6) الربيع بن حبيب : (570 هـ) : الجامع الصحيح ، ترتيب ابن يعقوب

يوسف ابن ابراهيم الوريثاني ج 3 ، ص 8 ، ط 2 ، (1349 هـ) المطبعة السلفية القاهرة .

(7) الشرياني احمد : موسوعة . . . 220 / 2

(8) سورة آل عمران : الآية 110 .

(9) سورة التوبة : الآية 71 .

(10) سورة آل عمران : الآية 114 - 115

(11) الآية 40 - 41

وقال تعالى في هذا الشأن مبينا مكافأته لعباده الذين ينصرون مبدأ الامر بالمعروف ، واصلاح ذات البين ارضاء لله . (لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف ، او اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ايتغاء مرضاة الله ، فسوف نؤتيه اجرًا عظيمًا) . (1)

ان نظام العزابة في الاصل قد قام على اساس مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للمحافظة على الدين وتطبيقه وصيانة المجتمع ، ويعتبر ذلك تطوراً لنظام الحسبة في الاسلام (2) . الصفة الدينية بقيت مع نظام الحسبة في المغرب باعتبارها امراً بالمعروف ونهياً عن المنكر . (3) فالمجتمعات المحافظة في ربوع المغرب كالاباضية والصفرية * لا بد ان يحرص افرادها على قضية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة العادات السيئة والبدع ، والانحرافات حتى لو صدرت من اعلى سلطة في المجتمع . . . (4) فما نظام الاسواق القائمة في ميزاب * تحت اشراف العزابة من تنظيم ومراقبة الا تطبيقاً لأسس نظام الحسبة القائم على مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * (5) فامة محمد (ص) من اصلها * امة تامر بالمعروف وتنهي عن المنكر * (6) فهما من اصول العقيدة لدى الاباضية * وندين بان الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر واجب في كل زمان على قدر الطاقة . . . (7) كان مشايخ الاباضية يهتمون بهما في حلهم وترحالهم ، فقد توجهت سنة 449 هـ جماعة من مشايخ نفوسة وجربة الى " اوسوف " و " فلانة " و " تيماسين " و " ولجلان " فلما دنوا من " ولجلان " التأم المشايخ مع تلامذتهم ، ونهوا عن فعل ما لا يليق بوحدة وخطاة رسموها ، وهي الا يتكلموا في امور وارجلان الا على وجه الزيارة من المواعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام بحق الله تعالى فنهوا عن الاخلاق الدنيئة واخلاق السوء ، وكل ما يدنس دين الله ، وما يجر الى تدنيسه من المطاعم . . . (8) . " فاذا دخلوا منزلاً اجتمع اليهم اهله فيامرونهم بالمعروف ، واتباع سيرة اوائلهم ، وباقامة حقوق الله عليهم . . . (9)

يتبين من خلال الوثائق والاتفاقات والقرارات الصادرة من المجالس الدينية (10) وقرارات العزابة بـ " وادي ميزاب " محاربة المنكر والبدع والاهواء والمخالفات ، واستنكار ذلك . كما يتبين من اعلان البراءة من المخالفات التي ترتكب مدى محاربتهم اياها او للمنكر . ففضلاً عن هذا ما زالت قري ميزاب الى الآن تقيم مظاهرة في كل عام تحت مجلس العزابة ، قبل الشروع في موسم " المقابر " للنهي عن المنكر ، يعلن

- (1) سورة النساء : الآية 114 .
- (2) بيوض : حديث شخصي . - بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة .
- (3) لقبال : الحسبة . . . ص 17 .
- (4) لقبال : الحسبة . . . ص 16 .
- (5) بيوض : حديث شخصي .
- (6) أطويش (القطني) : كتاب ترتيب المصلحتين . . . ص 40 .
- (7) انظر : الشماخي عامر : متن الديانات ، اقتبسه . CYPERY Jean في كتابه
- (8) (9) ابو زكاريا : سير . . . ص 185 - 186 .
- (*) المقصود منها مجالس العزابة العليا * كمجلس الشيخ عبد الرحمن الكرتي ، والشيخ عمي سعيد .
- (**) مقاطعة مرتكبي الكبائر كما سيأتي ، وكذا مخالفى الاعراف والقوانين ويسمى هذا ببراءة الهجران . بيوض : حديث شخصي .

العزابة عنها وينبهون عن موعد انطلاقها . ففي العطف يحدد انطلاقها بعد صلاة
الفجر من يوم السبت⁽¹⁾ يتقدم المؤذنون العزابة ثم " اروان " ف " العامة " .
ينطلق الموكب من المسجد العتيق مناديا " فنهى عن المنكر " بصوت مرتفع
من قبل العزابة فتردد العامة ذلك بأعلى صوتها ، ويطوف الموكب البلدة (* *)

مخترقا السوق الداخلية ثم الخارجية حتى الباب الرئيسى للبلدة ، ثم يتجهون الى
المسجد " ابي سالم " بأعلى البلدة دون انقطاع الهتاف بالنهي عن المنكر فيجتمع
الحاضرون كلهم بالمسجد فيتقدم المرشد بدرستوجيهي يركز على النهي عن المنكر
ويحرض على اداء الوصايا ، والاقواف ويرشد الى استيفاء الكيل واختيار الجيد مما
يقدم من الصدقات والاقواف في موسم " المقابر " ، وينبه الى ما يحصل عليه الموصى و
المنفذ من الاجر عند الله حسب نيتهما ، ويختم حديثه بالدعاء ، ثم يفترق الجميع
فتبدأ الاستعدادات بأداء الاوقاف لافتحاح موسم " المقابر " في يوم الجمعة المقبل
(2) . يتساءل المرء عن سبب تحديد المظاهرة قبل بدء " المقابر " باسبوع ،

فيورد الحاج ايوب عن المشايخ الذين سألهم الجواب التالي : تفعل العزابة ذلك
لتبرأ الى الله عن كل منكر وهما حدث في الخفاء دون ان يعلموا به ، وليبامتنسوا
الى ما يقدمه لهم الناس من الصدقات والاقواف للمقابر اذ ربما يوجد احدهم
من بين المتصدقين قد جمع المال من غير حله ؟ فكيف اذا يمكن قبوله وانفاقه
على الفقراء والمسلمين ؟⁽³⁾ فهم يفعلون ذلك ليعذروا الى الله⁽⁴⁾ .

الغنى الشيخ بيوض هذه العادة في القرارة محلا ذلك : بان النهي عن
المنكر يجب القيام به في كل وقت يرى فيه في حينه ، بل تغييره واجب باليد في حالة
القدرة عليه ، اما ما يقع في الخفاء والنزوايا دون علم العزابة به فالله تعالى " لا يكلف
نفسا الا وسعها " وهو امر فوق طاقتها⁽⁵⁾ . فاتخذ الشيخ بيوض طريقة اخرى ، وهو
اتجاه موكب العزابة ومن خلفهم عامة افراد المجتمع الى عين المكان الذي وقع فيه
المنكر بعد التبرؤ من مرتكبيه رافعين اصواتهم بالنهي عن المنكر ، فاستمرت
قرى ميزاب بنفس الكيفية حتى منعها الاستعمار بتدخلاته معتبرا ان تلك المظاهرات
ضد وجوده ونفوذه وقوانينه ، وتدخلت في صلاحياته⁽⁶⁾ " فقد اعتبروا البراءة ، او

استعمال سلطة العزابة الزجرية ، او التنديد بهذه المظاهرة في النهي عن المنكر
امام اي دار يقع فيها . . . تدخل صريحا واعتراضا للسلطة " ⁽⁷⁾ فضايقت العزابة
واضطهدتهم ولا سيما قضية محاكمة عزابة مدينة " بريان " بمحاكمة الاجرام في
" البلدية " لا لشيء الا انهم عزروا رجلا ثبت عندهم ارتكابه لفاحشة الزنا
فأقر واعترف فجلدوه في صحن المسجد امام الملا بعد اتخاذ كل الاحتياطات
والاجراءات في شأنه وبعد التبرؤ منه فاعترف وتاب .

- (.) هذا بالنسبة الى مدينة العطف ويمكن مشاركة مدن اخرى مثلها في اختيار يوم
السبت وهو موضوع يحتاج الى تقصي وبحث .
(1) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 98 .
(*) يتجه عزابة كل بلدة في طرق معينة ويقفون في مواقع معينة ومحددة .
(2) الحاج ايوب رسالة . . . 98-99 . الحاج ايوب : حديث شخصي . مشاهدتي
للموكب وأنا دون البلوغ .
(3) (4) الحاج ايوب رسالة . . . ورقة 99 .
(4) نفس المكان .
(6) بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .
(7) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 100 - بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة .

ابتدأت القضية سنة 1947 واستمرت خمس سنوات تداورت مرافعتها الى محكمة النقض والاجرام في " البلدية " وفي باريس تجندت فيها العزابة والاياضية متحدتين السلطات الاستعمارية والحكم العسكري في الجنوب الى ان ظهر الحكم ببراءة عزابة بريسان وشرعية عملهم . (1)

لا ينكر اثر وفعالية القيام العملي التطبيقي لمبدأ " الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " في محاربة الرذائل والموبقات والآفات الاجتماعية ، وتوجيه المجتمع نحو تطبيق مبادئ الاسلام واحكامه وتغذية الروح الاسلامية ، والتعاون على البر والتقوى ، وما فيه صلاح المجتمع ، وتعزيز سلطة العزابة الساهرة عليه . (2) ولكن بعد محاربة الاستعمار لنفسه وسلطة العزابة سلبها مقوماتها تدريجيا ، وعمل على عرقلتها ، وارهائها ، والتأثير فيها ولكنها صمدت ، وتحملت الكثير ، فهي ان سلبت ما كانت تتمتع به فمن نفوذ تغيير المنكر باليد ، فهي لم تتخل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان ، والاعتماد على طريقة الوعظ والارشاد التي لا ينكر مفعولها واهميتها فقد اعتبرهما الرسول (ص) جندين من جنود الله فقال : " من نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله " يترتب عن تركهما عقاب الله وتسلطه الاشرار على الاخيار فيدعو هؤلاء فلا يستجيب الله لهم . قال (ص) : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، او ليسلطن الله عليكم اشراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم " . وعن حذيفة بن اليمان (+) ان النبي (ص) قال : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر . او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم " (3) . يترتب عن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فساد كبير ، وتحلل اجتماعي فظيع ، وتعطيل احكام الدين ، فتزول رقابة الضمير والاخلاق وتفقد حركة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سلطانها لانها لا تستند الى قوة تحميها ، ولا رادع اجتماعي يصونها ، وانما يقوم بها متطوعون لا نفوذ لهم ، والدواعي الى خلافها متوفرة قوية (4) .

ان تخلى المسلمون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتناصح فيما بينهم يؤدى بهم الى الحرمان من رحمة الله ، والى انفصام عراهم ، وتلاشى وحدتهم . (5) كان دأب ابي المنيب () هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويردد قوله المشهورة " شملتنا اللعنة اذا سكتنا عن المنكر " وقد تفرغ للحسبة . (6)

- (1) بكلى عبد الرحمن : مراسلة خاصة ، وحديث شخصي . الحاج ايوب : حديث شخصي .
- (2) على معمر : الاياضية ... 455/4
- (+) هو حذيفة بن اليمان العبسي ، والده هو " حسل " بكسر الحاء وسكون ثانيه ، هو ابن جابر العبسي ، من كبار الصحابة ، سمى والده " اليمان " لانه حالف اليمانية ، ولد حذيفة بالمدينة ، واسلم وابوه بها ، واراناه شهود بدر فصد هما المشركون ، وشهدا احدا فاستشهد اليمان بها ، وشهد حذيفة " الخندق " وغيرها ، روى احاديث كثيرة عن النبي (ص) . وعن عمر (رض) وروى عنه الصحابة والتابعون ، استعمله عمر على المدائن حتى توفي بعد مقتل عثمان (رض) ، ومبايعة علي (رض) باريعين يوما ، اى سنة ست وثلاثين . هو صاحب سر رسول الله (ص) الذي لا يعلمه غيره . انظر ابن حجر الحسقلاني احمد بن علي (ت 853 هـ) الاصابة في تمييز الصحابة (باب ج د) 1639 . (حذيفة) 1647 ، ج 1 ص 316-317 دار الكتاب العربي بيروت .
- (3) أخرجه أحمد وابن مساجة والترمذى
- (4) أبو الحسن الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 134 دار الكتاب العربي (1385 - 1965) بيروت
- (5) حوى سعيد (معاصر) جند الله ثقافة واخلاقا ، ص 256
- (6) الدرجيني : باقيات ... 293/2 ، 297 .

ثانياً:

الولاية والبراءة: عما علم ينحصر مفهومهما في معرفة الذنوب الصغيرة والكبيرة،

وما يترتب على فاعلهما من كفر، أو لعن، أو تقبيح الذنب، أو سخط الله تعالى على فاعله بسبب فعله (1). كما في قوله تعالى: "أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله" (2). "أنه كان حوباً كبيراً" (3). "سبخانك هذا بهتان عظيم" (4). وما يترتب عن رضى الله تعالى على المؤمن الموفي. "والله ولي المؤمنين" (5). "الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" (6). "الولاية والبراءة من الإيمان، لا يسع الناس جهلها، ولا تركها، وهما فريقتان على العباد" (7). وفي هيتهما واجبة كالمسألة... (8).

9) - الولاية: لغة، بفتحة على الواو واللام من: ولاه يليه ولياً، ومعناه: داناه وترب و"وليه" بفتحة على "الواو" وكسرة على "اللام" وفتحة على "الياء" فهي القرب والقيام للغير بالأمر والنصر، والاهتمام بالمصالح، والحفظ والاتصال (10). الخ... والقرب، وهو "مأخوذ من ولاية أمر اليتيم" (11). بمعنى "القيام بأمره، والاهتمام بمصالحه" (12). وهو معنى ولاية الله لأوليائه، وذلك معنى قوله تعالى "الله ولي الذين آمنوا" أى ناصرهم ومتولى أمورهم وحافظهم (13). أما الولاية بكسر الواو فتعني الخطة والامارة والسلطان... وقيل بجواز الفتح والكسر (14).

- الولاية شرعاً: هي أوسع معنى من المفهوم اللغوي الذى تنبني عليه الولاية الشرعية كما قال القطب "لأن هذا التعريف اللغوي خاص بولاية العباد" (15). ومعنى "الولاية شرعاً في ذاتها فتعني" "الود بالجنان، والثناء باللسان" (16). أى حب المؤمن الموفي الذى يتولاه أخوه المؤمن في الله فيدعوله ويترحم عليه، وهو أمر واجب

(1) السالمي نور الدين، أبو محمد عبد الله: (ت 1332هـ/ 1913م) كتاب شرح طلعة الشمس على الالفية المسماة بشمس الأصول، ج 1، ص 174-175، مطبعة الموسوعات بصرى. بدون تاريخ. - السالمي: مشارق أنوار العقول، تعليق وتصحيح، الخليلي أحمد ابن حمد، ص 337 ط 2، (1398هـ/ 1978م)، مطابع العقيدة.

(2) سورة، آل عمران: الآية 78.

(3) سورة، النساء، الآية 2.

(4) سورة النور، الآية 16.

(5) سورة آل عمران، الآية 68.

(6) سورة البقرة، الآية 257.

(7) أبو الربيع سليمان بن يخلف المزني (471هـ/ 1078-79م) الشرح في الأصول، "من"، ورقة 4، المكتبة البارونية، حومة الحشان، جربة، اقتبسه الجعبي في كتابه: نظام العزابة... ص 99.

(8) درويش بن جمعة بن عمر المجروقي (ت 41هـ/ 147م). الدلائل في اللوان والوسائل، تحقيق عامر عبد المنعم، وهارون محمد الهادي، ص 31.

(9) الجعبي: نظام... ص 99.

(10) السالمي: مشارق... ص 338. - أطفيش (القطب) الذهب الخالص السنو بالعلم القائل، تعليق أطفيش (أبو اسحاني)، ص 32 ط 2، (1400هـ/ 1980م) مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر.

(11) الجيظالي أبو طاهر اسماعيل بن موسى (ت 750هـ/) قواعد الاسلام، تصحيح وتعليق بكلي عبد الرحمن بن عمر، ج 1، ص 45 ط 1، (1976م) المطبعة العربية.

(12) (13) الجيظالي: نفس المكان. - أطفيش (القطب): الذهب الخالص... ص 32. شريفي عدون بن بلحاج: (معاصر): أصول الدين، (من) ورقة 20، كراس

حجم غادي 22 ورقة. مكتبي.

(14) أطفيش (القطب): الذهب... ص 32.

(15) الجعبي: نظام... ص 99.

(16) أبو حفص، عهد بن محمد (ت 8هـ/ 14). مقدمة التوحيد، ص 91 ط 2، (1392هـ/ =

على جميع المسلمين فيطلبون له الرحمة والمغفرة (1) وقد ثبت وجوبها بأدلة قطعية (2) ،
واقترن الأمر بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات بالأمر بوحداية الله تعالى ، كما في قوله جل
وعلا : "فاعلم أنه لا إله إلا الله ، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات" (3) ، والولاية
واجبة على كل مكلف عندما يبلغ ، وقامت الحجة عليه ، وإن لم تقم ، فهو موسع عليه حتى
تقوم ، وتجب عليه أيضا البراءة من أعداء الله الذين كفروا به ، أو الذين يعصونه (4) .
والولاية على وجوه ، وأقسام ، وشروط . . . (5) أما ولاية الله تعالى لعباده المتقين الموفين
فتعني "توفيقه إياهم لطاعته وواعانتهم عليها ، ونصرتهم لهم على أعدائهم الذين من جملتهم
أنفسهم ، وشياطينهم ، وأعداء الولاية هي : الموافقة في الدين ، فكل من وافقك في الدين
فهو وليك ، سواء علمت بموافقتك أو جهلتها" . . . (6) .

ومن أدلة وجوب الولاية قوله تعالى "أن الذين آمنوا ، وهاجروا ، وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله ، والذين آووا ونصروا ، أولئك بعضهم أولياء بعض . والذين آمنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم في الدين ، فعليكم
النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ، والله بما تعملون بصير" (7) دلت الآية على الزام
النصر في الدين ، والنصر في الدين هو عين الولاية الشرعية (8) . وقوله تعالى
تتمة للآية السابقة "والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض
وفساد كبير" (9) ، إذا خالف المؤمنون ما أمروا به من موالة بعضهم بعضا ، ومعاداة
الكفار ، ومباعدتهم تحصل الفتنة في الأرض بسيطرة الكفار ونفوذهم على المسلمين فيجزم الفساد
بتغلب الشر على الإسلام (10) "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين" (11) .

(= 1973) المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ،

- (1) الجبيطالي أبو طاهر : قواعد . . . 45 / 1 - درويش بن جمعة : الدلائل . . . ص 31 .
أبو زكريا يحيى الجنائوني (ت) كتاب الوضع ، مختصر في الأصول
والفقه ، تعليق أطفيس (أبو اسحاق) ، ص 32 ، ط 1 ، مطبعة الفجالة الجديدة مصر .
- أطفيس (القطب) شامل الأصل . . . 37 / 1 - أطفيس (القطب) : الذعبي . . .
ص 32 . - السالمي : مشارق . . . ص 339 ، الباروني أبو الربيع سليمان : مختصر تاريخ
الاباضية ، ص 71 . - أشرفي عدون : أصول الدين : (مخ) ، ورقة 20 . - علي
معمر : الاباضية . . . 84 / 1 .
- (2) السالمي : مشارق . . . ص 339 .
- (3) سورة محمد ، الآية 19 ،
- (4) أبو زكريا يحيى الجنائوني : المرجع السابق ، ص 32 . - أطفيس (القطب) : الذعبي . . .
ص 32 . - أطفيس (القطب) : إزالة الاعتراض ، عن محقق آل إمام ، ص 4 ، ص 54 ، وزارة
التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان . - أطفيس (القطب) : شامل . . . 57 .
السالمي : مشارق أنوار . . . ص 336 - 7 . - علي معمر : الاباضية . . . 88 / 1 .
- أشرفي عدون : (مخ) ، ورقة 20 .
- (5) أنظر : أبا حفص عمرو بن جميع : مقدمة . . . ص 91 - 98 . - درويش : الدلائل . . .
ص 31 - 33 ، أبو زكريا يحيى : كتاب الوضع . . . 32 - 33 . - الجبيطالي أبو
طاهر : قواعد . . . 45 / 1 .
- (6) السالمي : مشارق . . . ص 338 . - أنظر : أبا حفص عمرو : مقدمة . . . ص 94 - 95 .
- (7) سورة الأنفال ، الآية 72 .
- (8) السالمي : المرجع السابق ، ص 339 .
- (9) سورة الأنفال ، الآية 73 .
- (10) السالمي : المرجع السابق ، ص 339 .
- (11) سورة المائدة الآية 51 .

يستدل بآية الأنفال أيضا على وجوب البراءة من أعداء الله ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود قائلا: يا ابن مسعود أى عرى الاسلام أوثق ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال : الولاية في الله والبغض في الله . (1)

حصل الاجماع على ولاية الجملة ، وبراءة الجملة (2) ، ولكن وقع الخلاف في ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص ويقول بها الاباضية (3) ويطبقونها ، فما هي اذا يا ترى ؟ "أوهي الولاية بحكم الظاهر، وهي القصد بالولاية لكل شخص عرف بالخير ، مستقيما في دينه ، ولم يظهر منه ما يخل به والقصد بالبراءة من كل شخص عرف بالشر ، ملتبسا بالمعصية ولم يتب منها (4) " وهذه من الفروض الواجبة باستناد الى قوله صلى الله عليه وسلم : من أعطى الله ، ومنع الله ، وأحب الله ، وأبغض الله ، فقد استكمل الايمان (5) . وقول عمر (رضي الله عنه) من رأينا فيه خيرا ، ولنا فيه خيرا توليناه ، ومن رأينا منه شرا ، قلنا فيه شرا ، ولنا فيه شرا ، تبرأنا منه (6) . وقوله تعالى " ومن يتولى الله ورسوله ، والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون " (7) .

تعتبر ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص من أهم ما يؤكد الاباضية ونظام العزابة لأنها أساس العشرة الحقة ، والتعاون النزيه في الله ، ويرى شيوخ الاباضية أن ولاية الفرد المخصوص باسمه اذا ثبت استحقاقه لها " فريضة واجبة " (8) ودليلهم على فرضيتها فضلا عما تقدم أنفا " أنها لما اتفقت علتها في الأصل وجب أن يتفق حكمها أيضا في الفرع ، لأن العلة انما هي الوفاء في كلا الوجهين " (9) . ويرى الاباضية أن ابطال ولاية الأشخاص تتسبب في عدم ايفاء المسلمين حقوق بعضهم من بعض (10) لأن القيام بها واجب بقوله (صلى الله عليه وسلم) : " للمسلم على أخيه ست بالمعروف : يسلم عليه اذا لقيه ، ويعوده اذا مرض ، ويستجيب له اذا دعاه ، ويشهده اذا توفي ، ويشتمه اذا عطس ويحب له ما يحب لنفسه " (11) . فهذه الحقوق يراعيها العزابة ويسيرونها بمقتضاها المجتمع ولذلك حافظ على تما سكه ، فهم بهذا لا يسارون " بين مؤمن تقى ، وعار شقى في المعاملة .

- (1) رواه أحمد من حديث البراء بن عازب بلفظه "أرشد عرى الايمان الحب في الله ، والبغض في الله " . أنظر : بكلي عبد الرحمن في كتاب : قواعد الاسلام للجيتالي أبي طاهر 1 ، ص 45 ، على هامش رقم 2 .
- (2) الجيتالي أبو طاهر : قواعد ... 1/45 - 46 .
- (+) غوا اعتقاد المكلف بولاية أهل طاعة الله من الأولين الى الآخرين حتى يوم الدين من أنس وجن وملائكة ، واعتقاد المكلف البراءة من جميع من عصى الله من الأولين الى الآخرين حتى يوم الدين من أنس وجن ، وغيره عنه بعبقيدة الانسان : أنظر : الجيتالي : قواعد ... 1/56 . السالمي : مشارق ... ص 343 . - أطفيش (القطب) ازالة الاقتراض ... ص 4 ، أطفيش : الذهاب ... ص 33 .
- (3) الجيتالي : قواعد ... 1/46 . الباروني أبو الربيع : مختصره ، ص 71 . - شريفي : عدون : أصول الدين ... ورقة 21 . - علي معمر : الاباضية ... 1/84 - 85 . - وسياتي بمبحث البراءة ...
- (4) شريفي : عدون : المراجع السابق ، ورقة 21 .
- (5) رواه أبو داود عن أبي أمامة ، وعن أبي هريرة ... من سره أن يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله " رواه أحمد . أنظر : الجيتالي : قواعد ... 1/57 . - وهامش رقم 2 .
- (6) رواه الربيع عن أبي عبيدة . - أنظر : الجيتالي : قواعد ... 1/57 . - بكلي عبد الرحمن : هامش قواعد ... 1/57 ، رقم 4 . - أبو حفص عمرو : مقدمة ... شرح الثلاثي : ص 15
- (7) سورة المائدة ، الآية 56 .
- (8) الجيتالي : قواعد ... 1/56 . - " وفي للموفي بدين الله " اعتقادا وقولا وعملا " . أنظر : أبا زكريا : الوضع ، ص 33 .
- (9) نفس المكان . (10) نفسه .
- (11) أنظر : كتب الصحاح . - الثميني عبد العزيز : النيل ... 1/254 - 55 .
- (12) علي معمر : الاباضية ... 1/86 .

بدراسة موضوع البراءة تظهر أهمية الولاية وفائدتها أكثر ، فقد اهتم شيخ الابائيه
وعزابتهم بالبراءة اهتماما كبيرا ، وطبقوها في المجتمع الابائيه ، وجنوا ثمارها في المحافظة
عليه فكانت حسب ما يبدو من أهم السوائل في بقاء نظام العزابة وسلامة المجتمع من الانحراف
والتفكك ، فما هي البراءة ؟ وما أدلتها وأحكامها ؟ ومدى تأثيرها في المجتمع ؟ ذلك ما
نشير اليه .

البراءة لغة : هي " البعد عن الشيء " والتخلص منه " (1) . يقال : " فلان برئ "
من كذا اذا بعد عنه أو تخلّص منه " (2) . وعلى هذا المعنى تبني البراءة الشرعية (3) ،
وعرفها الامام الجيظالي (4) بـ " البعد عن الشيء " والخروج منه " .
البراءة شرعا : هي : " البغض ، والشتم ، واللعن للكافر لكفره " (5) . والبراءة
هي : " حجة مرتكبي الكبائر حتى يتوبوا " (6) . ان معرفة المضائق والقبائر أساس علم
الولاية والبراءة (7) فقد عرفت الكبائر بحدود كثيرة ، منها الذنب الذي يثبت على قاعله
اقامة الحد ، يبين السالمي (8) الى ذلك بقوله :

والذنب (+) اقسامان كبير وجبا حد به والجاري منه فمبسا
فأوجب اللعن عليه أو بسخط أو قبح الرسول من به سقط

البراءة العامة واجبة على كل مكلف بالغ عاقل مثل الولاية ، فيجب عليه أن يتبرأ
من كل أعداء الله من الأولين والآخرين انفسهم وجنهم الى يوم القيامة (9) ومن الكافرين
والخصاة جملة وتفصيلا سواء من ضمنهم القرآن ، أو من نص عليهم باسمهم ، أو من سار في
نفس النجس الذي سار عليه من بعد تم الخ . . . وأدلة ذلك كثيرة من القرآن والسنة :

أدلة البراءة من القرآن :

قوله تعالى : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء " . . . (10) . نهى الله عن ولاية الكفار المضبوط عليهم .
فقال : . . . " تتولوا قوما غيب الله عليهم ، قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور " (11) . فالنهى عن ولاية الكفار والذين غيب الله عليهم يدل على التبرؤ
منهم ، وهناك من يرى أن الآيات الدالة على تحريم ولاية أحد لا تدل على وجوب
البراءة منه لأن هناك " الوقوف " (12) .

- (1) أطفيح (القطب) : الذنب . . . ص 44 . - أنظر : السالمي : مشارق . . . ص 340 .
- (2) السالمي : مشارق . . . ص 340 .
- (3) أطفيح (القطب) : المرجع السابق . . . ص 44 .
- (4) قواعد . . . 1 / 63 .
- (5) أطفيح (القطب) : الذنب . . . ص 44 . - عرفه الامام الجيظالي بـ " ايجاب الشتم
واللعن للكافر " قواعد 1 / 63 .
- (6) أطفيح (أبو الحسن) : على كتاب الوضع لأبي زكريا : ص 33 ، هامش رقم 4 .
- (7) السالمي : ملحة الشمس . . . 1 / 174 .
- (8) نفس المكان .
- (9) يترتب عن تعمير الذنوب الى قسمين " كبائر ، وصفائر " التخلص منها بأداء الكفارات
أما مغفلة أو مرملة مع ضرورة التوبة كالإخلاص فيها ، والندم ، والإلتلاع عنها .
- (10) الجيظالي . . . قواعد . . . 1 / 63 .
- (11) سورة آل عمران ، الآية 28 - 29 .
- (12) سورة المشحنة ، الآية 13 .
- (12) السالمي : مشارق . . . ص 340 - 41 . - سيأتي معنى : " الوقوف " .

وكقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء" (1)

"لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحببوا الكفر على الإيمان" (2)

وقوله تعالى: "لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا

لقومهم إنا برآء منكم ، ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة

والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده" (3) "لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان

يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يتول فان الله هو الغني الحميد" (4) دلت الآية السابقة

على وجوب التأسى بمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن لم يكن كذلك ولا يتأسى بإبراهيم

ومن معه في صفاته فقد أذره الله بالوعيد ، والله غني حميد عن تولي عن التأسى (5)

وكل الآيات التي ترتب اللعن على الكفار والظلمة تدل على أن الله برئ منهم (6)

أدلة البراءة من السنة :

كثيرة لقوله (صلى الله عليه وسلم) "لعن الله من أحدث في الإسلام حدثا

أو آوى محدثا" (7) . وقوله "ليس منا من صلق أو حلق" (8) . وقوله (صلى الله

عليه وسلم) : "ليس منا من غشنا" (9) . وقوله (صلى الله عليه وسلم) : "من غشنا فليس منا ،

ومن لم يؤثرنا فليس منا ، ومن أحدث في الإسلام حدثا ، أو آوى محدثا فليس منا ، ومن لم

يؤثر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا" (10)

فقد أجمعت الأمة على براءة الجملة "أي البراءة من أعداء الله جملة" (11)

الا أنها اختلفت في ثبوتها تفصيلا في الأشخاص (12) . يستدل الاباضية على ثبوتها

في الأشخاص بريدليل "أن العلة التي لأجلها وجبت البراءة في الجملة إنما هي الاخلال

بشيء من أوامر الله تعالى ، أو ارتكاب شيء من مناهيه فإذا وجدنا هذه العلة في شخص

بمعينه وجب علينا أن نجري عليه الحكم الذي أوجبه هذه العلة فثبت القياس قطعيا

للقطع بأن علة الحكم في الأصل هي ما ذكرنا ، وعي مقطوع بوجودها في الفرع فثبت

الحكم قطعيا" (13) . وما موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الثلاثة (+) الذين

(1) سورة الممتحنة ، الآية 1 .

(2) سورة التوبة ، الآية 23 .

(3) سورة الممتحنة ، الآية 4 .

(4) سورة الممتحنة ، الآية 6 .

(5) (6) السالمي : المرجع السابق ، ص 340 .

(7) عن ابن عباس ، رواه الترمذي .

(8) أنظر : بكلي عبد الرحمن : هامش رقم 7 من كتاب قواعد... للجيطالي ، 67 / 1 .

روى عن عبد الرحمن بن يزيد ، وأبي بردة قالا : لما ثقل أبو موسى أقبلت امرأته

أم عبد الله تصيح برنة ، فقال لها : أو ما علمت أنني بريء ممن برئ منه رسول

الله (ص) ؟ وكان يحدثها رسول الله (ص) قال : أنا بريء ممن حلق ، وعلق ،

وحرق . رواه ابن ماجه . - الصالحة التي ترفع صوتها بالنياحة ، الحالقة التي

تحلق شعرها وتنتفه عند المصيبة ، الشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة

نفسه هامش ص 68 .

(9) رواه مسلم .

(10) رواه الترمذي ، وقال "معنى كل هذا البراءة منه" . أنظر : الترمذي : الجامع الصحيح ،

ج 3 ، ص 3 .

(11) أبو زكريا الجناوني : الوضع . . . ص 33 . - درويش : الدلائل . . . ص 342 . - السالمي :

مشارك . . . ص 341 . - أطفيس (القطب) : إزالة الاعتراض . . . ص 2 . - أبو

اليقظان : بيانات . . . ورفات 20 - 21 . -

(12) السالمي : مشارق . . . ص 341 .

(13) نفسه .

(+) ع : كعب بن مالك ، رواية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : "أنا بريء من كل أحد"

تخلفوا عن غزوة تبوك * بالتبرؤ منهم ، وإعلان مقاطعتهم الا دليل على ممارسة عملية تطبيقية للبراءة الشخصية ، والآية صريحة في هذا المعنى في سورة التوبة ، وعي قوله تعالى : " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم " وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى ، اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضائق عليهم أنفسهم ونظنوا ألا ملجأ من الله الا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم * (1) .

تبرأ أبونا ابراهيم (عليه السلام) من أقرب قريب اليه وهو أبوه لما لم يؤمن بدعوته لوحداية الله تعالى ، فلم يستغفر له بعد أن واعده ، وكذلك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون لم يستغفروا للمشركين ، ولو أنهم من ذوى قرابتهم لما شققتوا منهم غضب الله عليهم ^{وإنهم يصيرهم الى النار} : " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدھا آياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حلیم " (2) وكذلك موقف سيدنا نوح (عليه السلام) مع ابنه الذي عصاه بعد أن دعاه وألح عليه ، وطلب منه أن يركب معه السفينة فأبى لأنه لم يؤمن به " ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ، قال سأوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفارقة " (3) وطلب سيدنا نوح ربه أن ينجي ولده لأنه من أهله فأجابه الله أنه ليس من أهله لعصيانه " ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ، قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح (4) .

ومن أدلة براءة الأشخاص قوله تعالى " انا برأء منكم وما تعبدون من دون الله " (5) وقوله : " واشهدوا أنني برئ مما تشركون " (6) " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا " (7) ان عصيان الله والرسول مخالفة صريحة للدين ، وخروج عنه بعدم اتباعه فتنتفي الحكمة منه فلا تتحقق فائدة التشريع ، ولا يجني المكلف ثمرته في الدنيا والآخرة ، ومن يعص الله ورسوله ، ويخالق آدم (عليه السلام) أمر الله ، وصفه بالعصيان فطوره من جنته ، فلما تاب الله عليه . فقال تعالى : " وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى " (8) والعصيان يستلزم العقاب بالعذاب الأليم " قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم " (9) . " ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا " (10)

= بالجيني والرسول (ع) قبل رجوعهم . أنظر: ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق وشرح السقا مصطفى ، الأنباري ابراهيم ، شليبي عبد الحفيظ ، ج 2 ، ص 351 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . - جاد المولى محمد أحمد ، وآخرون ، فصوص القرآن ص 399 ، ط 3 ، مطبعة دار الكتب المصرية (1946 م) ، القاهرة .

- (1) سورة التوبة ، الآية 118 .
- (2) سورة التوبة ، الآية 114 . - أنظر: جاد المولى وآخرون : فصوص ... ص 36 .
- (3) سورة هود ، الآيتان : 42 - 43 .
- (4) سورة هود ، الآية 46 . - أنظر: جاد المولى وآخرون : فصوص ... ص 18 - 19 .
- (5) سورة الممتحنة ، الآية 4 .
- (6) سورة هود ، الآية 54 .
- (7) سورة التوبة ، الآية 84 .
- (8) سورة طه ، الآية 121 - 122 .
- (9) سورة الأنعام ، الآية 15 . - سورة الزمر ، الآية 13 .
- (10) سورة الجن ، الآية 23 .

للولاية الشخصية والبراءة الشخصية صور كثيرة قديما وحديثا نشير الى بعضها بعد بيان حالة من لم تثبت ولايته ، ولا التأكد من البراءة منه ، وهو ما يعبر عنه بـ "الوقوف" .
الوقوف لغة : هو : "انتصاب القامة" (2) .

الوقوف اصطلاحاً : هو "الكف عن القدوم في أحد بولاية ، أو براءة" . . . (3)
كل امرئ بلغ دور التكليف ولا يعرف حاله أكان كافراً أم مؤمناً يجب التوقف عن إصدار حكم ولايته أو البراءة منه حتى يتحقق من حاله أنه من أهل الخير أو من أهل الشر فيتولى أو يتبرأ منه ، ويهلك من يتجرأ على ذلك بدون علم به (4) . وكذلك أطفال المشركين والمنافقين يتوقف الاباضية عن توليهم أو التبرؤ منهم (5) . حتى يبلغوا الحلم ويتأكد من إيمانهم فيتولون . وإن لم يثبت فيهم يتبرأ منهم ، ومن يصدر حكمه دون التأكد منهم فقد ارتكب محرماً شرعياً .
أدلة الوقوف من الكتاب : "ولا تقف ما ليس لك به علم" (7) "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" (8) "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" (9) "فلما نهوا عن القول بغير علم دل أيهم أمرهم بالامساك عنه" والنهي عن الشيء أمر بضده (10) .

أدلة الوقوف من السنة : قوله (صلى الله عليه وسلم) : "وأمر أشكل عليك فقف عنه" (11) وقوله (صلى الله عليه وسلم) : المؤمن وقاف ، والمنافق وثاب (12) .

وعلى هذا أجمعت الأمة الاسلامية ، فوجوبه ثابت بالكتاب والسنة والاجماع (13) .
للقوف أقسام كثيرة (14) ، فحكم المسلم ينبنى على اليقين والتثبت من الأمر ، والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقرره الأصوليون .

حرص "العزابة" وشيوخ الاباضية حرصاً شديداً على تطبيق مبادئ الولاية الشخصية والبراءة الشخصية بمقتضى نصوصهما من الكتاب والسنة ، فقد ورد فيهما تأكيدات في كتب ومؤلفات الاباضية (+) ، وطبقوا الأحكام التي نزل عليها واضع نظام العزابة الامام أبو عبد الله محمد ابن بكر سواء للعصاة أو المخالفين للأعراف والقوانين (15) ، وكذا من جاءه بعده ،

(1) بيوت : حديث شخصي .

(2) السالمي : مشارق . . . ، ص 370 .

(3) نفسه ،

(4) (5) أطفيش (القطب) الذهب الخالص . . . ، ص 94 . - درويش : الدلائل . . . ، ص 34 .

- أطفيش (القطب) : شامل . . . ، 1/67 .

(6) شريفي عدون : أصول الدين ، ورقة 22 .

(7) سورة الاسراء ، الآية 26 .

(8) سورة الحجرات ، الآية 6 .

(9) سورة الأعراف ، الآية 32 .

(10) أطفيش (القطب) : الذهب . . . ، ص 93 .

(11) (12) (13) السالمي : مشارق . . . ، ص 370 .

(14) أنظر : درويش : الدلائل . . . ، ص 34 . - السالمي : مشارق . . . ، ص 370 - 373 .

أطفيش (القطب) الذهب . . . ، ص 58 - 60 .

(+) وخاصة كتاب "عقيدة التوحيد" لعمر بن جميع ، وما ورد في "السيرة المشهورة" .

أي مراسلات الامام عبد الله بن ابي الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ، فضلاً عن نصوص أخرى .

(15) أبو اليقظان : بيانات . . . ، ورقة 21 .

واتخذوها أسلوباً منهجياً في المعاملات والعلاقات الاجتماعية لحماية المجتمع وصيانتها .
 تنحصر أهمية وفائدة الولاية والبراءة كأصل من أصول عقيدة المسلم في تحديد
 علاقته مع خالقه ، ومع الناس أجمعين ، وفروع معاملته مع المسلمين ، لتحقيق الثمرة
 المرجوة من ذلك وهي التوصل الى نيل مرضاة الله تعالى " في موالاة أوليائه ، ومعاداة
 أعدائه ، وهو الفوز الأكبر ، والمقام الأوفر " (1) ، ويتولد عن هذا ائتلاف المؤمنين ،
 واجتماع شملهم ، وبالتالي انتظام أمرهم ، واستقامة أحوالهم ، واعتزال الفساد ، والحذر
 من مخالطتهم ما داموا على انحرافهم ، واتخاذ موقف صارم ضد عدم لردعهم ، وارجاعهم
 الى حظيرة الجماعة الإسلامية كي لا يفسدوا المجتمع ، وحتى لا يشجعوا على التماهي
 في فيهم وضلالهم ، ان قاعدة الولاية الشخصية والبراءة الشخصية تعتبر أداة الفعالة
 لقمع العصاة والمجرمين " (2) فقد ظهرت نتيجتها ماثلة للعيان في المجتمعات الاباضية
 منذ أن بدأوا في تطبيقها فسلم المجتمع من الأشرار وآفاتهم ، وأذاغم فحافظ على
 نقاوته وظهره ، وبالتالي ارتكزت عقيدة الدين في نفوس المسلمين ، لكن متى ابتدأ
 تطبيقها ؟ وكيف طبقها الاباضية ، وخاصة هيئة العزابة ؟ هذا ما سوف نحاول الاجابة
 عنه فيما يلي :

ليس من السهولة ضبط تاريخ محدد لبداية تطبيق عقوبة البراءة على العصاة
 في المجتمعات الاباضية ، ولكن لا يستبعد أن يكون ذلك قد حدث في القرن الأول
 الهجري لما ظهر امام المذهب الاباضي جابر بن زيد الأزدي والذي ساهم باجتهاداته
 في مسائل "علم الكلام" التي أثرت في الثلثين الأخيرين من القرن الأول الهجري (3) .
 وكذا موقعه من خرنلة الذي أعده رده (4) لأنه غوشت بجماعة المسلمين الى خصوصهم
 الأمويين ، ولا يصدر هذا الحكم الا بعد التبرؤ منه وظهر العمل بالبراءة الشخصية
 في عهد امام المذهب الاباضي الثاني "أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في القرن الثاني
 الهجري (145 هـ / 762 م) (5) والذي تخرج على يديه طلبة كثيرون منهم حملة العلم
 الى المشرق والمغرب ، وأئمة فحول مثل أبي سفيان محبوب بن الرحيل (6) ، الذي تبرأ
 من ابنه عبد الرحمن لما لم ينته عما نهاه عنه والمسلمون ، فأعلنوا البراءة منه ، وأطلعوا
 الناس على ذلك ، وكان هذا في عهد الامام أبي عبيدة (7) ، وطبقت البراءة في
 فترة الامامة الأولى بليبيا (8) ، وكذلك في امامة الظهور في عهد الامام عبد الوهّاب

- (1) السالحي : مشارق ... ص 337 .
 (2) أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 21 . - بيوض : خلاصة ... ورقة 12 ، - بكلي عبد
 الرحمن : مراسلة خاصة . - توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ص 112 . - دبور محمد
 علي : تاريخ المغرب الكبير ، ج 3 ، ص 207 ، ط 1 ، (1383 هـ / 1963 م) ، دار احياء
 الكتب العربية ، القاهرة .
 (3) علي معمر : الاباضية ... 55 / 1 - 56 . - الباروني أبو الربيع : مختصر ...
 ص 28 - 29 .
 (4) الشماخي : سير ... ص 75 - 76 . - الباروني : مختصر ... ص 30 .
 (5) الباروني : مختصر ... ص 30 .
 (6) الدرجيني : طبقات ... 281 / 2 - 83 . أنظر : العهد الذي كتبه الى الامام طالب
 الحق : الدرجيني : 279 / 2 - 290 . - وما أورده أبو سفيان محبوب بن الرحيل
 وهو من الطبقة الرابعة في الخمسين الثانية من المائة الثانية (150 - 200) -
 في جملة ما يدين به أهل الدعوة ويدعون اليه ... وفراق الناس جميعاً على
 المعصية وانزالهم حيث أنزلوا أنفسهم ، والسيرة فيهم على قدر منازلهم ...
 ولما استفسر أبو النضر عما يدعونه اليه أجابه : "انا ندعوك الى ولاية من علمته أنه
 يقول الحق ويعمل به ، وندعوك الى البراءة ممن علمت أنه يقول بخلاف الحق ويعمل به"
 (7) الجعيري : نظام ... ص 104 . (8) الجعيري : نفس المرجع ، ص 105 .

ابن عهد الرحمن لما عارض امامته ابن فند بن موشعيب ابن المعروف المصري وشقا عصا الطاعة
أجمع رأى علماء الاباضية بالمشرق وعلى رأسهم الامام أبو عمرو الربيع بن حبيب الفراهيدي
الأزدى البصرى على التبرؤ منهما ومن أتباعهما الا من تاب منهم ، وكان الامام الربيع يجهر
بذلك في مجالسه ، ويوالي الامام عبد الوهاب (1) ، وفي عهد الشيخ أبي صالح بكر بن
قاسم (2) كان يشتد على الجنة ، والعصاة (3) لما توجه أبو الربيع سليمان بن زرقون
الى جبل نفوسة التقى بالشيخ أبي القاسم البغطوري فوجده يوالي "نفاثا" لعدم ثبوت
فعله عنده ، وجهله ببراءة الاباضية منه فتبرأ أبو الربيع من الشيخ أبي القاسم البغطوري
ومن معه ، فلم يتولوا "نفاثا" منذ ذلك لجهلهم بما حدث (4) .

ونزع أبو الربيع سليمان بن زرقون مبدأ الخطة والهجران لحلقته التي أنشأها
وطبقها في حق تلميذه أبي عبيدة وشق بسبب قول أفترأ في مسألة ، ودونها في كتبه ،
فندم وتاب قائلاً "تبت الى الله" فقال له "ارجع من فتيا تلك المسألة" (5) . لم يورد
الشاخي المسألة ولا الرأي الذي أفتى به أبو عبيدة وشق ، وحتى بعض الكتب التي دون
فيها مسائله !

وقد اتخذ الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر مبدأ : الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، والولاية والبراءة - وخاصة الشخصية - من أهم أسس نظام العزابة (6) ، وقد سئل
"عن المشهور في الخبر فعل كبيرة يبرأ منه ، فأجاب بالنظر" (7) سائلاً سائله "ما تقول
أنت في امام المسلمين اذا فعل كبيرة أياً من ؟ فأجاب السائل نعم ، فقال : الامامة
أعظم من الاشهار وأفضل" (8) وفي عهد أبي عمار عبد الكافي (9) كان الاباضية
يتبرؤون البراءة الشخصية ، فقد أورد في سير حلقة العزابة (10) أن "من فعل كبيرة
من أهل الحلقة ، وظهرت عليه بالبيئة العادلة ، فإن العزابة يبرؤون منه في الحين ويخرجونه
من ديوانهم ، ومن حلقتهم اذا كانت كبيرة واضحة من الأتوال والأفعال فيحكمون فيه
حكمهم ولا يخافون في الله لومة لائم . . ."

أوردت المصادر الاباضية أمثلة كثيرة عن بعض الجهود طبق فيها مشايخ الاباضية
براءة الهجران على العصاة ، وعلى كل من يخالف السير ، وما يعتقد أنه يخل بالمرءة (11)
قبل الاعلان عن أى انسان أنه في البراءة يتأكد العزابة من مخالفته في القول
والعمل ، أو في . . . وما يتأكدون أنه لم يمثل لأوامر الله ، ويثبتون أنه قد انتهك ما حرم

-
- عوك الى البراءة ممن علمت أنه يقول بخلاف الحق ويعمل به ، وتدعوك
الى الوقوف عن لا تعلم حتى تعلم . . . أنظر : الدرجيني : طبقات . . .
239 / 2 . - يبين النص أن الاباضية يطبقون الولاية والبراءة الشخصية منذ عهد مبكر .
(1) أبو زكريا ، ص 64 . - الباروني سليمان : الأزمارة ، 2 / 112 .
(+) من رجال الطبقة الثامنة ، الخمسين الثانية من القرن الرابع (350-400هـ) أنظر
الدرجيني : 2 / 353 .
(2) الدرجيني : طبقات . . . 2 / 354 .
(3) الدرجيني : طبقات . . . 1 / 112 .
(4) الشاخي : سير . . . ص 382 .
(5) أبو الهيثم : بيانات . . . ورقة 20 .
(6) (7) أظنه (القلب) : ترتيب المعلقات ، ص 44-45 .
(++) عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، صنفه الدرجيني ضمن الطبقة
الثانية عشر .
(8) ورقات ، 1 - 2 . - الأعلى صالح بن عمر : أجوبة عن سؤال ، (مخ) ، ورقة 3 ،
حجم
(9) علي معمر : الاباضية . . . 4 / 292 - 296 .

الله ، أو ارتكب كبيرة ، ويطبقون حكمهم حسب ما تعارفوا عليه " على كل من يخالف الاتفاقات الصادرة من المسجد ، سواء كانت المخالفة خطيرة أم حقيرة " ينتهج العزابة طرقا للتأكد من المخالفات والانحرافات منها ما يلي :

— العيان : يعني المشاهدة : ينهني عليه معاينة المعصية من قبل العاصي ، ولها أمثلة كثيرة .

— الاقرار : العاصي يعترف بمعصيته ، ويقربها اقرارا على ما فرط ، مهما كان الدافع — شهادة عدلين أميين متولين على من ارتكب كبيرة أو مخالفة .
— الشهرة القاضية المحقة .⁽²⁾

قبل اعلان العزابة البراءة على شخص ما فانهم يتأكدون من مخالفته ويحايثونها جيدا بتحر ودقة وأغلب ما يعتمدون عليه هي : شهادة عدلين مسلمين حرين أميين ، أو شهادة رجل وامرأتين مسلمتين حرتين أميتين⁽³⁾ ، أما ما يتعلق بشعور النساء وأمورهن فان الهيئة النسوية من " الفاسلات " هي التي تتكلف بهن ، ولها طرق دقيقة للتحري والتثبت من المعصية أو المخالفة والاعتماد على شهادة عدول منهن وعند استعصاء الأمر عليهن يبلغنه للعزابة . (+)

أو ما يؤدي الى الحاق الضرر بأي فرد في المجتمع ، أو يسبب انحلالا وتفككا فيه ، وازدادوا تشددا أكثر على أهل العلم ممن يقتفي أثرهم خوفا من الحاق الذبذبة والحيرة ، والتشكك على عقائد الاباضية ، وبالتالي خروج الأتباع من المذهب . (++)

اتفق مشايخ " تونين " على هجران أبي يعقوب يوسف بن موسى لأنه لم ينته عما نهاه عنه صديقه أبو محمد عبد الله بن عيسى من مطالعة بعض الكتب الفلسفية ، فقدم اليهم وأعلن توبته . (4)

وضع المسايخ الشيخ تبخوري بن عيسى المششوطي⁽⁵⁾ في الخطة ، وهاجروه ، فاضطر أن يسافر الى " تينوال " فتاب بين أيديهم ، وأعتذر لهم ، فقبلوا توبته .

(1) السالمي : كتاب طلعة الشمس ، 157/2 .

(2) نفسه ص 158 .

(3) أبو الربيع سليمان بن يخلق : التحف في الأصول ، ص 9 ، أقتبسه الجعبي في كتابه نظام ... ص 106 — أنظر : أطفيس (القطب) : الذهب الخالص ... ص 48 .

يؤكد على شهادة " المتولى " أو متولين " وهو المشهور به العمل " الشماخي : شرح كتاب : مقدمة التوحيد لابن جنيح ، ص 101 .

(+) أنظر : ما سبق في موضوع " الفاسلات " .

(++) فإذا ما غضبوا أحد العلماء يطالع أو يدرس كتب المذاهب الأخرى نهوه فان لم ينته وضعوه في الخطة ، وقد كان ذلك في فترة ولكن كثيرا من علماء الاباضية المجتهدين لا يرون ذلك بل يهتمون بكل ما لدى غيرهم فيطلعون عليه ويذكرون آراء وأقوال علماء المذاهب في مؤلفاتهم ويناقشونها ، نجد ذلك في بعض المؤلفات الاباضية وبعضها يعبر عنها حسب بحثها ومنهجيتها بـ " الفقه المقارن " وذلك مثل كتاب " شرح النيل " و " الذهب الخالص " و " وفاء الضمانة " للقطب ، وكتاب " مشارق أنوار العقول " للسالمي وغيرها .

(4) علي معمر : الاباضية ... 292/4 .

(5) يظهر أنه من الطبقة العاشرة ، ومن الخمسين الثانية من القرن الخامس مدام معاصرا لأبي العباس ابن بكر كما ذكره الشماخي : سير ... ص 432 — عالم له تأليف في العقائد ، يدخل الحلقة أخذ عنه جماعة ...

وضع عزابة (تين باماطوس) ⁽¹⁾ أبا يعقوب يوسف بن خلفون في "الهجران" لكثرة مطالعته كتاب "الأشراف" ⁽²⁾ فهو عالم متحرر واسع الاطلاع ، مطلعاً على كل المذاهب ⁽³⁾ قبل اعلان البراءة على مستحقها تراعي العزابة حالته ، وهوع مخالفته أو معصيته ، فقد تنبراً منه أولاً ، وقد تجرى تحقيقاً ان احتاجت الحالة الى ذلك ، وقد تستتبعه أولاً ، اذا شوهد شخص وهو متلبس بجريمة أمام الناس ، وكانت شهادتهم مستفيضة فان وضعه لا يحتاج الى بحث أو تحقيق ، ولا ينتظر الاعتراف منه ⁽⁴⁾ ، اذا ارتكب الزاني فاحشة الزنى سرا فان مجرد قرينة تثبت فعله يكفي بها ، كأن يدخل الى دار غير محرمة ، أو دار ليس فيها رجل ، فان مجرد التهمة تخول التبرؤ منه ⁽⁵⁾ ، فيعلن عن اسمه .

تشير المصادر الى وجوب الاستثابة أولاً من ذنب صغير أو كبير ، واذا لم يستثبه المكلف بالأمر صار مثله ⁽⁶⁾ بل يجب أن يحضر المتبرأ منه نفسه ولو شهد عليه الشهود ليدافع عن نفسه ⁽⁷⁾ . واستثنيت القاعدة عند بعض مشايخ المغرب الاباضيين أنه يتبرأ من الزاني في حين الفعل ثم يستثاب ⁽⁸⁾ ، وكذا المرابي ⁽⁹⁾ ، ولا تقبل التوبة الا بعد البراءة ⁽¹⁰⁾ ، والتأكيد الشنيع هذا حتى لا تشجع الفاحشة في أوساط المسلمين ، واصول المصروعلى معصيته يبقيه في البراءة ⁽¹¹⁾ . فكل المخالفات تقدر بقدرها وترجع بالنظر الى العزابة ، ثم تتفق فيما بينها بالاجماع مع شيخ الحلقة لتتخذ قرارها النهائي في كيفية تأديب من يقوم بالمخالفات ، أو يتهربون منه سواء كان عزابياً أم غيره ، وعن كيفية عجرانه ⁽¹²⁾ يستعملون سلاح البراءة عقوبة على المخالفات في الحالات الخطيرة ⁽¹³⁾ .

تتنوع صور المخالفات التي تستوجب البراءة أو الهجران ، فضلاً عن المعاصي والكبائر ، وذلك عبر القرون الى الآن ، منها : اقتراف جريمة منع الحقوق عن ذويها كمنع حق زوجة ، أو يتيم ، أو الطاعن في الدين الاسلامي ، أو سبه أو تمرد أحد أفراد العشيرة عليها ، أو مخالفة للعرف الجارى به العمل ، كأن يزيد في قيمة الصدان المقرر لكامل البلدة أو تعدد على حقوق الغير ، أو اقتراف احدى الكبائر ⁽¹⁴⁾ ، أو تسليط عقوبة البراءة على من يخالف القوانين التي تشرع للأعراس وتحدد مهرها ، وأنواع الطعام والولائم ، أو لمن ثبتت لادانته بتوجيه خطاب لامرأة في الشارع ، عقوبة من تثبت عليه جريمة السرقة ⁽¹⁵⁾ . أو ترك الصلاة ، والعبادات المشروعة .

- (1) علي معمر: الاباضية ... 223 / 4 .
- (2) الدرجيني : طبقات ... 496 / 2 . - الأعلى صالح : الاجوبة ... ورقة 8 . - من الخمسين الثانية بالقرن السادس الهجري .
- (3) علي معمر: الاباضية ... 223 / 4 - 24 .
- (4) (5) الحاج أيوب : مراسلة خاصة .
- (6) الجبيطالي : قواعد ... 80 / 1 . - أطفيسر (القطب) : الذهب ... ص 50-51 .
- (7) أبو الربيع سليمان بن يخلف : التحف في الأصول ص 7 . اقتبس الجعبري في كتابه : نظام ... ص 107 .
- (8) الجبيطالي : قواعد ... 81 / 1 .
- (9) بكلي عبد الرحمن : هامش رقم 1 ، من كتاب : قواعد ... الجبيطالي ، 81 / 1 .
- (10) (11) أبو الربيع سليمان : التحف في الأصول ص 7 ، اقتبس الجعبري في كتابه : نظام ... ص 108 .
- (12) الأعلى صالح : أجوبة ... ورقات 5-13 . - ذكر صوراً وحالات وآراء المشايخ ...
- (13) LEWICKI: E.I. ART, "HALKA" N.E, P: 101 .
- (14) توفيق المدني: كتاب الحزائر ص 112 .
- (15) النوري: نهضة ... ص 187 .

كل من يرتكب كبيرة ، يقال في حقه أو شأنه "ان فلانا في البراءة" أو "فلان في براءة المسلمين" (1) ، أما الخطة : فهي في حق من يخالف عرفا متفقاً عليه ، في البلدة أو أصدره العزابة من أوامر تتعلق بالأعراس والمآتم فالمخالفة هنا ليست شرعية أولاً ، ومصادمة لنس شرعي ، كمن يقطع غلة قبل نضجها ، أو قطع ثمره قبل أن يبدو صلاحها ، أو قبل موسمها ، فمن يقوم بهذه المخالفات ، وما على شاكلتها ، لا يقال فيه "فلان في البراءة" وإنما يقال فيه "فلان محكوم" (2) على أنه كان في فترة ظهور نظام العزابة في عهد أبي عبد الله أن الخروج إلى الخطة تشمل أموراً كثيرة ليست من الكبائر ، فقال الدرجيني : "الخطة والهجران ، والابعاد ، والطرد كلفاظ مترادف على معنى واحد . . . وكان خطة بينه وبين أهل الخير . . ." (3) بيد وأن هناك تفرقاً دقيقاً حسب ما سبقت الإشارة إليه وإنما العقوبة واحدة تتمثل في مقاطعة الشخص إلا أنها تخف أو تطول حسب نوع المخالفة والجرم وحسب الإصرار أو المسارعة إلى التوبة . هذا وإذا حدث منكروه ولم يظهر صاحبه كأن يسرق متاع أو يقع عتاب في مرافق المسجد أو المرافق العامة دون معرفة القائم بذلك ، فإن شيخ العزابة أو الواعظ يلقي درساً في الموضوع ، وينهى عن ذلك المنكر ، وإن لم يظهر مرتكبه فإنهم يدعون عليه في المسجد والمسلمون يؤمنون ، وينال هذا الموقف كذلك من يصير على الذنب ولا يتسارع إلى رد المظالم ، وأداء الحقوق ، والتوبة . يعتبر هذا الموقف رادعاً للعصاة كذلك ، لأن المسلمين إذا استنكروا منكراً ولو بقلوبهم تلحق صاحبه عقوبة تلك الدعوات إذا ما ارتكب شخص مخالفة أو كبيرة ولم يجهر بها فإن عشيرته تتخذ معه موقفاً في أول الأمر فتعظه وتنهاه ليتوب إلى رشده ، ويرد المظالم إن كانت ، أو يؤدي الحقوق إن قصر فيها تتخذ معه كل ما أمكن من وسائل التأديب وحتى التعزير إن استوجب ذلك وإذا لم يرتدع فإن عشيرته ترفع أمره ، أو قضيته إلى هيئة العزابة ، فتتخذ معه مواقف أولية فإن لم ينصح لها ، أو رآته لا يمثل لها — هذا نادر — فإنها تعلن البراءة منه (4) .

يتم إعلان البراءة بعد صلاة الجماعة بالمسجد من طرف أحد العزابة (+) ، فيسمي المتبرأ منه باسمه واسم أبيه ، ويبين الجرم الذي ارتكبه ، ويقول "ان فلان بن فلان في براءة المسلمين لأنه فعل كذا الخ . . . فإذا أعلنت البراءة منه استوجب حرمانه من الدلالة إن كان دلالاً ومن الذبيحة إن كان جزاراً ، فيقاطع بحيث لا يتكلم أحد معه ، ولا يتعامل معه ، ولا يبيع ولا يشتري معه ، ولا يأكل ولا يشارب ، وإذا كان من التجار لا يشتري الناس منه ، وإذا كان عاملاً لا يجد من يشغله (5) ، فيهاجر مهاجرة تامة حتى إذا سافر ، فإن الخبر يصل أهل المنطقة التي يسافر إليها أنه في البراءة فيهاجر موافق اتجاهه يجد الأبواب موصدة دونه ، وحتى أهله وزوجته يقاطعونه ، فإذا كلمه إنسان أو تعامل معه يعلن العزابة التبرؤ منه ، فإن هذا الموقف مستمد من الشريعة الإسلامية يقول تعالى :

- (1) بيوض : حديث شخصي .
 (2) بيوض : حديث شخصي ، بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي . الحاج أيوب : حديث شخصي . علي معمر : الاباضية . . . 256 / 4 .
 (3) الأعلى صالح : الأجوبة . . . ورقة 9 . — علي معمر : الاباضية . . . 292 / 4 . — باجية صالح : الاباضية . . . ص 231 .
 (4) دبور : نهضة . . . 209 / 1 .
 (+) الإمام ، أو المؤذن ، أو الشيخ .
 (5) دبور : نفس المرجع ، ص 210 . — توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ص 112 .

"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان . . . (1) لا يلقون عليه السلام ، ولا يردون عليه التحية ، ولا تقبل صدقاته ، ولا يحضر المسلمون أفراحه وأعراسه ولا يغسله العزابة إذا مات ، ولا يكفونونه ، ولا يصلون عليه ، وإنما يأمرؤن من يحسن التجهيز من صغار الطلبة أو العامة أن يقوم به ، ولا يحضر العزابة جنازته ، وبعبارة أخرى يجرد من كل حقوقه المدنية ، والدنيوية . . .

يحتاج موضوع البراءة الى استعراض حالات كثيرة قد يما وحديثا ، وكذا أنواع العقوبات وكيفية تنفيذها ما عدا اقامة الحدود في فترة الكتمان ، تنص بعض الوثائق على بعض المخالفات والعقوبات قد يما وحديثا ، وهو موضوع يحتاج الى بحث وتقص ، وعلى سبيل المثال في وثيقة بدون تاريخ تنص أنه حصل اتفاق من أهل جماعة القرارة طلبية وهوام أن من يدخل دار حريم فسرق منها ، أو يفعل فيها ما لا يحل له فانه ينفى الى بلاد بعيدة ست سنين ويقدم مائة ريال ، وكذلك من سرق من المسجد ، ومن أحدث ثقبه في جدار دار ، أو حجرة أو كسربابا ، أو قلعه ليسرق فانه يحكم عليه بالنفي أربع سنين ، ويغرم خمسين ريالا ، وهكذا الحكم خاص للاباشيين أما غيرهم على نفس صورة دخول دار حريم ، ينفى من البلاد سنتين وخمسة وعشرين يوما .

تنص وثيقة وقع عليها الاجماع من طرف خمسة قصور برونية الشيخ أبي مهدي عيسى ابن اسماعيل بشهر شوال من سنة 1052 هـ . تنص أن كل من يحمل حديدا (+) يعاقب بتغريم خمسة وعشرين ريالا ، وإذا ضرب غيره بذلك الحديد ، فان عقوبته أن يدفع خمسين ريالا وينفى من البلاد ، وكل من يتعاطف مع الجاني يغرم خمسة وعشرين ريالا ، ومن طعن في اللادين بالسب أو سرق ، يغرم خمسين ريالا وينفى الخ . . .

تحمل الوثيقة أسماء الأشخاص الموقعين عليها وان كانت تنقصها بعض الدقة في تحديد مدة النفي ومداه . ولكن ربما كان ذلك متعارفا آنذاك ، يبدو من ذكر الريال * أن فترة الوثيقة كانت قبل عهد الاستعمار . والموضوع يحتاج الى زيادة بحث وتحليل ، وانما هي اشارة الى موقف "العزابة والضمان" من المخالفات وتحديد العقوبات (++) ، .

إذا أراد المذنب أن يتوب ، فانه أولا يشترط عليه التخلص من المظالم وأداء الحقوق ان كان ممن تلزمه ، يتجه الى المسجد ليعلن توبته في أوقات الصلوات حيث المسجد غاص بالمصلين قبل اقامة المؤذن للصلاة يتخذ سرية غالبا ما تكون في نهاية المسجد . يكرر التوبة في أوقات الصلوات الجامعة ، تكون مرة واحدة إذا كانت المخالفة هينة ، وقد يستمر ثلاثة أيام وقد تمتد أكثر ، يقول : "تبت الى الله وتبت الى المسلمين" إذا قرر العزابة العفو عن المتبرئ منه ، يسأله شيخ العزابة بقوله : "من يتوب هناك ؟" فيجيب : (فلان) فيسأله ، ماذا فعلت حتى صرت في هذه الحالة وتبرأ منك المسلمون ؟ فيدلي بحقيقة ذنبه

(1) سورة المجادلة ، الآية 22 .

(+) ربما قصد به سلاح لأنه ترجمة حرفية له .

(++) يطول الحديث في ذكر أنواع المخالفات وأنواع العقوبات قد يما وحديثا يحتاج الى مزيد من البحث ؟

أو مخالفته معترفاً بها أمام الملأ ، ويؤكد إخلاصه في التوبة . يفتتح شيخ العزابة درساً قارعا يبين له فيه خطأه وفضاعة ذنبه ، وخطر مخالفته للدين ، وضرره على نفسه ، والمجتمع فيمضيه وعظماً بليغاً يستفيد منه ما ينفعه دنياً وآخرى ، ويتعظّل منه جميع الحاضرين ، ثم يقول له : لا تعد مرة أخرى ، قم فقد عفونا عنك (1) ، بهذه الوضعية ترفع عنه البراءة . ويرجع إلى حالته العادية .

تتلعب المؤسسات الدينية دوراً بارزاً وفعالاً في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، ووقاية الفرد والمجتمع منها قبل وقوعها (2) ، لا يقل أهمية دور المؤسسات الدينية وفعاليتها وبعد أثرها عن الدور الذي تقوم به مؤسسات العدالة الجنائية في هذا المجال (3) .

إن البراءة أشدّ مضاً من أي سلاح آخر لقمع المخالفات ، ومحاربة الرذائل ، والآفات الاجتماعية ، وتجنب الكبائر والموبقات ، وصيانة المجتمع من الانحراف والفساد ، وما يؤدي به إلى التهلكة ، وهو تطبيق لمبادئ الإسلام السامية في التكافل الاجتماعي ، وأداء الحقوق بطرقها الشرعية المنصوص عليها ، ويعمل على أن يظل المسلم يراقب سلوكه ، ويحذر من الزلل واتباع الأهواء ، واحداث البدع ، فيسلم ويسلم المجتمع من اللصوص والمجرمين ، ويتجنب كل ما من شأنه أن ينال من وحدة المسلمين وتضامنهم فيترى المسلم على الاخلاق الفاضلة ، والاحترام المتبادل . ولكن دون ذلك صعوبات وعراقيل وإهانات تعرضت لها هيئات العزابة بدخول الاستعمار إلى البلاد كلما طبقت مبدأ البراءة ، وخاصة ضد من يأتمر بأوامر الاستعمار ، فقد طبق العزابة البراءة على حاكم المدينة في بداية القرن العشرين لأنه أقام عرساً خالف فيه قرارات العزابة ومجلس العوام ، وارتكب فيه ما يحظرونه فأعلن العزابة البراءة له ، فاستجد بحاكم الاستعمار الفرنسي العسكري فقام الأخير باعتقال أعضاء العزابة ، ونفاهم إلى "تاعنميت" (+) سنة 1906 م ، وفرضت عليهم الأشغال الشاقة ، وحلقت لحاهم للاحاق الاعانة بهم (4) ، ولكن كل محاولات الاستعمار لم تجد نفعا إلا أنها بمرور الزمن وطول مدته وأساليبه الماكرة الأخرى التي ابتكرها مع وجود شخصيات ضعيفة أحيانا قد ترك كل ذلك أثرا نال من فعالية البراءة . ولما لم يحسن بعض استعمالها أحيانا صار مفعولها أقل من ما كان عليه سابقا (5) ، وإذا ضعف هذا السلاح أو لم يستعمل كما يجب في محله ، فلا شك ينال من هيئة العزابة ، ومن المجتمع ، فتكثر فيه الرذائل والمخالفات لأن الله تعالى "يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" يمكن الجنم بأن حرس العزابة الشديد على تطبيق الولاية والبراءة والاعتماد خصوصا بالبراءة حسب ما انتهجه أبو عبد الله هي سبب بقاء وتطوّر المجتمع الاباضي عبر عشرة قرون منذ تطبيق نظام العزابة .

(1) انظر: أبا اليقظان : بيانات . . . ورقات 21-22 . - دبور : نهضة . . . 1/211 . -

علي معمر : الاباضية . . . 1/109 . - توفيق المدني : كتاب الجزائر . . . ص 112 .

(2) ابن سلامة عبد الرحيم : ندوة الدفاع الاجتماعي والسياسة الجنائية من خلال التشريع الاسلامي " مقال نشر في مجلة المنهل " ص 55 مع 44 سنة 48 (1402 هـ / 1981 م)

(3) نفسه .

(+) منفي شمال الأغواط في عهد الاستعمار .

(4) بكل عبد الحميد : مسألة خاصة .

اغلاق المسجد

هناك حالات نادرة ما تقع فهي معدودة تقريبا في تاريخ الاباضية يعبر عنها بـ "اغلاق المسجد" (1) أما من طرف العزابة ، أو أحد العوام ، تتمثل صورتها في تعطيل الأذان ، وتأدية الصلاة جماعة في المسجد (2) . وهذا بسبب هضم حق من الحقوق أو في "أمور خطيرة" (3) ، ولا يطول هذا التعطيل ، وإنما هو ضغط للتعجيل بانصاف حق مهضوم ، وسرعان ما ترجع المياه الى مجاريها لئلا تتعطل إقامة الصلاة جماعة في المسجد من طرف هيئة العزابة (4) ، فيتصل صاحب الحق بحقه ، وتحل مشكلته "بكل سهولة من غير وكيل ولا محام ، ولا ولا ، مهما كان ضعفه وقصوره عن الدفاع" (5) تتم صورة ذلك كما يلي : عندما يشعر الانسان بظلم أو غبن أو يعيش مشكلة عويصة لا يملك من ينصف له من حقه "كأرملة ، أو ضعيف في حق من قوى لا يلوى على شيء" ، وليس له من ينصف له منه في حقه (6) ، يأتي المظلوم الى المسجد قبل أداء صلاة الجماعة فيرفع صوته مناديا بالعزابة بقوله : "أيها المسلمون ! لا أسمع لكم صليتم ، أو زكيتم ، أو صتمتم ، إلا بعد أن تأخذوا حقي من فلان بن فلان" (7) سرعان ما يستجيب العزابة للمظلوم فيطأثون به مناداة الظالم ان كان بين الحاضرين فيناقشون معه قضية المظلوم ، فان انصف ورد المظلمة فذاك ، وتمت الأمور في حينها ، وإذا كانت القضية تتطلب وقتا وتحقيقا وتحريما اقنعوا المظلوم بـ "قنصيته" وانصافه فيكونون لجنة في الحين تتولى القضية فيقيمون الصلاة جماعة وان لم ينصف المعتدى تبرأوا منه وأعلنوا باسمه في حكم البراءة . وإذا لم يكن الظالم بين الحاضرين بحثوا عن وليه ، أو أحد أعيان عشيرته لينتصفوا للمظلوم حالا فان انصف وأدى الحقوق الى ذويه فذاك ، وان تمادى وتمرد أعلن العزابة البراءة منه في المسجد ، ولا يعفون عنه حتى يوفي بحق المظلوم ويتوب في المسجد أمام الملائكة (8) .

قد يحدث أحيانا أن يقوم العزابة بما يعرف بـ "اغلاق المسجد" وهذا في صورة ما اذا تمردت العامة عليهم متكلة كصف واحد ، ولا يحصل هذا الا في فترات ضعف العزابة (9) مثل ما حصل لمؤسس نظام العزابة بالذات لما لم تجد نصائحه لأهل "ريخ" عندما كان بين ظهرائهم لرد اعتداءات "بني ورزمار" على المستضعفين في الأرض والعزابة والتلاميذ .

- (+) الكلمة شائعة في الاوساط الأمازيغية بـ "ميزاب" أما في "بني يسجن" فيطلق عليها بـ "أرجال انتمسجدا" بفتح الهمزة وسكون الراء مفتح الجيم ، وسكون اللام ، وتخصص كوة في غرفة النساء المتصقة بالمسجد مفتحة عليه منادى به المرأة المهضومة الحق لينصف لها "العزابة" .
- (1) توفيق المدني : كتاب الجزائر ص 113 .
- (2) توفيق المدني : كتاب الجزائر ص 113 .
- (3) بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .
- (4) توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ص 113 .
- (5) أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 22 .
- (6) نفسه : توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ص 113 .
- (7) أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 22 . - توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ص 113 .
- (8) الجعبري : نظام ... ص 112 .

فارتحل بأهله وعياله ونزل ايفران من قرى وارجلان (1) ، كما مر ، ولما ندب ، أعل "ريخ" وتابوا أمام أبي عبد الله بعد أن وضعوا حداً لبني ورزمار" وفسادهم عند ذاك رجع أبو عبد الله الى "ريخ" (2) .

تمثل هذه الصورة مغامرة المنطقة كلها لا المسجد فحسب ، وربما كانت هي السند الأساسي للاعتماد على ما يعبر عنه بـ "إفلاق المسجد" يذكر أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر (3) ، أنه في "صورة ما اذا تعدت العامة على أمر من أوامر مجلس العزابة فان أعضاء العزابة يبقون في دورهم ، ويتركون المسجد فلا آذان ، ولا اقامة ولا صلاة الخ ... لكن لم يورد مصدره ، ويناقشه الجعبري (4) في صورة ما اذا تعدت العامة على العزابة فيذكر أن العزابة يلزمون المسجد دون أن يقوموا بأعمالهم المألوفة ، ويقتنعون عن دخول الأسواق والبلد حتى يستجيب الناس لحكمهم .

لا يقصد بإفلاق المسجد احكام أهوايه وإنما تعطيل صلاة الجماعة ما دام هناك مظلوم ، اذ كيف يمكن للمسلمين أن يقوموا بأداء هذا الركن ، جماعة كمسلمين وأخ لهم في الله مهضوم الحق ، فيضطرون الى رفع الغبن عنه حيناً والا أصبحوا بسكوتهم عن المنكر شركاء له من باب "من رأى منكراً فلم ينهه كان شريكاً له" (+) . يبدو أن موقف العزابة من تعطيل صلاة الجماعة كاملة ، فيه تعطيل اقامة الفرض الكفائي ، ومن المعلوم أن عدم اقامة الفرض الكفائي فيه هلاك الجميع ، لكن هذا التعطيل لا يستمر حسب ما بلغ اليه علمنا ، وإنما يؤخر أدائه عن بداية الوقت ، يعتبر هذا الاجراء بمثابة ضغط يمارسه العزابة لانصاف المظلوم ، وأخراج الظالم حتى لا يماطل أو يثبأون ، فيقيمون الحجة عليه كي يدع حيناً ، يتبرأون منه حالا ، فيؤدي العزابة الصلاة جماعة في وقتها حسب ما نصت عليه الشريعة الاسلامية

(1) الدرجيني : طبقات ... ص 386 - 7 .
 (2) نفس ، أنظر : الجعبري : نظام ... ص 112 ، يروي عن "الوسيانى" أن أبا عبد الله لم يرجع الى "ريخ" الا بعد أن جاءه وفد من "لحاء" بني مغراوة "فتابوا بين يديه بعد أن هاجروهم ووضعهم العزابة في "الخطبة" ، وقال نائبهم : "عيارنا ناقص" وعيار عزابتنا واف - يعني أنهم يفضلون عليهم في كل أمر - وفتوانا عند عزابتنا ، ورؤسائنا هم عزابتنا ، ونحن لهم تبع ، فردوهم من الخطأ والحمد لله رب العالمين .
 (3) ص 113 .
 (4) نظام ... ص 112 .
 (+) أنظر ص 124 وما بعدها .

الزواج - الاهتمام العزابة بالأعراس:

يهتم العزابة بتشجيع الزواج بمقتضى النصوص الشرعية فوضعوا له الترتيبات ، ابتداءً من مقدماته حسب ما ينص عليه الشرع الاسلامي الى انتهاء مراسيمه ، ثم متابعة وضعية الأسرة في مراعاة حقوق أفرادها وواجباتهم نحو بعضهم البعض على أساس الاسلام والأعراف النابعة منه والمتجاوبة معه ، فسنو القوانين ، وأشرفوا على مراقبة الأعراس وتقاليدها ، وحفلاتها (1) .

فنظر إلى إلهام العلماء والفقهاء بالشريعة الاسلامية ، واطلاعهم الواسع على أحكامها ، صار بأيديهم اصدار الترتيبات الخاصة بالأعراس والمتماشية مع روح التشريع ، وتخدم المصلحة العامة للمجتمع في استطاعة كل أفراد العمل بها والتجاوب معها (2) .

ظل تشجيع الزواج من أكبر انشغالات العزابة فراعوا وضعية الفقير والمحتاج فكانت قوانينهم تحارب الاسراف والتبذير (+) ، وتشجع الفقراء على الزواج لأنها تراعي الحد الوسط ، وحالة المحتاجين ، والتكافل الاجتماعي ، ومستوى المعيشة ، والدخل الفردي كي لا يقف الضعوف الموضع المادي على الزوج فهي تأخير زواجه ، أو عرقلة ، أو منعه ، لأن الرسول (ص) يرغب في النكاح ويحرض عليه بالطرق البسيطة ، والوسائل المتوفرة ، فأحاديثه كثيرة في هذا الشأن كقوله (ص) " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (3) وقوله " تزوجوا الولود ، فإني مكاثر بكم الأم يوم القيامة " (4) .

تجرى طرق اختيار الزوجين لبعضهما في حدود الشرع الاسلامي دون مصاحبة أحدهما للآخر كما في المجتمعات التي لا تدين بالاسلام ، أو المتمردة عليه ، ويقوم الوالدان أو الأولياء بدور مهم في هذا الشأن بعد الاختيار والتشاور والتوافق بين العروسين ، وبطرق شرعية ، دون ضغط أو إكراه ، وتجرى مراسيم الخطبة تحت نظر وإشراف العزابة ومراقبتهم لكل ما يحدد من مقداره ودفعه من لوازم ، وصدقات (++) في جو عائلي ، تنظم كلفه من طرف العزابة ، تشير الوثائق التي تحدد تكاليف العرس والمهر (+++) الى ذلك التطور في تنظيمها حسب الظروف .

يحتاج تنبؤها الى دراسة مقارنة لمعرفة ذلك والوقوف عليه ، واستنتاجات مهمة في الموضوع .

يشرف العزابة على مراسيم عقد الزواج ، وهي تختلف في كلفتها من قرية لأخرى وقد يطرأ عليها تغيير ، إلا أن الثابت منه هو حضور العريس وأولياءه وولي العروس ، وأقارب العائليتين فيجرى شيخ العزابة المراسيم الشرعية المعروفة في حفل العقد بين الزوجين وبعد تصريح الطرفين بالقبول ، يؤكد الشيخ على الصداق وشروط العقد بعد التأكد من رضا الزوجين ثم يتلو سورة الفاتحة ودعاء عقد الزواج .

(1) دبور: نهضة ... 1/ 207-208 . - الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 60 .

(2) NARGHOUB : LE DEVELOPPEMENT...P.P: 153-54 .

(+) أنظر: ملحق رقم 11 - " تحديد المهر ومقاومة التبذير والاسراف " .

(3) متفق عليه .

(4) رواه أحمد وأبو حنبل وصححه .

(++) أنظر ملحق رقم 11 .

(+++) أنظر: سجلات " عمي سعيد " بمركز التوثيق بمحكمة غرداية . أنظر:

NARGHOUB ET MILLIOT: LE DEVELOPPEMENT .

- ملحق رقم 11 و 18 .

يفتتح العرس عادة بإشراف العزابة بعد تحديد موعده ، ويتوج بحفل بهج يستفتحه شيخ العزابة أو من يحضره ⁽⁺⁾ منهم بالدعاء ، ثم تلاوة سورة الأنعام ، فيلبسون العريس لباسا خاصا أنيقا يرمز الى معان كثيرة بنوعه وشكله ، وكذا كيفية لبسه فيعقب ذلك دعاء الختم ، تليه كلمة ترحيبية وتوجيهية ، ثم تنصب الموائد لتناول وجبة الطعام ⁽⁺⁺⁾ ويعد لها دعاء الشكر ، ثم تجمع كل الأواني فيتلوها تنظم الحفل بالأنشيد في سهرة رائعة تقدم فيه أنشطة ثقافية وأدبية ، من العادة اختيار رفقاء ⁽⁺⁺⁺⁾ للعريس يلازمونه من اللحظة الأولى لقيام العرس الى اختتامه ، تشتراط فيهم شروط كالاستقامة والنزاهة والاخلاص والعمل ، كان يترأسهم في أزمنة ماضية أحد العزابة أو الطلبة فيما بعد . يشترط فيه أن يكون فقيها زيادة على الشروط العامة ، ودوره هو تثقيف وتوجيه الزوج أو الأزواج اذا ما تجمع في عرس واحد أعداد منهم كما يجري حاليا وخاصة في " بريان " ⁽⁺⁺⁺⁺⁾ يتلقى العريس أو العرسان دروسا توجيهية في الواجبات الزوجية وحقوقها وماله وما عليه الخ . . . وكذا العروس لها رفيقاتها يقدمن لها التوجيهات الخاصة بالعرس فيوجهنّها على ضوء الاسلام للحياة الزوجية للتقرب الى الله والسعادة في الدارين ، وليس معنى هذا جهل الأزواج الجدد بالثقافة الزوجية وحقوق كل على الآخر ، وانما من باب التذكير بالنسبة للمحارفين ، والتثقيف بالنسبة للملذّبين لم يلغوا نصيبا من المعرفة في هذه الأمور ، كما يركز رفقاء العرس على تلقين العادات والتقاليد التي يجب اتباعها حسب ما تنص عليه قرارات وتنظيمات العزابة في هذا الشأن ، يهتمون بمقاومة الاسراف حتى لا يُهلك الفقير والمحروم بما يرهقه ، أو لا يستطيع القيام به ⁽⁺⁺⁺⁺⁺⁾ ومراعاة الآداب العامة في الأعراس ليتمكن التحكم فيها وتعميمها على كل أفراد المجتمع فلا يغبن الفقراء والمجازنون ، وحتى يتمكن كل الناس من التزوج وإقامة الأفراس ⁽¹⁾ .

ان أهم ما يلفت النظر مما تنتظم به الأعراس في " ميزاب " هو اختتامه بزيارة العرسان ورفقائهم " الدقابر " وقراءة القرآن أثناءها ، وتفريق الصدقات المتمثلة في الخبز يهيا في دار العريس ، والتضرع الى الله بالأدعية ، ان التأكيد على هذه الظاهرة تشعر العرسان في أوج فرحهم أن وراء ذلك كله عدل لها آخر ليتذكروا ويعتبروا حتى لا ينساقوا وراء الدنيا ، فينسوا الآخرة ، وليدركوا أن حقيقة الزواج وسره ، هو احياء السنن الاسلامية ، والتقرب بها الى الله ، وفي بضع أحدكم صدقة " ، وأن الله سن الزواج لبقاء النوع ، والمحافظة على النسل الى غير ذلك من المقاصد الشرعية ، ومما يلفت الانتباه أيضا في أعراس " ميزاب " هو حفل اختتامه بعد العصر في دار

(+) من العادة الجارية هو استدعاء كل العزابة لحضور الافتتاح فيزدان بهم العرس ويعطى لهم قيمة ورونقا ، أما اذا كان ولي العرس في براء المسلمين فان عرسه يقاطع ولا يحضره أحد .
(++) يختلف هذا من حيث الوقت ونوع الطعام بين قرية وأخرى . . .
(+++) يسمون بـ " الوزراء " .
(++++) يسمى بعرس المسجد لأنه تحت اشراف هيئة عزابتها ويفتتح في المسجد .
(+++++) ينص كتاب " اتباع الأسلاف " وانكار الاسراف " للشيخ الشميني عبدالعزيز على الأدلة المعتمدة لدى المشايخ والعزابة في اصدار القرارات والأحكام فيما يخص تحديد الصداق ، والاهتمام بأمور المسلمين الذي هو فرض محتوم لأن " الدين النصيحة " ومن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم " ومقاومة الاسراف في مختلف صوره وأشكاله ، والتبذير لأنها منهي عنها ، ولا سيما في موضوع النكاح والهدايا والمداراة ، ويبين الأضرار اللاحقة من جراء ذلك ولا سيما للفقراء الخ ... وليس معنى هذا انعدام قرارات العزابة قبل عهد الشيخ عبد العزيز لأن اتفاقيات المجالس الدينية العليا تنص عليها .

العشيرة تحت إشراف العزابة في إجراءات وتنظيمات معينة يطوف العريس أو العرمان مسلما على كل الحاضرين ابتداءً من شيخ العزابة وهيئتها الجالسين الى يمينه ، ثم أقارب العريس وأصهاره الجالسين على يسار الشيخ ، ثم على عامة الحاضرين ، اعترافاً بالجميل لما تلقاه العريس من خدمات وتبجيل واکرام للعزابة الذين توجهوا العرس بالحضور منذ الافتتاح الى الاختتام ، وللاباء والأولياء والأقارب والرفقاء وكل الحاضرين . ثم يقدم أحد العزابة ، والوعاظ والمرشدون كلمات توجيهية مركزة ومختصرة للعريس أو العرسان تعرفهم بواجباتهم ومسؤولياتهم ، ويذكرونهم بما يجب أن يقوموا به من طاعات أزاء لمخالقهم هووالديهم ، ومراعاة حقوق الزوجية ، والتضحية في خدمة المجتمع الخ . . .

كان هذا الحفل في دائرة أولياء العريس وأقارب ، فأصبح الآن في السنين الأخيرة ، وبعد أن أصبحت الأعراس جماعية تعقد في دور العشائر .

ان موضوع إقامة الأعراس ذو جوانب كثيرة ، ولحقوس جماعية في ادار العريس والعروس يحتاج الى مزيد من البحث ، واستنتاجات مهمة ، وانتقادات بناءة يمكن افراده . يبحث أوسع ، والمهم أن هذه الأعراس ينظمها العزابة ويشرفون عليها بحضورهم ، ومراقبتهم أياها على أساس الشريعة الاسلامية حتى لا يقع فيها اسراف ولا تبذير وتسببيل الزواج لكل أفراد المجتمع ، والتضامن الجماعي حولها ، ومساعدة الضعفاء ، ومراقبة حفلات الأعراس من طرفهم ، ومن قبل الغاسلات في المجتمع النسوى كي لا يقع في الجانبين ما يضر بالمجتمع ، ويخالف الدين الاسلامي (1) .

(1) أنظر: دبور: نهضة . . . /1-2003-2008 . - الحاج أيوب : رسالة . . . ورفقات .

اشراف العزابة على الاسواق

يعتبر السوق اهم ملتقى اقتصادى وتجارى بقرى " وادى ميزاب " فكان امره يحتاج الى تنظيم ورعاية ، وقد روعي فى هندسة قرى ميزاب انشاء ساحة عامة فى اسفل كل قرية مرتبطة ببابها الرئيسى ، تتخذ كسوق للعرض والبيع ، واحيانا نشاهد سوقين متجاورتين * فى بعض القرى كالعطف والقرارة مثلا يصل بينهما ممر مسقف . وتفتتح اليهما دكاكين القرية ، واخرى تجاورهما . وفى السوق محلات ، وحجرات عشائير القرية ، وتخصص بعض المحلات لخزن المؤونة السنوية ، وهي ملك لبعض الاشخاص ، وهذه من عادة الاجداد انهم يجعلون قرب السوق حجرات مسقفة بقبة مربعة بدون ان يفتح لها باب الى السطح الاعلى ، وهي فضلا عن خزن المؤونة تتخذ لضمان ^{حاجاتهم} ~~مخارجهم~~ (1) . يلاحظ المتجول فى بعض القرى سوقا صغيرة بداخل المدينة كالعطف وفرداية امتد عنها العمران بمرور الزمن فاصبحت غير مستغلة .

عرفت مدن المغرب الاسلامى والاندرلس نظام ولاية السوق وهي الحسبة فى عرف اهل الاندرلس والمغرب (2) . وهي ترقى الى عهد مبكر فيها . وكان الاباضية يمارسونها فى " تاهرت " كما مارسها غيرهم فى " سجلماسة " و " افريقية " (3) .

اهتم العزابة بتنظيم الحياة الاقتصادية ورعايتها ، او الاشراف عليها كالاوقاف ، وشؤون الزكاة وكيفية صرفها (4) والتي أصبحت من اختصاص العشائر التى توزعها على فرائثها واراملها . ويهتم العزابة برعاية الفلاحة وتوجيه الناس اليها ولا سيما شجر النخيل الذى يعتبر ثمره اهم عنصر غذائى فى الواحات ، وفى المجال التجارى ، واهم مادة غذائية فى اوقاف مساجدها حيث تملك اعدادا ضخمة يسيرها وكيل المسجد وينميها (44) . ولاهمية التمر كغذاء اساسي ، ومادة حيوية فى الاوقاف اهتم العزابة ببناء مطامير (444) فى ركن من اركان المسجد لخزن التمور بعد جنيها فيصرفونها بانتظام فى مجالاتها بالكميات المنصوص عليها من قبل واقفيها وفى الاوقات المعينة لها من طرفهم كلياالى الجمعة مثلا ، او اوقات الختمات ، وخلال شهر رمضان . ومن مهام العزابة - ثولى مجلسهم " الاشراف على حسن سير التجارة والبيع والشراء فى الاسواق العامة والالحا كيش (5) والتأكد من اعتدال الاسعار وضبطها ومراقبة دقة المكييل والموازين وسلامتها ، وعدم الغش فيها ، فقد استمر هذا الاشراف حتى العهد الفرنسى الاخير رغم تصرفه المطلق فى هذه الامور ومحاولة اخضاعها لسلطته لانها تمثل سيادته التى يعمل

(4) يطلق عليهما الرحبة الداخلية والرحبة الخارجية وتختص الاخيرة باستقبال القوافل والداخلية للبيع بالمزاد العلنى .

(1) الحاج ايوب : رسالة ... ورقة 104 .

(2) لقبال : الحسبة ... ص 15 .

(3) لقبال : الحسبة ... ص 15 .

(44) عوض خليفات : النظم ... ص 45 .

(444) اما الان فقد طبقت عليها قوانين الدولة ولم تبق بيد المسجد .

(444) جمع مطمور ، وتسمى " الخابثة " ما يبنى فى الارض بعمق متفاوت يصبر فيها التمر ويخزن

(5) عوض : النظم ... ص 45 .

على فرضها في كل ميدان (1) رغم ما نصت عليه المعاهدة (*).

يعين العزابة من بينهم امينا مختصا في المكاييل والموازين يفحصها ويراقبها فيعطى الاذن بصلاحيه الاستعمال اذا كانت سليمة تؤدي وظيفتها والا فانه يعطل استعمالها ، فما يقوم به المحتسبون في الاسلام يقوم به العزابة بدورهم (2) . ف " الحسبة وظيفه دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائـم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه ((المسلمون)) اهلاله فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك . . (3)

يعتبر عمل العزابة من حيث الاشراف على السوق امتدادا تاريخيا لما كان عليه الوضع من تنظيم الاسواق والاشراف عليها منذ العهد الرستمي فهو من مهام المحتسب عندهم في شخص يسمونه " المشرف على السوق " يذكره " ابن السفيـر " مرارا في رسالته (4) لان اكثر نشاطه ينحصر في الاسواق والاماكن العامة (5) . بل ان خاصيته تعيين أمين على السوق يرقى الى عهد الرسول (ص) الذي عليه أمور بحكمة وتنظيم خاص لما بدأت تظهر المخالفات الكثيرة فعين سيدنا عمر (رضي الله عنه) امينا على سوق المدينة وسعد بن ابى وقار (رضي الله عنه) على سوق مكة (6) .

يفتح السوق للبيع والشراء في مدينة غرداية ومعظم مدن " ميزاب " مرتين تقريبا في الاسبوع فلكل منها ايامها واوقاتها المعلومة ، فكان لا يفتح الا بعد خروج المصلين من المسجد بعد صلاة العصر . (7) يشرف العزابة على افتتاح الاسواق ومراقبتها بدقة . (8) يجلسون في مصطبة خاصة بهم ترتفع قليلا على مستوى ارض السوق تسمى بـ " درج العزابة " (9) فهي خاصة بهم لا يجلس فيها سواهم . (10)

-
- (1) الحاج ايوب : حديث شخصي
 (*) ابرم اعيان ميزاب معاهدة مع فرنسا في الاغواط سنة 1853 ، وما اكدوا فيها ممارستهم للدين ، وعادتهم .
 (2) بيونني : حديث شخصي . الحاج ايوب حفيث شخصي .
 (3) ابن خلدون : المقدمة 255 ، مكتبة المقتنى ، بغداد ، بدون تاريخ .
 (4) (5) لقبال : الحسبة ص 33 .
 (6) لقبال : الحسبة ص 22 .
 (7) بومريقة : حديث شخصي . كان السوق في غرداية يفتح يوم الخميس والاثنين .
 (8) بيوض حديث شخصي . . . بومريقة : حديث شخصي . - الحاج ايوب : رسالته . . . ورقة 101 .
 (9) الحاج ايوب : رسالة ورقة 101 .
 (10) نفس المكان . بومريقة : حديث شخصي .

اهتمام العزابة بالمولد النبوي الشريف

اهتم العزابة بالمولد النبوي الشريف كسائر المسلمين فاقتنسوا بضرورة احياء لياليه في شهر ربيع الاول لما فيه من فضل فتنافسوا في مدح خير البرية (ع). طيلة الشهر فانتظمت في الدور الخاصة ودور العلم والمدارس حلقات احياء ليالي الشهر كمقدمة لليلة المولد التي تخص بحضور جمعي العزابة للاشراف عليها و المشاركة في انشاد قصائد البردة ، والمهزمية للامام البصري وغيرهما من القصائد في مدح خير الانام ، يتخلل ذلك القاء دروس في شخصية الرسول (ع) ، وتحريض المسلمين للتأسي به وباخلاقه العظيمة ، تنفرد ليلة المولد بالسهر حتى الفجر في كل المساجد حيث تمتلئ كلها ، كما تكتظ اجنحة النساء ويهيا موضع خاص بالمسجد يفرش للاطفال دون البلوغ حتى لا ينجسوا المسجد بحيث لا يحرمون من المشاركة والتوجيه .

اذا اقترب طلوع الفجر ، وأذن الأذان الاول استدار القراء في حلقة لتلاوة القرآن الكريم حتى طلوع الفجر فيؤدي المسلمون صلاة الفجر جماعة (1) يزين المسلمون الشوارع والدور بقناديل الزيت والشموع الى الآن في عصر الكهف لم يتخلوا عن الشموع . تمتاز ليلة المولد بصفة خاصة باتجاه الاطفال زرافات ووحدا في المساجد بعد صلاة المغرب ويحملون معهم القناديل والشموع مع انهم يحملون اوقاف الزيت الخاصة للمسجد فيستقبلها منهم الوكيل ليفرضها في اناء خاص .

يخص معظم الاباضية اوقافا معينة من الزيت للمسجد ليلة المولد فتتخذ لانوارهم " وهناك من يتبرع على حسب عدد اولاده فيعمر مقدار قنديل لكل واحد فيجوز لك الزيت في اناء ليعتبه الى المسجد (2) " مازالت العادة مستمرة وبعد تجميع الزيت ليلة المولد يقوم الوكيل ببيعها ليسدد بثمنها قيمة الكهرياء المستمثلة (2) تعطر الدور بالبخور ، وتعلو فيها الزفاريده وتضاء بالاضواء في كل ارجائها حتى الصباح ، يختص الابناء المعوزون والايتام بالاكرام البالغ ، واهداء الملابس الجديدة اليهم ابتهاجا بالمولد وادخال اللفرج الى قلوبهم ، يهيا غذاء فآخر يوم اوائد النبوي يتعالى بعده صوت ام العائلة بالزفاريده تعلن بعدها ان النبى محمد (ص) قد ولد في هذا اليوم المبارك منادية : " اسمعوا ذلك ياملائكة الدار

عن عادة الاباضية انهم يمنعون الاطفال دخول مساجدها اذا كانوا دون البلوغ خوفا من تنجيسه . ويعني الصغار والدواب من كل دخول في المسجد خشية النجاسة وغيرها . انظر : ابا عمار سير حلقة العزابة ورقة 5 .
(1) انظر ايوب رسالة ورقة 81
(2) انظر ايوب رسالة ورقة 81
(3) انظر المكان

واسمى ايتها الدار (1) . تتعطل الدراسة يوم المولد اى صبيحته فيقوم تلاميذ المحاضر معا بجولة فى داخل كل قرية بتتبع الدور الواحدة تلو الاخرى ، يتقدمهم كبارهم والكل ينشد نشيدا بمناسبة المولد بصوت واحد باللهجة العامية تنويها بشخصية الرسول (ص) واحياء للعلم ، وتشجيع الاولاد عليه ، كل ذلك بحماس وفبطة وانشراح يعلو محياهم الامل وترسم فى وجوههم ابتسامة وترحبهم من غنت اليوم .

تكرر هذه التظاهرة عادة يوم عيد الاضحى تسمى " تاجروت " بفتح التاء بعدها مد وسكون الجيم ، والضم على الراء متبوعة بمد فسكون التاء " وهي من التجمع " اجروا " بفتحة على الهمزة وسكون الجيم وفحة على الراء ، قيل لى انها عادة قديمة لكن دون معرفة بدايتها فقد عشتها وانا صغير ، اما الان فغير موجودة .

تتبرع كل دار بما يسعها من قمح وشعير وبيض ، وما لا يستغنى عنه لتحضير وجبات الطعام فيحمل الطلاب ما يجمعونه الى المحضرة ليجمع فيها ، ثم يقوم فقيه المحضرة بتوزيع القمح اقسطا على جميع الحاضرين كي يهيئوه خبزا . يرتب ذلك فى جدول زمني معين بدقة ، قد يستمر اكثر من شهر . واما ما يقدم لهم من شعير فانهم يخلطونه مع البر ليهيئوا منه طعاما ياتون به من ديارهم الى المحضرة فى موعد يحدده لهم فقيهها ليوزع على الظلايذ . اما البيض فهو من نصيب الفقهاء يوزع عليهم بالسوية . اما القصب المقدم لهم فيسروونه اقلاما ينتفع به الظلايذ ثم يرجعونهم الى الحين الى فقيهم (2)

يتكرر الاحتفال بعد المولد وقد يستمر اسبوعا كاملا وحيانا يحدد بعد اسبوع بكتيبر فيه القاء الخطب والدروس حول السيرة النبوية ، وابرار خصائص وشمائل الرسول (ص) اذا كانت كل قرى " ميزاب " تحتفل بعيد المولد النبوى احتفالا كبيرا فى مستوى شخصية الرسول يستغله العزاية للتثقيف الدينى ، وابرار شخصية الرسول محمد (ص) والتوجيه الاخلاقى فان مدينة بنى يزقن " تحتفى بذلك اكثر من القرى الاخرى ، يسمون مظاهر خاصة به ليلتها " البشير " تتخلص فى قيام كل اب عائلة باصطحاب اولاده معه الى المسجد قبيل المغرب وبعدد يحمل بعضهم قناديل الزيت ليفرقوها فى المسجد ، والاخرون يحملون الشموع ، وعند عودتهم يطوفون شوارع البلدة وهم ينشدون باصوات شجية حنينة مدح خير البرية . " البشير البشير محمد المصطفى (3)

(1) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 80

(2) الحاج ايوب : رسالة . . . ورقة 82

(3) الحاج ايوب : حديث شخصى

— مهام الغاسلات ودورهن في الحياة الاجتماعية والثقافية :

ان مهام الغاسلات كثيرة منها مراقبة العادات والأعراف ، وأوامر العزابة ، ومراقبة الأعراس في شؤون العروس وحقوقها⁽¹⁾ ومصاريف الأعراس ، وضبط ما يقدم للعروس لمقاومة الاسراف ، فمن لم تحترم القوانين تتعرض ~~تلك الحقوق~~ للحلقة⁽²⁾ ، يحاربن الاسراف والتبذير ، وخاصة في المواسم والأفراح ، والمآتم ، ويراقبن المهور ، فلهن دور رئيسي في كل شؤون الأسرة ، ينظرن في الأحوال الدينية الخاصة بالنساء ، يقمن بغسل الأموات من النساء والفتيات والصبيان الذين لم يبلغوا ~~السن~~ ^{البلوغ} ، يتحققن من علامات البلوغ للفتيات ليبتدئن الصلاة ان لم يشرعن فيها قبل⁽⁺⁾ ، يتحققن في شؤون الحمل والولادة ، يقمن بتتقيف النساء والفتيات في شؤونهن وفي الحيض والنفس ، خاصة ويقمن باصلاح ذات البين بين النساء ~~والفتيات~~ ^{العائلات} ، أو الأسر وازالة التوتر والخلافات اذا ما ظهرت حتى لا تؤدي الى ما لا تحمد عقباه .

لا يتعدى مجلس "الغاسلات" نفوذه وسلطته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاكمة كل بدعة في الجانب النسوي .

اذا ما تعدت أية امرأة ، وخالفت العرف الجارى ، والقوانين المسطرة أو تحدث القرارات المتفق عليها ، أو ارتكبت كبيرة فان "الغاسلات" يتحققن أولا من المخالفة أو الذنب بكل نزاعة وتحرفاذا ما ثبت لديهن ذلك الذنب أو تلك المخالفة يعالجنه بما يناسب وعلى حسب عظم المخالفة أو الذنب ، وكثيرا ما يقمن بتنبيه المخالفة وارشادها ووعظها ، فان لم يجد ذلك نفعا فيها ، أو لم تصغ الى التنبيه والارشاد فانهن يعلنن البراءة منها في المسجد النسوي ، واذا ما نشزت زوجة عن زوجها وعفته ، أدبتها البراءة فترجعها من فيها⁽⁴⁾ . واذا اشتكت من هضم زوجها لحقوقها أو حقوق أولادها ردت البراءة الى الجادة فيوفي بالحقوق الزوجية والبنوة⁽⁵⁾ .

اذا ما أعلنت الغاسلات البراءة من امرأة — وأكثرها براءة الهجران —⁽⁺⁺⁾ فان المتبرأ منها تسرع الى التوبة في دار الغاسلات بين مجموعة النساء ، فان استدعيت للتحقيق ولم تستجب أو تعادت ولم تتب تبرأ منها ، واذا ارتكبت جرما عظيما أو كبيرة يرفع أمرها الى مجلس العزابة ، وبعد التحقيق معها والتأكد من جرمها ، يعلن عن براءتها في المسجد فتصبح توبتها في دار امام المسجد ~~بمسحبة~~ ^{بمسحبة} محارمه فهو الذى يصدر عفوه عنها فيحذرعا مما ارتكبه ، ويعظها مبينا لها نهى الله عن فعلتها ومغبة جرمها ويحذرعا

(1) الحاج أيوب : رسالة ... ورقة 57 .

(2) MERGHOUB : LE DEVELOPPEMENT... P:35 .

(+) جرت العادة باتباع السنة في بداية الصلاة قبل دور البلوغ لحكم بليغة
(3) أطفيش (أبو اسحاق) : وادى ميزاب ... ص 333 . — أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 7 .

(4) أطفيش (أبو اسحاق) : وادى ميزاب ... ص 333 . — أبو اليقظان : بيانات ... ورقة 15 . — دبور : نهضة ... 1/228-9 . — توفيق المدني : كتاب الجزائر ... ص 108-9 . — بيوض : حديث شخصي . — مطهرى : المجالس ... ورقة 5 .

(5) دبور : نهضة ... 1/226 . — بيوض : حديث شخصي . — بكلي : حديث شخصي .
(++) عند ما يرتكب الانسان مخالفة ، أو يخالف عرفه أو يخل بالأداب العامة ... أو قانونا متفقا عليه أو أتى بما هو محرم شرعا ، فيقال في المرتكب الذى يستحق البراءة (فلان محكوم) أو (فلان في براءة الهجران) وهو تقريظ ما يعبر عنه بـ (الخطئة) فعله ليس بالكبيرة . — بيوض : حديث شخصي . — بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي . — الحاج أيوب : حديث شخصي .

من خطر الرجوع للذنب⁽¹⁾ أو المخالفة .

وإذا ما ارتكبت بنت ما مخالفة فإن أمها هي المسؤولة عنها وتحمل عواقب ذلك ، وقد يبلغ الأمر إلى إعلان البراءة من الأم بسبب ارتكاب بنتها للمخالفة أو العصيان⁽⁺⁾ . لقد ترك هذا الاجراء آثارا حميدة في السلوك الاجتماعي فصارت الأم حريصة أشد الحرص على مراقبة بنتها بنفسها ومراعاتها أشد الرعاية حتي لا تتحمل عواقب الاعمال والتفريطه وحتى تنشئتها تنشئة صحيحة لتكون عضوا صالحا في المجتمع تدرك ما لها وما عليها من حقوق وواجبات لتكون أما صالحة وفاغلة في المجتمع لأنها نواته ، فلولا ما تقوم به الغاسلات من مراقبة وتوجيه ، وحرص وتكوين في سبيل الله - لضاعت الأسرة وانحلت عراها⁽⁺⁺⁾ ، لكنهن الآن يواجهن تحديات العصر ، ومنافسة بعض البرامج الخطيرة على الأسرة في الشاشة الصغيرة ، الأمر الذي جعل مهمتهن صعبة في هذه الحقبة الأخيرة . فمن المسؤول إذا على مستقبلهن ؟ لا شك أن المسؤولية الأولى على الوالدين وأولي الأمر والمجتمع . وبفضل ما تقوم به " الغاسلات " من دور تنظيمي في اليوم أو الأسبوع بغرفتهن في المسجد أو الدار الخاصة بهن فقد ساعمن في صيانة المرأة ، وحفظ كرامتها ، وتوجيهها وتثقيفها فحفظت حصصا من القرآن الكريم ، والأدعية المأثورة ، وما يعلم من الدين بالضرورة ، وما يرتبط بأمور العبادات ، والاقتصاد المنزلي ، غذا فضلا عن انشغالهن بعمل الصوف في نفس الوقت بتلك الدوره فصارت ترى في طاعة زوجها ، والاخلاق له ، والصبر معه نبلا لرضاء الله " وقد يكون معهن شيء من الجمود إلا أنه لم يضر بأثرعن الحميد " (2) . والآن يتمتع الجيل الصاعد منهم بالتعليم العصري في مدارس مهنية ، يتعلمن الشؤون المنزلية ، والخيطة العصرية والطرز ، وأساليب تربية الأبناء بالقدر الضروري والمعتبر وهذا فضلا عن حفظهن للقرآن وتعلم اللغة العربية ، والفقه ، والدروس العصرية .

أثر نظام الغاسلات في المجتمع .

لمجلس الغاسلات آثار بارزة وفضل كبير في توجيه المجتمع ، يظهر في المحافظة على المجلس اللطيف من كل عبث بالدين ، وبالقضية أو من انحطاط الأخلاق ودون ذلك ، محاربة المناكر والأفات الاجتماعية ، التي فاشعت روح المودة بين أفراد المجتمع وخاصة النسوة منه ، فشدعن بالتضامن وتقوية أواصر الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى ففرغت المرأة وجودها كعنصر حي ومنتج في المجتمع ، فأصبحت تتمتع باحترام الرجل لها فنالت حقوقا معتبرة منها ما يظهر في عقد الزواج الذي تملك فيه طلاقها بيد ما إذا ما أدخل الزوج بالشروط التي تحميها كزوجة⁽⁺⁺⁺⁾ وأم للأولاد فاتضح قيمته وأهميته في

(1) مظهرى : المجالس . . ورقة 5 . - بيوض : حديث شخصي . - الحاج أيوب : حديث شخصي .

(+) أنظر : الملحق رقم 17 .

(++) أنظر : ملحق رقم 13 .

(2) أطفيش (أبو اسحاق) : وادي ميزاب . . ص 333 .

(+++) عقد الزواج من غذا النوع هو الجاري به العمل في وادي ميزاب حينئذ تختار الزوجة اما البقاء في عصمة زوجها أو تبين عنه . يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : المؤمنون عند شروطهم . . . علي معمر : الاباضية . . 4 / 292 .

تطبيقه بصدق في الميدان الاجتماعي لصيانة الأسرة وهنائها ، ومحاربة الانحراف والاهمال
وقو أمر عجزت عنه كثير من النظم الاجتماعية ، ومؤسساتها رغم ما يتوفر لديها من الوسائل
المادية والعلمية ... (1)

مؤتمر "لا اله الا الله" ودوره في الحياة الاجتماعية :

هو عبارة عن لقاء سنوي للنساء الاباضيات في قرى "وادي ميزاب" تحت ادارة
واشراف هيئة "الغاسلات" ومعيناتهن بصحبة المرشدات الصالحات اللائي لهن نصيبهن
من الثقافة والمعرفة .

ينعقد في فصل الربيع من كل عام في المدن الخمس بالتناوب أما مدينة القنطرة وبريان
فتعقدانه منفردتين كل على حدة ، وهذا بسبب بعد المسافة بين كل منهما وبينهما والمدن
الخمس البعيدة ، ولكن يبدو أنه يمكن للمدنتين أن تنظما المؤتمر مع المدن الأخرى نظرا
للتوفر وسائل المواصلات ، وظروف الايواء الأمر الذي كان صعبا قبل هذه الفترة ، فانهما
للقرى الأخرى لا شك أنه يحقق فوائد كبيرة ، ونتائج أحسن ،

— سبب تسمية المؤتمر بـ "لا اله الا الله" :

انها تسمية تدعو الى التساؤل فما الداعي الى اختيار جملة التوحيد التي صارت
عنوانا للمؤتمر ؟ قيل أن امرأة في زمن غاير بـ "مليكة" سمعت مولودها يردد دعوة السوء
لوالديه ، فاستفسر أولياؤه شيخ المسجد في الأمر ، فنصحهم بتأليه الله سبعين ألف
مرة ، فذكر كل ولي من أولياء المولود الله ألف مرة ، فسكت المولود ودعا لوالديه بالجنة (2) .
ومهما يكن أمر هذه الأسطورة فان هذا المؤتمر يتوج افتتاحه ويختمه بترديد "لا اله الا
الله" .

يفتح هذا المؤتمر في "روضة الشيخ عبد الرحمن الكرتي" (+) الكائنة في بسفح جبل
مدينة "مليكة" واختيار المكان حسب ما يبدو راجع الى مناسبتين عالم "مليكة" عن الحكاية
السالفة الذكر كورسما للعادة المتعارف عليها منذ القديم من اقامة امام مدينة "مليكة"
للصلاة أثناء اجتماع مجلس عزابة القصور (3) ولاحياء ذكرى الشيخ عبد الرحمن الكرتي
في المقبرة بالذات للتذكير بالآخرة وما ينتظر الانسان من حساب على أعماله حتى تكون كل
خطوات الحاضرات وأعمالهن لوجه الله لنيل سعادة الدارين ،

ينعقد في فصل الربيع من كل عام وغالبا في النصف الأخير من شهر ماي يفتح فيه
بدعاء الاستفتاح وتلاوة سورة الفاتحة وسورة سور القرآن الكريم (4) .

هذا اللقاء يعتبر تمهيدا يناقش فيه جدول تنظيمي لبقية الأيام في القرى الأخرى
من طرف هيئة غاسلات كل قرية فيناقشن المسائل المستجدة والطارئة على نمو الدين

(1) توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ص 115 . — أنظر: شروط عقد الزواج هذه في
وثيقة رقم 16 . — يتعهد الزوج بتنفيذه وعول صالح الطرفين والأسرة (دون التفكك
والضياع ، فالزوجة تسبح به متحكمة في سيرة زوجها ومسؤولة .

(2) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 37 .

(+) من أجل علماء "ميزاب" ومشايخها ، عاصر الشيخ أبا عمار عبد الكافي وله مراسلات
مهمة معه من علماء الخمسين الأولى من المائة السادسة . — أنظر: (القطب) :

الرسالة ... ورقة 55 . وتسمى المنطقة الآن بـ "20 أوت 1955" .

(3) الحاج أيوب: جواب عن رسالة حول الموضوع . — الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 37 .

(4) الحاج أيوب: مراسلة خاصة ، وحديث شخصي . — مطهرى : حديث شخصي .

والأخلاق والسلوك العام يتخذ من إجراءات أساسية بعد استعراض الحالة الراهنة للمرأة الاباضية في "ميزاب" وما طرأ عليها من تحديات واغراءات وفتن في دينها ولباسها ، فيحدد ن جدولا لأيام اللقاءات حتى تنهى كل مدينة لاستقبال النساء الوافدات اليها زرافات ووحدا .

يستغرق اللقاء هذا يوما كاملا منتظما لتلاوة الذكر الحكيم والتوجيه والتذكير وتوزيع الصدقات (1) تتخلله فترة استراحة لأداء الصلاة .

بعد أسبوع من هذا الاجتماع التمهيدي تبدأ الملتقيات في أيلم الاثنين ويوم الخميس ابتداء من مدينة "غرداية" واختتامها بـ "العطف" ، يفتتح الملتقيات هذه بتلاوة سورة من القرآن الكريم فسلسلة من الأذكار وترديد : " لا اله الا الله " ألف مرة فيسبحن ويذكرن الأذكار كثيرا ثم يلقين كلمات توجيهية في الوعظ والارشاد والتعامل على البدع المستحدثة وبعد الغذاء تنصرف النساء كل الى دارها للصلاة ويرجعن بعد العصر لسماع القرارات حول عوائد الأغراس والمكتم . ثم يفتقرن بالدعاء والتهليل وهذا دون التدخل في كل ما يرتبط بالأغراس في كل قرية ولكن يركزن على محاربة الاسراف والتبذير والعادات السيئة والبدع النشأة بالأسرة والمجتمع ومقاومة ما يقوم به الاستعمار من محاربة المسلمين . يبدو أن أهم دور لهذه هذا المؤتمر منذ ابتدائه هو تقوية الايمان بالله ، وتقوية أواصر الأخوة الاسلامية ، وإشاعة روح المحبة والمودة بين المجتمع النسوي ليحسن بالتضامن ، وتضافر جهود النساء لمقاومة البدع الضالة ، وتوعيتهن بشؤون دينهن ، وتوجيه العائلة الى ما فيه صلاحها الديني والأخروي ، فتمكنت بذلك من المحافظة على المجتمع أمام كل الأساليب التي كانت تقوم بها فرنسا وما تركته من رواسب ، والحذر من مغريات الدنيا . لمجالس الفاسلات أثر بارز في المحافظة على الدين ولا ينكر هذا الا جاحد مفرض (2) — عييد الزيارة — أو عييد الشكر :

يهتم العزابة اعتمادا كبيرا بـ "عييد الزيارة" فيشرفون على تنظيمه ، وهو عبارة عن مهرجان شعبي كبير يلتئم بعد طلوع الشمس في مصلى الجنائز بالمقبرة لأداء صلاة الاستسقاء (++) ، تتجه بعدها مجموعات منتظمة يتولى العزابة وعرفاء المحاضر توجيهها بانتظام الى زيارة جهات معينة ، وتنضم هذه المجموعات طلاب المحاضر الصغار والكبار بجانب الراهبين من الشباب والكبار ، يزور هؤلاء أماكن ذات آثار تاريخية ، ومقامات للمشايخ والأولياء الصالحين المستجابي الدعاء ، ومقابر المسلمين ، وأضرحة الشهداء (++) ، يطلق على هذه التظاهرة اسم "الزيارة" وتسمى في بعض القرى أحيانا بـ "عيد الربيع" أو "عيد الزهور" فهو العيد الوحيد الذي يحتفل به الميزابيون بالإضافة الى الأعياد الدينية والوطنية .

(1) الحاج أيوب : رسالة . . . ورقة 37 . — النوري : نبهة . . . ج 1 ، ص 176 .
(+) هذا ما كن يقرن به رغم ظروف الاستعمار الفرنسي في عهده وأما قبله فموضوع يحتاج الى زيادة بحث .
(2) أطفيش (أبو اسحاق) : وادي ميزاب . . . صفحة 333 .
(++) تؤدي ولو في أوقات الخصب في مثل هذه المناسبة .
(+++) كل من استشهد في سبيل الله والوطن منذ تأسيس القرى بـ "وادي ميزاب" .

يعلن العزابة في المسجد على موعد "عيد الزيارة" قبل حلوله بنحو أسبوع تقريبا فيحضره المسلمون للقيام به ، ويذكرونهم ببرنامجه اليومي ، وفوائده ، وأعداده .
يحدد مواعده في أوائل الربيع بالاثنيين الأول من أفريل كل سنة (+) .

ان اسباب اختيار "عيد الزيارة" في أوائل الربيع يرجع حسب ما يصرح به المشايخ الى الظروف الزراعية (1) . فالنخيل الذي يعتبر أعم وأغلب أشجار وادي ميزاب وعمدة قوت سكانه منذ نشأة قراه يكون قد أبر في هذا الفصل ، والزرع الذي يعتبر أعم عمدة أساسية في الغذاء ، قد شرع يسبل ، والأشجار قد بدأت تتفتح وتزهو ، وفواكه السيف قد شرعت في اظهار بواكيرها ، فالمؤمن مطلوب منه أن يشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة لليبارك له الله فيما أنعم ، وليزيد له من فضله ، "لئن شكرتم لأزيدنكم" ، ولئن كفرتم أن عذابي لشديد" (2) ولضمان استمرار هذه النعم ، رأى "العزابة" ضرورة الابتهاال الى الله ، والتضرع اليه ليرحم المسلمين بالمياه الكافية لفصل الربيع والصيف بصفة خاصة داعين الله حفظ المزروعات والفلاحة والفواكه والخضر لينميها ويحفظها من كل الجوائح والافات والأمراض والجفاف ، وتؤتي أكلها في موسمها لينتفع بها المسلمون ويدخروا منها ما يحتاجون اليه ل لضمان معيشتهم ، فرغم تطور الحياة في السنين الأخيرة فان "عيد الزيارة" ما زال يقام ويحرس على الاحتفال به ، فهو مرتبط بالمجتمع الزراعي خاصة لما كانت الزراعة هي المورد الأساسي ، والعمدة الرئيسية في الاقتصاد ،

ان هذه التظاهرة قد قديمة بقدم المجتمع بحيث لم نعر على تاريخ ابتدائها ، وربما كانت من التحسينات التي أدخلها "الشيخ عبي سعيد" لما حل بـ "وادي ميزاب" في القرن التاسع الهجري و (الخامس عشر الميلادي) (3) لكننا لا نستطيع أن نجزم بذلك لافتقارنا الى الأدلة ، والموضوع يحتاج الى بحث وتقاس ،
- برنامج يوم "عيد الزيارة" بالعطف : (++)

يتجمع السكان كبارا وصغارا منذ طلوع الشمس في مصلى مقبرة "عبي حمو" (++) حيث تصلى صلاة الجنائز ، وبعد انتشار الشمس بقليل تصلى صلاة الاستسقاء جماعة بعد استغفار جماعي سبعين مرة ، ويدعو الامام دعاء طويلا كله تضرع وابتهاال وهو قلب كفيه بالخيرها نحو الأسفل وظهرها الى الأعلى ، وقلب رداءه وبعد الدعاء ينتظم الناس جماعات جماعات تقصد كحل جماعة المزارات والمساعد تحت مسؤولية واشراف أحد العزابة ويسعى كبار "اروان" ويصحبهم "عريف" القرآن أو العرفاء لمراقبة الصبيان وتذليلهم ومراعاتهم ، وتوجيههم بعد صلاة الاستسقاء ، والكل يردد الدعاء عقب العزابي مباشرة بالتناوب (++++)

(+) يحدده عزابة بعض القرى "غرداية" بيوم الجمعة من أوائل أفريل مراعية العطلة الاسبوعية ، وهذا التغيير حديث في هذه الأعوام الأخيرة .

(1) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 88 . - الحاج سعيد : حديث شخصي .
(2) سورة : ابراهيم ، الآية : 7 .

(3) P.CUPERLY : APERÇUS...132 .

(++) لا يختلف عن بقية قرى وادي ميزاب الأخرى الا في بعض الجزئيات .
(+++) تقع في قمة جبل يرتبط بالمدينة عند بابها المسمى بـ "العست" المتجه نحو الجنوب ، وبالعطف مقابر قديمة وحديثة ، وعددها كثير ذات تاريخ خاص ...
(++++) قبل أن يكبر الامام تكبيرة الاحرام يقلب رداءه ، وفي الدعاء يقلب كفيه كما هو صحيح في السنة .
(+++++) صيخته هكذا : "باسم الله يا الله يا رحمان ، ويا رحيم يا الله ارحمنا " بصوت مرتفع ونغمة شجية مؤثرة تعلو عنان السماء ، ويرجعها صدى شعاب المرتفعات عند بلوغها .

ولا ينقطعون الا للضرورة قصوى كأن يصلوا بثرا أو مركزاً ليشربوا منه ، أو عند ما يصلون مزاراً أو مشهداً ، أو قبور الشهداء ، فيقوم العزابي أو أحد الرواد بتقديم شرح مختصر حوله ، فيتضرع بالدعاء ، والكل يؤمنون ، ثم يجلسون مستديرين فيجمعون ما أتوا به من تمر وخبز وحليب ، وحتى الصبيان يتسابقون الى الاتيان بهذه المواد وبالماء فيتعلمون البذل والمشاركة الجماعية ، ومحاربة البخل ، ويتحملون الأتعاب وحرارة الشمس والعطش ، ثم يوزع كل ما يجمع من الصدقات على كل الحاضرين بالسوية فيحس الفقير الذي لا يملك ما يأتي به مثل الآخرين يشعر بالتضامن والمساواة مع كل الحاضرين ، ثم يدعو الجميع الله ، وهكذا حتى تنتهي الفترة الصباحية في الزوال ، فتجتمع كل الجماعات في احد مصليات المقابر .
يعين مكان التجمع بمدينة العطف في مقام الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر حيث تصلى فيه صلاة الظهر جماعة وقبلها : يجتمع كبير عرفاء القرآن مع عرفاء آخرين فيحضر مجلسهم الصبيان أي طلابهم المحضرة فيسئلون التلاميذ عن رسم القرآن ، وكيف تكتب بعض حروف الآيات القرآنية ، وأنواع الآيات المتشابهة ، ويختبرون كل تلميذ منفرداً أمام الحاضرين (1) فإذا نجح التلميذ فإنه يخول له حق حضور مجلس تلاوة القرآن إذا لم يكمله ، وليعيد حفظه كتابة على اللوح إذا ختمه (2) .

قبيل انتهاء هذه التظاهرة القرآنية يلتحق من بقي من الناس بمقام الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر فتؤدى صلاة الظهر جماعة ثم يحلق (++) الجميع ، ويجلس الصبيان صفوفاً وسط الحلقة ، والجميع يقرأون القرآن ، وفي نفس الوقت تجمع الصدقات (+++) من الحاضرين وتكسر أمام هيئة العزابة ، ثم تفرق على الحاضرين ، وبعد ما يدعو كبير العزابة دعاء ختم القرآن ، ثم دعاء قبول الصدقات (++++) ، والكل يؤمنون ، ثم ينفس الجميع فتمهم من يرجع الى داره ، ومنهم من يشجع مع الطلبة صحبة أحد المشايخ الى جميع المقابر فيقفون على قبور العلماء والمشايخ والعزابي يبين لهم ما ترمي ، وتراجع حياتهم وأعمالهم وأنواع الكرامات التي يتمتع بها بعضهم ابتداءً من المقام الذي يجلسون فيه وعو مقام الامام أبي عبد الله محمد بن بكر الذي أنشأ نظام العزابة ونظم الحلقة بالعطف .

وبعد ما يتوجه بهم الى مقبرة "بايوس بن قاسم" فيقرأون سورة الأنعام كاملة (3) .
وبعد ما يختتمون بالدعاء ، ثم يتوجهون الى بقية المقابر حتى يبلغوا مقبرة "عبي حمو"

في هذه المقبرة التي هي من أقدم المقابر في المدينة ، وكان في هذه المقبرة قبر الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الذي أنشأ نظام العزابة ونظم الحلقة بالعطف .

(+) هو عبارة عن مصلى مستدير الشكل مرتفع عن سطح الأرض يصعد اليه بدرج ، يقع بالعطف على الجانب الايمن من ضفة "وادي ميزاب" في منعطف الطريق المعبد للدخول الى المدينة ، وفي هذا المكان بعينه كان الامام أبي عبد الله محمد بن بكر يعقد حلقاته ، فأقيم فيه مقام له فلمس فيه قبر ولا مقبرة .

(1) الحاج اسعيد محمد بن الحاج محمد : حديث شخصي . - الحاج أيوب : حديث شخصي .

(2) الحاج أيوب : رسالة . . . ورقة 89 . - أما في الوقت الحاضر فإن هذه التظاهرة غير موجودة .

(++) أي يجلسون على شكل حلقة .

(++) أساسها : التمر والخبز والحليب ، أما في العهد الأخير فيقتصر على الأولين فقط أما الحليب فيصحب في الرحلات الى المزارات والمشاهد ، ويكرم به في الدور أثناء الزيارة بالمدينة .

(++) أي أدعية مأثورة يحفظها كل البالغين ذكورا وإناثا المواظبين على حضور مجالس الذكر والختمات في المساجد والمقابر ، أنظر : مجموعة ستة كتب .

(3) الحاج اسعيد محمد بن الحاج محمد : حديث شخصي . - الحاج أيوب : حديث شخصي .

"عسي حمو" (+) فيصلي الجميع هناك صلاة العصر ، بعد أن يلتحق اليها اثر الاذان من كان في المدينة فيخرج الجميع منها ولا يبقى في البلد الا الشيوخ والعجزة والمرضى وبعد صلاة العصر يتجه الجميع الى مقبرة "أبي عبد الله" في أسفل مدينة العطف (++) متبعين طريقا خارج سورها ، ثم يلتحق من كان في المدينة فيلتئم الجميع ، ويحضر معهم كثير من الصبيان الأحداث (+++) ، فيتلو الجميع ما تيسر من القرآن الكريم من السور القصارة وتجمع الصدقات من الحاضرين ، ثم توزع على الجميع بالسوية ابتداء من شيخ العزابة ، بالاتجاه يمينا (++++) ، ولا يشرع في الختمة الا بعد رجوع المجموعة التي اتجهت الى مقام معروف بـ "بابا وانجي" (+++++) ، وعند وصولها يشرف العزابة على ختم القرآن الكريم (++++++) ، ثم يدعو شيخ العزابة دعاء اختتام القرآن ، فدعاء الصدقات بعده ، والكل يؤمن ، وأحيانا يدرك المغرب الحاضرين فيؤذن المؤذن للصلاة فتسلى جماعة في عين المكان حتى لا يفوت وقتها على الحاضرين .

عمل للنساء نصيب في الزيارة مثل الرجال ، أم هن محرومات من "عيد الزيارة" ؟ كلا لا يحرمن ، وانما لهن عادات خاصة بهن في داخل المدينة منذ فترة قديمة جدا يصعب معرفة بدايتها وأسبابها ، فمن عاداتهن في هذا اليوم هو التزين وأداء الزيارات في داخل المدينة ، أما العرائس اللاتي تزوجن في نفس عام الزيارة فانهن ولو في غياب أزواجهن ليستعددن لاستقبال الزائرات ، فتستضيفهن عائلتهن بالتمر والحليب ، وقد يحضرن الشاي والحلوى أحيانا ، وبعد ساعة من العصر تزدهم شوارع المدينة بالنساء لينزلن العرائس الجدد ، وجميع المتزوجات ، وكن قديما (++++++) يتجولن في

الحاج اسعيد يواظب عليها وحده أحيانا ، وأخرى يصحب معه شخصا أو شخصين فيقرؤون سورة "الأنعام" .

(+) وقد انطلقوا منها في الصباح الباكر بعد أن صلوا فيها صلاة الاستسقاء كما سبقت الإشارة اليه .

(++) توجد هذه المقبرة وصلاها الى يمين الداخل الى المدينة عن باب "الخراجة" فهي مقابل مدرسة النهضة ، والمستوصف حاليا ، كان اللقاء في التجمع العام للمدينة بعد العصر يتم في "تاجرويت" خارج المدينة قبل نحو عشرين عاما فتحول نتيجة اتساع العمران اليه .

(+++) جرت العادة أن المدينة كلها تخرج عن فكرة أبيها ولا يبقى فيها الا الهرم العاجز أو المريض الذي لا يستطيع أن يمشي ، وتغلق كل أبواب المدينة بعد العصر بقليل ، أما الشيوخ العجزة الذين لا يتمكنون من الوصول الى مصلى المقبرة فانهم يتجمعون في الباب الكبير ، أو السوق الخارجية ، وتتخذ الحراسة في أبواب المدينة .

(++++) تلك عادة متبعة ، أما اذا كان عدد الحاضرين كثيرا جدا ، والوقت ضيق نتيجة فريق آخر يسار المجلس .

(+++++) يوجد قبلة مدينة العطف فوق جبلي صخري عالي شرقا ، وهو ولي صالح كما يقال ، وتروى حوله أقاصيص موكرامات ، منها أنه كان يعمل في بستانه ببلدة أعمر ، فرأى الشيخ أبا عبد الله محمد بن بكر مارا فلاحقه ليهدي إليه ~~بكر~~ بطيخ ، ففطن به لما وصل العطف فقدم له الفأل ، ولما استفسره عن قصته أمره أن يخمس عينيه ، فقرأ عليه فوجد نفسه في بستانه ، وضع في المقام مرسومين من الحجر بارزين من البعد كحد للقبلة يهتدي اليها ، أسماوى الحاج بكير: حديث شخصي .

(++++++) يتلون جماعة بعض السور القصار ، يبدأون عادة الختمات من سورة "هم" فاذا بلغوا سورة "التكاثر" أعادوا الجلوس باعتدال دون حركة أو استفادوا لكل في تدبر وخشوع أبلغ من السابق حتى المعوذتين .

(++++++) لا يمكن أن نعرف بداية هذه الظاهرة ، فهي تحتاج الى بحث وتقص دقيق ، وقد ابطت منذ ما يزيد عن عشر سنين فقط ، وذلك واجع للظروف .

الشوارع داخل المدينة مكشوفات الوجوه فيزرن الدور، ويدخلن السوق الداخلية ويقصدن مكتب القائه - الذي كان مركز الحكم في عهد الاستعمار - فيضرن بابه بأيديهن وأرجلهن، ربما كان ذلك "احتجاجاً على وجود محل واحد يمثل تسلط الأجنبي" (1) أما في القرارة فبالنسبة للاجتماع العام، أو التجمع فانه يقع في "الثوادر" (+) بشكل يختلف عما يقع في "العطف" وهو تجمع كل أب للعائلة مع أولاده الذكور والانات (++) في حلقة مصطحبا معه التمر والحليب، وفي حالة استعداد لتلقي الزيارات من أي رجل أو شاب ولو أجنبي عن العائلة فيلقي السلام والتحية ويجلس دون حرج فيكم بالتمر والحليب فيدعوا لهم الله بالمشوية والقبول (+++).

لكل مدينة من مدن "ميزاب" عادات وتقاليد ولكن لا تختلف في أصولها كثيراً عن بعضها البعض، فهذه التلاعبة في زعيد الزيارة "يشرف عليها العزابة ويرعونها، فهي تترك في نفوس المشاركين فيها آثاراً ايجابية من ذكر الله، والتوجه اليه بالدعاء لحفظ الغل، فكانه عبارة عن عيد للفلاحين من ناحية أخرى لما في الفلاحة من أهمية في توفير الغذاء وبناء الاقتصاد، واعطاء وزن للفلاح حتى يتشجع أكثر في مضاعفة الانتاج، فيغتبط بمباركة العزابة لعمله، وهو بدوره لما يلاحظ الباكورة الأولى من "فقوس" (++++). وترفانه يقدمه عمدة لامام المسجد، فيعلن هذا في المسجد عنه ويصلي بالحاضرين ركعتين شكراً لله، ويدعو الجميع له وللغل بالبركة والحفظ، ويشعر المشاركون في "عيد الزيارة" بالتضامن الجماعي، والمشاركة الوجدانية مما يقوى أواصر الأخوة والترابط في الله، ويشعر الفقراء والمحتاجون بالرعاية، والتقرب اليهم فلا يحسون بالحرمان والغبن، فالزيارة مناسبة عامة هي لإحياء ذكرى العلماء، والعزابة، والشهداء، ومعرفة مواقفهم، ومآثرهم التاريخية وأعمالهم، وتغنيهم في المصالح العام وأعمال الخير والبر والاحسان مما يدفع الخلف للعمل كالسلف لمناصرة دين الله ورعاية المجتمع كي يبقى صالحاً.

ان قراءة القرآن، وكثرة الأدعية والاستغفار لما يقوى الصلة بالله، وتوحيده، وتركيز العقيدة في النفوس، والرجاء في الله والاعتماد عليه لنيل الثواب والهداية، - موقف العزابة ودورهم في الجنائز:

جرت العادة منذ فترات تاريخية طويلة أن يتطوع العزابة للقيام بحقوق الميت وتجهيزه (++++). ان موقف العزابة من الميت غير المتولى (+++++) قد لعب دوراً كبيراً في محاربة الموبقات والروائيل وتطهير المجتمع من كل ما من شأنه أن ينشر فيه الفساد والانحلال والاباحية بهذا الموقف لحفظ العزابة على دين كل فرد وأخلاقه.

- (1) الحاج أيوب؛ حديث شخصي.
(+) ساحة واسعة بشرق المدينة مشملة بالغابات أصبحت الآن تزين.
(++) الاناث غير المتزوجات وعن مشترات محتجبات ما عدا الوجه والكفين بالطريقة الشرعية.
(+++). يقال ان هذه التلاعبة من أهم الفرص التي يتأكد فيها الخطيب من خطيبته فبراعاً حتى يطمئن اليها أو يعرض عليها، وكذا للأب الذي يبحث عن خطيبة لابنه، وهذا أمر جائز شرعاً.
(++++). بداية تكوين البطيخ، أحياناً يؤكل قبل أن يصير بطيخاً.
(++++). أنظر الفساليين الفصل الثاني.
(+++++). العاصي الذي مات على غير التوبة اذا تبرأ منه المسلمون.

وتكافله فسلم من الآفات الاجتماعية رغم كل التيارات الزاحفة التي تعمل على تقويض أركانه ، وتفكيك وحدته وانسجامه ، فصار المسلم العاقل النزيه يعمل الصالحات ، ويتجنب الموبقات ، وكل ما يؤدي به الى البراءة حتى يسلم من سخط الله عليه ، وعدم رضا المسلمين عنه ، وحتى يخرج من الدنيا مسلماً طاعراً تقياً ، امثالاً لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون " (1) ، وينفس مطمئنة راضية كي يتولى الأطهار تجهيزه والصلاة عليه هودفنه في مقابر المسلمين . (+)

بعد دعاء التحليق مباشرة وقبل الافتراق يتقدم المرشد بدرس توجيهي والحاضرون واجمون فيستغل تلك اللحظات المؤثرة بالموت فيؤكد على عظمة الله القهار والايان بدينه الذي ارتضاه لعباده ، وتجنب الموبقات ومعصية الله ورسوله ، واتباع الهوى والانسياق وراء الدنيا ونسيان الآخرة ، ويؤكد على حسن المعاشرة والمشارعة الى التوبة قبل الافتراق والرحيل الحتمي ، ويعالج مشكلة اجتماعية ان حدثت في ذلك الأسبوع أو تلك الأيام مما الى ذلك مما يقتضيه المقام ، فيحرض على تنفيذ الوصية ، ورعاية الأرامل والأيتام وحقوق الضعفاء والمحتاجين ، وما الى ذلك مما يخدم المصلحة العامة والتعاون والانسجام بين أفراد المجتمع لتحقيق التكافل الاجتماعي الى غير ذلك مما يقوى العزائم ، والايان بدين الله تعالى وانتهاج سيرة الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم) فاذا كان الميت عالماً أو شيخاً للعزابة فان كل قرى الوادى تشارك في جنازته ، فتتخذ الاجراءات الكفيلة باستقبال المحدث الوافدين ، فيتحول الموكب الجنائزى الى مهرجان توديع يستمر ساعات طويلة كثيرة يتقدم الخطباء نيابة عن حلق العزابة والمساجد في كل قرى الوادى لتقديم التعازى ، وذكر مناقب وأعمال وتضحيات الفقيد والشرحم عليه ، وتشجيع الهمم والعزائم لتكوين الأخلاف لأولئك الأسلاف ، فاذا كانت الشخصية الراحلة تتمتع بسمعة واعتبار فان الدوائر الرسمية في الولاية والبلدية والدولة توفد ممثلين عنها للمشاركة بالحضور والقاء الكلمات نيابة عن هيئاتها ، ووزاراتها وخاصة الرئاسة كما حدث لمهرجان توديع الامام الشيخ بيوض رحمه الله ، وأشبه به توديع الشيخ يوسف حمود علي⁽⁺⁺⁾ والشيخ عبد الرحمن بكلي رحمه الله⁽⁺⁺⁺⁾ الى مشايع الأخير ، هذا ما عليه الوضع حالياً لكن من المؤكد أن الكلمة التوجيهية عادة قديمة ، جرت العادة في قرى ميزاب منذ أمد أن يقرأ العزابة والطلبة

- (1) سورة آل عمران : ص 102 .
(+) هذا متوارث منذ قرون ، ومرتبطة بموضوع "الولاية والبراءة" .
(++) يظهر والله أعلم أن التجمهرات الضخمة مثل هذه لم تكن تحدث بهذا الشكل الأخير في عهد الاستقلال لتوفر عوامل موضوعية كوسائل الاتصالات والمواصلات فيجد اليها القاصي والداني بسرعة فائقة أما قديماً فتلك الوسائل غير متوفرة إذ لا تصل الأخبار بسرعة ، بالإضافة الى ما يتخذة الاباضية كما ينص عليه الفقه من أن من السنة تعجيل دفن الميت إلا أنه بعد الدفن تصل الوفود تبعاً لتقديم التعازى ، وفي هذا عادات وتقاليد في الاستقبال ...
(+++) توفي بمدينة القنطرة مسقط رأسه يوم 8 ربيع الأول 1401هـ / 14 يناير 1981م ، أنظر : ناصر محمد : العلماء لا يموتون ، مقال نشر بمجلة : العصر ، عدد السنة 18 ربيع الأول 1402هـ / 14 يناير 1982 .
(++++)

8/2 ديسمبر 1984م . عين نائباً أولاً للشيخ بيوض في رئاسة مجلس محلي سعيد ، وأصبح رئيساً له بعد وفاة الشيخ بيوض يوم 8 ربيع الأول 1401هـ / 14 يناير 1984م .
(+++++) توفي بكبدية بريلين يوم 3 جمادى الأولى 1406هـ / 13 يناير 1986م . وكان رئيس مجلس محلي سعيد ، بعد وفاة الشيخ يوسف

القرآن في دار الميت منذ الليلة الأولى من وفاته بعد أن كانت العادة تتم على قبره ليلاً وكان يتولى ذلك قارئان أو ثلاثة لمدد متفاوتة بين قرية وأخرى ، فأصبح الآن في دار الميت من الليلة إلى ثلاثة إلى سبع ليال ، وهناك من يوصي فيحدد الأيام ، وهناك من يوصي باتباع ما يقرره المسجد في كل ذلك ⁽⁺⁾ ، وهناك أقلية قليلة جداً توصي بعدم القراءة ، اختلف العلماء في موضوع القراءة على الميت ، ولكن الاعتقاد السائد في ميزاب أن القراءة للأحياء لا للميت وذلك تسلياً لأثاريه ، وموعظة لهم بجانب الموت ، تماشياً مع حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الشأن كما قال : " تركت فيكم واعظين ، ناطقاً وصامتاً أما الناطق فهو القرآن وأما الصامت فهو الموت . . . " وتستغل المناسبة لتقديم الصدقات على الحاضرين ، والترحم على الميت ، والاكتثار من الأدعية ، والقاء كلمات توجيهية من طرف العزابة ، أو الوعاظ ، ومن عوفي المستوى لذلك فكان كذلك لمن في سلك الطلبة والمعلمين مناسبة للقاء خابية ، أو كلمة توجيهية ، أو ذكر مآثر ^{إلى} الفقيد ، وفي نفس الوقت التدريب في مثل هذه المناسبات على الوعظ والإرشاد بالنسبة للمستجدين منهم في هذا الميدان لأن العادة جرت كما في " السير " أنه لا يتصدر الاجتماع أو مجلساً ما إلا العزابي فهو الذي يفتحه بالدعاء ويختمه لا غيره ، وهو الذي يسير الجلسة ، فإذا لم يكن في مستوى تسير الجلسة أو بعيداً عن موضوعها فإنه ^{يتولى} افتتاحها واختتامها وهو الذي يتولاه ، وإن لم يحضر العزابي فيشولى ذلك بالترتيب حسب الأقدمية أحد طلبة فنون العلم والأدب وإن لم يكن موجوداً فأحد طلبة المحاضر حسب الأقدمية .

وجرت العادة أن تقرأ " الوصية " في جو عائلي بعد الدفن مباشرة كما في بعض القرى ولا يسمع هذا أن تكون قد قرئت قبل الدفن من طرف الوكيل إن علم بذلك والا فمن طرف أقرب قريب وولي للهالك ليعلم ما فيها قبل اتمام اجراءات التجهيز .

— المقابـر : —

تجاور كل قرية من قرى " وادي ميزاب " مقابر ذات أسماء مختلفة معظمها تسمى بأسماء المشايخ والعلماء ، والأولياء الصالحين يدفن فيها الاباضية موتاعم كغيرهم من المسلمين يتخذ الاباضية في كل مقبرة مصلًى ، أو يبنون فيها مسجداً للصلاة على الميت ، وأداء الصلوات المفروضة في مناسبات ⁽⁺⁺⁾ ، ويبنون فيها غرفة خاصة لغسل الأموات ، وضع شيوخ الاباضية وعزابتها في " ميزاب " تقاليد خاصة بالمقابر ، وهي عبارة عن تنظيم مجالس ⁽⁺⁺⁺⁾ خاصة لقراءة حصص من القرآن الكريم في مقابر معينة ، يجمعون فيها

(+) تقوم بعض عيئات العزابة ببعض مساجد قرى الوادي بتنظيم هذه العادة ، والتقليل من المصاريف التي تصرف فيها لمقاومة الاسراف فيحددونها بقرارات يصدرونها فلتقتصوا لياليها إلى ثلاثة كالمسجد العتيق في العطف ، ومسجدى بريان ، أما القراءة فإلى ليلة واحدة ، كما صاروا يحددون بالتقريب ولائمتها ويقلصونها إلى أقل ما يمكن لمحاربة الاسراف فيحددون وقتها ليحضر جم فقير تلاوة القرآن وسماع الموعظة والإرشاد .

(++) مثل الأعياد كما كان في بعض القرى قديماً ، وكما عو الآن في مقبرة " بابيهون " بالقراءة وفي مناسبة " قراءة القرآن الكريم في المقابر والختومات فيها " أو مناسبة الزيارة الخ . . .

(+++) المجلس أى حلق مدورة : ومن حق المجلس " التدوير بلا خلل ، والمكينة " ، والأصفاء ، وترك التناجي ، والكلام في دنوى ، والضحك فلنهما ^{فانه يبيت} المحظوران ، ويذهب ^{القلب} بنور الوجه . . . أنظر : الثميني : النيل . . . ج 1 ، ص 267 . . . قيل من المجلس ضحك في مجلس الذكر أو تكلم فيه كلام الدنيا ، فقد حبط أجر ما قبل الضحك من المجالس فان خرج ويدل النوى ورجع كان له أجر ما بعده ، وقيل يتوب وهو في مجلسه ويبدل النية . . . الوساني : قتيب . . . ج 1 ، ورقة 82 — 83 .

الأوقاف (+) المخصصة لها والصدقات ، وتفرق بكميات محددة على من في مجالس الذكر ، والحاضرين خارجها ، ^{والله تفصيلات مدققة تحتاج الى بحث ، وهكذا يسمى هذا النظام عرفاً} بـ "المقابر" . تعقد بأيام الجمع بالذات لما ورد في شأنه من فضل عظيم ، وحق حضور مجالس الذكر (1) ، وساعة الاستجابة (2) .

نظام المقابر قد تم جدا في ميزاب * . منذ أن كان مستقلا تمام الاستقلال وغير تابع لأي سلطة ، بل معتمدا على نفسه اعتمادا ذاتيا وكليا في مختلف المجالات وخاصة في الدفاع عن نفسه ضد كل ^{التهديدات} المستيرين عليه ، ولم يكن يهتم آنذاك بالتجارة في مدن الشمال (3) وهي فترة ما قبل العهد العثماني : القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، فطريقته تدل على قدمه ، وربما امتدت جذوره الى عهد واضع نظام العزابة أبي عبد الله لما كان يزور "ميزاب" مع طلبته في ربيع كل سنة (4) . أدخل العزابة تنظيماً وتغييرات الى نظام "المقابر" وحسب ما روى عن مشايخ "ميزاب" * . . . أن واضع "المقابر" والأوقاف وطريقة توزيعها هو المرحوم الشيخ محمد بن الحاج ، المعروف بالشيخ بلحاج * دفين بن يسجن . (5)

حدد العزابة أيام الجمع بالذات لتعقد نظام المقابر ، لما ورد في شأن يوم الجمعة من فضل عظيم وحق حضور مجالس الذكر (6) ، وساعة الاستجابة (7) .

اختار العزابة لنظام "المقابر" مواسم معينة في السنة في فصول الشتاء والخريف والصيف أطلقوا عليها تسمية "مقابر الشتاء" و "مقابر الخريف" و "مقابر الصيف" ، وهي محدودة ومعلومة حسب كل قرية إلا أن معظمها وأطولها هي مقابر الشتاء ، أما الآخرين فمحدودتان وقليلتان ، تدوم مقابر الشتاء في كثير من القرى شهرين متتابعين ، عددها في كل من "غرداية" و "العطف" ثلاثة عشرة ، أما في "مليكة" و "بنورة" فسبعة ، وفي "بني يسجن" فثمانية ، وفي "القرارة" و "بريان" فمقبرتان في جمعتين . (8)

أما في فصل الربيع فلا تعقد فيه "المقابر" لعل ذلك بسبب مراعاة جهود الفلاح الذي يشتغل بفلاحة في هذا الفصل أكثر من الفصول الأخرى . (++)
أما في فصل الصيف فإن معظم الناس ينتقلون الى البساتين ويبقون فيها الى أواخر الخريف (+++) بعد جني التمر . أو قطع عراجينه . ولذلك يتمكنون بعد عمل النهار

(+) تحبس الأوقاف في الدور الموروثة ، وفي العقارات العينية ، أو البساتين لمن يرث كل ذلك أو يستلمه فيلتزم بتنفيذ ما يحسه الواقف بعينه ، وحسب نوعه وكميته في وقته المخصص له ، ولما عين له ، فلا تخاؤوصية من وصايا المسلمين إلا ويخصص صاحبها فيها نوعا من الوقف ، أو صدقة معينة بكمية مخصصة لوقت أو موسم معلوم يحدده فيستمر الوقف ، أو ينفقها المعقلق بكمية مخصصة لوقت أو وقاف المقابر على تحضير طعام بكميات تحدد بنوع من الحبوب ، وعلى قطع من اللحم والخبز والتمر .

(1) (2) الجبيلي : قواعد . . . 226 / 2 . 7 . - الثميني : النيل . . . 267 / 2 .

(3) بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .

(4) طالاي : ميزاب . . . ص 77 .

(5) نفسه .

(6) (7) الجبيلي : قواعد . . . 226 / 2 . 7 . - الثميني : النيل . . . 267 / 2 .

(8) الحاج أيوب : حديث شخصي .

(++) فهو فصل تأبير النخيل ، وغراسة الأشجار ، وشتل البقول ، وزرع بعض عسل الصيف

وحصاد القمح والشعير ، ودرسهما . - الجاج أيوب : حديث شخصي .

(+++) هذا قبل التعلم العمري وافتتاح الموسم الدراسي الذي أصبح الآن فترة الرجوع الى المدينة .

الطويل من حضور "نظام المقابر" في العشي ،
ينبه العزابة في المسجد بعد صلاة العشاء غالبا عن موعد وموسم المقابر بأسبوع
قبل افتتاحها ، ويكرر التثنية اثر صلاة الجمعة (+) ، ثم يعاد أخيرا ليلة الجمعة ليصبح
الناس حاضرين وقتها ، أما بالنسبة للمؤمنين لهم أوقاف محددة فيهيئونها في موعد ما حسب
كل مقبرة .

أسباب عقد مجالس القرآن وتوزيع الصدقات في المقابر .

- 1- اختيار فصل الشتاء بالذات لاشتداد حاجة الفقراء والمساكين فيه الى الطعام
لشدة الجوع والبرد ، ولانقطاع الخضر والفواكه فيه عن الصيف ، فالشتاء أقسى على
الفقراء والمساكين ، فصاروا يترحمون على الصيف رغم شدة حره وخطر عقابه وحشراته (1)
- 2- ممارسة معظم الرجال الفلاحة في قرى "وادي ميزاب" لأنها مورد قوتهم وتمتعهم
ولا سيما العزابة والطلبة ، فالفلاحة في هذا الفصل لا تحتاج يوميا الى سقي الماء
كالصيف فاذا ما تخلف فلاح عن عمله يوما في الأسبوع فانه لا يضرها (2) ، ويحتاج لذلك .
- 3- قراءة القرآن الكريم في المقابر بالذات بقصد الترحم على كل المسلمين عامة ،
والمدفونين في عين المكان ، وعلى المشايخ والأولياء ، والصالحين والعلماء خاصة .
يبدو أن هذا العمل يتماشى مع ما ذكره الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم) ،
لفت الانتباه اليه قوله "تركتم فيكم واعثلين ناطقاً وصامتاً ، أما الناطق فهو القرآن وأما
الصامت فهو الموت" فيجمعونهما في عين المكان ،
- 4- الاجتهاد بالثقب الى الله بتلاوة القرآن المتعبد بتلاوته ، والخشوع لمعانيه ،
والانتعاز بانذاراته .
- 5- تزويد الفقير والمحتاج ، وعابر السبيل بمؤونة لبعض أيام الأسبوع مما يوزع عليهم
من صدقة حسب ما ورد في الحديث: يستعين بها على فاقتة وفقره ،
- 6- التجمع على الخير والتعاون على البر والتكافل الاجتماعي ، والتضامن الجماعي
فيما يجب الله ورسوله ،
- 7- تنفيذ تعاليم الشرع الاسلامي فيما يخص الوقف والحرم عليه لنيل الأجر .
- 8- اختيار التجمع في المقبرة بالذات وتلاوة القرآن الكريم فيها لتذكير الانساني بمصيره
المحتوم فيعمل لله في الآخرة وليقصد بأعماله وجه الله تعالى ومرضائه ، يذكّر الآخرة
وكانه يموت فدا (++) .

(+) بعد أن صار الاباضية في "ميزاب" يصلون صلاة الجمعة لما أفتى الشيخ بيوض
بوجوب صلاتها بعد استقلال الجزائر على أساس أن الكفر قد ولى بدحر الاستعمار
والموضوع تفاصيل ...

- (1) بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .
- (2) الحاج أيوب : رسالة ... ورقة 95 . ابن العاصم
- (++) وهذا مصداقاً لقوله : (صلى الله عليه وسلم) : "أعمل لذي نياك كأنك تعيش أبداً
وأعمل لآخرتك كأنك تموت فدا" وكما قال تعالى : "من كان يريد العاجلة جعلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد ، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً ومدحوراً . ومن أراد
الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ..."

9- تطبيق حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، علم ينتفع به ، ولد صالح يدعوه * وحتى لا ينقطع الخلف عن السلف ، فيكونوا عرضة للتفسخ ، والأهواء .

10- التحريض على الصدقة والبذل والسخاء للتقرب الى الله تعالى بها ، ولأنها تدفع البلاء كما قال (صلى الله عليه وسلم) (1) .

11- تقديم القربات الى الله في يوم مبارك وهو يوم الجمعة أخفى الله تعالى ساعة في يوم الجمعة يستجاب فيه دعاء المؤمن (2) لعل المسلم يصادفها باجتهاده فيها . في صبيحة الجمعة المحددة يتجه العزابة والطلبة وبعض العوام الى مصلى المقبرة عند طلوع الشمس فيستفتحون قراءة القرآن في مجلسين أو ثلاثة مجالس ، أحدهم يبدأ من سورة البقرة هو الآخر من سورة مريم ، والآخر من سورة الرحمن (+) ، وهذا الأخير مخصص لتلافة الطلبة المحاضر ليتنافسوا على حضوره فيراجعوا سورهم ، ثم أجريت تعديلات في بعض القرى على هذا الأخير ، فصار يفتتح من سورة يس نظرا لكثرة من يبلغ هذه السورة من الصبيان ، يفسح المجال لكل من أراد أن يلحق بالمجلس أو يأتي متأخرا بعد افتتاحه ، لكن اذا قرأ المجلس ثلاثة أحزاب أغلق ثون من يأتيه بعد ، فلا يفسح له بالجلوس فيه ، وهذا لضبط الوقت والتشجيع على حضوره مبكرا لليل الثواب ولا يأخذ من الوقف من لا يقرأ نصيبا معينا من القرآن لأن أصحابه خصصوه لمن يحضر مجالس القرآن منذ افتتاحها صباحا ، ولا يأخذ من وقف المساء من لا يحضر مجلس الصباح ، وهذا بخلاف الصدقات الأخرى فالناس متساوون فيها ولو جاءوا في آخر الوقت عند ختمة العشي قبل المغرب . ضبطت طريقة خاصة للدخول الى مجلس القرآن الكريم (++) بعد افتتاحه .

بعض مهام أخرى .

- الخـتـان :

يهتم العزابة بتطبيق السنن الفطرية في الاسلام ، ويرفعون ببعضها الكلفة على الناس مثل تولية من تتوفر فيه الشروط الشرعية للاختتان أبناء المسلمين ، وذلك كالاسلام والطهارة ، وحسن السيرة ، والمعرفة التامة ، والعقل ، والأمانة والثقة ، فهذه هيئة عزابة القرارة * تعين شخصا توفيت فيه تلك الشروط للاختتان أولاد المسلمين على الوجه الشرعي نظرا إلى كفاءته ولياقته ... (3) (+++) فرفعوا بذلك كثيرا من الحرج على المسلمين ،

(1) أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان الصدقة تطفي النار " . ومن طريق ابن عباس عنه عليه السلام قال : " تصدقوا فان الصدقة تقي مصارع السوء ، وتدفع ميتة السوء " . أبو عبيدة قال : بلغني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : من أطعم مسلما تمرة أطعمه الله من ثمار الجنة ... أنظر : الربيع ابن حبيب : الجامع ... ج 1 ، ص 68 . باب (59) في الصدقة .

(2) الثميني عبد العزيز : النيل ... 1 / 267 .
(+) هناك بعض القرى كانت تخصص مجلسا للصغار يستفتح من سورة " الملك " كابن يسجن ثم جعلته من سورة الرحمن .
(++) عقد مجالس تلاوة القرآن جماعيا بطريقة متوارثة منذ عهود قديمة على شكل حلقات مستديرة بشرط الترتيل ، وهي طريقة عامة في المغرب الاسلامي وبعضهم يضبط الترتيل بالوقف .

(3) أشرقي عدون بن بلحاج : حديث شخصي .
(++) أنظر (وثيقة رقم : 15) .

وسهلوا الأمر لا سيما على الفقراء والمعوزين وذلك كله لوجه الله تعالى ، فمن أراد اختتن ولده يخبر الأمين المعين من طرف العزابة ، ويضرب له موعدا ، فيقوم باختتانه ، وتتخذ أحيانا مناسبات جماعية في المواسم أو الأعراس لاختتان مجموعة من الأولاد ويحتفل بهم ويكل من يختتن ولو منفردا بالولائم ، والهدايا (+) ، ويقام حفل لذلك وخاصة في دار المختون تحضره النساء فينشدن أناشيد أحياء للسنة الفطرية ، وتفاؤلا للمختون أن يعيش ويصلب عوده ، ويكون عضوا نافعا وصالحا في المجتمع وتقام وليمة احتفالا بذلك ، ويلبسون المختون لباسا خاصا خاضعا لتقاليد البلد .

أصبح الناس الآن لا يتقيدون بالأمين الخاص للاختتان وإنما يتم ذلك بيد طبيب بوسائل علمية متطورة ، أو بيد ممرض مختص ، ثم تجرى للمختون العادات والتقاليد المألوفة .

- قطاع الماعز -

اعتاد أفراد المجتمع منذ العهود القديمة اقتناء الماعز لما استقروا في منطقة " وادي ميزاب " بجانب عمل فلاحية الأرض التي تستدعي امتلاك المواشي والدواجن فلكل دار معزة أو اثنتان وأحيانا ثلاث معيزات ، ففكر أولو الأمر في اختيار رجل تتوفر فيه شروط " أساسية لرعي مواشي البلد يؤتمن عليها يتجه بها في كل صباح للرعي ويرجع بها في المساء مقابل حقوق وضمانات يتمتع بها لقاء عمله ورعايته ، يصل عدد الرعاة في بعض المدن إلى أربعين حسب عدد القطيع والحاجة .

يشرف " العزابة " و " مجلس العوام " على القطيع ، ويتفقون على جملة شروط وتنظيمات في مقابل الرعي وحقوق الراعي ، تعلن في المسجد من طرف العزابة (1) ، ويسهرون على ما يهم القطيع والرعاة لضمان سلامتهم ، وحقوق الراعي وما يجب أن يدفعه إليه كل من له معزة أو أكثر مؤتمن هذه الحقوق التي أصبحت عرفا منذ أزمنة قديمة ، وهي قابلة للتعديل حسب الظروف عي كالاتي وهذا حسب ما أورده الحاج أيوب ابراهيم (2) .

أ - " عرقوبا " (++) من كل أضحية عيد الأضحى بالنسبة لكل من يملك معزة في قطيع البلد .

ب - نصف حثية (++) من طعام في كل عرس ، وفي كل مأثم ، وفي كل مقبرة من مقابر الشتاء .

ج - أن يقدم صاحب أي معزة تلد للراعي مدا من شعير أو تمر ، أثناء سعيه إلى صاحبها يحملها إليه كبشرى .

د - يحق للراعي حلب كل معزة لأخذ نصف حليبها في فصل الصيف مقابل سقيه للقطيع .

هـ - على الراعي مراقبة " التيوس " وما يلزمها من أكل وشرب (++++) .

و - على الراعي أن يقدم أمانة على صدق ادعائه بموت أية معزة كسلخ جلدها .

ز - البلدة كلها مسؤولة على نجدة الراعي والقطيع اذا وقع عليهما اعتداء .

(+) أغلب ما يقدم من هدايا تتلخص في لحمة أو لحمتين وبيضتين أو أكثر بيد المختون .

(1) النوري : نبذة . . . ص 170 .

(2) رسالة . . . ورقة 108 .

(++) جزئ من الشاة المذبوحة يسمى " كراع الراعي " وهو الفخذ .

(+++) الحثية بالكيل الجديد : ديكا لير بكلي : تعليق على الجيطالي : قواعد . . . 30 / 2 .

(++++) نوعه يقدم من طرف " العزابة " أو " مجلس العوام " . - بكلي عبد الرحمن :

حديث شخصي . - الحاج أيوب : حديث شخصي .

يهتم المجتمع بقطيع الماعز أشد الاهتمام لأنه المصدر الأساسي للحليب والجبن باعتبارهما غذاء أساسيا . كان الحليب والتمر هما الوجبة الأساسية في التغذية لمختلف الأعمار فكان الاعتماد بالنخيل والماعز كبيرا ، ولا سيما في ظروف المجاعة والحروب ، ولذلك سنوا في شأن التخيل أو البساتين وقطيع الماعز قوانين معتبرة لا يدرك أهميتها إلا الذي عاش تلك الفترات فلذلك اعتم العزابة بهما أشد الاهتمام .

اصطلح على تحديد كثير من المواعيد بعد رجوع الماعز إلى البلدة وهذا بعد العصر بقليل كافتتاح الأسواق مثلا ، أو تنصيب قطعة من " الخيمة " كما في العطف فوق سطح الدار التي ستقيم العرس من الغد ، فإذا لم يرجع القطيع تتعطل كل الأعمال لبدء البحث عن القطيع وإنقاذه فإذا اعتدى على الراعي أو القطيع فالبلدة تتجند كلها لرد العدوان ، وكثيرا ما وقعت حروب من أجل حرمة المال ، أو اعتداء على المرعى والماشية ، وهو وضع منتشر في البلاد العربية .

من خلال دراستنا لموضوع قطيع الماعز هذا تتضح أمور منها : التعاون والتضامن الذي يسود المجتمع من أجل المصلحة العامة وكذلك دور المسجد أو العزابة الذي يراعي المصلحة العامة فأشرف على تنظيم المجتمع وقطيعه بدون مقابل ولذا يعفى العزابة وكذا رؤساء العشائر من أداء الحق على المعزة الواحدة إلى الراعي .

لما كان قطيع الماعز حيويا في اقتصاد البلدة في تلك الظروف الشاقة فقد بذل المحسنون ما استطاعوه من تبرعات للراعي تتمثل في تقديم الطعام له في مناسبات الأفراح والأفراح وكذا الملابس أحيانا كالأعياد أو الإياب من الأسفار ليتشجع أكثر في أداء مهمته .

- المجازر :

يهتم العزابة بذبح المواشي فيجرون عليه السلن الشرعية وشروطها وأحكامها (1) أي فيما تجوز ذبيحته ، وما لا تجوز ، وطهارة الذابح فقاموا بالإشراف على المجازر (2) ، وينتدبون من العزابة من يقوم بذلك بدون أجر أو مقابل وإنما تطوعا في سبيل الله فيراعي احتياجات المدينة وما يباع في سوقها فيذبحه بيده يوميا ، وكذا يراقب الدكاكين التي تبيع اللحم ، ويوزدها بما تحتاج إليه وعند إتمام الذبح يطابق ^{بفتح} يحمل اسم العزابة (3) ، يخضع اللحم للمراقبة وهي من مهام المحتسبين ، لأن ~~مكلى~~ العزابة تقوم بأعمال الحسبة الشرعية في الإسلام (4) ، فإن وجدوا لحما يباع بدون طابع العزابة كما في بعض القرى فإنهم يرفعون أمره إلى العزابة لينظروا فيه (5) ، وما زال الإشراف على الذبح إلى الآن يتولاه أحد العزابة أو من يعينونه ولو أنه الآن يخضع إلى لتنظيم البلدية .

- سوق اللحم :

اللحم عمدة أساسية في حياة المرء تجارة واستهلاكاً ، اعتم العزابة بسوقه حسب احتياجات البلدة ووضعتها ومستوى الحالة الاقتصادية لمجتمع يكابد ويكد ويعاني

(1) عن الشروط والأحكام وكيفية الذبح وما إلى ذلك . - أنظر : كتب الفقه منها : الشميني عبد العزيز : النبل . . . ج 1 ، ص 235 . - المحروقي درويش بن جمعة . - تحقيق عامر عبد المنعم . - هارون محمد الهادي : ص 199 - 200 . مطابع سجل العرب ، 1980 ، القاهرة .

(2) بيوض : حديث شخصي . - بومريقة : حديث شخصي . - د بوز : نهضة ... 1/ 223 .

(3) النوري : نبذة ... ص 170 .

(4) بيوض : حديث شخصي .

(5) النوري : نبذة ... ص 170 .

مشاكل في هذا الميدان فمتوسط الدخل لدى رب العائلة لا يتمكن به في غالب الأحيان من شراء شاة كاملة ، كما أن البدو والرحل الذين يملكون المواشي يقصدون المدن في "ميزاب" لبيعها في أسواقها أو يبيعونها عند مرورهم عليها أثناء ترحالهم بحيث لا يتمكنون من بيعها بالتفصيل حتى لا يتعطّلوا أكثر من المدة التي تسمح لهم بها الظروف ابتكر العزابة نظاما كحل وسط بين الطرفين وذلك بتعيين أمناء خاصين للحم يسمون بـ "العدادين" (+) ⁽¹⁾ فالغرض بذلك كل واسطة بين البدوى وبين أرباب العائلات الذين يودون شراء الماشية أو اللحم ، يعلن العزابة بأسماء "العدادين" رسميا في المسجد حسب احتياج البلدة فيقصد هم أفراد المجتمع ، فيقومون بتسجيل أسمائهم وطلباتهم في دفتر خاص بترتيب زمني محكم فيشترون الأشياء على حسب الطلب ويقومون بتقسيمها على الطالبين المسجلين عندم فيأخذ كل منهم نصيبه حسب طلبه من الأشياء بعد ذبحها ⁽¹⁾ بضمن التكلفة .

يعلن العزابة عن أسماء العدادين مرة واحدة في كحل سنة ⁽²⁾ ، وإذا انحرف أحد المعينين عما التزم به أو ارتكب ما يسيء إلى سمعته ، أو أتى محرما فإن العزابة يعزلونه ، فيعلنون عن اسمه في المسجد لئلا يتعامل معه الناس ، وإذا ما اضطر العزابة إلى زيادة عنوفانهم يعلنون اسمه في المسجد ليقعده الناس ⁽³⁾ .

يحدد العزابة أجرة من يعينونه في هذا العمل ، ولا يأخذون أى ثمن من الذين يسجلون أسماءهم عند العدادين اللهم الا سعر التكلفة كما مره ، ولكن يحدث أحيانا أن يحصل

المسجلين أسماءهم على ما يطلبون من اللحم ومن النقود معا بسبب مميزات الرأس والجلد والاحشاء الداخلية وما يجز من الصوف لأن هذه لا يمكن عدها فيطرح منها ثمن التكلفة والمصاريف . انتشرت هذه الطريقة أكثر في القارة وهي يسجن ⁽⁴⁾ حتى العهود الأخيرة وهي بمدن "ميزاب" منذ عهد بعيد ⁽⁵⁾ .

حقوق العزابة بتنظيم سوق اللحم فوائدها اقتصادية واجتماعية من توفيره وحسن تدبيره وتمكين ذوي الدخل المحدود من العيش دون الحرمان من فوائد اللحم ،

- الأبار :

يقول تعالى : " وجعلنا من الماء كل شيء حي " والماء سبب الحياة وخاصة في الصحراء حيث الجفاف الشديد ، ونادرة الأمطار والسيول ولذلك اتخذت الاباضية اجراءات متنوعة لاستغلال مياه الأمطار وحفر الآبار وفلاحة الأرض ، أو انشاء البساتين ، فراعوا هذا الجانب في توزيع بناء قراعم على مساحة عشرين كيلومترا من أن بينوها مدينة واحدة كبيرة يتجمعون فيها ⁽⁶⁾ ، وهذا بسبب الحروب وعدم الاستقرار لأنهم لا يأمنون على أنفسهم فهم في حالة دفاع ، فاختروا بناء قراعم على رؤوس المرتفعات ليتحصنوا فيها هون أعدائهم ،

(+) "العدادون" هم الذين يقسمون لحم الأشياء بعد ذبحها على عدد المشتركين فيها فيحددون لهم الثمن حسب نصيب كل واحد منهم . يسمى العمل محليا "أعدى" بفتح على الألف والعين وكسر الدال المشددة ، ويسمى في العرف الجزائري في الشمال "الوزيعة" .

- (1) الحاج أيوب: رسالة ... ورقات 105 - 106 .
- (2) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 106 . - بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .
- (3) بيوض : حديث شخصي .
- (4) (5) الحاج أيوب : حديث شخصي .
- (6) الحاج أيوب : رسالة ... ورقة 13 .

فتسهل عليهم مراقبتهم ، وليوفروا الأراضي للزراعة ، وتجمعهم في مكان واحد يجعل المسافات بين مدينتهم ومزارعها بعيدة الأثر الذي يسبب اضاعة الوقت للفلاح يوميا (1) ، ولذلك بنوا مدنا متقاربة في أعالي المرتفعات لتسهيل الدفاع عنها ، ولتوفير الأراضي الزراعية ولتشتيت القوى المهاجمة عليهم حتى لا يعطوهم الفرصة القضاء عليهم بتجمعهم في مدينة واحدة كبيرة الى غير ذلك من مقاصد .

ولتمويل القرية بالماء حفروا آبارا في أعالي المرتفعات (+) ، وأطرافها وبداخل كل قرية لضمان وجود الماء في حالة حصار ، ولما يحتاجونه للشرب والغسيل فنظموا توزيعها ، فبنوا بجانب المسجد بئرا رئيسية في أعلى قمة الجبل ، وقسموها نصفين في أعلاه ، قسما خاصا للرجال والآخر خاص بالنساء ، أصبح الآن ينتفع به ولا يستغنى عنه رغم امتداد شبكة المياه في داخل كل مدينة لكن انقطاع الماء الفجائي أو المنتظم أحيانا يجعل سكان القرية في مأمن أمام انقطاع الماء .

فأصبح الآبار المسجد محركات كهربائية وخزانات لا ينقطع منها الماء ليل نهار ، وهذه الآبار الملاصقة للمسجد يشرف عليها العزابة ، وينظمون أوقات استغلالها لأنها هي التي تضمن توفر المياه لميضة كل مسجد ، وفي كل سوق من أسواق المدينة بئر ، كما تحفر الآبار بجوار كل قرية ، وتغرس خلفها نخلة لتمتص المياه الضائعة من جراء السقي وما تدرجه تلك النخلة يكفل مصاريف حبل البئر وأدواته (2) ، وما زال هذا المنظر موجودا نخلة خلف البئر موجودا . فهذه الآبار العامة يشرف على حفرها ورعايتها ، وما تتطلبه من صيانة ، وتنظيم استغلالها هيئة العزابة في كل قرية (3) وقد يضطر العزابة الى الغاء بئر وتعويضها بأخرى اذا اقتضت المصلحة العامة ذلك ، وقد يشركون "جماعة" العوام في اتخاذ القرار (++) في هذا الشأن .

يحتاج موضوع الآبار وتاريخها وتتبع مراحلها الى دراسة مستفيضة لما له من علاقة وطيدة بحياة ميزاب وعمرائه ، وازدحام واحاته والجهود الجبارة في كل ذلك ، قال أحد علماء الاجتماع "ان بلوك الميزابيين هي الآبار" (4) وتساءل "بورديو" في دراسة اجتماعية حول "ميزاب" عن ظاهرة الآبار الغريبة حسب ما اطلع عليه ، وتساءل قائلا : "كيف أن أناسا دخلوا عالم الاقتصاد الحديث من أوسع أبوابه وهم يخذقون الأساليب الفنية في هذا الميدان" (5)

- السواقي :

يهتم العزابة خاصة ومجلس العوام وكل أفراد المجتمع في المنطقة القاحلة باغتنام كل قطرة من المطر عند نزوله لسقي البساتين ، وحجز المياه في أحواض حسب الحاجة فأحاطوا كل مرتفع صغير أو كبير ، طويلا أو قصيرا بحزام مرتفع لتجميع مياه المطر فلا يرتفع أكثر من خمسين سنتمترا تقريبا بحيث ينزل تدريجيا الى سفوحها ليلتقي مع الآخر الموجه له في مجرى واحد فيتجه الى البساتين في سواقي ، فتروى كل البساتين حسب

(1) نفس المكان .
(+) ما زالت موجودة ، بنيت لها أبواب لتغطيتها ، وينتفع بها في وقت انقطاع المياه .
(2) الحاج أيوب : رسالة ... ورقة 20 .
(3) نفس .
(++) أنظر : (وثيقة رقم 18) .
(4) الحاج أيوب : ورقة 23 .
()

اتساعها وكبرها أو ضيقها وصغرها ، بانتظام عجيب ، وفن فريد ، كما تبين كذلك بقرب هذه السواقي أحواض لخزن المياه السائلة ⁽⁺⁾ وهذا الوضع متوفر في كل الأجنة والبساتين للفرج الموجودة في سفوح المرتفعات في كل مدن ميزاب ما عدا القرارة بسبب موقعها وانعدام تلك المرتفعات ، ولكن لها تنظيمات خاصة للمياه حسب طبيعة بساتينها تشبه في أصولها ما هو بميزاب " يرسل العزابة " أمناء السواقي " لمراقبتها من حين إلى آخر ، فإذا ما وجدوها تحتاج إلى صيانة أخبروا بذلك العزابة فينبهون في المسجد على المتطوع من أجل صيانتها فيحملون معهم المواد الضرورية لذلك وقرب الماء فيتبعون تلك السواقي المحيطة بالمرتفعات فيسدون الثلم ، ويبنّون ما أجهل بالعطب وينزعون منها الرمال المكسرة أو التي تسد فوهات حتى إذا ما نزل المطر فإنه ينساب بكل سهولة دون أن يضيع فيستغل كله للارواء والسقي والخزن لوقت الحاجة .

أثناء اتجاه المتطوعين للعمل يرفعون أصواتهم مرددين ما يقوله العزابي من تكبير وتهليل ⁽⁺⁺⁾ وطلب الغيث ، ومن حين إلى آخر يتوقفون ويدعون الله رافعين أكفهم إلى السماء متوسلين ومتضرعين إليه بالغيث ، وحفظ الغل ، ورعايتها وصونها من كل الآفات والهداية والتوفيق ، وقبول العمل الخ . . . كل ذلك في منظر عظيم رعب ، ويحملون معهم الماء والتمر والحليب فيتناولونه جماعيا بعد الانتهاء من العمل أو أثناءه فيشكرون الله على نعمه الظاهرة والباطنة ⁽⁺⁺⁺⁾ .

- السدود :

وهو

منذ اللحظات الأولى من حياض الميزابين في " وادي ميزاب " يقيمون السدود على فروع أوديتها أو روافدها ، ومناطق شعابها ، بل حش في مجرى " وادي ميزاب " نفسه ، أن هذه السدود ، والمواقع التي بنيت فيها ، والمواد التي استعملت فيها ، ومقدار الجهد الذي بذله الميزابين في تشييدها كل ذلك يدل دلالة صادقة على مقدار ما كانوا يتمتعون به من روح التنظيم والتضحية . . . ⁽¹⁾ فالمتأمل في " سد أحباس " بأجنة العطف يرى كيف أنه يجمع واديين معاه وأنه في موقع حصين تلقائيا بحيث لا يهتدأ للعليل مباشرة بل يصطدم الوادي بالجبل ويهدمها يتجه إلى السد بجانب معين فيكون مريحا ولذلك سلم من التصدع رغم سنين عديدة ، وللسد منفذ للتنفيس تلقائيا فإذا اقتضت الضرورة حجز مياه أكثر وضعوا فوقه أكياسا من الرمل والحصى ، ولمهم طرق وكيفيات للفتح والربط ، والصيانة وما إلى ذلك حسب الاتفاقات والأعراف لرعاية المصلحة العامة وفائدة الجميع ، ومن أهمها ⁽⁺⁺⁺⁾ ما اتفق عليه العزابة و " جماعة العوام " أو " العرش " حول قوانين فتح السد ⁽⁺⁺⁺⁾ بالقرارة أخيرا حرره الشيخ بيوض (رحمه الله) في شعبان (1338 هـ / أوت 1937 م) فإن ما يرتبط بمرافق المدينة وأحوالها الهامة ، وأمورها العامة يتشاور فيها العزابة مع العرش ، ولا يستقلون بالأمر والقرار وحدهم كما هو الحال قبل .

(+) تستغل الآبار في البساتين لريها ، وحول المدن ليسقي منها الناس ، ويخزنوا الماء في دورهم . رواه عن الحاج أيوب .

(++) " باسم الله ، يا الله ، يا رحمن ، يا رحيم ، الله أرحمنا .

(+++) كانت هذه الأوضاع إلى عهد قريب وقد عشتها وأنا دون الحلم .

(1) الحاج أيوب : رسالة . . . ورقة 23 .

(++++) أنظر : وثيقة رقم (12) هي مهمة جدا وفيها خلاصات رائعة . . .

- الفهرست :-

وانساب

ان طريقة تقسيم المياه وتوزيعها بعد نزول المطر وصحبه الشعاب والأودية والسيول
 طريقة في بابها ، وعجيبة في هندستها ودقتها ، وضعت منذ قرون في مختلف قرى الوادي
 وما زالت ماثلة إلى المعيان ولا سيما في فرداية التي يومنا هذه وهي أدق في تقسيم المياه
 النجارية لأنها ترى ، ويعلم مقدار قوتها وفزارتها ⁽¹⁾ عكس الجوفية ، كل بستان ينال مقداره
 بالنسبة إلى الآخر سواء كان قريبا من مجرى الوادي أو بعيدا عنه ، صغيرا أو كبيرا ، كل
 حسب مساحته بدون اجحاف وتظهر عدالة التوزيع واضحة عند ما يكون الماء قليلا فانه يستغل
 بالمسوية دون اجحاف أو ضياع ، أما اذا كان السيل جارفا قويا فلا تظهر عدالة توزيعه لأنه
 يخرب كل المنطقة .

يصعب معرفة مخترع هذه الطريقة في تقسيم المياه ، وبناء السواقي والكوي أو تاريخ
 بدايتها بالنسبة ، وهل هي مستوردة أو ابتكرت في عين المكان لشدة الحاجة إلى الماء في
 صحراء قاحلة أو عمل هي من باب الحاجة أم الاختراع ؟ وهل هناك بعض أسماء رجال
 الصلة في هذا الميدان منذ بداية عمران "ميزاب" ؟ يتردد أن اسم واضع هذا النظام
 ويشكر هو الشيخ "حمو والحاج" حسب ما ورد في بعض التقييدات ⁽²⁾ لكنها لا توضع
 التتبع عنده ، ويذكر "بومريقة سليمان" ⁽³⁾ أن حمو والحاج كان رئيسا للجماعة ، ومن
 المؤسسين لهذا النظام "منذ أربع مائة عام" ⁽⁴⁾ ، أما في المعطف فقد قام الشيخ "بابه
 دادي" بتقسيم مياه مجرى شعبة "لايت امزاب" ⁽⁴⁾ ⁽⁺⁺⁾ تقسيما محكما ما تزال كثير من
 تقسيماته موجودة ، ولهذا الموضوع أصول وتنظيمات وقوانين مدققة متوارثة وأعراف متداولة
 يخترع بها أمناء المياه ⁽⁺⁺⁺⁾ الذين يشرف عليهم العزابة ويعينونهم في هذا الميدان
 الأساس ⁽⁺⁺⁺⁺⁾ حتى يفضوا كل نزاع ، ويقضوا على كل خلاف كي لا يستفحل خطره
 نتيجة الصراعات حول الماء وهو أمر منتشر بين العرب منذ العهد الجاهلي وتقوم من أجله
 حروب الماحنة تستمر أعواما طويلة ، رغم أن الإسلام قد وضع أسس وقواعد المعاملة وحلولا للمشاكل .
 أن موضوع تقسيم المياه مهم جدا ولا يزال يحافظ على جدته لعدم الاستغناء عن مياه
 المطر رغم توفر بعض حاجيات الناس من مياه الآبار والقنوات ويستحق تخصيص الدراسات حوله .

- (1) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 25 ،
- (2) نفسه . - بومريقة سليمان : (معاصر) تفصيل الجواب عن تقاسم مياه السيول بوادي
 ميزاب "خ" ورقة 9 (حجم : 5 ، 13 سنتم 21 سنتم) 51 ورقة (بدون تاريخ) ، عديدة .
- (3) بومريقة: تفصيل ... ورقة 9 . - المحسن المؤلف يوم 25 جمادى الأولى 1402 هـ / 20 مارس
 1982 . عين السيد بومريقة الحاج سليمان ابن يحي أمين على الساقية التحية
 لسيل "توزوز" بغاية فرداية باجماع الأمناء يوم 29 ذو القعدة 1367 هـ / 2 أكتوبر
 1948 ، وزكاه العزابة ، التقيت به في عين المكان فأفادني بالمعلومات حول الموضوع .
- (4) يوافق الحاج أيوب في ما ذكره أن الشيخ حمو والحاج قد عاش في القرن الحادي
 عشر الهجري فيوافق السابع عشر الميلادي إذا كان قبل أربع مائة سنة حسب ما ذكره
 بومريقة ، ويرى الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 25 ، أنه ربما كان مجددا للتوزيع ولعل
 هناك من سبقه إذ لا يمكن أن تعيش فرداية خمسة قرون بدون تنظيم للمياه .
- (4) الحاج أيوب: رسالة ... ورقة 25 . - ابن يوسف سليمان : حديث شخصي .
- (++) ربما أصلها "غاية ميزاب" .
- (+++) عن هذا الموضوع انظر: بومريقة : تفصيل ... - أنظر : وثيقة رقم (14) ،
 قرارات الأمناء حول السواقي .
- (++++) يتم تعيين الأمناء من قبل الأعيان والعزابة ، وأحيانا يعين عزابي مباشرة فيشرف
 على أمناء السواقي ، وتعلن التعيينات من قبل العزابة في المسجد ، بومريقة :
 حديث شخصي .

- يعتبر هذا الفصل ميداناً عملياً تطبيقياً لمهام العزابة ، وما يقومون به من دور فعال في المجتمع يتلخص في تطبيقات تنظيمية للعلاقات البشرية على غنى أحكام الشريعة الإسلامية فكان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي القاعدة الأساسية في هذا الجانب والتعاون على البر والتقوى ^{على} **وعند التقاضى** الأمان والعدوان ، والحرص على تقوى الله ، والقيام بالفروض الكفائية لصيانة المجتمع ، ومخاطبة الآفات الاجتماعية ، وحفظ الآداب العامة .

اهتم العزابة باتخاذ مواقف صارمة أزاء المذنبين والمتمردين وذلك بتطبيق ما نص عليه الدين بالتأكيد على مبدأ الولاية والبراءة ، وخاصة الشخصية منها فطبقوا ذلك بدقة لترسيخ العقيدة الدينية والمحافظة على الأمان وقيم وصيانة المجتمع . ^{لها}

لم يهمل العزابة الجانب النسوي للمرأة من دور حيوي وحساس في المجتمع فتمتعت بدورها بجهار يتنظم في هيئة الغاسلات للقيام بتجهيز المرأة ، هو بمثابة هيئة العزابة في شؤونها ، ويخضع ^{لها} للهيئة العزابة لتنسيق شؤون المجتمع ، فتركز أثاراً توجيهية **فيها المصحح** ، ويقمن بمؤتمر " لا اله الا الله " لتوعية المرأة بدينها ومهامها ودورها في **الجميلة** .

- اتخذ العزابة تنظيمات وترتيبات معينة في المواسم وحرصوا على الأوقاف ، و**عملية** المساجد واتمام إجراءات **الجنائز** بواسطة رجال خشوع الانسان في الجمال والرهيب أمام الموت بتذكيره بتقوى الله ومخبره لينهم سلوكه ويعد له لكي يسعد دنياه وأخرى ، فنظم العزابة كيفية مراسم الجنائز ، وعقد محاسن القرآن في المقابر والمساجد وكيفية تنفيذ الأوقاف والصدقات فيهما ، كما وضعوا البرنامج اليومي لعيد الزيارة ، وتولى العزابة تنظيم الأعراس على شريعة الله وسنة المصطفى (ص) ومقاومة التبذير والاسراف فيهما ، و**مطلحة** تسيرها بقواعد الاسلام في الخطبة والعقد وافتتاح الأعراس بتلاوة القرآن واختتامها بزيارة القبور لتحقيق رسالة المسلم في الحياة التي تتطلب الاعتدال حتى لا ينسى الآخرة في غمرة الأفراح ، لم يهمل العزابة مهام أخرى ذات أهمية في شروط الاسلام ك**الختان** ليرفعوا الكلفة على الفقراء والمعوزين ، فأشرفوا على تنظيم قطاع الماعز الذي كان العمدة الأساسية في حياة قرى الوادي فقاموا المحارز ليعتصم المسلم بالذبيحة الشرعية ، فنظموا أسواق اللحم ليجد الفقراء والضعفاء يغنيهم في تناوله كغذاء أساسي ، لما كانت منطقة ميزاب صحراوية والماء فيها نادرا اتخذوا كل الأسباب لتوفيره ، وصنع هذه المسؤولية سيد أمناء يشرفون على حفر الآبار وبناء السواقي والسدود واستغلال الأمطار والسيول بمقتضى قواعد وقوانين وأعراف لتنظيم الحياة الاجتماعية = وهل للعزابة دور كذلك في الحياة الثقافية التي تعتبر أساس الحياة في بناء المجتمع وحضارة الانسان هذا ما سوف يبينه الفصل الخامس الموالي .

الفصل الخامس

دور نظام العزابة في الحياة الثقافية

- مفهوم الثقافة ودورها .
- هل نظام العزابة بميزاب حاليا هو عينه منذ تأسيسه .
- اهتمام الاباضية بنشر العلم .
- تنظيم الزيارات والتنقلات .
- اهتمام المشايخ بالتحريض على كسب العلم .
- الاهتمام بالتأليف .
- اهتمام العزابة بالدعاء والمواظبة عليه في كل ظرف .
- توجيه الولائم لنشر الثقافة .
- اهتمام العزابة بسنة توديع المسافرين .
- نقد نظام العزابة .

مفهوم الثقافة ودورها:

مما تقدم في الفصول السابقة تبين لنا أن لنظام العزابة ومواقفهم دوراً أساسياً في مختلف مجالات الحياة ، وأنه مستمد من روح الشريعة الإسلامية ، وما دام كذلك فإنه لا شك قد ترك آثاراً وتأثيراً في الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية إلا أن هذا يعتبر نتيجة للدور العلمي والثقافي فيهما وهما بدورهما يساعدانه على تطوير المجال الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي تفاعل هذه المجالات وتأثير كل منها في الأخرى ليتولد عنها ازدهار المجال الحضاري لكن هذا الانعكاس يتوقف نموه على نوعية الأفراد ولا سيما المشرفين على التنظيم والتسيير وتجاوب القاعدة الشعبية معهم والا كان الشلل والتوقف ، والحياة لا تتوقف ، ومن توقف أمامها دأسته فيحرم المصالح أسرارها .

إن ما يتخذ من قرارات من طرف هيئة العزابة سواء الدينية منها أو الاقتصادية أو الاجتماعية مستمد من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراعى فيها المصلحة الاجتماعية لذلك كان لها دور كبير في سير الحياة وأثرها في نواحيها المختلفة ، فمعظم المظاهر الاجتماعية ناتجة عن قرارات وقوانين حلقة العزابة مثل أساليب وطرق إقامة الأعراس والأفراح ، وكذا الأتراح ، ومظاهر الحياة العامة كأعمال الصخرة مثلاً بالنسبة لكل قرية من قرى ميزاب ، وطرق وأساليب التعليم في مراحلها المختلفة ، وعقد حلقات الذكر ، أو مجالس القرآن ، والقيام بوظيفة الوعظ والارشاد الى غير ذلك مما يساهم فيه العزابة ، يعتبر ذلك كله مساهمة فعالة في الحياة الثقافية وآثارها لها ، وللثقافة مفاهيم نتيجة تعاريفها الكثيرة ويمكن تلخيص مفهوم الثقافة لنوعاً من قول الرسول (ص) " هو غلام لقن ثقف " أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه " (1) في الفهم السريع للكلام ، وإدراك معاني الأشياء ، وبالتالي يصبح الإنسان بذلك حاذقاً مدركاً للأمور متفهماً أيهاها وفطناً ، وثابت المعرفة فيما يحتاج اليه من الأمور ، وما ينتفع به من الأشياء ، بالقدر الضروري ، فيكون له تصور واضح يسير بمقتضاه في الحياة وما يعتقد به ويعتد به استعداداً لليوم الآخر إذا كان مؤمناً حقاً ، فيحدد علاقته مع المؤمنين على ضوء مفهومه للدين الإسلامي المبني على إيمانه بالله الواحد الأحد ، وعلاقته به ، يظهر ذلك كله في صور معبرة في الأنماط السلوكية ، والحياة العملية .

فالمعنى إذا ينحصر في المفاهيم ، والادراك ، والأفكار مما يحتاج اليه الإنسان ليعيش ويتفاهم مع من معه ، ويتجاوب مع محيطه ، وهذا يتطلب الانتظام في الأفكار ، والتجاوب معها ، وانسجاماً في تطبيقها ، فالمعرفة بطبيعتها يقتنع لها الإنسان بعد أن يتفهمها لما تدخل في محك التجربة فيصبح لها مفهوم وتصور ، " فإذا ما نظمت هذه المعرفة تبعاً لقواعد الفكر أخذت صفة العلم بسبب هذه القواعد " (2) ، فقد اهتم العزابة بالتعليم والثقافة الدينية ، وتنشيطها ، وتطبيق معالم الدين الإسلامي في المجتمع ، والتفاني في خدمته (+)

(1) مالك بن نبي (ت 1993/1973م) مشكلة الثقافة ، "تر" شاهين عبد الصبور، ص 19-20 ،

دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

(2) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ... ص 25 .

(+) أنظر: ملحق رقم (5) ، الفصل الثاني .

— هل نظام العزابة بميزاب حاليا هو عينه منذ تأسيسه :

ان نظام العزابة كغيره من النظم يخضع لتأثيرات معينة وبيئية مختلفة فهو نوع علاقاته بمن يحتك به المجتمع، وطبيعة تلك المجتمعات بالذات عبر الأزمان والعصور فتاريخ " وادي ميزاب " منذ بداية نظام العزابة في بداية المنتصف الأول من القرن الخامس الهجري (العاشر الميلادي) الى القرن الخامس عشر الهجري (العشرين الميلادي) قد طرأ عليه تبدل وتغيير كبير اذ خلال عشرة قرون طرأت تبدلات وتغيرات جذرية ، وعلاقات منطقة " وادي ميزاب " مع القبائل والأعراس في حالة السلم والرخاء ، والتوترات والحروب لا شك أنها تحدث تغيرات في الوضعية الاجتماعية والاقتصادية وهذه بدورها تحدد نوع العلاقات السياسية والروابط معها ، واذا ما ألقينا نظرة خاطفة خلال هذه الحقبة التاريخية الطويلة نجد أن علاقة ميزاب مع الدول القائمة في المنطقة التلية بالشمال الافريقي لها أهمية كبيرة في وضعيتها الداخلية أو الاجتماعية سواء كانت تلك العلاقة سلمية أم حربية ، أو حسنة أم متوترة فنوع علاقة قرى " وادي ميزاب " و " وارجلان " مع المرابطين غيرها مع الموحدين و " الميورقي " الذي قام بحملات تخريبية (في ق 7هـ / 13م) قد أثر تأثيرا كبيرا فيما سببه من تدهور خطير نتيجة أعماله والقضاء على كثير من سكان المناطق الاباضية بالصحراء الجزائرية والتونسية فقد انتصر للمرابطين ، وانتقم من الموحدين ومن الاباضية الذين تعاطفوا مع الموحدين فشملمهم سخطه وخرب كثيرا من قراهم ، ولا شك أن لهذا الخراب تأثيرا سلبيا على الأوضاع الاجتماعية والثقافية فضلا عن الحياة الاقتصادية .

كما كان للغزو الاسباني في المناطق الساحلية أثر وتأثير على الأوضاع في " ميزاب " بالذات فلم يبق مكتوف الأيدي فقد أرسل المتطوعين لمجابهة ومحاربة الأسبان في المناطق الساحلية بالجزائر وجربة ، ولعب الشيخ " يحيو موسى " (1) دورا قويا فقد أعلن الجهاد في سبيل الله على الكفار ، فاتجه من ميزاب وتصدى للحملات الاسبانية في " جربة " خاصة وترك مآثر كثيرة ومنها في المرسى الكبير بوهران ، وتصدى فدائيون من قرى " ميزاب " لحملة شارلكان " على الجزائر سنة (1542م) فأنقذوا الجزائر مع اخوانهم فيها من نقمته وراح يجرأذيال الخيبة بعد معركة " بوج بوليلة " (1) ولا تزال قرب " البلدة " مقبرة لشهداء " ميزابيين " (2) استماتوا أمام الصليبيين (3) وكانت لهم علاقة واتفاقات مع العثمانيين ، كما كانت لهم مواقف بطولية أمام هجمات الاستعمار الفرنسي للجزائر سواء في قسنطينة أو مع مقاومة الأمير عبد القادر (4) ولهم مواقف مع فرنسا عندما توغلت في الصحراء حتى أدى الأمر الى امضاء معاهدة معها ، ونظرا الى مشاركة " بني ميزاب " ضد الحملات الاستعمارية ، ومساعدتهم للمقاومة ضدها وايوائهم للثوار في " قرى ميزاب " ألفت نظروالي العام الفرنسي على الجزائر المارشال " تيرمان " الى ارسال رسالة تهديد يذكر فيها الأسباب التي حملت فرنسا على ارسال حملة للاستيلاء على ميزاب (5) رغم المعاهدة المبرمة 1853 ، بين " بني ميزاب " وفرنسا في مدينة " الأماغواط " .

(+) عالم اباغي من مدينة العطف بوادي ميزاب عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، شاعر ، أديب ، عالم ، مجاهد وفدائي ، له مآثر كثيرة ، وألف قصيدة في معركة الجربة وكان فيها قائدا لفرقة فدائية . ابن يوسف سليمان : حديث شخصي . — النوري : نبذة ... 221 / 1 — 25 .

(1) (2) بكلي عبد الرحمن : فتاوى . 374 / 2 .

(3) نفس المكان .

(4) بكلي عبد الرحمن : فتاوى . 374 .

(5) ... (18) ...

ان أكبر التغيرات التي طرأت على نظام العزابة بل على نفوذهم كانت كبيرة في عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر .

انه من غير المعقول أن يظل نظام كامل كما هو دون تغيير ولو طفيف ، فحوادث الزمن تلعب دورا كبيرا في التغيير والتحسين والتطوير ليتلاءم مع العصر ~~المعاصر~~ ، فالنظام نفسه وضـع لمسيرة الوضع السائد آنذاك كما تبين ذلك في هذا البحث اذا فغير مسلم أن يظل نظام استمد مادته من ظروف زمان ومكان على حالة واحدة قرونا متطاولة لدى أقوام يتكيفون مع الحياة بغوسا ورخاء قوة وضعفا ، حربا وسلما ، غنى ، وفقرا ، وتطورا في مناحي حياتهم المختلفة ، لا جرم أن يتطور نظام العزابة بدوره في ميزاب تطورا تدريجيا في ائزان تبعا للمصلحة العامة فأصبح اليوم وكأنه غيره بالأمر لا يشبه أصله الا في بعض القواعد ، والمبادئ ، والأهداف ، أو في بعض النقاط هوسا ، ذلك من حيث وظائفه ، أو من حيث عدد أعضائه ، أو من حيث حرية المشاركة ، وابداء الرأي ، والتصرفات ، فالتعديل هي الصفة المميزة ، ومراعاة الظروف هو الطابع السائد حسب ما يبدو ، ويظهر هذا من خلال الوثائق الصادرة من المجالس الدينية العليا كمجلس "عبي سعيد" مثلا ، هذا وأن التعديل بصفة عامة لا يشمل مدن ميزاب على السواء ، فهناك فرق كبير بين حالتنا اليوم ، وحالة آبائنا الأولين ، فالحياة ، والظروف ، والأوضاع ، ووسائل الحياة والعيش وامكانياتها قد تبدلت كثيرا ، وهذه سنة التطور والتغير التي تطرأ على كل المجتمعات وحتى بالنسبة إلى أوضاع العالم قديما وحديثا ، وخاصة اذا ما قورنت ~~بجميع~~ الأحداث التاريخية الكبرى ، أو كما يطرأ اليوم في الحياة المعاصرة ما بين عهد الاستعمار وعهد الاستقلال ، ~~فلا~~ فبالنسبة إلى أسلافنا الأوائل كانت حياتهم ضيقة ، ومحصورة في رقعتهم الضيقة بسيطة ، وعسيرة في نفس الوقت ، نظرا إلى صعوبة المواصلات ، وعدم استقرار الأمن في البلاد حيث تعرضوا للهجومات والاعتداء ⁽¹⁾ ، وكانت أسباب الدفاع لديهم قليلة ومحدودة ، فصبروا على شظف العيش ، وقسوة الطبيعة منظرين ، سواء في مطعمهم أو ملبسهم ومسكنهم ، فاقترضوا على أسبابهم الخاصة المحدودة من منتجاتهم الوطنية الهزيلة ، فكان تطوّرهم مع هذه الأوضاع وثيدا ⁽²⁾ . ولكن في عهد الشيخ عبد الرحمن الكرتي ⁽³⁾ (6هـ / 12م) انتعش نظام الحلقة بعقد المجالس العلمية التي أعطته ~~الله~~ نفسا وخلال القرنين (8و9هـ / 14و15م) ظهرت نهضة علمية بجبل نفوسة فكانت حركة التأليف في العلوم الدينية والشرعية كقواعد الاسلام للشيخ اسماعيل الجبيطالي وتسربت الى ميزاب فأنعشته ⁽⁴⁾ بعد أن سادته فترة انقطاع العلم فظهر العالمان في الفترة الأولى أو النصف الأول من القرن (9هـ / 15م) الشيخ أبو مهدي عيسى ابن اسماعيل ، والشيخ أبو القاسم بن يحيى الشيداري ⁽⁵⁾ ، فأنعشا الدين ، وأعطوا حيوية لحلقات العزابة ، وترك أبو القاسم وثيقة تاريخية مهمة حول " سير حلقة غرداية " ⁽⁶⁾ ⁽⁺⁾ جدد فيها تنظيم

(1) ديبوز: نهضة . . . 1 / 249-50 . — بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .

(2) بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .

(3) الشماخي : سير . . . ص 325 ، 597 . — القطب: رسالة ديبوز: نهضة . . . 1 / 51

(4) (5) LEWIEKI E.I. Art " HALKA " T.3 P.100

(6) ترجمت الى الفرنسية ، تعتبر وثيقة أساسية أنظر ملحق رقم (5) حسب ما يبدو .

(+) صادق عليها عزابة غرداية فأصبحت مرجعا آخر . — نب سير أبي عما رعبد الكافي بالنسبة إلى العزابة

حلقة عزابة غرداية مشيرا الى ما كان عليه الوضع قبل عهده من جهل وخلافات كادت تقضي على الدين وحلقات العزابة ، وبين أنها موافقة للتقاليد الموروثة عن الأسلاف ، فأعطى نفسا جديدا لنظام العزابة فانتعش عما كان عليه قبل ، وازداد انتعاشا في عهد الشيخ عمي سعيد الجربي الذي وفد الى "ميزاب" بطلب من سكانه لما ساد الجهل فأرسلوا الى اباضية "جربة" يستنجدونهم بعالم يحي الدين في ر "ميزاب" فلما وصل "ميزاب" الشيخ عمي سعيد ، أدخل تعديلات مهمة أعطت نفسا جديدا في عهده ، وبعده الى لنظام حلقة العزابة فازداد انتعاشا وقوة .

أما الحياة المعاصرة للأجيال الأخيرة فكانت عكس حياة أوائلها تماما بل حتى بالنسبة للأوائل القرن ، وما قبل الاستقلال فوسائل الحياة وامكانياتها قد تطورت ، وطرق العيش قد توفرت والاحتكاك بالعناصر المختلفة متبادلة باطراد ، ووسائل الاعلام ربطت المنطقة بمختلف أنحاء البلاد والعالم ، فالتقافة بين مختلف فئات الشعب منتشرة فعم معها الماء والنور الكهربائي ووسائل المواصلات الخ . . . فهذه كلها أثرت في السلوك والأفكار وأنماط الحياة جريا على سنة التطور . فرغم أن أصل نظام العزابة متحد في سائر مدن ميزاب ، فإن لكل منها تعديلات تجريها حسب أوضاعها ، وامكانياتها ، وحاجياتها ، إذ لا سلطان لغيرها عليها ، فهي كلها خاضعة الى لمجلس أعلى وهو مجلس عمي سعيد .

بيد وأن المعلومات عن تاريخ حلقات ميزاب في قرونه الأولى غير متوفرة وربما غير معروفة ، ربما ضعفت ، وربما لم يكن لها نشاط في عهد الدرجيني أوائل (ق 7هـ / 13م) ⁽¹⁾ ولكن هذا يحتاج الى دليل والى بحث دقيق ، ويرى "ميسرى" أن التقاليد المحلية تتكلم عن بعض العلماء والثقة المتأصلين في ميزاب منذ النصف الأول من القرن (6هـ / 12م) ، وظهر أن من يرغب في الدخول في الحلقة من "ميزاب" يتجه الى "وارجلان" كما قام بذلك "أبو يزمو الميزابي" الذي دخل حلقة "وارجلان" ولما التحق بها الدرجيني وهو صغير السن أفادنا بوجوده فيها .

يتقوى نظام حلقة العزابة والمجالس الدينية بوجود شخصيات قوية ، لأن هذا النظام كما هو ملاحظ يتقوى وينعش حسب شخصياته ، وقوة شخصيته شيخ الحلقة وبالإضافة الى قوة شخصية شيخ عزابة المجالس الدينية ، ونوع التنظيم والتنسيق ما بين العزابة والعوام ، فيلاحظ اجتماعهما معا في بعض جلسات المجالس الدينية ، فكانت القرارات ترضى من الطرفين ⁽²⁾ ، وأحيانا تطغى شخصية من العوام أو "المكاريس" فتسيطر على العزابة ، كما حدث في القرارة لما سيطرت جماعة العوام المكونة من شخصيات طموحة على العزابة . أثر النزاعات الداخلية الأولى في أواخر القرن 18م وبداية ق 19م ⁽³⁾ ، ولكن سرعان ما رجعت السيطرة للعزابة في ما بعد منذ أوائل القرن ⁽⁴⁾ ، وقد كانت مهام شيخ العزابة قبل الاحتلال كرئيس حكومة ، وكانت مدن "ميزاب" كجمهوريات كل منها مستقلة عن الأخرى بحلقها وبعض قوانينها ، لكن النفوذ الاستعماري قضى تدريجيا وبأساليب ماهرة على صلاحيات ونفوذ العزابة ⁽⁵⁾ ، ففضى على نشاط "مجلس عمي سعيد" بإصدار قرارات وقوانين في

(1) LOC , CIT. - LEWICKI: E.I. ART, "HALKA" N. ET3 , P: 99 .

(2) أنظر: قسم الملاحق .

(3) LEWICKI: E.I. ART, "HALKA" N. I. T3, P: 100 .

(4) دبور: نهضة . . . 250 / 1 .

(5) بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة . - بيوض : حديث شخصي . - الحاج أيوب : حديث شخصي .

(4) شأن القضاء وإصدار الأحكام ، فحول قضية استئناف المرافعات اليه الى محكمة الاستئناف بالبليد وفي سنة 1944 جُمِدَ نهائيا بقرارات "دغول" حول اصلاح القضاء ، من وجهة نظر الاستعمار ومصالحة (2) ، ولما استقلت الجزائر اعترفت به رسميا كمجلس أعلى لهيئات عزابة قصور "وادي ميزاب ووارجلان" .

ج - اهتمام الأئمة الاباضية بنشر العلم :

ان أهم ما يمكن ابرازه بعد معرفة نشأة المذهب الاباضي وبعض أئمة هو الاهتمام بالعلم ونشره وتفقيه المسلمين أمور دينهم ليطمسوا بتعاليمه وليحيوا سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرأوا أن ذلك لا يمكن تحقيقه بجهل أحكام الشرع الاسلامي الحنيف ، لأن الله تعالى لا يعبد عن جهل ، ورأوا أن مسألة الخلافة الاسلامية مسألة حيوية وحساسة بها يحيا المسلمون كأمة خيرة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ، والى الامامين أبي عبيدة بعد جابر أرسيت التنظيمات السرية الدقيقة في نشر تعاليم المذهب الاباضي الوهبي ، ومقاومة الظلم والملك العبد ، هذا وان ما يرتبط بموضوعنا في م - أصوله الأولى هو تمحوره في أسلوب حلق التعليم التي تطورت بعد التآرجح حسب الظروف التاريخية ، ومرحلة ضعف المسلمين ، وتنازعهم ومحاربتهم لبعضهم البعض ، وتفكك العالم الاسلامي الى ظهور تنظيمات الامام أبي عبد الله محمد بن بكر الفرستائي ليعيش المجتمع مسلما حقا ويلتزم بأوامر الدين علما وقولا وعملا طور أبو عبيدة مجالسه العلمية ، فصنفها ورتب طبقاتها ترتيبا دقيقا بحيث قسمها الى ثلاثة أنواع حسب ما أورده عوض محمد خليفات (3) .

أولا - المجالس العامة :

يحضرها أي فرد من الاباضيين ، ولكنها كانت في بيت أحد مشايخ المذهب ، وفي سراديب أرضية أعدت لذلك ، وأحيانا أين يرتدي أحدهم ما تستر به المرأة جسمها تشبها بهن في هذا ، والاخر يمثل صفة الباعة المتجول حتى يصل المكان الموعود ، يعقد المجلس على شكل حلقة دائرية يتصدرها كبار المشايخ وأحيانا يتلقى الحاضرون أوامر من مشايخهم لتنفيذها . وتحكم حراسة شديدة حتى لا يكشف أمرهم ، فاذا ما اشتبه في أمر أحد الحاضرين تكون عاقبته الطرد ، أما اذا طعن أحد في أمرهم وكشف أسرارهم فانهم يتأكدون من صنعه كأول اجراء ، فاذا ما تيقنوا منهم ذلك هدروا دمه (+) .

ثانيا - مجالس المشايخ :

على

وهي خاصة بزعماء أهل الدعوة ، فيبحثون نوع السياسة التي يوجبون أتباعهم التقيد بها ، كما حصل في عهد أبي عبيدة .

(1) توفيق المدني : كتاب الجزائر ... ص 117 - 118 . .

(2) مطهرى : المجالس ... ورقة

(3) التنظيمات ... : ص 6 - 7 .

(4) كما فعل الامام "جابر بن زيد" مع "خردلة" .

ثالثاً - مجالس حملة العلم :

لهم مدارس خاصة بهم ، وأمكنتها هي السرايب المعدة بكل احتياطة تتعمق في الأرض ، وتمتع بمنافذ عديدة ، لا يعلمها الا الامام وأبرز المشايخ الموثوق بهم .
أما مواد هذه المدارس الخاصة فهي : التحصيل العلمي " وأصول الدعوة وتعاليمها مباشرة من الامام أبي عبيدة نفسه " (1) وكان أبو عبيدة يتخذ كل الاحتياطات مبالغة في السريسة فيتظاهر بصنع القفاف ، ويربط سلسلة من خارج السرداب الى داخله يحركها الحارس للتنبيه على وجود الخطر أو أحد المارة ، أو ذهابه . . . وتعتبر هذه المجالس مدارس ناجحة في تخرج حملة العلم ، وأثمرت باعلان الامامة في المغرب الاسلامي ، والمشرق بعمان بعد أن اخفقت المحاولات الأولى^{التي} ذهب ضحيتها علماء أفذاذ ، ولكن بفضل الحنكة والصبر والعمل بحزم وعزم تمكنوا من تأسيس دول حكمت بكتاب الله وسنة رسوله في عمان ، والجزائر ، وزنجبار بجنوب شرق افريقيا .

تنظيم الزيارات والتنقلات :

أكد الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر^{عليه} ضرورة القيام بزيارة مناطق الاباضية ، وما قتل^{عليه} يوصي بذلك ويحرض عليه في جولاته وزياراته^{التي} أراهم من نفسه ذلك فجنوا ثماره ، وامتلأ العزابة والمشايخ لوصايا أبي عبد الله فنظموا الرحلات والزيارات والتنقل بالتلاميذ كما كان يفعل تحت اشرافهم ، استمرت خاصة بين جبل نفوسة ، وجربة ووارجلان ، ووادي ميزاب تقوية لأواصر الأخوة وتدعيمها ، وانعاش العلم والثقافة بعد نشرهما لترشيخ المذهب الاباضي حتى لا يجهل^ه أتباعه .
كان الاتصال مستمرا بين مناطق الاباضية في مختلف الاتجاهات كتبادل الزيارات ، وارسال الرسائل ، وتبادل الكتب ، والتأكد من القضايا العلمية ، وأخذ رأى العلماء فيها ، ومناقشة بعض القضايا ، والحصول على الفتوى ، وطلب الرأي ، وخاصة اذا تعقدت الأمور (2) ، وكان العزابة ينتقلون جماعة الى القرى كنفزاوة ، وجربة بتلاميذتهم (3) ، اقتفاء لأثر الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر المعروف بتنقلاته مع طلبته الى مواطن الاباضية لنشر العلم ، وحلقات العزابة فقلده تلميذه الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلق المزاتي (4) فقد قصد "جربة" بعد أن أخذ علم الأصول^{عليه} شيخه أبي عبد الله ، ليأخذ الفقه من مشايخ "بني يهراسن" كأبي محمد ، وأبي زكريا ، ويونس وأبي بكر بن يحيى فأكرموا ، واستفاد منهم (5) ، فقد أوصى أبو الربيع بدوره تلامذته سنة احدى وسبعين وأربعمائة قائلا لهم ، "امضوا بالسلام ، فاذا وصلت ان شاء الله منازلكم فاياكم والدنيا أن تستقبلوها بوجوهكم ، فان من استقبلها أغرقته ، ومن استدبرها فلا بد أن تأخذ منه ، وعليكم بالألفة ، والنصيحة ، والتزاور ، وحفظ مجالس الذكر ، وأياكم وأمور الناس والتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم ، والسلام" (6) تؤكد هذه الوصية ما عليه العزابة من سيرة التزموها ،

(1) عوض : التنظيمات 700 -

(2) لوأب بن سلام : شرائع . . . ورقة 36 .

(3) الدرجيني : طبقات 200 / 425 .

(4) أبو زكريا : سير . . . ص 184 . صفته الدرجيني ضمن الط . . . (450 - 500)

طبقات 200 / 425 .

(5) أبو زكريا : سير . . . ص 184 .

(6) الدرجيني : طبقات 200 / 426 - 7 .

وتشجيع التزاور لما فيه من منفعة وفوائد ونيل الأجر ، وتأکید مبادئ ووصايا الشيخ أبي عبد الله .
ومن الدعاة السائحين الرحل القائمين بالزيارات والتعليم والدعوة الشيخ أبو عمرو عثمان بن
خليفة السوفي المارغني ⁽⁺⁾ ، استقر به "سوف" ⁽⁺⁺⁾ لموقعها بمركز يتوسط مناطق الاباضية
العامة كان كثير التنقل اليها ، يرتحل منها الى الغرب حيث "أريخ" و"ارجلان" و"بادية بني
مصعب" و"جبال أوراس" وما ولاها . وبعد عودته الى مركزه ب"سوف" ليستقر قليلا يتجه نحو
الشرق حيث يقصد "الجريد" و"نفطة" و"توزر" و"درجين" و"الحاسة" و"جربة" و"جبال دمر" ⁽⁺⁺⁾
الى أن يبلغ "جبال نفوسة" وما والاها ثم يعود الى "سوف" يجتمع حوله الطلبة في حلق ، ويقصده
المشايخ فيجلسون اليه ، وكان العوام ينجدون لسماع حديثه ، وما انفك يسعى لحل مشاكل القوم
فأحبوه ، من أهم شيوخه أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر ⁽¹⁾ ، ترك تأليف كثيرة أهمها كتاب :
السؤالات . ⁽²⁾ لا تقتصر زيارات العلماء بانفراد بل أحيانا ينظمون رحلات وزيارات لبعضهم
البعض وذلك لتعميم الاستفادة ، وتنمية معلوماتهم ، ومناقشة الآراء العلمية والفقهية ، وكثيرون رأى
واضح فيها ، ولرفع اللبس عن كل ما غمض لتتضح المعالم ، والآراء السديدة ولذلك عقدوا اللقاءات
والمؤتمرات لمناقشة المسائل المختلفة كالشراء والبيع وكتابة العقود مثلاً ، فطرحوا قضايا ، وأجمعوا
القول والرأي فيها ، وقد دعوا مرة الى اجتماع كبير كالذي انعقد بين علماء جربة ، وعلماء نفوسة ⁽³⁾
وهذا بطبيعة الحال مما يقوى الروابط ، ويوسع آفاق المعرفة ، ويعمق الثقافة الخ . . .
حدث في منتصف القرن الخامس الهجري (سنة 449 هـ) أن قامت جماعة من أهل طرابلس
بليبيا بأداء زيارة لأهل "ارجلان" بجموع كبيرة فصارت تطلق عليها تسمية "سنة الزيارة" ⁽⁴⁾
ربما أحيوا بذلك ما كان يجتهد فيه الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر لما اجتمع مع مشايخ أهل
الدعوة في حلقة كبيرة ب"ارجلان" في المسجد الكبير وكان فيهم : أبو عبد الله بن زوزرتي —
محمد بن سدرين — وعبد الله المديوني ⁽⁵⁾ فيناقشون المسائل العلمية ويجيبون على ما يرد
اليهم من الأسئلة ⁽⁶⁾ .
يبين النوسباني ⁽⁷⁾ بعض المرامي من الزيارات الجماعية التي يقوم بها المشايخ الكرام
فيذكر ذلك أنها من أخلاقهم إذ يتزاورون بأعداد ضخمة ليتفقد بعضهم البعض في أوقات الشدة ،
ودراسة ما عليه أسلافهم ، وما صنّفوه من كتب ، وما تبادلوه من رسائل لمن لم يمكنه أن يزور .
بجانب تنقلات المشايخ فرادى وجماعيا هناك ظاهرة أخرى وهي تنقلات المشايخ مع طلابهم

- (+) من علماء القرن السادس الهجري صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الحادية عشرة (500-550 هـ)
طبقات . . . 457/2 — وذكره الباروني في الطبقة الحادية عشرة . — أنظر: علي معمر . . .
الاباضية . . . 231/4 ، الباس : رقم 1 .
(++) منطقة كانت عامة بالاباضية بشمال شرق الصحراء الجزائرية .
(+++) أنظر: ملحق ، رقم (4) .
(1) علي معمر : الاباضية . . . 234/4 . — عنه أنظر الدرجيني : طبقات . . . 483/2 .
(2) علي معمر : الاباضية . . . 234/4 .
(3) سالم بن يعقوب : حديث شخصي بأذن منه ، جربة (22 شوال 1401 هـ / 22 أوت 1981 م) .
(4) البرادي : فهرست . . . ورقة 41 .
(5) (6) الدرجيني : طبقات . . . 399/2 . — البرادي : فهرست . . . ورقة 43 .
(7) سسير : . . . ورقة 98 .

الى البادية أو ان الربيع عادة لتحقيق مآرب كثيرة منها الدعوة الى الله وتفقد أحوال المسلمين، واصلاح شؤونهم، والتكيف مع خشونة العيش والتعود على الصبر والتحمل⁽¹⁾ .
ترقى هذه العادة الى عهد أبي القاسم وأبي خزر وغيرهما من المشايخ حيث خرجوا في سنة من السنين الى البادية ليعلموا أهلها ما ينبغي أن يعرفوه من أمور دينهم، وينبهوهم الى ما غفلوا عنه أو نسوه، توفي نفس الوقت يتفقدون أحوالهم، ويشدون من أزهرهم حتى لا يضلوا⁽²⁾، وكان مع هؤلاء "المشايخ جماعة من الطلاب الأحداث"⁽³⁾. يذكر الدرجيني⁽⁴⁾ أن أكثر خروج المشايخ حسب عادتهم الى البادية أو ان الربيع نحو "مزاة" وكانت مزاة بافريقية في قوة عظيمة من مال ورجال وخيل، وقالوا: انهم كانوا اذ ذاك في اثني عشر ألف فارس، وأما الرجال فلا يحصون كثرة...⁽⁵⁾ .

كان أبو عبد الله محمد بن بكر يختار فصل الربيع للخروج بحلقته الى بوادي بني "مصعب" لتحقيق أغراض معينة منها راحته النفسية وكذا راحة طلابه، وتجديد عزمهم، وقوة أبدانهم لأن هواً "ريغ" ردئ، وماء غير سائغ، ومناظرة واصلية "بني مصعب" فنجح بطريقة التفهيم والاقناع الى أن يرجعوا اباضية وهو القصد من التنقل⁽⁶⁾ .

— اهتمام المشايخ بالتحريض على كسب العلم :

أولى أبو عبد الله جهوداً كبيرة في تنظيم الحلقة لنشر العلم، وتثقيف الطلبة، والمجتمع بأكمله فعمله هذا يعتبر أهم انجاز في اطار الحركة العلمية والفكرية ودعمها على أسس ثابتة ومنظمة، فقد أوتى حسن التدبير، وجميل الرأي⁽⁷⁾ فالحلقة كما مر بنا يمكن أن نجزم "أنها جمعت ما بين التربية والتعليم، والتكوين، وبين العبادة والسلوك، والتوجيه، والجوهر والمخبر، والشكل والروح"⁽⁸⁾ فعمم نظام حلقة ما بين جربة وجهات ريغ حتى وارجلان⁽⁹⁾ فضلاً عن جبل نفوسة وبادية بني مصعب. تمتعت هذه الجهات بالحركة العلمية والثقافية بفضل جهود أبي عبد الله محمد بن بكر وتلامذته، ومن أتى بعدهم من الشيوخ العاملين، فمهمة الشيوخ تجلت فيهم في تكريس جهودهم للتعليم وغرس العقيدة، وهذا يعني التطبيق العملي لنصوص القرآن بعد محاولة الفهم الحقيقي لها⁽¹⁰⁾، والا كان الانسان خاسراً كما نصت عليه سورة "العصر" وغيرها من الآيات والسور. يعلم شيوخ الاباضية أتباعهم الحاضرين أماهم أو الذين يستمعون اليهم الاداب والأخلاق بصلابة ويربطونهم بشوق وحماس لدايتهم⁽¹¹⁾، وتختلف طرقهم عن الخوارج الآخر كالصفريّة مثلاً فاماهم عبد الله ابن اباض يعتمد على طريقة الحوار والاقناع فكان اتجاهها جديداً بطريقة بارعة⁽¹²⁾ وهو نفس اتجاه وطريقة أبي عبد الله⁽¹³⁾ كان منذ العهد الأول للاباضية في البصرة أئمة في العلم والدين، معروفون في عهد التابعين⁽¹⁴⁾ ممن يشار اليهم بالبنان، وكانت لهم مجالس العلم، ومجاللات العمل لكل ما يعود على المسلمين بالخير والسعادة، ولم ينفكوا

(1) بكلي عبد الرحمن : مقدمة على طبقات للدرجيني ج 1، ص 15 —

(2) (3) الدرجيني : طبقات 1... / 121. صالح باجية : الاباضية 156... .

(4) (5) طبقات 1... / 124 .

(6) الدرجيني : طبقات 1... / 183 .

(7) (8) النامي عمرو : ملامح 8... ورقة .

(9) الدرجيني : طبقات 1... / 186 — 7 .

M) (10) MARGIER MARCEL: LA CIVILISATION... P: 15 .

12) MARGIER: LA CIVILISATION... P: 15 .

عند العمل للدين فقط ، بل كان منهم من انقطع الى العلم بجهد واجتهاد ، والى صون الدين من كل عبث فالفوا وجمعوا علوم الدين والسنة والأدب . . . (1) تزخر كتب الاباضية ومؤلفاتهم بالعلماء والمؤلفين ، والتحريض على التعلم والتفاني في طريقه ، ونشره لأن الله تعالى لا يعبد عن جهل ، والمجتمع لا يترقى الا بالعلم ، فكثير من "متون" (2) أبواب العلم ، وفنونه تخصص فصولا كاملة لكسب العلم والتحريض عليه وبيان فوائد وأجر متعاطيه والعاملين به ، والتأليف فيه الخ . . . فهذا مثلاً الشيخ سعيد بن سليمان الدرجيني ينظم قصيدة ، ويبعثها الى نجله الشيخ أحمد بن سعيد مؤلف كتاب الطبقات يحرضه فيها على التعلم والفضائل (3) فقد ازدهرت مواطن مواطن الاباضية بالعلماء ، والزهاد ، والصالحين ذوى الكرامات (4) ، فقد شهد مرة عامل صنهاجة ازدهار العلم وكثرة العزابة والحلق ، وشيق المكان لشدة مارأى فدار في المكان وما حوله فلم يظفر بشيء مما تكرهه عينه ، وتعبه نفسه وقال : وقد مديده بسيفه : (ما يخاف الناس الا من هذا أو من الله) (5) ، ان أمثلة التفاني في سبيل العلم والتحريض عليه كثيرة في المؤلفات وكتب السير منها على سبيل المثال ماروى عن أبي خليل اليدرلي (6) أنه كان يحرض التلاميذ بالسير الى الحلقة والبحث عنها أنى كانت وملازماتها ، فأورد قصة رجل اتجه من "جبل نفوسة" الى "فزان" والى "غدامس" (7) والى "الساحل" (8) "رغبة في الحلقة ، وفيما يستفيد ، فلقه في الطريق قطاع الطرق ، فدافع عن نفسه حتى جرح سبعة عشر جرحاً ، فظنوا أنه قد مات فتركوه ، فوجد من نفسه القدرة على النهوض فنهض" ويروى عن الشيخ أبي عمران المزاتي (9) أنه يبين فضل العلم في مجالسه باستمراره ، ويحرض على تعلمه ونشره ، وما قاله في هذا الصدد ما يلي :

تعلم حرف واحد من العربية . كن تعلم ثمانى مسائل في علم الفروع ، وتعلم مسألة واحدة كعبادة ستين سنة ، ومن حمل كتاباً الى بلد لم يكن فيه ذلك الكتاب فكأنما حمل ألف حمل دقيقاً ، وتصديق

= لصاحبيهما محب الدين الخطيب ، وعبد الفتاح قثلان ، مج 1 ، سنة 1343 هـ ، نسخه الحاج أيوب ونسخته منه .

(1) نفسه .

(+) نظم فنون العلم وأبوابه في أبيات وقصائد شعرية .

(++) نسخها الشيخ أبو معقل عمر بن داود الوارجلاني ، وبعثها الى الشيخ الحاج سعيد

محمد بن باحمد امام مسجد أبي سالم . فنسختها منه ، بمطلعها بعض عينات فيما يلي :

فيا ليت شعري ما تجي به البشرى
مضت سنة واستقبلت بعدها أخرى
أبا لعلم فزتم أم الى الله ملتم
الا انها تحصى عليك ليا ليه
فحاسب أبا العباس نفسك جاهد
وواظب طلاب العلم لا تسأ منه
وشيخك والحفاظ حاذر عقوبتهم
وسيدك الحبر الذكي فواظب
الا فانتبهزها يا أحيمد فرصة

(2) (3) بكلي عبد الرحمن : مقدمة على طبقات الدرجيني : ج 1 ص (7) .

(4) من مدينة "يدركل" بجبل نفوسة ، وهو شيخ جماعتها الخيرة ، وأول من أخذ العلم عن الخ

الخمسة حملة العلم مرويت عنه السير والاثار ، صنفه الدرجيني في الطبقة الخامسة (200-250)

أنظر : الدرجيني : طبقات . . . 299/2-300 .

(++) مناطق وقرى في جنوب غرب ليبيا ، وجنوبها حالياً بالنسبة لـ "فزان" وثقع "غدامس"

قرب الحدود الجزائرية .

(5) المنطقة السهلية الساحلية بشرق تونس حيث توجد بها مدن تاريخية كثيرة هامة .

(6) هو موسى بن زكريا المزاتي ، اشتهر بلقب "أبو عمران" صنفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة

(450-500 هـ) وما قاله عنه : "رأس من رؤوس المذهب وأعلم علمائه . . . العلم والأدب

حليته . . . أدرك المشايخ وروى عنهم العلوم والاثار ، وساد تلامذته فكل منهم منير في =

بها على أهل ذلك البلد " (1) فهو يؤكد على تعلم اللغة العربية لأنها تتعرف المسلم على دينه وأحكامه بسهولة وبدقة ثم يقارن بين العلم والعبادة فيرجح العلم على العبادة لأن العلم نفسه عبادة وبه يعرف الخالق، وكيف يعبد حق العبادة ليكون المؤمن على بينة من أمره وعمله، فتعلم مسألة واحدة توازي عبادة العمر تقريبا، وهذا بدوره يحرض على تعلم المسائل، ويشجع على نشر الكتب ويراعا من حيث القيمة والأهمية والفضل مثل حمل ألف حمل من الدقيق والتصدق بها على كل سكان البلد، فهي مقارنة ما بين كتاب واحد وألف حمل من الدقيق، والفرق واضح بين الغذاء الفكري والروحي والغذاء المادي، فالجهل يؤدي إلى الردة، والفساد والاباحية، من أشهر علماء الاباضية الذين تركوا المؤلفات، ومنظموا شعرا سلسا فائقا وخاصة في العلم والتحريض على كسبه، ومواضع أخرى كالأصول والعبادات والفقه الخ... هو العالم الشيخ أبو نصر فتح بن نوح الملوشاني الذي عاش في أواخر القرن السادس الهجري (2) وأخذ العلم من خاله أبي يحيى زكريا بن إبراهيم " وله عليه مرثية " (3) أشار الشماخي (4) إلى أهم انتاجه فقال: " ... له النونية في أصول الدين، وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى في ثلاثة أسفار، ولله الرائية في الصلاة، ولم يوضع لها شرح في زمانه، وله النونية في الرد على من قال بخلق القرآن. وبقية القصائد في الوعظ. " شرح الشيخ محمد بن يوسف بن محمد المصعبي (5) القصيدة الحائية المسماة بـ "تحريض الطلبة" على اكتساب العلم، وشرح الشيخ عبد العزيز الثميني (+) القصيدة "النونية" المسماة بـ "النور" للشيخ "أبي نصر فتح بن نوح كانت قصائد أبي نصر من المواد الأساسية التي يدرسها الطلبة، ويحفظونها ليتفانوا في سبيل العلم والتحصيل. أما "أبو النظر" (+) فهو صاحب الديوان المشهور عند الطلبة بـ "الدعائم" (6) يذكره

== الدين وبنار له كرامات مذكورة، وبركات مشهورة، وهو من علماء غار أمجماج السبعة: أنظر: طبقات ... 409/2. سبقت الإشارة إليه في الفصل الأول.

(1) الدرجيني: طبقات ... 411/2.

(2) يضعه أطفيش (القطب) ضمن أهل الخمسين الأولى من المائة السابعة: أنظر: الرسالة ... ورقة 95.

(3) الشيلخي: سير، ص 548. - CUPERLY: UNE APERÇU ... P:123.

(4) السير: ص ص 548-9. وكذا البرادي: الجواهر ... ص 219.

(5) أصله من قرية "ملكة" بـ "ميزاب" عاش في "جربة" مع والده "تولى منصب والده في جميع الأمور من رئاسة مجلس العلم والحكم، والتدريس والفتوى بمدرسة الجامع الكبير" رسالة ابن تعاريت، ص 108. اقتبس الجعبري في كتابه: نظام ... ص 231. رشحه مجلس العزابة لقيادة الوفد الجربي بعد انعقاد المجلس الشوري إلى تونس لمناظرة علماءها بحضرة الباي فتبينت للباي آنذاك حقيقة الاباضية. - أنظر: الجعبري: نظام ... 231.

(+) عالم اباضي من مدينة "بني يسجن"، ولد سنة (1130 هـ وتوفي 1223 هـ) ترك مؤلفات جد قيمة منها "النيل وشفاء العليل" ثلاثة أجزاء و"التكميل لما أخل به كتاب النيل" و"الورد البسام في رياض الأحكام" و"معالم الدين" في أصول الدين، و"التاج" وغيرها كثير. أنظر: ترجمته في مقدمة على "التكميل" ... وعلى "الورد البسام" لحفيد الشيخ محمد بن صالح الثميني ... المطبعة التونسية، 1345 هـ، تونس.

(6) أبو البقطان الحاج إبراهيم: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته مج 1، ص 24، المطبعة العربية (1376 هـ / 1956 م)، الجزائر.

(++) هو أبو بكر أحمد بن سليمان بن عبد الله بن أحمد بن الأخضر بن سليمان بن بني النظر السموئلي، اشتهر بابن النظر وهو اسم قبيلته لشهرتها، تعلم عند الشيخ مبارك بن سليمان ابن دهل فاحتذى خذوه في "قرض الشعر في الشريعة"، قيل فيه أنه "شعر العلماء"، وأعلم الشعراء، اشتهرت تصانيفه وهو ابن أربع عشرة سنة، آخر ما جاد به "الدعائم" له قصيدة في "الولاية والبراءة" غير اللامية، أكثر من أربع قصائد في الصلاة والأحكام، وهو مائة بيت في الشاد والظاء، قتله "خردلة بن سماعة بن محسن سلطان عمان الجائر عن

البرادى (1) وينسبه الى أحمد بن النظره يقول في شأنه أنه "من التأليف القديمة" فقد رتبته قبل كتاب "مدونة أبى غانم الخراساني".

- الاهتمام بالتأليف -

أهتم الاباضية بالتأليف منذ عهد مبكر بل قبل ظهور هذا اسم "الاباضية" عليهم ، فقد ألف امام المذهب الاباضي جابر بن زيد⁽⁺⁾ (رضي الله عنه) ديوانا سمي بديوان جابر وهو في الفقه⁽²⁾ استفاد منه الناس في حياته وبعدها ، وكان في مكتبة بغداد فأخذ منها وأحرق قيل أغرق⁽³⁾ ، وقد استنسخه "نفث"⁽⁺⁺⁾ من الخليفة ببغداد بحيلة وبأعجوبة وتمكن من نقله الى المغرب رغم كل محاولة لأخذه منه ، وقد ألف في التفسير ، ودونت له بعض الأقوال في الزهد تناولها "ابن النعيم" في كتابه "الحيلة"⁽⁴⁾ فشاع غيباع هذا الديوان من جملة ماضع من المؤلفات الاباضية الثمينة .

اهتم أهل الدعوة "الاباضية" بالتأليف منذ عهد مبكر لما ظهروا كمذهب ابتداء بالامام جابر بن زيد الذي ترك "ديوانا" وخلفه الامام أبو عبيدة الذي صنف ما رواه عن جابر عن الصحابة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تلميذه "الامام الربيع" ابن حبيب الفراهيدي في مسند يحمل اسم "الجامع الصحيح" الذي رتبته الشيخ أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم ان تتبع تأليف الاباضية بدقة يتطلب دراسة مستفيضة مع أنه يمكن سردها أو نقلها كما أوردها البرادى⁽⁵⁾ لكن هذا لا يعطي توضيحا كاملا ، حسبنا أن نشير الى ظاهرة فريدة من نوعها تجلت في عصر مبكر ، فترة ظهور نظام العزابة وهو ذلك التأليف الجماعي الذي يعبر عنه في العصر الحاضر بـ "الموسوعات العلمية" وهي "ظاهرة حسنة بل مفخرة انفردوا بها في ذلك الوقت المبكر"⁽⁶⁾ عرف للمشايع الذين ألفوا الموسوعة بـ "أهل غار" أمجاج⁽⁷⁾ وقال عنه الشماخي⁽⁸⁾ أهل غار الجماج ، وذكره المحرر⁽⁹⁾ الجعيري

- == عمر خمس وثلاثين سنة في القرن الخامس الهجرى فأحرق داره بعد نهبها مع خزانة كتبه فشاع كثير من شعره . أنظر: الرواحي سالم بن محمد ابن سالم ، مقدمة على كتاب "الدعائم لابن النظره" ص 4-9 ، وزارة التراث القومي والثقافة ، المطبعة الشرقية (1405/1985م) ، الجواهر... ص 218 .
- (+) أزدي عماني ولد سنة 18هـ / 628م ، وتوفي سنة 93هـ / 711م بمدينة البصرة بالعراق ، فهو تابعي التقي بكثير من الصحابة وروى عنهم العلم وشوهد له بالسبق فيه ، أنظر ترجمته (2) نفس المكان .
- (++) هو فخر بن نصر النفوسي المعروف بنفث أنكر امامة الامام أفلح بن عبد الوهاب فخرج عن طاعته كخلف بن السمع ، وابن فند بن الذي أنكر امامة عبد الوهاب . - أنظر: الباروني : مختصره ص 39-43 . ومنهم ظهرت فرق النفاثية ، والنفارية الخ . - الباروني : الأزهار... 2/ 195 . أنظر : أبو زكريا : سير... ص 94-95 . - الدرجيني : طبقات... 1/ 80-81 . - الشماخي : سير... 214 .
- (4) نويهض : معجم... ج 1 ، ص 123 .
- (2) الباروني : مختصر... ص 28-29 .
- (++) يقال بأن الامام غالب بن علي امام عمان سابقا ، والذي أصبح لاجئا سياسيا في السعودية يملك نسخة منه .
- (5) أنظر: الجواهر... ص 218-221 .
- (6) بكلي عبد الرحمن : الدرجيني : طبقات... ج 1 ، المقدمة ص - هـ -
- (7) للدرجيني : طبقات... 1/ 9 . - لعلي صالح بن عمر : جواب لسائل ، مخ ، ورقة 1 محجم 21 3 أوراق . نقلها الحاج سعيد . الوسياني : سير... 2/ 69 .
- (8) سير... ص 403 .
- (9) نظام... ص 167 .

بـ "جماعة غار" "مجماع" وأورده أبو الفضل قاسم البرادى (1) ، بـ "علماء غار" أمجماع " ويظهر أن "مجماع" هي اللفظة الشائعة حسب ما ذهب اليه الجعبيرى في توضيح مدلولها بقوله : "مجماع بفتح فسكون ففتح ومد ، تنطق الجيم حالياً حسب اللهجة المصرية" (2) ومكانة في "غرب الحارة الصغيرة" (3) بجزيرة جربة وهو في مرتفع وعرة (4) ومفاد اللفظة بـ "البربرية" هي : جماعة مختلطة "كانهم شخص واحد ، ويبدو أن أول من اختلط هناك هم السبعة المذكورون في كتب السير" (5) ومفرد ها في اللهجة السيزابية "اتجموج" وتجمع على "اتجموجن" (6) وبقنوبه بخمسة أمتار مسجد يحمل اسم "جامع النار" أو "جامع ابن بيان" نسبة الى أسرة تكفلت به أخيراً سقف الغار بالطين فهو متواضع وصغير يحمل نحو عشرة أشخاض ، لا يتعدى امتداده من الشمال الى الجنوب أربعة أمتار ، ولا يزيد عرضه عن مترين ، ويرتفع نحو مترين (8) ، ومع سخره وتواضعه تولد منه عمل جبار لا ينسأه الرجال .

يبدو أن ظروف النصف الأول من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى العامة وما عليه الاباضية بصفة خاصة من ضعف وتفرق هي التي دفعت نخبة من المشايخ الغيورين على المذهب مثل الشيخ أبى عبد الله محمد بن بكر الى التفكير في نظام وطريقة تحفظ الاباضية وتجمع شملهم ، وتوحد فكرهم بمقتضى مرحلة الكتمان ، وربما تلتقي مع جل العوامل والأسباب لظهور نظام العزابة ، اشتهر ما ألفه العلماء السبعة بـ "ديوان الأشياخ" أو "ديوان العزابة" (9) الذى تم في القرن الخامس الهجرى (10) ، ويقال أن من أسباب التأليف الجماعي هو خوف انقراض المذهب الاباضى بذهاب رجاله والجزيرة آنذاك كانت في حصار من أعدائهم فأسرعوا الى وضع الديوان بتعاون جماعي لينجزوه في ظرف وجيز ، وليبقوه للأجيال اللاحقة حتى لا تنقطع بهم سلسلة المذهب فينقرض (11) .

تجمع المصادر الاباضية أن عدد هم سبعة ، وهم كالاتي :

1- أبو محمد عبد الله بن مانوج اللماي الهوارى .

2- أبو عمران موسى بن زكريا المزاتي الدمري .

3- أبو عمرو النميلي الزواغي .

4- أبو مجبر توزين المزاتي .

5- أبو يحيى زكريا بن جرناز النفوسي .

6- جابر بن سدرمام .

7- كباب بن مصلح المزاتي (12)

(1) فهرست مشايخ ... ورقة 2 .

(2) (3) الجعبيرى : نظام ... ص 167 .

(4) الحاج أيوب : حديث شخصي .

(5) (6) (7) (8) الجعبيرى : نظام ... ص 167 .

(9) (10) بكلي عبد الرحمن : مقدمة على كتاب الدرجيني ، ج 1 ص 4 هـ - الجعبيرى : نظام ... ص 168 .

(11) الحاج أيوب : حديث شخصي .

(12) الوسياني : سير ... 69/2 - الدرجيني : طبقات ... 9/1 - لم يذكر أبو عمرو النميلي

صنفهم الدرجيني في الخمسين الأولى من المائة الخامسة - الشماخي : سيره ص 401 .

- البرادى أبو الفضل : فهرست ... ورقة 2 - الثميني : الورد البسام ... ص 4 هـ

دون أبو عمران موسى ما ألفه المشايخ لبراعة خطه فنسب إليه ⁽¹⁾ ، والديوان هذا موسوعة فقهية تحتوى على اثني عشر جزءا ⁽²⁾ بقي منه أحد عشر جزءا ⁽³⁾ .

أصبح "ديوان العزابة" عمدة التأليف ومرجعا أساسيا لها ، فصار المعول عليه ، ظل مادة خاما ومرجعا أساسيا للتأليف ، والتدريس ، انتفع به العلماء واستفاد منه الطلاب .

تتضمن المعلومات المدققة عن تاريخ ونشاطات حلقات العزابة بمنطقة "وادي ميزاب" في عهودها الأولى بعد الشيخ أبي عبد الله وتلامذته ، إلى أن ظهر بعض العلماء والثقة المتأصلين منذ المنتصف الأول للقرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي ⁽⁴⁾ . لم نعر على أسماء شخصيات لامعة في مؤلفات من أرخوا للاباضية في فترات الأولى مثل الوسياني ، والدرجيني ، والشماخي مما يدل على أن النهضة العلمية والثقافية لم تظهر بعد إلا في جبل نفوسة أثناء القرنين 8هـ / 14م والقرن 9هـ / 15م ⁽⁵⁾ . حيث بدأت تظهر من جبل نفوسة نهضة زاخرة في العلوم الدينية والتشريعية ، وظهرت كتب مختلفة معتبرة علمية ودينية ⁽⁶⁾ وتشريعية أصبح لها تأثير قوى في ظهور النهضة الثقافية بوادى ميزاب حيث تبادل الزيارات ، وتسرب الكتب من "جبل نفوسة" و "أرجلان الخ" . . . ومع هذا فإن هيئات العزابة الموجودة قبل النهضة العلمية والثقافية كانت تهتم بالتنظيمات والاصلاحات الاجتماعية ⁽⁷⁾ .

لما بدأت نفوسة تنتج الكتب صارت تتسرب إلى "ميزاب" فأصبحت تعتمد عليها مثل : كتاب أبي مسألة في فقه العبادات والمعاملات مؤلف الشيخ أبي العباس أحمد بوكتاب النكاح للشيخ أبي زكريا ، وكتاب الوضع في فقه العبادات للشيخ أبي زكريا يحيى بن الخير الجناوني ، وكتاب الايضاح في فقه العبادات والمعاملات للشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشماخي من جبل نفوسة ، وكتاب القناطر والقواعد للشيخ اسماعيل الجيطالي والدعائم للشيخ أبي نصر ، وكتاب نوازل نفوسة لمؤلف نفوسي ⁽⁸⁾ أصبحت هذه الكتب تغذى في "ميزاب" الفكر الديني وتنعشه فظلت العمدة الأساسية للتداول بين العلماء ⁽⁹⁾ .

— اهتمام العزابة بالدعاء والمواظبة عليه في كل ظرف :

اهتم الاباضية — ولا سيما عزابتهم — كغيرهم من المسلمين بـ "الدعاء" الذي شرعه الله تعالى وأكده عليهم ، ورغب اليه ، وكيف لا وهو العبادات " واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما " ثم قال ربكم ادعوني استجب لكم " ⁽¹⁰⁾ " أى اذكروا ربكم ، وادعوه واسألوه من فضله فان الله يحب أن يسأل " ⁽¹¹⁾ والدعاء المطلوب هو أن يتوجه العبد الى خالقه بسؤاله ، ويطلب حاجته منه بالقول

(1) الوسياني : سير . . . 2 / 69 . — الدرجيني : طبقات . . . 2 / 409 . — الشماخي : سير ، ص 401 .
— الثميني : على الورد البسام . . . ص 3 . — محمد بن صالح : (ت) مقدمة .

(2) الدرجيني : طبقات . . . 2 / 409 .

(3) الوسياني : سير . . . 2 / 69 .

(4) LEWICKI: ~~4446444444~~ .E.I. "HALKA" N.E , P:99.

(5) (6) LEWICKI: IBID , P : 99 .

(7) بكلي عبد الرحمن : حديث شخصي .

(8) (9) أبو اليقظان : سليمان الباروني . . . 1 ، ص 44 .

(10) سورة غافر . الآية 60 .

(11) طاحون أحمد بن محمد : مرشد الدعاة الى الله " دراسة وتطبيق " ، ص 347 ، جدة : 1402 هـ ، السعودية .

مع القصد الى الله بالقلب اثر الشعور بالحاجة اليه فيذكر عظمتة وجلاله (1) فقد أمر به الله تعالى ، وجعله من القربات اليه ، وشرعه فقال : " وقال ربكم ادعوني استجب لكم " (2) " ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين " " ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ، وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين " (3) فقد بشر الله تعالى باستجابة الداعي والمضطر اذا دعياه ، فمما عليهما الا أن يكونا مؤمنين به ممتثلين لأوامره فهو قريب اليهم " واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون " (4) وقال صلى الله عليه وسلم : " سلوا الله تعالى من فضله فانه يحب أن يسأل ، وأفضل العباداة انتظار الفرج " (5) " أمن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض أإلأه مع الله قليلا ما تذكرون " (6)

— دعاء السلام — (+)

اهتم شيوخ الابائية وعزابتهم بتنظيم الأدعية والأوراد ، والتسابيح والاستغفارات ، واختيار أوقات لها حسب ما ثبت في سنن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأثار الصحابة والسلف الصالح فالمواعظ عليها في المساجد خاصة بعد دبر الصلوات المكتوبة لما في كل ذلك من فضل كبير ، وتوجيه سديد ، وأحياء السنن ، وثواب جزيل ، فكان من جملة ذلك دعاء يعبر عنه في أوساط العوام بـ " السلام الكبير " (++) يحفظ مع جملة أدعية الطهارة والغسل والوضوء ونية الصلوات ، وأدعيتها ، الخ . . . يتلى " السلام الكبير " بعد دعاء صلاة الصبح مباشرة من قبل كل المصلين جماعة بأشرف هيئة العزابة التي تلازم موضعها خلف الامام أثناء الصلوات مباشرة ويتوجيه امام الصلاة في كل مساجد قرى " وادى ميزاب " فاذا دخل أحد المسجد أو مر بجانبه سمع صوت المصلين مرتفعاً بالدعاء فيعلم أنهم قد صلوا ، يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الا بالتكبير " (7) وقال أيضا :

(1) المراغي احمد مصطفى : تفسير المراغي ، ج 2 ، ص 76 .

(2) سورة غافر ، الآية 60 . كما مر آنفا .

(3) سورة الأعراف ، الآية 55 - 56 .

(4) سورة البقرة ، الآية 186 .

(5) رواه الترمذى .

(6) سورة النمل ، الآية 62 .

(+) رتبته الشيخ عبيد الجري . واظب عليه العزابة في المساجد الى الآن ، يتلوه المصلون ولا يزال الى الآن .

(++) تميزا بينه وبين " السلام " المعبر عنه بالصغير الذي هو دعاء خاص يدعوه به الامام بعد صلاة الصبح . أنظر : ملحق رقم () . أساس الطاعات . . . ص ص 20 - 21 .

— دبوز محمد علي : أعلام الاصلاح . . . 157 / 3 - 159 .

(7) النووى : صحيح مسلم . . . 83 / 5 .

"كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالتكبير" (1) يرى النووي "أن هذا دليل عليها قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة" (2) وهذا ما يقوم به العزابة .

يعتبر دعاء السلام قيما لما يشتمل عليه من الآيات القرآنية المختارة والوقت الذي يتلى فيه ولما ورد عن ذلك من فضل كبير على لسان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مع أن القرآن كله فضل لأنه كلام الله الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكم حميد " (3) ولكن اختلف بعض العلماء في هذا التفاضل ورأى بعضهم تفضيل بعض الآيات والسور وأسماء الله على ~~الآيات~~ ، وقال آخرون ان التفضيل في الأساس خطأ " لأن الأفضل يشعر بنقص المفضل ، والذاتية في الكل واحدة ، وهي كلام الله وكلام الله تعالى لا نقض فيه (4) وإنما التفضيل يميز " بالمعاني العجيبة وكثرتها " (5) وما تتضمنه الآيات من عقائد وأحكام ، أو قصص وأخبار الخ . . . ليس واحدا فأية الكرسي (6) ، وسورة الاخلاص وآخر سورة الحشر تدل على وحدانية الله تعالى وصفاته الكمالية وتنزيهه عن صفات النقص والعجز مما لا يتوفر في قوله تعالى " تب يدأ أبي لهب " (7) و " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . . . " (8) صح عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن الآية الكرسي شأنها عظيما ، وأنها أفضل آية في كتاب الله تعالى (9) . عن أبي بن كعب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سأله ، أي آية في كتاب الله أعظم ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فرددها مرارا ثم قال : آية الكرسي ، قال : " ليهنك العلم يا أبا المنذر ، والذي نفسي بيده ، ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش " (10) هذا التفاضل يبين مدى الاهتمام ببعض الآيات مثل هذه وليس ذلك استنقاضا لغيرها أو حصول الأجر عليها أقل أو أكثر من غيرها لأن القرآن متعبد بتلاوته ولقائه بكل حرف عشر حسنات . يشتمل " السلام " على بعض أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) المنتقاة ولا سيما التي ورد فيها فضل كبير ، وأجر عظيم ، وخاصة الأدعية المأثورة عنه .

يفتح هذا الدعاء بالسلام على ملائكة الله ، وأنبيائه ورسله وأوليائه وعلى المسلمين أجمعين بما فيهم قارئوه ، ويستفتح بذكر الله ، وآياته ، ويشهد قارئوه ويقرون أن الله تعالى خير الفاتحين ثم يتلى دعاء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مكررا أربع مرات كما نص عليه لما فيه من فضل تحرير رقبة قارئها كلها أربعاً أربعاً (11) ، ونصه كما يلي :

" اللهم اني أشهدك بأشهاد ملائكتك وحملة عرشك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن سيدنا محمدا (ص) عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك " (12) .

(1) (2) النووي : شرح صحيح مسلم . . . 5 / 84 .

(3) سورة فصلت الآية 42 .

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت 671 هـ) : التذكار في أفضل الأذكار ، ص 33 ،

دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ .

(5) نفسه .

(6) سورة البقرة ، الآية 255 .

(7) سورة المسد الآية 1 .

(8) سورة المائدة ، الآية 78 .

(9) ابن كثير : تفسير . . . 1 / 541 .

(10) رواه مسلم . أنظر : ابن كثير : تفسير . . . 1 / 541 . — أنظر : أطفيش : شامل . . . 2 / 152 .

(11) (22) " قال أحمد بن يوسف أيضا رجل قال بعد صلاة الصبح هو ذكر الحديث . . . فاذا

قال ذلك مرة واحدة عتق ~~له~~ الربع ، وإلى قاله ثانية عتق منه النصف وان قاله ثلاثة عتق منه =

وهناك بعض المساجد يتلى فيها نفس الدعاء كما ورد في حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مثل المسجد العتيق بالعطف، والقراءة، ومليكة، وبريان، وأغافوا ما لم يذكر في الأول وهو ما ضمن في "السلام الكبير" بأغافة "أصبحت" في اللهم اني أصبحت... (1) يلان المصلون أماكنهم بعد التسليم من صلاة الصبح ودعاء الامام وقراءة دعاء "السلام" دون أن يتزحزحوا عنه باستثناء من له عمل أو اعتراض له عائق فانه لا ينهض من مكانه الا بعد الانتهاء من تلاوة حديث أنس مكررين آياه أربع مرات، كما ينهض الامام أيضا ليأخذ مكانه يمين الشيخ بالصف الاول (+) على أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد نهى عن قيام الرجل ليجلس الآخر مكانه لكن قيل بجواز ذلك (2) "للامام العدل والوالد والمعلم... وقد ورد الأمر بالتفسيح محملا عاما وورد في المجلس ولا سيما ان اعتيد للامام بلا تشويش" (3)

ان مكوث المصلي في موضع صلاته دبر الصلاة فيه أجر عظيم، واستغفار الملائكة له ما دام في مصلاه على وضوئه، واقتداء بسنة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي ثبت عنه ذلك (4) ويشربه ولا سيما اذا طلعت الشمس على المصلي فصلى ركعتين بعدها أو شغل نفسه بالذكر والتسبيح، عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة" (5).

(1) عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت لا اله الا أنت، وأن محمدا عبدك ورسولك، أعتق الله ربه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار، ومن قالها ثلاثا أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه، فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى من النار". أنظر: النووي: الآذكار... ص 74. وقد أورد القطب في "شامل" 153/2. حديث أنس مع تغير في بعض اللفاظ أو زيادة ونقصا: "عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من قال حين يصبح أو يمسي، اللهم اني أصبحت أو أمسيت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك... بقية الحديث".

(+) عندما يقوم الامام من مصلاه يستدير الى جهة شماله فيقبل بوجهه نحو الصف الأول ليأخذ مكانه يمين الشيخ العزابة مباشرة أو حسب درجته من العزابة الجالسين فيه فيتزحزح من يمين الشيخ أو من هو أقل منه درجة حسب الدخول للحلقة، هذا كله بعد الانتهاء من الدعاء، ولما يجلس يفض الجميع الا اذا كان "دعاء السلام" فان الامام يقوم غالبا ليجلس في الصف الأول بعد حديث أنس.

(2) (3) أطفيش (القطب) : شامل... ص 155.

(4) أطفيش (القطب) : شامل... ص 155 - 156.

(5) رواه الترمذى، وقال : حديث حسن. - أنظر: النووي : الآذكار... ص 70. - ابن القيم : زاد المعاد... 1/300.

= ثلاثة أرباعه، وان قاله أربعة عتق جميع جسده من النار. أنظر : أطفيش (القطب) : ترتيب المعلقات، ص 80.

— توجيه الولايم لنشر الثقافة :

اذا أقام الانسان وليمة سواء في الأفراح أو الأتراح فانه يتشرف باستدعاء العزابة كلهم ،
أو بعضهم على حسب نوع الوليمة التي يقيمها فيتصدرونها ، كما أنه يستدعي أيضا العلماء ،
وكبار الطلبة من التلاميذ "اروان" فاذا حضر هذا الاطار ازدانت الوليمة بهم ، وأصبح
لمجلسها رونق وجلال ، وكلما اكتمل حضور العزابة كلها أعطى قيمة وأهمية للوليمة فتكون
مناسبة للحاضرين بالقاء أسئلتهم واستفساراتهم ، والمطالبة بتقديم درس أو فائدة ، فيتتبعون
الحديث بشغف وتعطش ، وهذا اجلالا للعلم والعلماء وحب المعرفة والاستفادة ، تركت
أمثال هذه اللقاءات تأثيرا كبيرا في نشر الثقافة والمعرفة ، والتزود بالعلم ومعرفة الأحكام ،
فكان الجمع بين الغذاء الصحي والغذاء الروحي والفكرى ، ينظر المجتمع الى العلماء
بنظرة اكرام وتقدير واحترام ، الامن كان في قلبه مرض فيكيد كيدا ، فلا يخلو منهم زمان ولا مكان ،
ولكن قلما يسمع بشرهم ومكائدهم على العلماء ، فالله تعالى حرض على العلم والجلوس
للعلماء فقال تعالى : "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" (1)
وقال (صلى الله عليه وسلم) "العلماء ورثة الأنبياء" .

(1) سورة المجادلة ، الآية 11 .

— اهتمام العزابة بسنة توديع المسافرين :

حضر الاسلام المسافرين على وداع الأهل والأقارب والأصحاب والجيران والمؤمنين ، واستحب ذلك ⁽¹⁾ ، فعن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " إذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه ، فان الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا " ويستحب للمسافر أن يسأل من يقوم بتوديعه أن يدعو له ، كما يستحب له بدوره أن يدعو لهم ، ومن السنة أن يقول له كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لابن عمر (رضي الله عنه) " استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك " ⁽²⁾ ، وعن قزعة قال : قال لي ابن عمر (رضي الله عنهما) تعالى أودعك كما ودعني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك " ⁽³⁾ .

من أعمال البر والاحسان وسنن السفر أن يطلب المسافر من مودعه النصيحة والدعاء كما جاء في حديث أنس (رضي الله عنه) قال : " جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله اني أريد سفرا فزودني ، فقال : زدك الله التقوى . قال : زدني ، قال : وغفر ذنبك ، قال : زدني ، قال : ويسر لك الخير حيثما كنت " ⁽⁴⁾ .

اهتم شيوخ الاباضية والعزابة كغيرهم من المسلمين باحياء سنن السفر وتطبيق آدابه من ذلك توديع المسافر ، وتبادل النصائح ، وتزويد المسافر بصفة خاصة بالنصائح والاكثار من الأدعية المأثورة والمرغوب فيها لأن الدعاء في السفر مستجاب ، وذلك لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده " ⁽⁵⁾ والله تعالى قد جعل في أدعية من يلتمسها منهم في السفر خيرا ⁽⁶⁾ ، ومن اهتمامات العزابة بالمرأة أن وجهوها وبينوا لها فروضها وواجباتها ، من ذلك توعيتها بشؤونها ، وتربية أبنائها ، والاعتناء بهم على ضوء ما تأمر به الشريعة الاسلامية فصارت تزود أبنائها بالنصائح الغالية ولا سيما في اللحظات الأخيرة من وداعهم أثناء أسفارهم ، وتدعو لهم بكل دعوات الخير ، من ذلك قولها المأثور : " يا بني قم بأداء صلواتك بطهارتها على الوجه المطلوب ، وفي أوقاتها بدون تهاون أو تراخ ليحفظك الله ويرعاك ، وكن مؤتمنا في الأمانات والودائع والأوقات ليبارك الله سعيك وتكسب ثقة الناس ، والمال الحلال ، وتزود بالدين في كل علاقاتك فان خير الزاد التقوى ، وتجنب الأشرار وقرناء السوء ، والا صرت مثلهم فتفقدك أمك وأمتك . . . لهذه النصائح أثر بالغ في سلوك الانسان ، وكسب ثقتهم ^{الناس} بآمانته واخلاصه في العمل وأداء واجباته الخ . . .

ومما اهتم به العزابة ~~هو~~ توصية المسافر بالتطهر وأداء صلاة السفر ركعتين يركعهما المسافر في داره قبل أن يهزم بالخروج ، وبعدهما يتوجه الى الله بالدعاء ⁽⁷⁾ . جرت

-
- (1) النووي : الأذكار . . ص 195 . - الغزالي : احياء . . . 61 / 3 .
(2) رواه أبو داود . أنظر : النووي : الأذكار . . ص 196 . - للغزالي : احياء . . . 62 / 3 .
(3) النووي : الأذكار . . ص 196 .
(4) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . أنظر : النووي : الأذكار . . ص 196 .
(5) رواه الترمذي باسناد حسن . أنظر : أبو بكر جابر الجزائري : مفتاح السنة ، ص 125 .
(6) الغزالي : احياء . . . 61 / 3 .
(7) أنظر : الغزالي : احياء . . . 62 / 3 . وأدعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في السفر ذهابا وأيابا . كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرغب في صلاة الاستخارة قبل السفر .

جرت العادة في شيع المسافر من طرف أوليائه وذويه وبعض العزابة يتجمعون في رحبة السوق يخذ والمركوب وهم متجهون للقبلة ، يقوم المسافر بتفريق الصدقة التي تتكون من تمر وخبز على الحاضرين تعقبها الأذعية ثم يودع المسافر أو المسافرون مشيعيهم ، والكل يتبادل النصائح والتوجيهات (+) ، ثم يمتطي مركوبه ، وقد كان العزابة بـ "العطف" مثلاً يرافقون المسافر إلى مقام الشيخ عبي محمد (++) فيشيع هناك (+++) . تقلصت هذه السنة الإسلامية تدريجياً حتى أصبحت تقريبا بسبب تطور العمران ، واكتظاظ المدن ، وكثرة مهام الحياة المدنية والأسفار إلى غير ذلك من شؤون الحياة المعاصرة وتطور وسائل النقل ، واكتفى بتوقف المسافرين في مكان بأعلى جبل "بوهراوة" المطل على "غرداية" والمسمى "المستجاب" والتضرع فيه إلى الله بالأذعية ، بل صار الملحعض وهم كثرة الآن — لا يتوقفون وإنما يبتهلون بالأذعية بمجرد المرور على "المستجاب" وبقيت التظاهرات بتشيع واستقبال الحجاج في موكب رهيب خاشع مما يحتفل به تحت نظر وتوجيه العزابة .

(+) حالات وأوضاع شاهدها بالعطف في صباي .

(++) وهو الإمام الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر .

(+++) بنفس الكيفية والطريقة التي أصبح يشيع فيها في رحبة السوق .

ننقد نظام العزابة

تمكن نظام العزابة من البقاء عشرة قرون في وادي ميزاب بسبب وجود سر في قوته لاعتماده على أسس قوية في التنظيم المحكم المبني على قواعد التشريع الاسلامي ، فلم يبق في مناطق الاباضية الاخرى التي كان قائما فيها رغم قوته واستمراره قرونا فانحل بانحلال أهله نتيجة لعوامل داخلية وخارجية ، ولكنه ما زال محدودا وضعيفا في " وارجلان " حسب ما يبدو بالمقارنة الى ما كان عليه في عهود منته .

يمكن ارجاع سر قوة نظام العزابة الى عوامل تنحصر في :

قوة التنظيم المحكم ، وسلامة قواعده ، والدقة التامة في اختيار أعضائه الذين يستوفون الشروط المطلوبة ، وفي مقدمتها التقوى والورع ، وترشيح ذلك على العضو الحافظ للقرآن والفقه اذا كان ضعيفا فيهما ، فتقوة الشخصية جعلت هذا النظام حيويا يؤدي واجباته على أحسن وجه ، فنال رضا الاباضية ، فتفانوا في نصرته ، وأنزلوا شخصياته منزلتها ، وانصاعوا لأوامرها ، وانتهوا لنهيها دون ضغط أو اكراه ، وانما عن طوعية واقتناع ، وعملوا لكسب رضاها وتفانوا في نصرتها ، فتمتعت هيئة العزابة بمكانة مرموقة في قلوب الاباضية ، فسر قوتها في وضوح تنظيماتها وأهدافها وفي رجالاتها المقتنعين ذاتيا بالنظام ، والموفين بواجباتهم لأنهم يقصدون بكل أعمالهم نيل رضا الله ، ونصرة دينه ، لا يدفعهم طمع دنيوى ، أو تحقيق رغبات شخصية ، أو مادية لأنهم لا يتقاضون أجرا على أداء واجباتهم ، وانما يقومون بها تطوعا وتضحية ، فان حدثت نفس أحد أعضاء العزابة برغبة في حب الظهور ، فانه سرعان ما ينكشف أمره ، فيفقد احترام المجتمع له فضلا عن افلاسه من ثواب الله الذي يعتبره العزابة المخلصون أكبر انهزام مع معركة النفس ، وبالتالي كارثة تحطمه نفسيا ومعنويا فيعيش معقدا الخ . . . وسر قوة ~~هذا~~ نظام العزابة واستمراره تكمن في تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومبدأ الولاية والبراءة التي ترجع كل ~~شيء~~ ^{غير} عن ضلاله الى الجادة ، وتهدي كل طائع الى طريق ربه ، وتتخلي العزابة عن ذلك يعني تخليهم عن النظام ومحاربه . هذا وان الاجتهاد في تطبيق الاسلام عقيدة ، وقولا ، وعملا من أهم وأصول ومبادئ المذهب الاباضي لأنه يحقق العمل الصالح ، والتأزر على البر والصلاح ، والتقاء النوايا الحسنة في أهم المظاهر التي تتجلى فيها الروح الجماعية مجسمة في تعاون وانسجام ، وذلك في الأفراح والأفراح أو الأعراس والمآتم ، وأعمال التطوع الجماعي كحملات النظافة ، أو بناء السدود ، والطرق ، أو سد ترعة حائط ، أو حفر بئر ، وأعمال الحرث والحصاد ، أو رعاية الأيتام والأرامل ، والعجزة ، هذا فضلا عن مقاومة الرذائل ، ونشر الفضائل ، واصلاح ذات البين ويظهر التعاون على البر والتقوى ، ومحاربة الاثم والعدوان ، والانصياع لتعليمات المسجد ، وتطبيقها والامتناع لها ، واعتبار ذلك تقربا الى الله وأن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار ، فكان من أبرز مبادئ ذلك ~~هو~~ ^{مبدأ} تطبيق الولاية والبراءة الشخصية الذي يعتبر كصلاح حاد لمقاومة الانحراف

والآفات الاجتماعية ، فأخذ المجتمع من كل ما يهدده بالتفكك والاضمحلال ، فتولد في هذا المجتمع بدافع الايمان وحب الخير ذلك التعاون الذي يظهر في السراء والضراء ، والاهتمام بالسلوك العام والآداب العامة ، وتتبع الشخص في مظاهر حياته من كل نواحيها ، فيعتز به اذا نجح في المجال الاجتماعي ، ويشتمل منه اذا ارتكب ما يخل بالشرف ، والقيم الشخصية ، فيعده المجتمع مجرماً ، فينأى عنه اذا ظل في عناده وضلاله وعدم تقبل نصائح اخوانه ، فيعزل عن المجتمع وفي ذلك وضع حد للعدوى حتى يسلم بقية أفراد المجتمع ، فالروابط الاجتماعية روحية لتماسك المجتمع على الطاعات وعمل الخير ، ولذلك ظل قويا اجتماعيا رغم السنين العجاف التي مرت به ، فزادته تضامنا وتساندا . أما اذا انحرف عن الطريق ، وانغمس في حب الدنيا ، ونسيان الآخرة ، تنفك عراه ، وتتلاشى قيمه ، فلا تزيده الأثنية الا انغماسا في الملذات ، وبالتالي زواله بتأكله من الداخل فينفسح المجال للبدع ، والأفناء والمحسوبية ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

يرجع استمرار أى مؤسسة أو أى نظام في المجتمع البشرى الى فعالية أفرادها، وبالدرجة الأولى الى أولي الأمر فيه، وإلى المنفذين، فنفوذ العزابة يقوى ويضعف في المجتمع حسب العوامل والأوضاع ونوع التجاوب الشعبي، أو انقطاع العلم والثقافة فركود الفكر، وانتشار الجهل كما سبقت الإشارة اليه قبل عهد الشيخ عبيد الجري، وقبل القرن الثاني عشر الهجرى لأن هذا القرن يمثل عصر تجديد النهضة العلمية بـ "وادي ميزاب" (1)، فقد تعاقب على رأس هيئات العزابة علماء أجلاء ازدهر بهم عهدهم (2) أن كل شخص له فعاليته ودوره في المجتمع وتأثيره فيه مع نوعية تجاوبه معه وخاصة إذا كان منظورا اليه، فبعض العزابة سيروا المؤسسة ولكنهم غير مثقفين ولا مؤهلين فأضروا بضعفهم، أو عدم قدرتهم على التسيير، أو جهلهم بالتسيير (+).

أن بعض شروط العضوية تلفت النظر ولو أنها في حد ذاتها مهمة وأساسية لكنها تحتاج الى تدعيم بأخرى مهمة أيضا حتى تكون متوازنة معها لأن ضعف أحدها ينال من نظام العزابة، أو يسبب له مشاكل، أو يهدده بالزوال تقريبا منها مثلا أن شرط عمارة المسجد والمواظبة عليه، وحفظ القرآن، وملازمة مجالس الذكر، أو اشتراط التقوى والورع في العضو المختار كلها مهمة جدا في حد، لكن عدم اشتراط نصيب من العلم (++) أو مستوى نقافي بجانب الشرط الأساسي وهو التقوى ولا سيما إذا كان صاحب مسؤولية أن صادف أن حملها لأنه أقدم في الحلقة ممن أتى بعده وهو أقوى كفاءة من الأقدم هجرة (+++).

فإن هذا العضو يصبح بعيدا عن تحمل مسؤولية إدارة التسيير، وبعيدا عن تفهم أوضاع المجتمع وبالتالي يؤدي الأمر لا محالة الى انعدام التجارب، واجتماع المؤهلات العلمية في العضو، ولا سيما المسؤول أكثر - مع التقوى والورع، وزيادة على التكوين، والكياسة، والمقدرة الشخصية، وما الى ذلك من المؤهلات، فإنه يجعل العضو أو شيخ العزابة مؤهلا بجدارة واستحقاق لتسيير نظام الحلقة، ورعايتها بنجاح لما يتمتع به من مقدرة وكفاءة، ومرونة، ولا أصبح جامدا، أو متحجرا فيتجاوزة الوقت فيفقد ثقة المجتمع وبالتالي عدم التجاوب معه، فينال من هذا النظام الذي أثبت وجوده على أنه حسب ما يبدو قياسا على ما حدث في المنتصف الأول من هذا القرن تبجيل العالم، ولو كان صغير السن، وحديث العهد بالحلقة، وترشيحه شيخا لها بتنازل ممن هو أقدم منه تقديرا له كما حصل في القارة، ويريان أنه تنازل الشيخ أبو العلا عبد الله بن ابراهيم عن منصبه للشيخ بيوض كما فسخ المجال للشيخ بكلي عبد الرحمن أن يتبوأ مكانته في الحلقة رغم حداثة سنه ودخوله لها جديدا، ويمكن حصول مثل هذا إذا ما قوى في العضو الأقدم في الحلقة

(1) (2) بكلي عبد الرحمن : مراسلة خاصة .

(+) أى قوانين الحلقة كما سبقت الإشارة اليه .

(++) إذا لم يشترط العلم والجد في طلبه مع الآداب يعتبر ذلك اخلافا بأحد أهم الشروط الأساسية لصفات أهل الحلقة كما نرى عليه أبوعمار: سير... ورقة 1 .

(+++) يعبر عن العضو السابق على غيره دخولا في الحلقة بالأقدم هجرة . - بيوض :

حديث شخصي .

حب الايثار ، والتواضع ، وتبجيل العلماء الخ . . .

يبدو أن عدم كتابة محاضر جلسات العزابة ونشاطات هيئاتهم قد ترك ثلثة كبيرة من الفراغ التاريخي فافتقدت حلقة جوهرية في الميدان الاجتماعي والثقافي أو الحضاري لمنطقة " وادي ميزاب " يصعب معها معرفة أوضاع الحلقة ، وتقييمها بدقة وضبط كل فتراتها هذا ما عدا ما تركه مجلس عمي سعيد من سجلات واتفاقات مازالت محفوظة⁽⁺⁾ والعمل يحتاج الى تنقيب وتقص وبحث .

يظهر أن الاهتمام الكبير الذي يوليه العزابي لتأدية مهامه بحرص شديد وبدقة متناهية كان من أسباب بقاء حلقة العزابة الى هذا العهد ، ولكن من ناحية أخرى جعلته يخل ببعض واجباته نحو أسرته وأولاده ، والتي لاشك بدورها لها تأثير سلبي في الشؤون الاجتماعية شأنه شأن من بعض أطر التعليم ، الكفاءة المخلصة التي تقوم بواجباتها أحسن قيام فتكون الأجيال ، وتنحني بكل ما تملك من جهد ولكن من ناحية أخرى تهمل أبناءها فيرسبون في امتحاناتهم الخ . . .

يبدو أن الشروط والمقاييس التي وضعت منذ قرون لا يستلني عنها في الوقت الحاضر لأنها أثبتت فعاليتها ونجاحها ولكنها أمام التطور العصري وثقافته ومعارفه والتطور العلمي والتكنولوجي ، وما الى ذلك من أوضاع العصر الحاضر ، وما ظهر فيه من أساليب ومناهج ومخططات لمحاربة الاسلام والمسلمين ، وظهور نظريات فلسفية مادية والحادية لبث البلبلة والتشكيك وبالتالي ، ضرب العقيدة الاسلامية في الصميم ، وتفكيك الأسرة المسلمة والمجتمعات الاسلامية كل ذلك يتطلب اضافة شروط أخرى مكملة تمتاز برصيد علمي وثقافي واسع ، واطلاع كبير على البرامج التلوية الحديثة في الشرق والغرب للاستفادة منها ، والوقوف على ما فيها من مساوي . وما يهدد الحضارة العربية الاسلامية لمقاومته وبذءه ، وما الى ذلك من شروط أخرى كالفتح ، والمرونة ، والقناة ، والمقدرة ليصبح أعضاء حلقة

العزابة في المستوى العصري المطلوب يعيشونه بتفاعل ايجابي كبير ويطورون الحلقة دون أن يفقدوها خصائصها ومميزاتها ، فيطورون بالتالي المجتمع وفق الظروف القاسية . حدث أن ادعى البعض في العهد الأخير وهم قلة - أن شيخ العزابة يتمتع بسلطة مطلقة ، فيتصرف كما يراه ويريد ، وليس لأحد حق التدخل في شؤونه ، ولكن هذا لا يتماشى مع مفهوم الشورى ، وفهم النصوص ، والمصلحة العامة ، وأسرار التنظيمات الاجتماعية .

وحدث أيضا أن ادعى البعض أن لأعضاء " المجلس الخاص " حق التصرف المطلق حسب ما يرونه دون الرجوع^{الى} أعضاء الحلقة ، فبسبب هذا الوضع في متاعب ومشاكل لحلقة العزابة في العقود المتأخرة بالنسبة^{الى} هذا القرن ولعل الخطأ جاء من سوء فهم للنصوص ، أو عدم مقارنتها ، أو التمسك ببعضها وأعمال أخرى من طرف بعض العزابة ، فقد وردت في (1) " سير حلقة العزابة " حسب ما حكاه بعض تلاميذ الشيخ أبي عمار عبد الكافي الوارجلاني ما يلي : " والمشورة كلها راجعة الى الشيخ ، والباقون من العزابة ساكنون ينظرون بأعينهم ، ويحفظون ما تقول تلك الأربعة عم وشيوخهم " ولعل عبارة : " والباقون ساكنون

(+) يوجد بمكتب الوثائق في محكمة غرداية أحد عشر سجلا كانت محفوظة بمحكمة الاباضية

بيني يسجن قبل أن تحول^{إلى} مكتب المحررين . . .

(1) سير . . . ورقة 4 . . . بيان . . . ورقة 8 . . .

ينظرون الخ . . . " هي نفسها تفيد معنى حسن الانصاف وتقدير الشيخ حين يتكلم واستيعاب ما يقوله الاربعة الكبار ، أو المجلس الخاص " وإذا فهم من العبارة معناها الظاهري أصبحت متناقضة مع مفهوم " المشورة كلها راجعة الى الشيخ " ، أو لعل تلاميذ أبي عمار عم الذين وضعوا العبارة بما فهموه من شيخهم ، فحسب أسلوب رسالة أجوبة أبي عمار عبد الكافي فإنه ليس من وضع ونسخ أبي عمار الذي ظهر في مؤلفاته ، ومنها كتابه " الموجز " فالتركيب منخل ، والربط مفكك ، وادماج الالفاظ العامة صفة ظاهرة فيها .

يتلخس أن مفهوم الثقافة تعني ثبوت المعرفة بما يحتاج اليه الفرد حتى يعيش فطنا ، ويدرك ^{معاني} الأشياء فيصبح بذلك انسانا حاذقا مدركا للأمور ، متفهما أياها لينتفع بالقدرة الضرورية من الأشياء ، فيكون له تصور واضح يسير بمقتضاه في الحياة ، وما يعتقده ويعتد به استعدادا لليوم الآخر بالنسبة إلى المؤمن الحق ليحدد علاقته مع اخوانه المؤمنين على ضوء تحديدها مع الله تعالى فيظهر ذلك في سلوكه ، وأنماط حياته ومعيشته .

اهتم الأئمة الاباضية منذ نشأة المذهب ^{للإله} بنشر العلم ، فأحكموا تنظيمه حسب ظروفهم ، واتخذ الامام أبو عبيدة الغار مصدرا لذلك فتخرج منه حملة العلم الذين أقاموا امامة الظهور ، فلم ^{يجهل} العزابة نشر المعرفة التي تؤهل المجتمع الى رفع مستواه الثقافي فيتكيف مع بيئته ومجتمعه ، ويحدد علاقاته مع من حوله دون أن تنال منه ، للحفاظ على وجوده وقيمه ، ولذلك نجد أن نظام العزابة حاليا ليس عينه منذ تأسيسه ، وانما أصوله وقواعده واحدة ، وهذا تماشيا مع تطور وسير الحياة عبر القرون ، وتحديد علاقات المجتمع في " ميزاب " مع الدول القائمة في الشمال الى أن أثر فيه الاستعمار الفرنسي الذي حارب نظام العزابة بطرق مباشرة وغير مباشرة ليسلب منه نفوذه ، فحد من نشاط المجلس الديني الأعلى " عمي سعيد " فجمده .

رأى شيوخ الاباضية منذ عهد الإمام جابر بن زيد أهمية التأليف في تركيز المعرفة ونشر الثقافة وألف ديوانهم لكنه ذهب ضحية الأحداث كغيره من المؤلفات الاباضية القيمة وما حوته المعصومة وليترك مشايخ الاباضية معالم مذهبهم وأصول دينهم ، وفقهم ألفوا في أحلك الظروف واشتداد الفتن في القرن الخامس الهجري ديوانا للعزابة ، أو ديوان المشايخ في غار " أمجماج " بحربة ليركو للخلف عصارة فكر وعلم ^{السلف} وأهم يواجهون تحديات الابداء حتى لا يعفى على الدين الذي يؤمنون به .

استغل العزابة مناسبات التجمع في الولائم لتغذية الأفكار ، وتوجيه المجتمع بما ينفعه دنيا وأخرى ، فاهتموا كذلك بالأدعية والأوراد بما فيها من توجيه عقائدي وفكري ، وما يتركه من تهذيب للنفس فرتبوا الأدعية والأوراد وخاصة عقب صلاة الصبح بدعاء عبروا عنه بالسلام ، فطبقوا بذلك السنة ، وما من أجله خلق الله الانسان وهو الخضوع لله وعبادته ، وطبقوا ^{بذلك} سنن السرفسي التضرع الى الله بالدعاء ، واهتموا به في مناسبات يوم الجمعة وتوديع واستقبال الحجاج .
بتلك التنظيمات استطاع نظام العزابة أن يكون ثقافة واضحة للمسلم .

الخاتمة

1 - اتضح من خلال دراسة نظام العزابة في الفصول الخمسة أن الحالة العامة للمجتمع الاسلامي خلال القرن الرابع والخامس الهجريين مفككة نتيجة الخلافات والنزاعات التي أدت الى حروب ، وانقسام عرى وحدة المسلمين فسيطرت الروح المذهبية في علاقاتهم السياسية والاجتماعية فلم تسهر المذهبية الى مستواها في التشريع والأحكام ، وترابط المسلمين ، وانما انحطت الى سوء التفاهم ، وروح الإقتتال ، ففقد الاباضية في هذا الأتون إمامة الظهور ، وهم بدورهم لم يريدون إقامة أحكام الله ، لبناء المجتمع المسلم ، وعبادة الله بإخلاص فقرر شيوخهم الاعراض عن السياسة وتجنب الاصطدامات مع الأنظمة السياسية الطموحة وذلك للمحافظة على وجودهم ، وبقاء مذهبهم ، فقرروا الدخول في مرحلة الكتمان ، وانشاء نظام حلقات التعليم لتعليم لمعرفة الأحكام ، وعبادة الله ، ونصرة دينه ، والمحافظة على المجتمع المسلم سليما لا تعبت به الأهواء ليعيش مقتنعا اقتناعا ذاتيا بذلك .

2 - لم تظهر تلك الطموحات دفعة واحدة ، وانما سبقتها محاولات تنظيم حلقات التعليم التي تعني التقاء الطلاب مع مشايخهم في شكل دائري يعيدون عن الأنظار والرقباء مثل ماكان عليه أئمة المذهب الاباضي في أول عهودهم أمام بطش الحجاج بالبصرة ، وخاصة في عهد الامام أبي عبيدة .

3 - تطور مفهوم الحلقة وتلقي العلم اثر اخفاق الثورات وانتفاضات شيوخ الاباضية بعد أن دالت الدولة الرستمية (296هـ / 908م) فتجلى ذلك في ثورة أبي يزيد مخلص بن كيداد اليفراني النكاري على الفاطميين انتهت بفشله بعد أن أوشك على الانتصار فقتله الفاطميون شرقتة سنة (336هـ / 947م) ، وفشلت كذلك انتفاضة أبي خنر يغلى بن زلتاف الوساني ضد المعز الفاطمي لما قتل الشيخ أبا القاسم يزيد بن مخلص رفيق أبي خنر " عندما توجس منه القيام بثورة عليه ، ولكن انتفاضة أبي خنر ، أو ثورة باغاي 23 شوال (358هـ / 990-991م) على المعز أخفقت فحمل هذا الأخير أبا خنر الى مصر لتخوفه منه ، وقرر أبو نوح سعيد بن زنگيل زميل أبي القاسم يزيد بن مخلص بعد أن احتال على المعز بالهروب الى وارجلان ليؤسس فيها الحلقة ، فدرس العلوم على غرار أبي القاسم ، وقد تأثرا معا بشيخهما أبي الربيع سليمان بن زرقون ، وسحنون بن أبي أيوب امتازت بالسرية في التدريس والارتكاز على تعليم القرآن وعلوم اللغة العربية ، وأصول الدين والفقه والسيرة النبوية ، وأصول المذهب الاباضي وتاريخه ، وتاريخ أئمة وأخبار أهل الدعوة .

4 - أدخل أبو نوح تعديلات على حلقة أبي القاسم فازدادت الحلقة تطورا في عهد أبي مسور وابنه أبي زكريا فصيل وقد تخرج فقيها حيا به الله العلم والدين بعد جهود شيوخه وهو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي الذي حقق تفرسات شيوخه ، وتفاؤلهم فيه بتفانيه في كسب العلم والارتحال اليه فصقلته الأسفار والتنقلات فبلغ مرحلة الاجتهاد ، وشأوا في الكياسة وتفهم الأمور ، ومائة في الأخلاق ، والتضحية افكرت في شأنه الأوصاف ، وامتاز بالصبر والعفة والتفاني في سبيل الدعوة ، وكل ما يغوله للأمامة في مستوى شروطها ، فقد تأثر بشيوخه ، وما تعرضوا له من أذى وخاصة أبي نوح سعيد بن زنگيل " وأبا زكريا فصيل ، فبعد الحاج الأخير على أبي عبد الله بواسطة نخبة انتقاها ، فوجهها اليه ليقعد للحلقة ، التقت به بعد أن أضناها البحث عنه ،

فلم يقبل طلبها الا بعد الالاحاح الشديد، ثم تردد وتريث ، فطلب مهلة اختلى فيها مع نفسه أربعة أشهر ، قنن أثناءها نظام الحلقة ، ووضع أسسها ، بعد ذلك فضل نشرها ، فأعد العدة والاحتياطات التامة لها ، فأسسها في غار بضواحي " تقورت " حاليا ، وفضل الغيران لعمله لئلا يقضي خصومه عليه في المهد ، وقد أدرك ما للغار من أهمية وذكرى ، وتوحيه في التاريخ الاسلامي منذ عهد النبي الهدى والرحمة سيدنا محمد (ص) الذي كان يتجمل في غار حراء ، بعيدا عن الأنظار ، فنزل عليه الوحي ، فشاع منه نور الاسلام في العالم ، ومن غار " ثور " استطاع أن يصل المدينة ليقيم الدولة الاسلامية . وكان أبا عبد الله قد اختار العمل في الغيران اقتداء بنشاط الامام أبي عبيدة في سراديب البصرة ، فتخرجت منه نخبة من حملة العلم أعدوا لاقامة امامة الظهور ، فكان غار " تنيسلي " يجنوب شرق " تقورت " من نصيب أبي عبد الله ليؤسس نظام العزابة الذي أحكم قواعده على أساس الدين الاسلامي ، وقواعد تشريعه ، فضبط قوانينها التي عرفت تاريخيا لدى الاباضية بـ " السير " وهي من مستلزمات الحلقة والفتنيمات الخاصة بها .

5 — قام نظام العزابة على أساس العزوب عن الدنيا وعن زهراتها ، والانقطاع للعمل الأخرى على أساس طاعة الله ، وتجنب حب الدنيا ، والتفرغ لنصرة الدين ، وليس معناه الرهينة والتبتل ، وانما لا يجعل العزابي غايته هي الحياة الدنيا ، والانشغال بها لأنها تصرفه عن خالقه ، أصبح معنى العزابة أوسع دأشرة من سير الحلقة لأنه كما يشرف من أول أمره على سير الحلقة ، يشرف كذلك على تسيير شؤون المجتمع وفق ما يأمر به الدين الاسلامي الحنيف ، فأصبح في اصطلاح عصرنا يراد به الجانب الاداري .

6 — قد طور أبو عبد الله الحلقة فوضع لها برنامجا توقيتيا ، طبقه عمليا ، راعى فيه امكانيات الطلاب واعمارهم

7 — لم يستقر أبو عبد الله في مكان واحد ، وانما صم على تعميم نظامه ، فانتقل الى أماكن الاباضية المختلفة وركزه فيها ، وخاصة في منطقة درجين ، ومناطق ريغ ، ووارجلان ، وسدراته ، وبادية بني مصعب ، ولا سيما بعد مؤتمر " وادي ريغ " 420 هـ حيث استقر الرأي على الاهتمام بها لأهميتها . فتولى أبو عبد الله بنفسه تركيز نظام الحلقة بها لاكمال جهوده في اقناع واصليتها بالمذهب الاباضي فاعتنقه بعض علماءهم فساهموا بدورهم في تثبيت حلقة نظام العزابة كالشيخ ابراهيم بن مناد المزاتي والشيخ عبد الرحمن الكرتي .

8 — أما عن نظام العزابة في مناطق الاباضية الأخرى غير المغرب الاسلامي كزنجبار فلا نملك شيئا عن وضعهم ولعل مزيدا من البحث والدراسات الميدانية في عين المكان تكشف عن أشياء كثيرة ، وهو أمر يلح على الباحثين لكشف معلومات عن جنوب شرق افريقيا النائي عنا . أما عمان فلم يؤسس فيها نظام العزابة كما في المغرب الاسلامي نظرا لوضعيته الخاصة لأنه عاش امامة الظهور ، ولكنه مر على فترات حكم بعض الجبابرة ، فأثرت في أوضاعه فصحت في مناسبات ، وظهر فيه علماء فطاحل ، وأئمة مجتهدون ، اجتهدوا في اقامة العدل ، فكان أهم جهاز — حسب ما يبدو — لم يتأثر بالأحداث هو جهاز القضاء الذي ما زال قائما على القرآن والسنة والفقهاء الاباضي ، ولتقويته وتطويره طالبت عمان من الجزائر حاليا أن تتعاون معها في هذا الميدان بارسال ابااضيين جزائريين لهذا الغرض .

أدخل الشيخ أبوعمار عبد الكافي تعديلات على نظام أبي عبد الله حسب التطورات التي

عاشها في زمانه دون المساس به ، فقدم له توضيحات بيد وأن جانب الزهد بارز فيه .

9 — بيد وأن ما يشاع عن انشاء أبي عبد الله لنظام العزابة في ميزاب سنة 402 هـ غير

صحيح لأن أول نشأته له تمت في سنة 409 هـ بغار "تينيسي" أما انعقاد مؤتمر "وادي ريغ"

فقد تم في سنة 420 هـ حسب ما رواه أبو اليقظان إبراهيم ، ومتياز إبراهيم في ملخصهما

ويرى دبوز أن المؤتمر انعقد في "سدراته" ولكن دون أن يورد سندهما ، وبالتالي يصبح تحديد

سنة 409 هـ لمؤتمر "وادي ريغ" أنها مشبوبة تحتاج إلى تدعيمها بالأسناد الموثوقة ، ومهما يكن

فإن ظروف الاباضية وما هم عليه قد عمل إلى عقد مثل ذلك المؤتمر لوضع حل للمشاكل الاقتصادية

التي حلت بهم ، والأوضاع الاجتماعية التي تدعو إلى البحث عن بيئة ملائمة فوجدوها بين أظهر

أخوانهم ببادية "بني مصعب" بعد البحث والمعاناة ، والصبر على المكارة ، وقد قرر المؤتمر

دراسة المنطقة لعلها تصلح لتنقل الاباضية إليها ، ويمكن على ضوء ذلك ، الجزم ببداية اتصال أبي

أبي عبد الله "ببني مصعب" كان قبل سنة 420 هـ ، ويمكن أنه قد بدأ يكون نواة نظامه بها منذ

وقتئذ ، ومهما يكن لا يمكن التصديق بانشاء أبي عبد الله لنظامه بوادي "ميزاب" سنة 402 هـ

لأنه كان في التنقل لغرف العلم حتى تاريخ 409 هـ لما قرر تأسيس الحلقة .

10 — إن أهم ~~المهم~~ ما يلفت النظر هي تلك الشروط الموضوعية لنظام حلقة أبي عبد الله

بحيث يلزم الآداب والأخلاق لكل الطلبة ، ويعتبرها أساسية للحصول فركز على تنشئتهم بمقتضاها

وتعويدهم عليها منذ النشأة الأولى مما يكون به قد سبق عصره في اعطاء الأهمية البالغة لأسس

الدور الثاني من المرحلة الأولى للطفل ، والسير به بما يتماشى مع أعداده في المرحلة الثانية منها

وتدرج بذلك إلى مستوى الكبار . يعد أعدادهم في طي مستوى أصحاب اللويحات ، فجعل

شروط الترقية هي حفظ القرآن واستظهاره كي يتأهل الطالب إلى مرحلة عالية أساسها تفهم

— كتاب الله والعمل به .

11 — امتاز نظام العزابة بنوعية التشكيل الخاصة بتركيبها الهيكلي الذي وضعه مؤسسه

راعى فيه توزيع المهام والأعمال بدقة وتكامل وانسجام .

وانتخب من بين الأعضاء حسب المسؤوليات والشروط مجلسا استشاريا خاصا لحلقة ، وهم

جميعا بمثابة هيئة إدارية مسؤولة ولكن القرار النهائي راجع إلى الشيخ الذي اشترط فيه

أبو عبد الله شروطا مثالية ، وكلفه بمهام لا يستطيع أن يقوم بها إلا من كان مؤهلا لها .

12 — وظائف العزابة دينية ، واقتصادية ، واجتماعية حسب توزيع المهام ، ولذلك أشرفوا

مباشرة على هذه الميادين فسعوا إلى التكافل الاجتماعي ، وبتكاملها تتكامل الوحدة الاجتماعية

لأن الأمور تسند إلى أهلها ، فكان ذلك التنظيم من أسباب نجاح العزابة .

13 — يلاحظ أن كل تنظيمات العزابة متمشية مع احترام أوقات العبادة ، وخاصة الصلوات

فلا يكاد ينتهي الآذان حتى يكون كل واحد في مكانه من الصف سواء من العزابة أو التلاميذ أو

العوام ، وكذا تخصص دروس الوعظ والارشاد أو دروس التعليم بدقة مع صلوات الجماعة كي يحضره

كل الطلاب والفقهاء ، حتى يعودوا تلاميذهم المحافظين على المكتوبات ، واحترامها ، ولا شك

أن هذا التنظيم يترك ~~محلا~~ أثرا فعالا في نفسية أصحاب اللويحات أي التلاميذ الصغار الذين

هم دون سن البلوغ فينشأون على حب العبادة ، وأدائها في أوقاتها ، وتقدير قيمتها عندما

يشاهدون مواظبة معلمهم على الصلوات .

14 — يلاحظ اهتمام العزابة بالمرأة فلم يهملوها، فاعتبر أبو عبد الله والعزابة أن للمرأة دوراً حيويًا وحساسًا في الأسرة والمجتمع، فيسعد بها أو يشقى بها، فانتهجوا التعاليم الشرعية في صيانتها واحترامها، واتخذوا كل الاحتياطات من أن ينالها سوء أو تخدش كرامتها، فأنشأوا لها جهازاً من النساء الصالحات يتولى شؤون المجتمع النسوي ويجهز النساء والصبيان عند الموت ولذلك سمو هذه الهيئة باسم "الغاسلات".

— يلاحظ انتظام وظائف العزابة وظائف العزابة ومهامهم لرفع الكلفة عن المسلمين الباقين فنظموا الأذان، والجماعة والتعليم، والتوجيه والإرشاد، وصيانة الأوقاف، ورعايتها، — فوضعوا قوانين تراعى الآداب والأخلاق العامة —

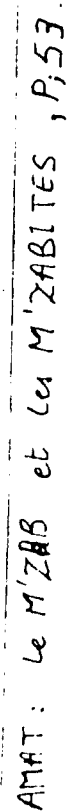
— اهتم أبو عبد الله بالوضع العشائري المتوارث فوجهه بتنظيماته الدقيقة إلى ما فيه التعاون والتكافل والمصلحة العامة، وجعله مرتبطاً بأشد الارتباط بنظام العزابة، وركز عمله على قاعدة أداء حقوق القرابة كما نص عليه الشرع الإسلامي، وبالتالي أدى خدمات جليلة في الميدان الاجتماعي والاقتصادي فراعى حقوق القصر، والعجزة والأرامل والأيتام والضعفاء والوقوف بعزم بجانب العزابة فتناسقت جهود الطرفين فيما فيه المصلحة العامة، وتداول قضايا المجتمع، وذلك بجهاز هو مجلس العوام الذي يمثل كل نواب العشائر، وينتخب رئيساً مسؤولاً عنه، ويرتبط هذا المجلس بأشد الارتباط بهيئة العزابة، فيتداولان مع القضايا العامة التي تهتم المجتمع أملاً لاختصاصات القضاء، والتشريع والأحكام فمن اختصاص العزابة، وللعزابة نفوذ أعلى على مجلس العوام، والأمناء الذين يتم تعيينهم من الطرفين، وأحياناً يكون على رأسهم أحد العزابة، فقد أذى هؤلاء الأمناء وهم بمثابة الخبراء خدمات جليلة في المراقبة والتفقد وحل كثير من المشاكل في عين المكان حسب القوانين والأعراف فكان المحافظة عليها محافظة على سلامة المجتمع من النزاعات والخصومات، وأولوا اهتماماً كبيراً فغير للمحافظة على قوانين استغلال المياه، والغدير، والسواقي، والسدود، ومراقبة قواعد العمران، — يشكّل الأمن العام ومحاربة الأفاع قضية أساسية في الحياة فقد تولاهما قسم "أمصوردان" التابعين لهيئة المحاضر، بوضعية خاصة وهم تحت نظر العزابة ولهم أعراف خاصة، كما كان لدور "المكاريا" مهمة الدفاع عن المدينة، وهو جهاز مستقل لكن إذا تعدى اختصاصاته، فإن العزابة له بالمرصاد في وضع حد لتصرفاتهم للمحافظة على الأخلاق العامة وسلامة المجتمع.

— اهتم العزابة بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمارسوهما قدر الجهد ويعتبر هذا تطويراً لنظام الحسبة في الإسلام وعلى أساسه قام نظام العزابة وبجانب ذلك مارسوا الولاية والبراءة على أساس أنها أصل من أصول عقيدة المسلم وأساس تحديد علاقاته مع خالقه، ونوع عشرته ومعاملته مع الناس جميعاً فركزوا على ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص مستندين في ذلك إلى نصوص شرعية وأدلة قوية من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المعبر عنه بالرأى لدى بعض علمائهم فبرهن تطبيق الولاية الشخصية والبراءة الشخصية تاريخياً على مدى نجاحتهما وفوائدهما فلم يسلم منها أي إنسان جليل أو حقير.

— ظهرت أسماء لعلماء ومشايخ لامعين وضعوا في البراءة والخطة كابن خلفون الذي اشتهر بتحرره في فتاواه، فأذعنوا للقرار الجماعي وأعلنوا توبتهم ، ومنهم من وضع خطأ في الخطة أو البراءة فلا يلبث الا أن يتوب ثم يدافع عن صواب رأيه ، وفرق العزابة بين المخالفة الشرعية ~~والمخالفة~~ والمخالفة للعرف أو لقوانين اجتماعية فاستلزم ~~توبتها~~ لذلك عدم المساواة بينهما في كيفية التوبة والعفو عنها ، ثبت تاريخيا أن تطبيق العزابة للولاية الشخصية والبراءة الشخصية آثارا مهمة في السلوك الخاص والعام وسلامة المجتمع فحققت انتظام أمر الاباضية، ونشر الفضائل واجتناب الرذائل، ومحاربة الاقاقات الاجتماعية، فويل لمن نبذه المجتمع، وفقد فيه ثقته فانه لا يلبث أن يرجع الى الحق ويتوب توبة نصوحا ليكسب ثقة الناس من جديد لأن من تاب من ذنبه كمن لا ذنب له .

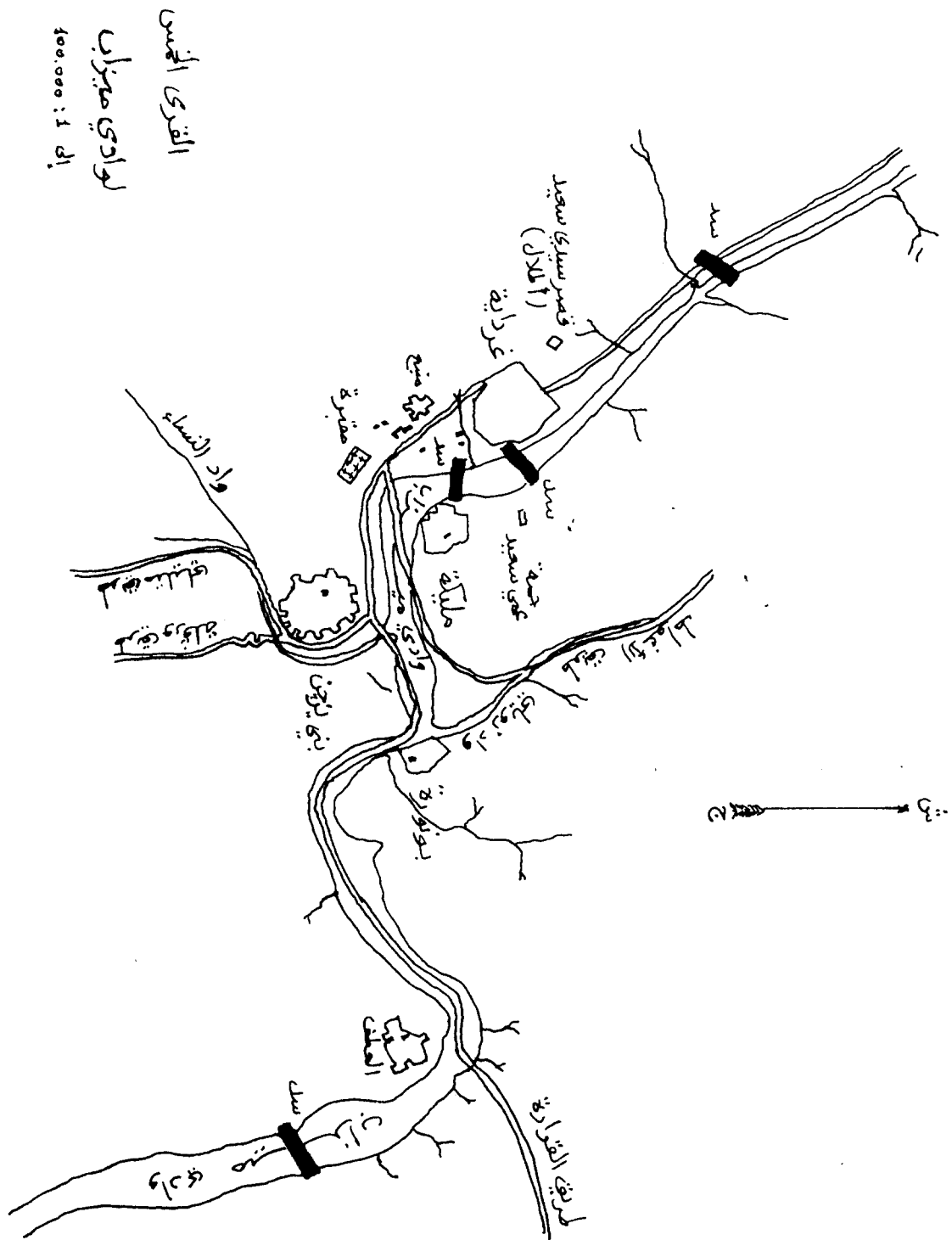
— ان سر بقاء نظام العزابة واستمراره الى اليوم يرجع الى عوامل كثيرة أهمها :

- 1- العمل بدون مقابل مادي الا رضا الله تعالى .
- 2- تعيين العضو الجديد من طرف الهيئة نفسها اذا توفرت فيه المقاييس .
- 3- القيام بمبدأ الأمل بالمعروف والنهي عن المنكر .
- 4- تطبيق حكم البراءة .



تابع ملحق رقم "1 - 2"

Dr Ch. AMAT



AMAT : LE M'ZAB ET LES M'ZABITES. P. 45.

ملحق رقم (3)

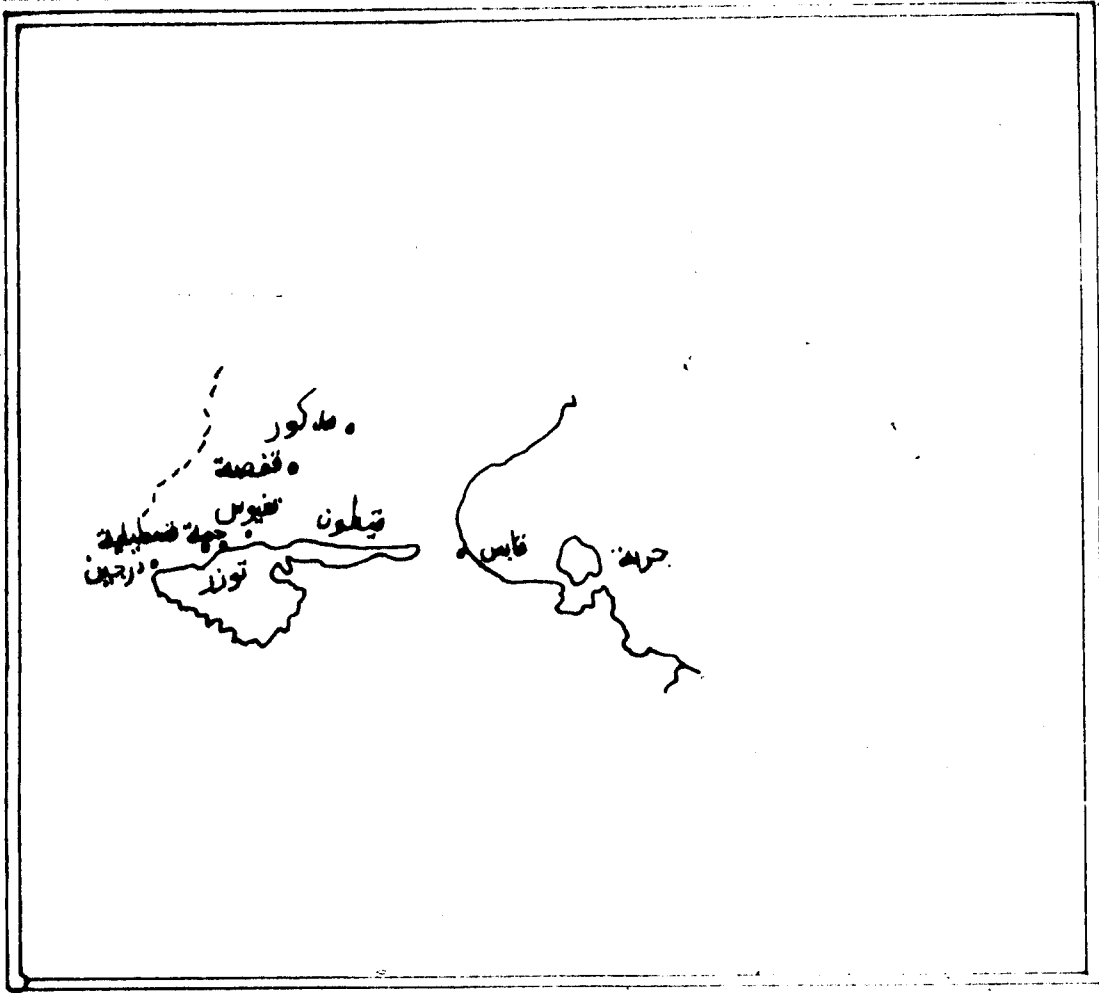
مواطنن الاباضية بالجزائر في العهد الرستمي

- | | |
|------|----------------------------|
| 1 - | وادی سوف |
| 2 - | وادی ریغ |
| 3 - | وادی میزاب اوجبال بنی مصعب |
| 4 - | بـاغای |
| 5 - | جبل اوراس |
| 6 - | الـمـزاب |
| 7 - | وارجلان |
| 8 - | تاجـریت * |
| 9 - | آجلـو ** |
| 10 - | الرمال |
| 11 - | متلیلی |
| 12 - | الاغواط |
| 13 - | المنیعة |
-

* " تاجریت " ربما تجدیت ، وهي بلدة قبالة وادی ریغ . انظر الباروني : سلم العامة . . ص 24
وهي " توقورت " حاليا .
** " آجلـو " بليدة اعمر .

ملحق (4)

اقريقة التونسية (الجنوب)
من الفتح العربي الى القرن الخامس الهجرى



أنظر: باحبة صالح: الإباضية ... ص 192

ملحق رقم (5)

القانون الأساس لحلقه العزابة

المقدمة

في القرن الخامس الهجري عمل الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر مؤسس سير حلقة العزابة على أن توجد في كل مدينة هيئة تشرف على نظام وحراسة المدينة ، وتوجيه الرأي العام ، وإلزام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإشراف على سير الثقافة ، وتطبيق مبادئ الدين الاسلامي في المجتمع ، فأنشئت هيئة دينية تسمى بهيئة العزابة تحت رئاسة شيخ . فوضع الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر وتلاميذه أنظمة تلزم الحلقة بالسير في نهجها وهي المسماة بسير الدولة . ويمكن اعتبار هذه السير هي القانون الأساسي بلغة العصر ، ويمكن إجمالها في الآتي :

الفصل الأول : تتألف هيئة العزابة من اثني عشر عضواً وشيخ يرأسهم ، ولكل مهمة محددة يؤدونها داخل الحلقة ، وإن اتسعت الضرورة زيادة عدد الأعضاء روعي في ذلك المصلحة العامة .
الفصل الثاني : حددت هذه المنظمة مبادئ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأعمال بغيره من أحد بواجب أو ارتكب مذنباً ، والمسير على تنشيط الثقافة الدينية ، وتطبيق مبادئ الدين الاسلامي في المجتمع ، والتفاني في خدمة الأمة : كالقيام بوظائف المسجد والتعليم والمسير على تمييز الأمن بالمدينة ، ويحول لها أن تتخذ الوسائل الضرورية لذلك في حدود إمكانياتها وصلاحياتها ، ومن شأن هذه المنظمة الإشراف على الجوار ، وعلى أن تكون المبادئ في الاسواق تبعاً لمتطلبات مقابلة الممارسات .

الفصل الثالث : تنوزع الوسائل داخل الحلقة كما يلي : امام ومؤذن للصلاة وثلاثة يشرفون على التعليم الديني : المعلم ، ووكيل عن مناجات المسجد و نائبه ، والخمسة الباقون يتولون تجهيز الموزع ، وجميع العزابة يمشرون بتلاميذ لشيخ الحلقة .

الفصل الرابع : يشترط في كل الحزبة والشيخ الزكي و العلم وحفظ القرآن ، وإعطاء المثال اللائق في السلوك والآداب والنواحي ، والابتعاد عن الموبقات وأماكنها وعن كل ما يمكن أن يندس شرهم . كما يجب عليهم تجنب المشاركة في الفتن والغش ، وإن اتهم أي عضو بمخالفة ما ذكر أو بعضه فإنه يعزل إن أصر بعد الإنذار .

الفصل الخامس: يجب أن يكون الشيخ حادقا عادلا بتضلعا في العلوم الدينية ويتمهد بالتدريس وترجع اليه الفتون في المدينة ، واليه الكلمة النهائية في جميع القضايا التي تهتم الحلقة .

أما الامام فيختار كما يلي :

يجتمع الشيخ بالاربعة القدامى من المزاينة لتقديم من هو أفضل في السلم والسلوك والورع للامامة .

أما المؤذن فيجب أن يكون عارفا بأوقات الصلاة مواظبا عليها في أوقاتها ويقدم كذلك من طرب الشيخ والاربعة القدامى في الحلقة .

أما الوكيل عن ممتلكات المسجد فعليه الحرص على أموال المسجد وصرفها في وظائفها وله نائب يخلفه ويخينه ويراقبه في أعماله .

الفصل السادس: تعطى الاولوية داخل الحلقة في التسيير والاعتبار لذوي الأسبقية على الترتيب ، وللأربعة القدامى في الحلقة مع الشيخ المدة في القضايا التي تهتم الحلقة ويرجع اليهم اختيار عضو جديد أو عزل أحد من المزاينة ان ظهر فيه ما يبرر ذلك .

الفصل السابع: يجب على كل عضو أن يتفانى في خدمة الأمة والوطن وان لا يصر أطلب أوقاته في أعراسه الشخصيه وأن يكون مواظبا على عمارة المسجد ، ورايبا في التلسم ، كما يجب عليه حضور الجلسات ، وان تعيب عن ثلاث جلسات متواليه بدون عذر مقبول . يعتبر مصولا عن الحلقة كما يعتبر كذلك منزولا من سائر بدون اذن .

الفصل الثامن: يعتبر المسجد الرئيس بالمدينة مركزا للحلقة ، وفيه تعقد اجتماعاتها .

الفصل التاسع: ان حدث (لا قدر الله) خلاف جزئى داخل الحلقة بحيث يمتد على أعضائها القيام بوظائفهم مجتمعين يخول للشيخ أو رئيس الحلقة أو وكيل المسجد على اختلاف ما يجرى به العمل في المساجد أن يستدعى من يراه صالحا من شيوخ أو أعضاء الحلقة من المدن الأخرى لتسوية الخلاف وإيجاد الحلول المناسبة لها .

الفصل الماشر: يشرب الوكيل على تنظيم موارد المسجد وصرفها فيما يعود بالنفع له .

تتكون أموال المسجد من تبرعات المحسنين والوصايا والهبات والأوقاف العقارية والمنقوليّة، وتصرف هذه الاموال فيما يؤول بالنفع مثل تجهيز المسجد أو اصلاحه أو توسيعه أو توسيع المدارس القرآنيّة التابعة له أو زيادة مسجد متى اقتضت الظروف ذلك ، ويتصرف قسم من أوقاف المسجد على شكل صدقات داخل المسجد في كامل السنة أو خارجه في المواسم المينة لذلك، ويرأس في ذلك نية المحبين، وللأربعة القدامى في الدقّة محاسبة الوكيل .

الفصل الحادي عشر: تتمتع د المجلسات الاسبوعية العادية للحلقة في المسجد، وقد تتمتع د جلسات استثنائية ان دعت الحاجة الى ذلك واقتراح من المشور حسب ما يجري به العمل في كل مسجد .

الفصل الثاني عشر: جميع اعضاء الحلقة والشيخ يعملون تطوعا لوجه الله تعالى فلا يتقاضون أية أجره . انتهى .

ملاحظة:
=====

جدد الاتفاق بين جميع أعضاء حلقة العزابة والشيخ بمدينة غرداية يوم 3 ذى القعدة 1381 هـ الموافق يوم 8 افريل سنة 1962 م على احترام السير الجارى بها العمل منذ القديم وسجل هذا الاتفاق في محكمة غرداية يوم 13 افريل سنة 1962 م تحت رقم = 67/261 انتهى .

ملحق رقم (6)

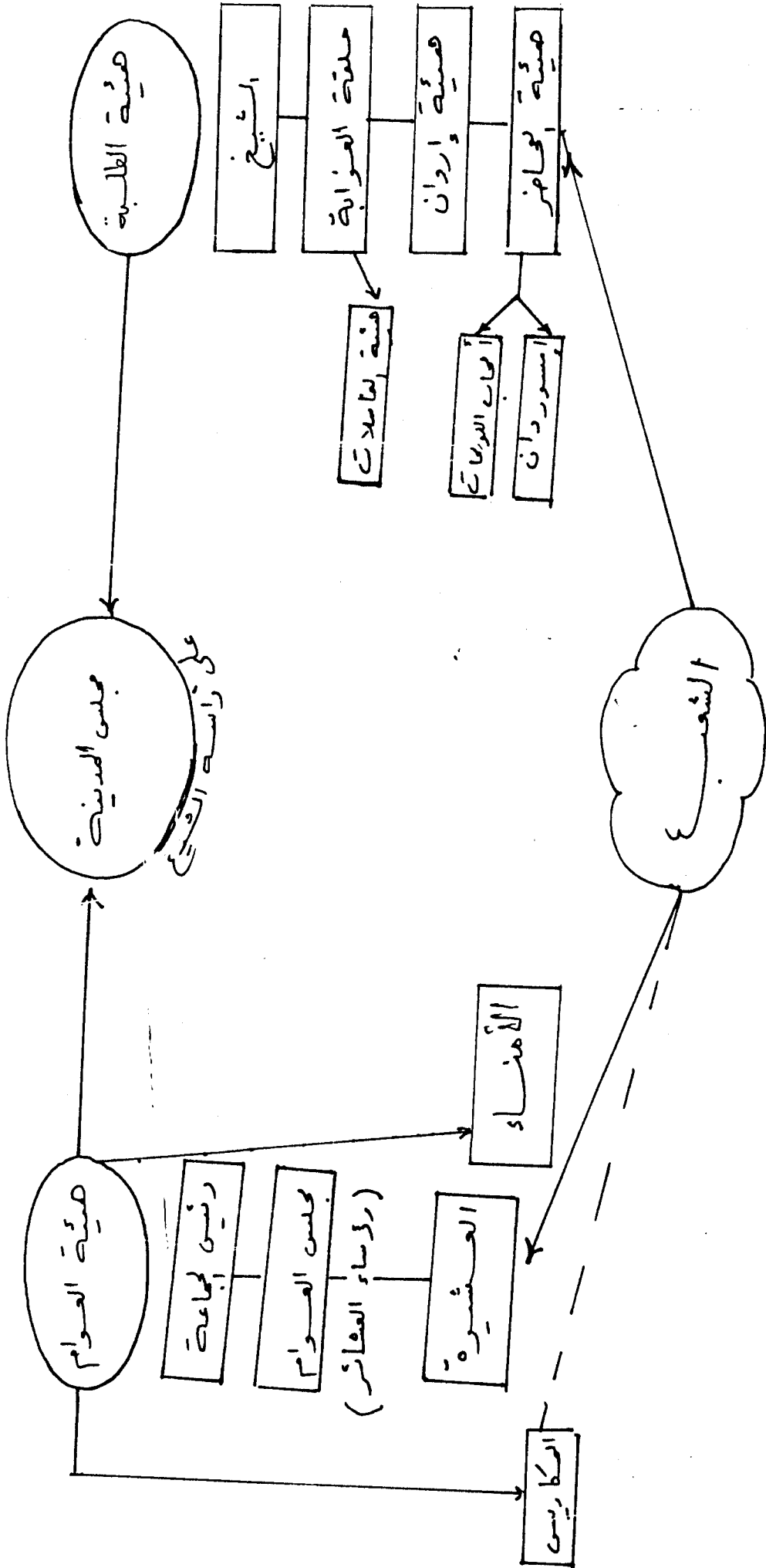
دعاء بعد دعاء صلاة الصبح

وتم الحشر عند السلام .

سلام على ملائكة الله وعلى أنبياءه وعلى رسله وعلى أوليائه . علينا معهم السلام أجمعين . السلام على الملائكة الكرام الحافظين البررة الكائنين الذين يكتسبون أعمالنا ويحسون آجالنا . استفتحنا بذكر الله وآياته وحمه خير الفاتحين . اللهم اني أصبحت أشهدك . أشهد ملائكتك . حطة عرشك وأنبيائك ورسلك . وجميع خلقك أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك . أنت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك وما جاء به حق عندك . (تكرر : اللهم اني أصبحت ... الى : حدة . عندك بذلك أربع مرات) . رب ارحمني بترك المعاصي كلها . ارحمني ما أتيتني . ارحمني اذا توفيتني . ارحمني بترك ما لا يعنيني وارزق قلبي حفظ كتابك كما علمتني واجعلني ألتزم على النحو الذي تجتهد . ويرتضي به . تقرب به بصرى واشرح به صدرى . والذل به لسانى واستعمل به يدي . فانه لا حول ولا قوة الا بالله يا أرحم الراحمين . رب أعوذ بك من همزات الشياطين . أعوذ بك من أن يحسروني . أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أدفع ما أخشى الا بك . أصبح الأمر بيدك . أصبحت مرتبها بكسي فلا فقير أفقر مني . لا حول عى معاصي الله الا بعصمة من الله . ولا قوة على طاعة الله الا بعون من الله . أصبحنا بالله وبالله أمسينا وبالله نحى ونموت . والى الله النشور . اللهم اجعلنا من أفضل عبادك نصيبا من كل خير تقدمه من نور تهدي به ورزق تيسطه ودفع بلا تدفعه وصرف شر تصرفه . اللهم انشر علينا رحمتك وأنزل علينا بركاتك وأتم علينا نعمتك وألبسنا عافيتك وأعدنا من النار ومن الشيطان الرجيم . انك أنت السميع العليم . وتب علينا انك أنت الغواب الرحيم . واعدنا الى الحق والى الطريق المستقيم . ونجنا من النار ومن عذاب الحميم وأدخلنا برحمتك جننة النعيم يا أرحم الراحمين .

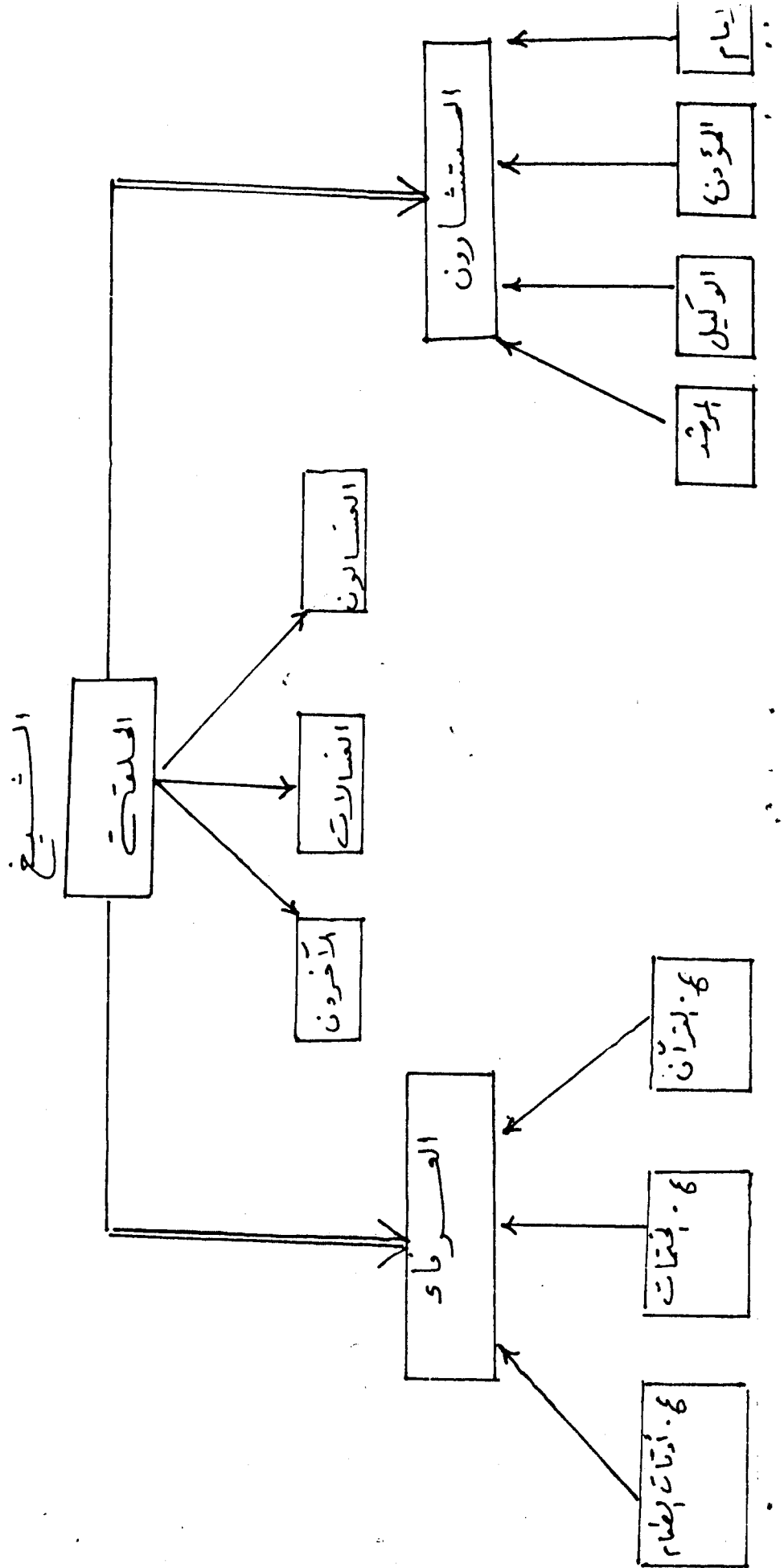
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم ملك يوم الدين ... (الخ السورة) . واللهم أنت واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء . وسبح كرميه السموات والأرض ولا يؤذه حفظهما وهم العلى العالم . آمين . الرسل بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرك بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا . اليك العصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تأخذنا ان نسينا . أم أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . الخ ...

ملحق رقم (7)
تصميم لهيكل الطلبة والعوامل



تابع ملحق رقم (٦)

الترتيب الهيكلي لملتة العزابة



وثيقة رقم (8)

الحمد لله وحده ففي شهر شوال 1052م اجتمع خمسة قصور في وصية أبي
 هادي عيسى بن اسماعيل اتفقوا في اثنا عشر أن من يحمل الحديد وفخرامته
 عقوبة خمسة وعشرين ريالاً والذي ضرب به خمسين ريالاً والنفيان له
 والحامية فخرامتها خمسة وعشرين ريالاً والذي عاقبت الجماعة على فخرامته
 وتأخذ عليه احدى أو ثلثه يفرم خمسة ريالاً والامامة والحرفة وهو ان يجعل له
 امامه من يقطع الطريق عليه أو يتسبب له بضره فخرامة المرسل خمسة وعشرين
 ريالاً وللعارض بالعاراي بالسبب لاجل خمسة ريالاً أو كراً كان أو انثى وكذلك
 الطائف في الدين أي سب الدين أو سرقه فخرامته خمسين ريالاً والنفيان له وذلك
 سواء في القصر أو في الغابة فسواء ومنزل لزيادة الماء في الغابة أي ماء السيل
 له لغابته أو لساقية زيادة عن القيام الموجب له فخرامته خمسة وعشرين ريالاً
 والنفيان له ومن غضب من بني محمّد وصار يسئوس بين العشائره فخرامته خمسة
 وعشرين ريالاً والنفيان له ومن نافذ عليه مثل ذلك ومن تسبب للبلد بحطب خزانة
 من الأمناء يخرج من رأسه وعده لا غيره وأما أولاد مطهر فمهر عشيرة
 لأنفسهم من اوى اهدهم من جملة العشائر فلا يلوم إلا نفسه وحضر فيماد كرا
 من أهل مليكة عيسى بن ابراهيم با محمد بن بابن يحيى بن زوزو بعامر بن
 عيسى اسماعيل بن عيسى الحاج سليمان با محمد بن الحاج موسى بن حمزة
 بصور بن باحمد حم بن كاسي ابراهيم بن عيسى موسى بن باحمد وقع ذلك

(مصدر : 194 - 195) لرحمة 10

Clickes Diacobetti - ebelliot

23 - 1

24 - 2

no 22-23-24 (VIII)

خط باب بن أبي القاسم ونقله من خطه الحاج احمد بن بابن يحيى بن الحاج

بن يحيى بن ناري بن أيوب بن م بن الحاج انتهى

انتهى 3

25 - 3

تابع للوثيقة رقم (8)

- | | |
|-----------------------|--|
| أ - الصحيح : اجتمعت | 1 - ربما يقصد بهاء الحمية : أى يتعصب |
| ب - " : ربالا | مع المغرم ، ويرادفه معنى " ناف عليه " |
| ج - " : فخمسون | 2 - شرحت بما تلاها بعد ... |
| د - " : والنفي | 3 - القرية أى غير البستان أو البساتين |
| هـ - " : وعشرون | ألف الناس السكنى في القرية شتاء فمعظم |
| و - " : وغرامة | الذين يملكون البساتين ينتقلون اليها في |
| ز - " : ناف | فصل الصيف . |
| ن - " : أحد أو أو شاه | من يرتكب المخالفة في القصر أو البستان |
| ح - " : وأوشاه | يجرى عليه الحكم اذ لا فرق بين كونه في |
| ط - | الوسط الاجتماعي أو بعيدا عنه . |
| ى - | 4 - ربما يتناسب اضافة (يقم) مكان الكلمة |
| | الساقطة حتى يستقيم المعنى ، ان الشخص |
| | الذى يتخذ كل وسيلة ليأخذ الماء أزيد في |
| | جدوله على المقياس الموضوع له يكون متعديا |
| | على الحق العام فتفرض عليه عقوبة كما هو |
| | منصوص عليه ، ويلحق به من يتحمس معه أو |
| | يكون بجانبه في هذا الباطل فينال نفس العقاب . |
| | 5 - يبدو أن كاتب الاتفاقية من أهل قرية |
| | "مليكه" لأنه ذكر من حضر منها فقط ولأن المجلس |
| | لا يختص بهم وحدهم وانما يحضره جميع |
| | القصور كما ورد في بداية نص الاتفاقية . |

وثيقة رقم (9)

الاتفاق على إمامة أرض بيضاء

الحمد لله وحده. يعلم من يفتي بأن أهل جنينت^١ اجتمعوا
في المسجد تحت الصمعة^٢ واتفقوا على إمامة أرض بيضاء
في لينت^٣ وذلك من حائط قناة السيل غابة كل^٤ بن^٥ بني
المتعرض^٦ إلى الوادي^٧ الكائن جوف^٨ نخلة الوادي^٩ قبلة الوادي^{١٠}
وشرفه لا يدكر^{١١} أحدا ولا يفد^{١٢} رعي^{١٣} أحيا^{١٤} منها مادامت
الدنيا حتى يرثها الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين
وما ذلك إلا لإمامة^{١٥} البلاء^{١٦} والبقت^{١٧} والمشجرة^{١٨} والمنارعة^{١٩}
للمسالح^{٢٠} للعباد^{٢١} ودفع^{٢٢} الحاج^{٢٣} بني^{٢٤} برك^{٢٥} وأخوه^{٢٦} عيسى^{٢٧} للجماعة^{٢٨}
من تلاف^{٢٩} أنفسهم^{٣٠} ثلاثين^{٣١} رماية^{٣٢} لاجل^{٣٣} ذلك وفاموا^{٣٤}
متفقين^{٣٥} راضين^{٣٦} بذلك بطيبة^{٣٧} الأنفس^{٣٨} ولتذكر^{٣٩} من حضر
لموت^{٤٠} حاتم^{٤١} عزابة^{٤٢} ذلك الزمان^{٤٣} أولهم^{٤٤} ناس^{٤٥} بن^{٤٦} إبراهيم^{٤٧} وداود^{٤٨}
حم^{٤٩} بن^{٥٠} إسماعيل^{٥١} بن^{٥٢} أحمد^{٥٣} ويوسف^{٥٤} بن^{٥٥} الحاج^{٥٦} سعيد^{٥٧} ومحمد^{٥٨}
بن^{٥٩} علي^{٦٠} والحاج^{٦١} أحمد^{٦٢} بن^{٦٣} موسى^{٦٤} وموسى^{٦٥} بن^{٦٦} يوسف^{٦٧} وعلي^{٦٨} بن^{٦٩} عمرو^{٧٠}
بن^{٧١} علي^{٧٢} بن^{٧٣} عمرو^{٧٤} بن^{٧٥} الحاج^{٧٦} أحمد^{٧٧} بن^{٧٨} سليمان^{٧٩} وعمرو^{٨٠}
بن^{٨١} كاس^{٨٢} ومن^{٨٣} العوام^{٨٤} الحاضر^{٨٥} بن^{٨٦} لموت^{٨٧} حاتم^{٨٨} سليمان^{٨٩} بن^{٩٠} عمرو^{٩١}
بن^{٩٢} اسماعيل^{٩٣} بن^{٩٤} الناصر^{٩٥} وكاس^{٩٦} بن^{٩٧} عمرو^{٩٨} بن^{٩٩} علي^{١٠٠} وعمرو^{١٠١} بن^{١٠٢} برك^{١٠٣}
بن^{١٠٤} أحمد^{١٠٥} بن^{١٠٦} إبراهيم^{١٠٧} بن^{١٠٨} علي^{١٠٩} بن^{١١٠} صالح^{١١١} بن^{١١٢} داود^{١١٣} بن^{١١٤} إبراهيم^{١١٥}
بن^{١١٦} الحاج^{١١٧} بني^{١١٨} وكاس^{١١٩} بن^{١٢٠} برك^{١٢١} بن^{١٢٢} عمرو^{١٢٣} بن^{١٢٤} داود^{١٢٥}
بن^{١٢٦} يوسف^{١٢٧} وتاريخ^{١٢٨} إمامتها^{١٢٩} وأخر^{١٣٠} شهر^{١٣١} الله^{١٣٢} ذو^{١٣٣} القعدة^{١٣٤}
عام^{١٣٥} ١١٩٩^{١٣٦} من^{١٣٧} الهجرة^{١٣٨} وكتب^{١٣٩} باله^{١٤٠} شهيدا^{١٤١}

الوثيقة بكتابة ابن يوسف سليمان بن الحاج داود بن جنينت^١ العلف بولاية عزاية^٢

تابع للوثيقة رقم (5)

الاتفاق على إمانة أرض ببعضها .

- 1 - أى من يطلع على هذه الوثيقة .
 - 2 - ((تجنوت)) اسم أمازيغي قديم لأقدم قرى وادي ميزاب تسمى الآن ((المعطف)) ، تعهد عن غرداية بـ 08 كلم .
 - 3 - اسم لشعبة من شعاب السيل الواقعة في أجنة المعطف من جهتها الشمالية الغربية تسمى أجنة غابات المعطف عند هطول الأمطار فتتال قسطها باعتدال بواسطة كوة ذات مقاييس خاصة .
 - 4 - ((كل)) لقب عائلي صار ينطق الآن ((بكلي)) وتوجد بقرية المعطف ، وهي عائلة شريفة ، انجبت علماء أكفاء مثل : ((الحاج عرب بن حمو)) و ((الحاج سليمان)) والشيخ ((عبد الرحمن بن عمر)) (معاصر) ، وهم شيوخ المزابة .
 - 5 - الصحيح أعلى .
-
- | | |
|-------------------------|---|
| أ - في الأصل : الصمعة . | الصحيح : الصومعة ، أى منارة المسجد ، وهو مكان يسمى ((تامنات)) يعقد فيه المزابة اجتماعاتهم . |
| ب - " : المتعرض . | " : المعترض . |
| ج - " : الواد . | " : الوادي . وكرر في الأصل ((الواد)) عدة مرات . |
| د - " : أنفسهم . | " : أنفسهم . |

وثيقة رقم (10)

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المتشاور حول وكيل

علام على عزابة القرارة .

أما بعد ،

الكتاب ،

من () غرداية ومن شيخ بني يمج .

نعلت أن في وهران أرضا ومقبرة لبني ميزاب فأراد الحكام أن يجعلوها طوقا وغير ذلك فنحب
وكيلا على ذلك ، أعطوا لنا الإذن . وبعثوا واحدا يختم معنا على ما يصلح أو فوضونا . والسلام من الكاتب عن
السنم . هـ . اليوم ٨ من ربيع الأول 129٥ .
صالح بن كاسي بن عدو ، الشيخ صالح

أ - في الأصل	علام .	والصحيح « (إعلام) » .
ب -	من ()	غير واضح ولعله « [عزابة] » .
ج -	على	« (إلى) » .
د -	غرداية .	غرداية مع أن الأصح « (تغردايت) » .
هـ -	ان .	تضبط بالهمزة « (أن) » .
و -	أعطوا .	« (أعطوا) » .
ز -	الاذن	وبالذال المعجمة « (الإذن) » .
ح -	أبعثوا	وبالثاء المتلثة « (أو أبعثوا) » .
ط -	أفوضونا .	« (أو فوضونا) » .
ي -	ادنهم .	والذال المعجمة « (إنانهم) » .

الحمد لله وحده . تحديق المهر ومقاومة التبذير والإسراف .

ولذلك لا يسوغ لأحد أن يقول من أين لكم النهي عن المباح لأنه ولو فرض أنه من
لكنه مؤيد إلى ما هو حرام من نحو الإسراف وتضييع حقوق الضعفاء المحتاجين ولو
حكم المقاصد ولقد وقع النهي والتحجير على مثل ذلك ممن لا يجعل فضل مهر مناه
السابقين بآثار وجدنا اتفاقاً وقع بين أهل بلاد سجن قضية علامة ذلك الوقت الشيخ
عبد العزيز على هذا الشأن لحظ العلامة الشيخ الحاج يوسف بن حم وحرره بعد البس
والصلية الحمد لله الذي بيده الطب والتدبير وفي قبضته التيسير والتعسير
إلى أن قال ما فرؤنا الآن ومعه قبيحنا وقد وثنا عننا عبد العزيز حفظه الله وأبنا
تلك الحجرات على ما هي وكيف هي قبل حسبها سطر في تلك العقود إلى أن قال
ومن كسر الحجر في شيء مما جبروه جان العزابة يتعدون حكمهم السابق في العقود السابقة
جان قال فلعل هذه أفعال مباحة كيف يتأتى فيها الحكم والطرد والعجزان والبراء
اجيب بأن الشيء يكون مباحاً ومطللاً فمهما ظهر للعلماء فيه ضرر فلهما أن يحرجوا
على جاعله ويؤدوا من كسر حجرهم ويكون الشيء مباحاً وحلالاً فيرجع حراماً باجتماع
على حرمة وظهور ضرره لقوله عليه الصلاة والسلام لا تجتمع ائمة على ضلالة وكفى
أيضاً يد الله مع الجماعة ولقوله ما رواه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رواه
المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ والحي جانه موجود عنه نأ ذلك الاتفاق
منقولاً بحظ العلامة الحاج يوسف المذكور ومما نقلناه من خطه أيضاً بعد كلام
فيه اتفاق آخر على إبطال أمور وقع فيها إسراف بين المتناسبين ما نصه
هذا ما اتفقت عليه جماعة المسلمين متفقة على العام والخاص لحصول ضرر على
وعدم نفع ولا خيرين والبلاء ضعيف بقلته الماء والجدب بما رواه المسلمون حسناً
فهو عند الله حسناً وما رواه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ وإن لم يحضر
في اتباعهم لم تحصل في متابعتهم فمن صدر منه شيء من ذلك جازم حكمه
فيه بالبراءة والعجزان والطرد والبعث جان كان عزابياً فانه ينزع
دعوان كان غيرهما فهو بما ظهر لهم فيه من الحكم والله على ما نقول وكيل
وان لم يكن السقوط وفويت التهمة على القاعل فانه يحلفون من التهمة في ذلك
ومما نقلناه من خطه أيضاً بعد كلام مذكور فيه اتفاق آخر على إبطال ما نصه
بني المتناسبين من الهدايا الموضوعة للضرر العظيم ما جازم منه فمن كسر هذا
وجعل ما بطلوه جان عزابياً فانه يخرجونه من جماعتهم وإن كان تلميذاً فانه
يخرجونه من مجالسهم وإن كان غيرهم جازم حكمه يخرجونه إلى العجزان والبراءة لقوله

عن كتاب « اتباع الاسلاف وانتار الاسراف » لم يذكر مؤلفه في نسخة 3

بشر (149)

تابع : فقه المهر ومقاومة التبذير والاسراف

لغوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله من خالف المسلمين ولو في شراكه ^{في} فله مهر وهو ما لا
 وان تغفوا جميعا على جميع ما ذكر من الامور ولا مخالف وان كانا فانهما يخلعون
 ويدعون عليه بكعوة السوء وصبا ومن تقدم شيئا من التهجور او اخره بالحيلة فالحكم
 لازم له والله على ما نقول وكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ووقع هذا الاتفاق في اواخر
 المحرم سنة 1184 فلما جله ما تقدم كله اتفق اولوا الامر والصلاح على ان بعض الصلوة
 الذي يلقه مونه ويسمونه افاول لا يكون الا ثلاثة نفاصات زيتا وست حثيات
 او قيمة ذلك ولا يعطى فيه من الملبوس الا ملحفة وجلباب وحزام ومحرمة وقيد
 هذا الملبوس لا تكون اكثر من ثلاثة ادوار ولا يعطى فيه من الدراهم اكثر من عشرة
 ادوار وان جعل اهل الزوجة طعاما لاهل الزوج بعد اخذ مهر هذا البعض
 من الصداق فلا يجعلوا اكثر من الحثية ونفاصة سمنا ونصف شاة خما ويعطى
 بعد ذلك شاة وبقية الصداق وتخصيلها عشرون دراهم وكذا لك جميع
 مصوغ الفضة من الخلائل والاساور وغيرها لا يجاوز به عشرون دراهم وكذا لك
 جميع مصوغ الذهب من مثل تشوج¹⁴ وقرو¹⁵ اعنى ما يعطى في الاهداء لا يجاوز به
 عشرون دراهم وايضا وملبوس الزوجة مع ما يعطى لامها لا يجاوز به عشرون دراهم وايضا
 فلا يعطى شيء لغير امها وعادة الرئيس من حثيتين ونفاصتين بمادون ولا يعطى
 للام من رئيس او طعام الا في وعاء يسع اربعة امداد بمادون واما غيرها فلا وعادة
 الطعام من حثيتين ونفاصتين ونصف شاة بمادون ولقد منع منعا طيبا الطعام
 الذي يواسى في الايام التي بعد يوم وليمة العرس واما اليوم السابع من يوم
 الابتداء فلا يعطى اهل الزوجة الا مقدار حثيتين بمادون واما العشاء والعشاء
 والبيض والقول فممنوعة منعا طيبا لا تذكر كالاوعية التي يعمل فيها من ذلك
 لا قارب الزوج لا تذكر وكذلك الزوج لا يعطى شيئا غير ما يحتاج اليه الزوجة من خمر
 الحنا والراية واما ما يجعل في الفجف وحوها فممنوعة بالكلية ولا يجعل من الطه
 اكثر من ستة امداد في المواسم مثل الحرم وشعبان والعيد والفقه ومن السفر
 والولادة ولا يعمل شيء ما وقت السلي من زوج ولا زوجة ولا يعمل الخبز اللين الذي
 يسمى الملين¹⁶ فانه ممنوع بالكلية ولا يرد الزوج ولا غيره شيئا من الدراهم في المنديل
 ولا في غيره وكذلك التريد والطعام المسمى بالبركوكس بعد العرس في اليومين
 والاربعين ايام ممنوعان بالكلية فلا يدكر ان بما تقدم في الصداق كله والهدايا للبرك
 واما الثيب فنصف ذلك ولا يجاوز احد من تلك الحدود ولو كان غنيا جدا
 ومن نقص عما ذكر فمن جعل قدر ما يزداد النفس يزداد الحسد والصلاح والنجاح

كتاب

تابع : قد يد المهر ومقاومة التبذير والفساد

والرجوع ودعوة الخير للمسلمين كما أنه من زاد على ذلك فعليه دعوة السوء والشر والفساد
من المسلمين ويبرءون منه ويطردونه وتفضل حقوقه فلا يعقدون له النكاح حتى يتوب ويرجع
إلى ما قاله المسلمون وإن زاد خفية بالله عالم به ينتقم منه انتقامه من الأولين والآخرين
فلا يرجع ولا ينجح أمره في ذلك النكاح ببركة دعوة أولياء الله الصالحين والعيان بالله
من مخالفة أولياء الله الصالحين وإن علم به بعد طرد وبرئ منه وإن غويت لهفته
حلف يودعي عليه السوء على الوصف والسرطان كان يقال عليه دعوة الشر والسوء
فلا يرجع إن كسر حجر المسلمين ومخالفهم حسبما فعله من سفنات ساداتنا الذين
لا يجهلون بظلمهم هذا وقد وقع هذا الاتفاق ٢٨٨ في الأضواء ٢٨٨ ٣٨٨ من جملة
عزابة الوقت وقاض الوقت وعدول وفائد الوقت و٢٨٨ جاية الواضحة
طهارة ايديهم اهي صم بن ابي احمد بن صالح بن ابي احمد بن باب بن موسى

باصد بن بلح اثبرا به دونه داود بن ابراهيم بن داود بن سعيد بن فاسر بن سعيد
بن عمر بن باحمد بن الناصر بن احمد :
داود بن الحاج ابراهيم بن ابي نوح : ابو بكر بن داود حواش : عمر بن احمد بن الشيخ
بابه بن داود : داود بن الحاج بكير : صم بن بكير : ابراهيم بن يحيى مصباح
باش عادل قاضي عادل غايد

تابع لوثيقة رقم (11)

- أ - في الأصل : "مود" . والصحيح : مؤد .
- ب - " : " : "للسايل" . " : "للسائل" .
- ج - " : " : "فأفروا" . " : "فأقروا" .
- د - " : " : "الجملة مفسوخة غير واضحة ربما : بطرد من الحلقة" .
- هـ - " : " : "الكلمة مفسوخة غير واضحة تماما ولعلها : وإذا اتهموا أحدا .
- و - " : " : "أفاول" . والصحيح : الخطبة ، وتنطق كذلك "لمقيولت" بفتح اللام وسكون الميم وكسر القاف والسكون على الواو والفتحة على الألف وسكون التاء ، وتعني مجموع ما يقدم للمخطوبة أثناء الخطبة بعد التوافق والتراخي فتمسكه ليتأكد لدى الخاطب صحة رضى المخطوبة فان رده لم تقبله يعتبر جواباً صريحاً عن عدم رضا وفسخها لما وقع .
- ز - في الأصل : "وام" . والصحيح : وأما .
- ح - " : " : "الطرر" . " : "الطرر" .
- ط - " : " : "والرايحة" . " : "الرائحة" .
- ى - " : " : "أولياءه" . " : "أوليائه" .
- ك - " : " : "مفسوخ وربما الصحيح جمادى" .
- ل - " : " : "مفسوخ غير واضح" .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا
محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله الطاهرين الطيبين وعلمائهم أجمعين ومن
تبعهم بأحسن التبعين

أما بعد فإن بلدة القنطرة المصرية أصيبت - بسنوات شديدة متتابعة
قلت فيها الاكلان والمكوار واعتستت بمناخ السيول فاجرت ونضب معين الماء منها
فنزحت الابار وما عادت تبقي بظفرة الا قليلا مما ابفاه الله تعالى حياة
الانسان والحيوان ويشتت الاشجار ومات من النخيل والفصيل ما لا يعد
معالم يعده الشيوخ من ذوال السنين والمياه وضاعفت البلية والعظم التلكة انزل
عليها في اثناء تلك السنين جوف من حرارة من غمام الجراد وبناه احتلت البلاد
واجنت وكما لها المفاع فيها بمقت أشعرا والنادي معها في حرب عوان ومابحت
حتى كانت تبيد كل خضراء وكان ذلك في ربيع ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ ميلادية وما عهد
امر هذا الجراد في هذه البلاد وكان في اخر سنة من تلك السنين واشدها سنة ١٣٥٠
هجريه يوافقه ١٩٣٦ ميلادية وفي شهر أكتوبر من فرجها فتح الله ابواب رحمته فزلزلت
الامكار بشدة على رؤس الاودية ولم يبق على البلد فسالوا في زفر الى القنطرة وحمل
حملة متوسكة ملأت الاجنة والابار واشيت النخيل والاشجار وانعشت النور
وبعثت الامم في القلوب لانها كانت دون ما يملأ خرائق الارض الجارية

دسم لما كان يوم الجمعة السابع والعشرون من شهر ربيع ١٩٣٧ لم تلبث السحب
عقود البلد وابهر الجو واظلمت السماء حتى عاد النصار ليلا وسبح للعدد وعظم
متصل فتح ابواب السماء بها منهم وبرد عظيم فعبه عاصفة شديدة وما بقي
الا دافئ معدودة في عرفها الناس في اشد اشد حتى كثر الضيق منه فاذا بالزوبعة
تنجلي واذا بالعاصفة تسكن واذا بساقية العين وساقية (الجنانية) فجلا
على الغابة حملة شديدة بياض دافئة غزيرة وما عاى الاسويحات حتى امتلأت
الغابة كلها غزيرها ونشرفها ووصل الى المنحدر في الساعة ولقد لقي الناس كل
خدة في النجاة من خضر الماء اذ هم والناس غاملون ومنحت لا يدرون وكثير منهم
في الاجنة ساكنون ثم ما كادت الشمس تغرب حتى دفت بسور النكر ونودي بانحسار واد
زفر برهوما عينا بسور كضمة فجر بما ائت عليه وما كان العشاء حتى اشتد الخوف
على السدود ووضع عليها الحرس وما مدو من الهل حتى بقت مصارف سد السدود
لشرب الماء الى العميد حتى فيض ضحك الماء على الغابة في يوم من هذا وسد الشريعة
ثم لما لم يجد ذلك تبعا ولم ينقص من اندفاع الماء الى الغابة بل لم ينزل في داء اربع
حتى شيب على الفجر - اذن المفهوم على الامر بفتح مصارف الشريعة العرفانية ليجب
الضغط على السدود الخوف عليه بقت وكان في السنة سددها عند وقوع زيادة
الماء في الارض

وما راع الناس الا والمصارف السعلاة نية تنكسر من ذات نفسها وقنادى الناس لسدها
وليسوا ست ساعات يعانون الشدة وقد وفتلوا لسدها كلما اخيفت حيلة استدعوا
وسيلة فغلبوا على امرهم واشتدوا للفساد النار فامتلات الشريعة البرادية

الماء

٥١٥

فيها الماء بعضه صائبات فاذا سئل ثالث يردّها كما كانت فامتلات الارض ولم يعد
 الماء ينفض الا نحو صائبات اليوم والليلة فكل ما كان مكنه في الغابة غاما من الشجر والبسيل
 واشتد الحر حتى الماء يهدات الاشجار والفسائل تموت في وسطها وتيبس وقد كانت
 علامة السيل من ابدات من النخل منات وماتت ثم انفضت شجران والغابة علم ما هو عليه
 فكنع الموت وفيما في النخل الكبير الذي لا تزال جذوعه في الماء وكان مفتض فاحوت
 البلد والقروا الحار به العمل ان يخلق الله كل ما يقى من الماء بعد تلك المدة لتستبين
 ولا تتعفن عروقها فتبقى لكن لما فاسى الناس من شدة الفجك في السنوات الماضية
 لم يقدروا أكبر عليهم ارضهم سدا الماء الى شجر العنيد الجرد اجمع انهم يرون الموت متفش
 صغرة مربعة في الاشجار والنخل امل البسيل لم يبق منه شيء من اول يوم جعتهوا
 عن اطلاقه وزادهم تردد ادعاء اهل الشكينة البرانية انه لا يسوغ اطلاق الماء اليهم
 لانه اطلق اول مرة فتسبب في انكسار المحرف فامتلات الشكينة وبقي الامر على
 ذلك ثلاثة اشهر

فلما رأى اهل البراء والمعرفة من المطمين تعاظم الخكر وبنوا اول الامر عن تلافيه سعوا
 في حيم وانعقد اجتماع كبير في دار التلاميذ بالمسد حفره اعطاء خلفه العزابة
 والامضاء الجموعة اليدوية والقائد والقاف ونواب مختير في ملكة وبنوه وعنده
 كبير من سرارة الغرارة واعيانها فتبا وضواء الامر في كيفية تلافى هذا الخكر اليوم

وبعد اليوم وفي وضع نظام ثابت وقانون محكم يجرى به العمل عند ما يحدث مثل هذا
 اليوم حتى لا يقع فتور ولا تسلسل ولا اخذ ورد ولا خلاف وشقاق وخصاص ونزاع يكون
 امرها والخكر يتعاظم ويعتك بالاموال والافسر وبعد تقليد وجوه الذي لم يجدوا
 فاقونا احلهم ولا اسد ولا ارج ولا اوى يعرض صيغة مصلحة كلها وسما وكبر فامع انقاء
 الضرر من الكناون الذي وجدوا العمل به جاريا في القديم وقد وضعه مؤسسوا الغرارة
 بعد نكرو تدبير وميزان كبير ومختصر صلاحه ونفعه وقد جرى به العمل في زمان مرات
 متعددة لذلك اتفقوا على تفرير مواد وتدوينها وامكانها ووضعها موضع التنفيذ

اليوم واعتمدها القانون الوحيد الذي يجرى به العمل في المستقبل ولا يجوز حرقه ولا خلاف
 ولا ينقضه وهذه مواد هذا القانون وفوائده ١ - مكث الماء في الغابة لا يتجاوز
 مطلقا اربعين يوما في الصيف وستين يوما في الربيع والخريف وتسعين يوما في الشتاء
 ٢ - يجب اطلاق جميع ما في الغابة من ماء عند بلوغ الاجل لا يسوغ تأخير ولو يوما
 بعد الاجل المذكور في جميع الفصول ٣ - يحتمل البطل الذي سال فيه الواد الذي يدخل

والماء في الغابة بلوجاء انواده في وسطه فعل مثلا وامثال الذي يليه جائز التعميم
 في الحساب هو الاول ٤ - اذا زاد دبت السيول وتبع بعضها بعضا اعتمد الحساب
 من اهل نيل دخل الغابة طال ما نشهال فصر ماداع الاخر يرد على ما صابو فاذا جاء
 اخف وهدج ما الاول ونشك كله فان الامر يستدريج الى نكسر الجرا والامناء انفساء
 الحلقوه وانفساء وانكروه وانفساء وانكروه بنفعة ايلام الحلقوه ونشك ما يكسر ايلام من الحلقوه
 اذا ذكر ٥ - اذا اقرب الاجل المحدود للاطلاق الماء في كل فصل نكسر الجرا والامناء
 فان كان الذي في الماء نليل لا تكفي الشكينة البرانية لامتصاصه وتشتيف الماء الغابة منه
 امر وابد المظالم المعروفة في الشرفية والغربية في الحلقوه الماء الغربية كذا في الشكينة

الغابة

حتى اذا انقضى جريان المياه من الارض امروا سيد ما بين الغري والشرف ثم انفقوا ماء العرب
 الى الشحيحة البرانية ليفي ما في الشرف من ماء قليل ٧ - تكون هذه الامور والتدابير كلها
 في آخر الاجال العينة حتى يكون الحلاف الماء الى الجهتين عند تمام الاجل على راس الارضين
 والستين والتسعين ٨ - عند هجوم السيل وغيابته او مرة اذا خيف على سيد البر ساعة
 واشتد انحرافه فحقت مصاربه وانما بعد واحد الى جهة العميد حسب صفك الماء اذا
 امتلأ السد بوفوف الزيادة او انحدر النقصان شدت لحيثها ٩ - اذا اشتد
 صفك الماء على سد الشحيحة وخيف عليه وشفق النحر فتقوا مصاربه العليا الى
 الشحيحة البرانية للتنبيس عليه فاذا خف الضغط عليه بوفوف الزيادة في العوساعة
 وانحدر النقصان شدت لحيثها لتبقي الشحيحة البرانية خزانه جارحة لا تطلق الماء
 الرأكة المتعفن اليها بعد مضي الاجل لانه لا يمكن الحلافه الا اليها ١٠ - لا ينفذ
 لاهل الشحيحة البرانية من ملك او غارص او حارث في الاعتراض على الحلاف الماء
 اليها مطلقا سواء كان الامر عند تنقيس السد او في آخر الامر عند تنقيس الغابة
 من الماء الرأكة اذا تم الاجل المحدود فان الشحيحة البرانية البرانية افتتحتها الدواب
 الموسون من الغابة ووصلوا بها بسد صعب كبير واتخذوا له مصاربه عليها وسبغوا في
 واحد هو تنقيف ماء الغابة اليها اذا حال مكثه جوف الفدر المعتاد النامع واصبح
 خكرا فتاكا بالخل والشجر فانه لا يمكن ان يطلو الا اليها لانها ضما عن الغابة ولولاها
 لبني في الغابة كل ما دخل فيها من الماء ولو غاما كمالا ولا حيلة لصوره الا جهة ابد العذا
 الغرض السد العبراني فكلوا تلك الفتحة عن حوض الغابة وبنوا ذلك السد المنيع
 فيها واحتملوا المتاعب لحراسته واصلاحه ولولا ذلك لتركوا الماء الى السدود الطبيعية
 من الجبال الغربية بانها بانية بقاء الدهر يستحيل ان تنزفها سيل ولكنهم لم يجعلوا العوضا
 بانفسهم واموالهم الى خكر كبير فان الماء اذا ركد وتعبن لا يجدونه له مصروفا ولا مخرجا
 فله ما اعلمكم وانسد رايهم ١١ - لا يسوغ احداث شيء في الشحيحة البرانية
 مما يوجب الرد معها او يتسبب في تكوع التراب فيها وعليه لا يجوز ان يزداد فيها غرس
 ابد الشجرة ولا بساتين في حوض من الحرام بها او في وسطها الا ما كان مغروسا من قبل ما اذن
 فيه المتقدمون من الحرام بها العليا فان ذلك يفي على ما هو عليه وما مات منها ومنه ساج
 تحديده اما الاحداث بممنوع بتاتا وكذلك يجب على من حرس فيها اذا اتخذ حرنه سياج
 من الرخ اذا حذر زرع او نزع بقله ان يترزع السياج ويزيله لتلا تكوع عليه التراب
 الذي يكسر ويصير كشيء على من المياع ومن تعدي بغرس او ترك سياج فانه يتعرض لعقاب
 المسجد والفائد معا ولا يلزم من الانفسه الا - يجري الماء من زقاق الشحيحة الغربية الى
 المصارف يجب ان يفي مفتوحا كله لا ينسحب فيه شيء ولا توقع عليه فتحة كبيرة ولا غيره
 بل يفي خندا مفتوحا مكنوعا كله من اوله الى اخره وان اراد ارباب الخنان صرف الماء
 من جهة الجهة اتخذ ذلك خشبة او نحوها توضع وتربع كما يجعل على الازفة ١٢ -
 اذا كانت ابار الغابة ملأى بالماء وخزائن الارض مملوءة وليس بالغابة حاجة الى السماء
 وكانت ارضها كلها مزرعة مزروعة جوبا ثم جاء سيل فيلجأ الجراد فانه يصرف الى العميد ولا
 يترك ان يدخل الغابة ايضا اذ لا ضرر له من بدهه وحاجة الناس الى زرعهم وثمارهم
 السد من حاجتهم الى الماء فلا يطلب الماء الا لتلك الغابة والازراف اني تليد ولما سلبها
 اعلم المشافى واقتصدوا من امواتهم وتعلموا الذين في سياجهم خطل الراي ان يترك

المحدود في
 بالزقاق المشهور
 الذي بينه وبين
 السد ما بين عشرة
 اذرع وهو من
 من القبة الا ان
 محاذ القبة لا يجوز

وثيقة رقم (13)

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد

هذا وقد اجتمعت اعضاء الفرقة السبعة واد ميراب
غرداية ومليكة ويسفن وبنورة - والعصف وريان والفرات
اجتمعوا في محبة عبد الرحمن الثوري رحمه الله واتفقوا
بعد ان قرأنا الجائحة على ان لا نرضوا على ميراب
ان يخرج زوجته او بنتها او حرمة ميرابية مكلفا
اي يخرجها من ميراب الى بلدة من ساير البلدان مكلفا
غير احدي السبقة الفرقة المذكورة فجعلنا ذلك حدا
محدودا وحكما مشيدا امر صاوسدا وثيفا
من تعديها فقد عدل في حدود الله ولزمته دعوت
السوء من المذهب وعليه اللعنة والخزي في الحياة
الدينية والاخرية

مفسر الاخوان ابتلا ان قدر بالمال دعوت الجمهورية
ولا حجة لنا ولا لصافة لمعارضة فان الدولة لا تمنع
من فعل ذلك او اراد ان يفعل ونحن لا نجعل ذلك الا اننا
نحذركم وننذركم ما لا ترضى به المسلمين فان عفوية ذلك
خسرنا اميبين لان هذا مما يستوجبنا عفا له في ديننا
واعراضنا وتنشيت ملتنا وخراب بلادونا ومخالفة اخواننا
وبدعة في سيرتنا قال صلى الله عليه وسلم ملعون من خالف
المسلمون ولو في شراك نعل والله على ما نقول وكيل انتهى
تاريخ اليوم سنة ١٢٤٤ هـ مضت من شوال المبارك ١٣٤٤ م
والسلام على من اتبع الهدى واخشى عواقب الردى وللعنة الله على

(من كذب وتولى)

ملحق رقم (14)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
قرارات الأمناء حول السواقي بغرداية
أما بعد فقد حضر في الساقية العوفانية أمناء بسجمان وهما السيد بلعديس الحاج
بن موسى والتميد فخار صالح بن يوسف وأمناء الساقية العوفانية وهما السيد
برنوص بكير بن الحاج اسماعيل والسيد محاز داود بن الحاج ابراهيم واعيان
العوفانية الواضعون خطوطهم ايدهم واخراؤا اتفقوا كلهم بعد المناقشة
في الكلام على ان يطلوا كل ساقية لماء في جرت في أزقة الساقية
ما خلا الزقاق الجوي فيه سافيتان لم يحدث بهما ضرر وبسبب هذا الاتفاق
ما وقع من السواقي من فساد السيل فسادا عظيما في الكوات وفي الطرف
وقع هذا الفساد لطلب أمناء الساقية العوفانية من أمناء بسجمان ان يحضروا
معهم هذا الفساد فلما قدموا أمناء بسجمان اجتمعوا مع أمناء الساقية العوفانية
وطلعوا ونزلوا مع تلك السواقي فراءوا كلهم ذلك الفساد الواقع في الكوات
وفي الطرف واتفقوا على بطلان السواقي المهتدات للسيل وهذا ما
الاتفاق عليه ومن تعدى بعد الاتفاق يجب عليه الحكم كما هو مرسوم في كرات
بسجمان ومن اراد ان يخدم فوارات في الساقية العوفانية لماء الحي فليطلب
من أمناء الساقية ان يحضروا معه وينظروا كيف تكون خدمته ولا يخدم
بغير حضور الأمناء كما هو مرسوم ايضا في كراتنا هذه وكراستة بسجمان
وقع مائة كرايوم جمادى الثانية سنة ١٢٥٦ هـ وبه محمد بن احمد
بن صالح بابة بن موسى باباز [بن داود بكير بن الحاج محمد بن ضليس
بوسعد] [حمو بن سليمان]
[صالح بن] [بكير بن الحاج ابراهيم عدون بن احمد حواس فاسم
خطا زعم بن الحاج فاسم]

محصل المؤلف: انجمن الكتاب "مخ" مورقة في (كراستة) عام ١٢٥٦ هـ

السيد بومريقة سليمان أمين الساقية التحية لسيل "توزوز" بغابة غرداية.

تابع لمحق رقم (144)

قرارات الأمانة حول السواقي بغرداية

- أ - في الأصل : ((أمانة)) . والصحيح : أمينا .
 ب - " : ((احرا)) . " : آخر ...
 ج - " : ((وبسبب)) . " : وسبب .
 د - " : ((أن يحضروا)) . " : أن يحضروا .
 هـ - " : ((فلما قدموا أمانة ...)) . " : فلما قدم .
 و - " : ((وللمعا)) . " : للمعوا .
 ز - " : ((فقرأوا)) . " : فقرأوا .
 ح - " : ((واجتمع)) . " : فاجتمع .
 ط - " : ((يجب عليه الحكم)) . " : يجب أن يحاكم .
 ي - " : ((مفسوخ -)) .
 ك - " : ((مفسوخ -)) .
 ل - " : ((مفسوخ -)) .
 م - " : ((مفسوخ -)) .

- 1 - ((الساقية)) معناها : المجرى المميا بدقة متناعية في غابات النخيل بوادي ميزاب لسقي بمساتونها بمقادير معينة عند تهاطل الأمطار فتتجمع فيها أو تمر منها عند قدم السيل .
 2 - ((بسمجان)) : اسم ناحية في أعالي غابات غرداية .
 3 - ((احرا)) : أي في آخر هذه الوثيقة .
 4 - ((المفاوضة في الكلام)) : أي مناقشة الموضوع : دراسة المشكلة فالبحت عن الحلول المناسبة لها حسب العرف والقوانين والاتفاقيات ومراعاة المصلحة العامة .
 5 - ((لماء حي)) : ماء الحي عموما الآبار المطلوب منه بواسطة الدواب أو مشخات تحركات النفط أو الكهرباء . أما ماء السواقي والسيول فيطلق عليه اسم : ((الخدير)) .
 6 - ((أرتة الساقية)) : أي الطرق المرصصة بالأحجار تنشق الغابات فهي عبارة عن مجاري كبيرة رئيسية تنفرع منها كنوات كسافد للأحثة ذات مقاييس دقيقة معينة يحصل بها كل جنان وتروى بواسطتها كل غابات المقدار اللآزم لها كمثباتها دون زيادة أو نقصان حسب مساحة كل منها . يعبر عنها بـ ((قياسات الخدير)) .
 7 - ((الاتفاق)) : يستقيم المعنى بحذف حرف الباء الأول ، إذ علة وجود هذا الاتفاق : ((سب هذا الاتفاق هو ...)) .

ملحق رقم (16)

شروط المرأة عند عقد الزواج

لا يسوغ للزوج أن يتزوج عليها .

ولا أن يتسرى كذلك .

ولا أن يغيب عنها فوق عامين أو ثلاث .

وأن لا يخرجها من وطنها .

وأن لا يرتكب جريمة الزنا .

والسرقة .

والقمار .

والقتل .

وشرب الخمر .

وشرب الدخان .

وترك الصلاة .

فإذا ارتكب شيئا من هذه الأمور ، كان حكمها بيدها ولا يصرها الانتظار .

اتفاق منع الحراسة من الطواف في البلدة

اتصفت جماعة مسجد الفرارة والغايد والجماعة ببركة
الله وحسن عونه على الا تطوب الحرائش في البلد وان طاف
واحدة فيجوز عليها حكمهم جليلة كانت او حفيرة ودعوة السوء
على التي طاف خفية ان كانت بالغة وان لم تبلغ الحلم فيجوز
الحكم على انها تجيرا لا ينقصا [] في اويل محرم
سنة 1380 كما وقع التحجير في ذي الحجة سنة 1328 هـ.

- أ - في الأصل : « لا ينقص » والصحيح : لا ينقص
ب - « [] : بياض يبدو أن الصحيح هكذا : وقع ذلك
ج - « في اويل » والصحيح : أوائل
د - « 1380 » وربما الصحيح هو أن عدد العشرات
هو 3 فيكون : 1338 .

وثيقة رقم (18)

اتفاق العزابة مع العرش في شأن الغلاء

تبعت جملة العزابة مع العرش في شعبان سنة 1338 هـ على
الكرنوسة القدير وصحب ماء الوهنود فيه من غير ابطال
مع الا [] في ان احتاجوا لذلك وعلى تعويض
وان يقوم مقام الاول [] الوهنود منه وان احتاجوا
له في العمق بل هو ذلك [] الشيخ عن ذلك فاجابوا

- أ - في الأصل «حاشي» والهيح حاشي
- ب - [] وربما الصحيح الأرض
- ج - «بدله» والصحيح بدله
- د - [] ربما تنقيح العبارة هكذا في جلب ماء
- هـ - [] بعد موافقت

1 - «الحامي يعني البئر ويطلق على التي تحفر في داخل المدينة»



الحمد لله وحده

من طريف سعادته الوكيل العام بالولاية الخزامرية الى كافة اهل وادي مزاب السلام عليكم وبعد ايها القوم الطائون بوادي مزاب لتسا اذعنتم الى طائفتنا واستمسكتم بجنابنا في سنة ١٩٢٢ كنا وعدناكم ان لا نعمل نكتم بجماعتنا الدوية المنيمة عند مردادكم في امرائنا واداركم بعددنا فوفينا العود معكم وانكم اعتبرتم جميع ما هو من المنافع الكزيلة في نظامنا المنددة المستفهمة ونصرونا الباهرة المنددة اتنا انتم في مقابلة ذلك الاحسان منا اليكم واللافنا ارمه الامور في ايدكم واداركم بجماعتنا حتى نمرهم مستغنيين عنكم بالاحكام على منسحق بطركم كنتم يندعروا بإدانة العالوية في فؤركم واجنباتكم ديا نياتي به مصانها واراونا الساسه اذا بكم لم نمرورا بمواضيدكم حتى بنى وادى وادى في اتم الاعمال واسمرا على ايدنا لا نراشنا اشنع بسادكم واعرابي دمايكم في كل حين انصحت فصرركم ملجا لانواع الاسرار المطايع غايهم تحاكمنا واصبحت اسواقكم مبيحة لجميع المستحسنين بالملك بل ممدحونهم بالانباي الادوات الخريفة كل ذلك منكم ونحن لم نقتصر معكم في الادوات الا كدود والصبايح السديدة والصدرة المعنوية المبيدة بقتهم عن الاغصان البنا اتنا بخصر اباية ارفعتم اسطافه واليوم قد اسعفت بنا جميع من مسه ضروره من فله اندايكم وسره فامكم فامكم لمرؤكم من الكمال المظفوية الى الكمال المنصمة الشاملة للهدو والاطمئنان وان راسدونا موقر من حبل المواصله الرابطة بينكم وبين فرنسا منذ مدة قصدا في فركم ما وات ما بكم البنا فيما مودنا لا احمرام عوايدكم الموانرة بحيث لا نوظف عليكم اعا ولا فايديا ولا فاضيا من ابناء العرب بل نترككم على حسب ما مودكم ورايتكم موقر من بجماعتكم فيما يول الى فصر فامكم معلنين بسلامتكم الايامه وما رجع الى فصل نواركم وتكون نحن معصدين موكدين حكم رؤايكم معصدين مؤذين لاراء مشايحكم مهذا حكموا بالعدل والانصاف ولا كننا لا نعمل كل من خرج عن الخد وخالف الموجبات مع الحكومة الجمهورية او مع الرعايا فيما يخص بالصرافات والنشاء بل نصرهم بما يصيره نبره لاولى الالباب

كتب في اليوم الاول من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٢

بامر الواضع طابعد اعلاه دام عزه وعلاه

المخطوطات

- أ -

- أعزام ابراهيم بن صالح ، ت . 1965 م :
غصن البان في تاريخ وارجلان ، مخ ، نسخه اسماء أيوب ، العطف ، غرداية .

- ب -

- البرادى أبو الفضل قاسم بن ابراهيم :
فهرست كتاب وتاريخ مشايخ وارجلان ، وأريغ ، والجريد ، في ق 4-5 هـ .
" مخ " نسخت 27 رجب 1397 هـ - 13 جويلية 1977 م :
مكتبة ابن يوسف محمد بن سليمان ، العطف ، غرداية .
- بساح شيناز :
الاباضية والحركة الاصلاحية " تر " أولاد بابيهون بكير . نسخة مضمرة : مكتبي الخاصة .
- بومريقة سليمان (معاصر) :
تفصيل الجواب عن تقسيم النباه والسيول بوادى ميزاب ، بدون تاريخ ، مكتبي الخاصة .
- بيوض ابراهيم . بن عمر ت 1401 هـ - 1981 م :
ملخص تاريخ ميزاب " مخ " بدون تاريخ نسخه الشيخ أبو اليقظان ابراهيم سنة 1381 هـ
- 1961 م : صورته .

- ت -

- توسارت محمد بن سليمان :
نبذة من تاريخ القرارة ، " مخ " مكتبة ابن يوسف محمد بن سليمان العطف ، غرداية .

- د -

- دور منهمام :
الذكرى المئوية لتأسيس غرداية ، نسخه أبو اليقظان ابراهيم .

- ر -

- أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي : ت 471 هـ - 1078 - 79 م :
التحف في الأصول " مخ " المكتبة البارونية حومة الحشان ، جربة ، تونس . نقله الجعبيرى
فرحات ، في كتابه ، نظام العزابة عند الاباضية الوهيلية في جربة " المطبعة العصرية ،
1975 ، تونس .

- س -

- اسماءى صالح :
المدرسة البولونية واثرها في الدراسات الاباضية : دراسة لنيل المنهجية في البحث
العلمي (1398 - 99 هـ / 1978 - 79 م) مكتبي الخاصة .
- اسماءى صالح :
دور العشيرة : " مخ " ، مكتبي الخاصة .

— ش —

— شريفى عدون بن بلحاج (معاصر) :
اصول الدين ، مكتبتى الخاصة .

— ع —

— أبوعمار عبد الكافي :

تفسير حلقة العزابة حسب ما حكاه بعض تلاميذ أبي عمار ، حقق الشيخ ونقحها
أبو القاسم عبد الحميد .
نظام حلقة العزابة "منح" : شرح أبي عمار عبد الكافي على نظام أبي عبد الله محمد بن
بكر ، نسخه أبو اليقظان .

— ف —

— أبو القاسم بن يحيى اللواتى : ق 9 هـ — 15 م :
سير أهل غرداية "منح" صورته . القانون الأساسى لحلقة العزابة ، صورته .

— ط —

— أطفيش محمد بن يوسف (القطب) ت 1332 هـ — 1914 م :
الرسالة الشافية "منح" نسخها أولاد حاج موسى بن ناصر . 15 ذر القعدة 1294 هـ .
خزانة سماوى الطالب عمر . العطف ، غرداية ، الجزائر .

— ل —

— لواب بن سلام بن عمر اللواتى ق 3 هـ :
شرائع الدين : "منح" نسخه مرمرى من مكتبة سالم بن يعقوب ، جربة ، صورته .

— و —

— الوسيانى أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله ، ق 6 هـ — ق 12 م :
سير الوسيانى "منح" ج 1 و 2 ، نسخه الحاج اسعيد محمد بن باحمد ، صورته .

— م —

— مظهرى محمد بن بكير (معاصر) :
المجالس الدينية بوادى ميزاب ، "منح" مكتبة المؤلف .
— (مجهول المؤلف) :
نبذة تاريخية عن وادى ميزاب ، مكتبة بابانو محمد ، ابن يسجن ، غرداية .
— (مجهول المؤلف) :
كراس المزارات : "منح" مكتبتى .
— (مجهول المؤلف) :
رسالة غزابة : "منح" مكتبة الحاج محمد محمد بن عمر العطف ، غرداية .
— (مجهول المؤلف) :
مسائل عن العزابة "منح" صورته .

— ى —

— أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى ت 1393 هـ — 1973 م :
بيانات عن الاباضية ، ووادى ميزاب ، من الوجهة الدينية والاجتماعية والسياسية
نسخة ، شوال 1370 هـ -- 1951 م ، مكتبة أبناؤه ، القنطرة .
خلاصة تاريخ الاباضية ، نسخه 1381 هـ — 1961 م :
القنطرة ، الجزائر .

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- أسعد أحمد علي (معاصر) : تفسير الحديث النبوي في دروس عصرية ، ط 1 ، مطبعة الرائد العربي ، بيروت ، 1979 .
- 3- أمين أحمد : فجر الاسلام ، ط 11 ، 1965 ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ،
- 4- باجية صالح : الاباضية بالجريد في العصور الاسلامية الأولى ، ط 1 ، دار بوسلامة للطباعة والنشر 1396 هـ - 1976 م .
- 5- البرادي أبو القاسم بن ابراهيم الدمري : ت بعد 792 هـ - 1390 م . الجواهر المنتقا فيما أخل به كتاب الطبقات ، ط 1 ، الأزهار الرياضية البارونية ، القاهرة 1302 هـ .
- 6- الباروني سليمان النفوسي : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية ، القسم الثاني ، مطبعة الأزهار ، القاهرة 1324 هـ .
- 7- الباروني أبو الربيع سليمان : مختصر تاريخ الاباضية مطبعة الارادة ، 1357 هـ - 1938 م ، تونس .
- 8- الباروني عبد الله بن يحيى : ت 1331 هـ : رسالة سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين ، مطبعة النجاح مصر ، 1324 هـ .
- 9- ابن بركة البهلوي : كتاب الجامع ، ج 1 مج 2 ط 2 ، 1394 هـ - 1974 م دار الفتح .
- 10- أبو بكر أحمد بن النظار العماني : كتاب الدعائم ، المطبعة الشرقية ومكتبتها ، 1400 هـ - 1980 م ، مسقط ، سلطنة عمان .
- 11- أبو بكر جابر الجزائري (معاصر) ، منهاج المسلم ، دار الفكر ، 1396 هـ - 1976 م .
- 12- بكلي عبد الرحمن بن عمر : ت 1406 هـ - 1986 م : فتاوى البكري ، ج 1 ، ج 2 ، ط 1 ، 1402 هـ - 1982 م . المطبعة العربية " غرداية " . - مقدمة على كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني ، تحقيق طلال ابراهيم ، مطبعة البعث ، قسنطينة . - أحكام -
- 13- بيوض ابراهيم والعبري ابراهيم : أجوبة وفتاوى ، ط 1 ، 1390 هـ - 1971 م ، دار الدعوة نالوت ، ليبيا .
- 14- توفيق المدني أحمد : ت 1403 هـ - 1983 م ، كتاب الجزائر ، المطبعة العربية " الجزائر " جغرافية الجزائر المطبعة العربية " الجزائر " 1950 .
- 15- ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم : 728 هـ : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديدة ، ط 3 ، 1404 هـ - 1984 م ، بيروت .
- 16- الثميني : ضياء الدين عبد العزيز : 1223 هـ . كتاب النيل وشفاء العليل ، تصحيح وتعليق بكلي عبد الرحمن ، ج 1 ، ط 2 ، 1387 هـ - 1967 م . ج 2 ، ط 2 ، 1388 هـ ، 1968 م . ج 3 ، ط 2 - 1398 هـ - 1969 م .
- 17- الثميني محمد بن صالح ^{مقدمته على} الورد البسام في ريان الأحكام ، ^{للثميني عبد العزيز} المطبعة للتونسية ، 1345 هـ - تونس .
- 18- الجيطالي أبو طاهر اسماعيل بن موسى ت 750 هـ : كتاب قواعد الاسلام ، تصحيح وتعليق بكلي عبد الرحمن ، ج 1 ، ج 2 ، المطبعة العربية 1976 م غرداية ، الجزائر .

- 19- جاد المولى محمد أحمد - وآخرون : قصص القرآن مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة 1946م .
- 20- الجعبري، فرحات (معاصر) : نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة ، المطبعة العصرية ، 1975 ، تونس .
- 21- أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . دار الكتاب العربي ، ط 85 13 هـ - 1965م ، بيروت .
- 22- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ت ، 853هـ الاصابة في تمييز الصحابة (باب ج د 1639 . (حذيفة) 1647 هـ ج 1 ، ص 316 - 317 ، دار الكتاب العربي بيروت .
- 23- الحارثي عبد الله: العقود الفضية في أصول الاباضية ، دار الميقاتية العربية ، سوريا ولبنان ، بدون تاريخ .
- 24- أبو الحواري العماني : الدراية وكنز العناية .
- 25- حوى سعيد (معاصر) : جند الله ثقافة وأخلاقا ، دار الكتب العلمية ، ط 3 ، 1399هـ / 1979م .
- 26- أبو حفص عمرو بن جميع - ت ، ق 8 هـ - 14 م : مقدمة التوحيد : الشرح الأول الشماخي أبو العباس . الشرح الثاني ، سليمان الثلاثي .
- 27- ابن الخطيب : لسان الدين : أعمال الاعلام ، دار المكشوف ، 1956 ، بدون مكان .
- 28- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون المغربي : ت 808هـ / 1405م : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السطان الأكبر ، "مج 6" السادس والسابع . القسم الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1981م .
- المقدمة : مكتبة المثنى ، بدون تاريخ ، بغداد ، العراق .
- 29- خليفات محمد عون: النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا ، شركة المطابع النموذجية (1982) عمان بالأردن . - التنظيمات السياسية والإدارية عند الاباء في مرحلة الكتان (بدون تاريخ ولا مكان) . - الأصول التاريخية للفرقة الاباضية ، الجامعة الأردنية ، الأردن .
- 30- الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب " ج 1 ص 2 ، حققه طلال إبراهيم ، مطبعة البعث قسنطينة .
- 31- درويش بن جمعة بن عمر المحروقي (ت ق 11هـ / 17م) : الدلائل في اللوازم والوسائل . تحقيق عامر عبد المنعم ، هارون محمد الهادي ، مطابع سجل العرب ، القاهرة .
- 32- دبور محمد علي (تاريخ المغرب الكبير) ج 2 مط الأولى ، دار احياء الكتب (1382هـ / 1963م) . - نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج 1 الطبعة الأولى (1358هـ / 1965م) ، المطبعة التعاونية (المكان مجهول) .
- 33- الربيع ابن - نبيب " الجامع الصحيح " تصحيح السالمي عبد الله بن حميد ط 2 المطبعة السلفية (1349هـ) القاهرة .
- 34- أبو زكريا : يحيى بن أبي بكر (ت 471 هـ) " سير الأئمة واخبارهم " تحقيق وتعليق أسماء العربي ، مطبعة أحمد زبانة (1399هـ / 1979م) الجزائر .
- 35- أبو زكريا يحيى بن أبي الخير الجنائى " كتاب الوضع مختصر في الأصول والفقه ، تعليق أطفيس أبو اسحاق إبراهيم ، مطبعة المجالة الجديدة بدون تاريخ ، مصر .
- 36- السالمي نور الدين ، (ت 1332هـ) . " تحفة الأعيان بسيرة أعلامهم " ، ط 1 ، 5 ، (1394هـ)

- 1974م دار الطليعة ، الكويت . - مشارق أنوار العقول ، تعليق وتصحيح الخليلي احمد
ابن حمد ، ط 2 ، 1398هـ / 1978م مطابع العقيدة سلطنة عمان . - كتاب شرح طلعة
الشمس على الألفية المسماة بشمس الأصول ، ج 1 ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، بدون تاريخ .
37- جواهر النظام في علمي الأديان والأحكام ج 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، تصحيح وتعليق أطفيش :
أبو اسحاق ، المطبعة السلفية ، القاهرة 1946 . - اللعة المرغية من أشعة الاباضية
ضمن مجموعة ستة كتب . - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ج 1 ، ط 5 (1394هـ / 1974م)
بدون مطبعة ولا مكان .
- 37- سالم بن يعقوب (معاصر) تاريخ جزيرة جربة ، دار الجوتي ، تونس ، (1406هـ / 1986م)
38- سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج ، ط 5 ، 1402هـ - 1982م .
39- الشماخي : أبو العباس أحمد بن عبد الواحد ت 928هـ - 1521 - 1522م : كتاب
السير ، ط ، حجرية ، سنة 1301 ، القاهرة . - حاشية على عقيدة التوحيد ط مع المتن تحقيق
أطفيش أبو اسحاق ابراهيم ، ط 2 ، غرداية . -
40- الشماخي عامر بن ساكن : متن الديانات ، على كتاب كيرلي .
41- الشرياصي أحمد (معاصر) ، موسوعة أخلاق القرآن ج 3 ، ط 1 ، 1401هـ - 1984م ،
دار الرائد العربي ، بيروت .
- 42- المابوني محمد علي (معاصر) : مختصر تفسير بن كثير " مع " 1 ، ط 7 ، 1402هـ - 1981
دار القرآن الكريم ، بيروت .
- 43- أطفيش أبو اسحاق : مقدمة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع .
44- أطفيش (القطب) محمد بن يوسف : " شامل الأصل والفرع : تصحيح أبي اسحاق ج 1 المطبعة
السلفية القاهرة . 1318هـ .
الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالين ، تعليق أبي اسحاق ط 2 ، (1400هـ / 1980م) مطبع
البعث قسنطينة ، الجزائر .
ازالة الاعتراض عن محقي آل اباض : وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان .
ترتيب المعلقات : مطبعة حجرية قسنطينة بدون تاريخ ،
الرد على العقبي ضمن مجموعة كتب مطبعة حجرية 1321هـ تونس .
- 45- طاحون أحمد بن محمد : مرشد الدعاة الى الله " دراسة وتطبيق " جدة 1402هـ والسعود
46- طلاي ابراهيم (معاصر) : مزاب بلد كفاح ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1970م .
47- عبد الباقي محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، ط 2 ، 1401هـ /
1981م .
- 48- العقيتي نبيب (معاصر) : المستشرقون ج 1 ، ج 2 ، ج 3 ، 1964 ، القاهرة .
49- العسقلاني احمد بن حجر 773هـ / 852م - فتح الباري بشرح صحيح البخاري " مع " 1
" دار المعرفة ، بيروت .
- 50- العربي اسماعيل (معاصر) سيرة الأئمة لأبي زكريا يحيى بن
أبي بكر ، مطبعة زبانة 1399هـ - 1979م ، الجزائر .
- 51- علي يحيى معمر : الاباضية بين الفرق الإسلامية : دراسة مركزة حول أصولهم وعقائدهم

الاباضية في موكب التاريخ :

- ح الأولى : نشأة المذهب الاباضي ، ط 1 ، جمادى 2 / 1384 هـ / أكتوبر 1964 م
مطابع دار الكتاب العربي مطبعة الاستقلال ، القسم الأول : ربيع 1384 .
- ح الثانية : الاباضية في ليبيا : القسم الثاني : ط 1 ، أغسطس 1964 الكبرى
ط 1 جمادى الأولى 1385 هـ / سبتمبر 1966 .
- ح الثالثة : الاباضية في تونس : دار الثقافة ، بيروت ، لبنان مطبعة سينا .
- ح الرابعة : الاباضية في الجزائر : شركة المطابع النموذجية ، ط 1 ، (1399 هـ /
1979 م) مطبعة الدعوة الاسلامية ، القاهرة .
- الاباضية : دراسة لمركز في أصولهم وتاريخهم . المطبعة العربية (1405 هـ / 1985 م)
غرداية ، الجزائر .
- الاباضية بين الفرق الاسلامية :
- 52- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 621 هـ) التذكار في أفضل الأذكار ، دار الكتب
العلمية ، بيروت .
- 53- القاضي محمد جمال الدين ، تقديم وتحقيق عاصم بهجت البيطار ، موعظة المؤمنين ،
ج 1 ، ج 2 ، دار النفائس 1401 هـ / 1981 م ، بيروت .
- 54- القسطلاني : فتح الباري في شرح البخاري . دار الفكر
(1451-691 هـ)
- 55- ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد
- 56- ابن كثير : الحافظ عماد الدين أبي الفداء 774 هـ تفسير القرآن العظيم ط 4 ، 1983 م ،
دار الأندلس .
- 57- لقبال موسى - دكتور - (معاصر) : الحسبية المذهبية في بلاد المغرب العربي
(نشأتها وتطورها) ط 1 . الجزائر 1971 م
- المغرب الاسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوانج ، ط 1 ، (1969 م)
مطبعة البعث قسنطينة ، الجزائر .
- دور كتابة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها الى منتصف القرن 5 هـ / 11 م ، مطبعة
زيانة ، الجزائر 1979 م .
- 58- المبرد : أبو العباس أحمد بن يزيد (ت 3 هـ) الكامل ج 2 ، القاهرة .
- 59- محمود اسماعيل : " الخوانج في المغرب الاسلامي " مطبعة دار العودة 1976 م ، بيروت .
- 60- المجذوب عبد العزيز " الصراع المذهبي بافريقيا الى قيام الدولة الزيرية " الدار
التونسية للنشر (1395 هـ / 1975 م) .
- 61- المرافي : لمحمد مصطفى " تفسير سراغي " ج 11 دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- 62- مالك بن نبي : ت 1393 هـ - 1973 م ، مشكلة الثقافة " تر " شاهين عبد الصبور ، دار
الفكر ، بيروت .
- 63- المطوى : محمد العروسي " الحروب الصليبية في المشرق والمغرب " ط 2 ، دار الغرب
الاسلامي ، بيروت .

- 64- أبو مهيدي : عيسى بن اسماعيل رسالة (جواب على سؤال) ضمن مجموعة كتب تحت عنوان الرد على العقبي للقطب ص 107 - طبعة حجرية . تونس 1321 هـ .
- 65- ميارة محمد بن أحمد كتاب الدر الثمين والورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين على نظم ابن عاشر أبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي .
- 66- الملي : مبارك بن محمد المـلالي " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " ج 2 ، مكتبة النهضة الجزائرية 1963 ، مطبعة بدران بيروت .
- 67- مالك بن نبي : ت 1393 هـ / 1973 م ، مشكلة الثقافة " تر " شاهين عبد الصبور ، دار الفكر بيروت .
- 68- النوري: حمو محمد عيسى " نبذة من حياة الميزابيين " (الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505م - 1962م) ج 1 ، مطبعة داك ايزن ، ينايز 1984م .
- 69- النوي: يحي بن شرف الدين (ت 676هـ) شرح الأربعين حديثا النووية . دار الكتب العلمية (1402هـ) بيروت . الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- 70- نويض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر .
- 71- نوي محمد بن عمر النبتي : كتاب الاخبار: المسمى تنقيح القول الحثيث . ، المطبعة الميرية - مكة 1301 هـ .
- 72- النوي : متن الأربعين النووية ، 1373 هـ / 1954م .
- 73- هارزن محمد الهادي : مطابع سجل العرب 1980 ، القاهرة .
- 74- ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق وشرح : السقا مصطفى ، الانباري ابراهيم ، شلبي عبد الحفيظ ج 2 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة .

الدوريات والجرائد

— الثميني محمد : مفهوم الشورى والديمقراطية في التاريخ العربي لدى الرستميين والجماعات المحلية بواي ميزاب بالجنوب الجزائري — محاضرة ألقاها في المؤتمر البرلماني العربي الثاني بالجزائر (8 مارس 1981) .

— حاجيات عبد الحميد : مبدأ الشورى في نظام الحكم بالمغرب العربي خلال العصر الوسيط ، مقال نشر بمجلة ، مجلة التاريخ ، رقم 12 ، النصف الأول من سنة 1982 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر .

— علي يحيي معمر : جواب على جواب ... حول المذهب الاباضي — ركن ندوتنا ، مجلة "المسلمون" ص ص 28-45 . العدد الرابع — شعبان 1383 هـ — يناير 1964 م .

— فخار ابراهيم : الجماعات الاباضية في شمال افريقيا : بحث نشر في مجلة الثقافة عدد 3 السنة الأولى (1391 هـ / يوليو 1971 م) طابن بولعيد الجزائر . — البولونيون وتاريخ المغرب الوسيط ، بحث نشر بمجلة الأضالة ، عدد 14 ، 15 ص 45 السنة الثالثة (1393 هـ / 1973 م) .

— أطفيش أبو اسحاق : رجال الاباضية في صدر الاسلام ، مقال نشر بمجلة الزهراء مع 1 . 1343 هـ محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان ، بواي ميزاب ، هيئة حكومته (الحلقة الثانية) بحث نشر بمجلة " المنهاج " ج 5 ، 1 جمادى الأولى (1344 هـ) ص 329 .

— ناصر محمد ناصر " معاصر " العلماء لا يموتون : مجلة العصر ، عدد السنة 18 ، ربيع الأول (1402 هـ / 1982 م) .

— النامي عمر-خليفة : ملامح عن الحركة العلمية في وارجلان وضواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري . الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي المنعقد في وارجلان .

— أبو اليقظان : جريدة الأمة . أبو اليقظان : " وادي ميزاب " العدد 107 ، السنة الثالثة ، 18 جمادى الأولى 1347 هـ ، 2 نوفمبر 1928 ، الجزائر . أبو اليقظان الحاج ابراهيم : سليمان الباروني باشا في أطوار حياته ج 1 ، المطبعة العربية (1376 هـ / 1956 م) الجزائر .

دوائر المعارف والقواميس

- البستاني محمد فؤاد : دائرة المعارف الاسلامية مادة الاباضية "مج" الأول القسم الأول ، "مج" الرابع ، (1962) بيروت .
- دائرة المعارف الاسلامية (مادة الاباضية) "مج" الأول القسم الأول .
- ابن منظور " لسان العرب " محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711 هـ) :
" لسان العرب " مج " 2 / "مج" 11 ، ج 12 طبعة مصورة عن طبعة بولاق . مطابع
كوستانتس وشركاؤه ، مصر ، بدون تاريخ .
- وجدى محمد فريد " دائرة المعارف القرن العشرين " مادة (ابض) مج 1 ، ط 3 ،
دار المعرفة : بيروت ، 1971 م .
- ليفي دالافيدا - دائرة المعارف الاسلامية ، مادة " الخواج " مج رقم 8 ، " تر"
الفندى محمد ثابت وآخرون .

الأحداث الشخصية

~~~~~

- - ألجون يحيى
- - بابانو محمد
- - بكلي عبد الرحمن
- - بعروثة ثامر
- - بومريقة سليمان
- - بيوض ابراهيم بن عمر
- - الحاج أيوب ابراهيم ( القراوى )
- - الحاج اسعيد محمد بن باحمد
- - لل الزيدى ناصر
- - حموعمي سعيد
- - سالم بن يعقوب
- - اسمارى بكير بن باحمد
- - شريفى عدون بن بلحاج
- - أبو العلا عيسى بن عبد الله
- - مرمورى ناصر
- - مطهرى محمد بن بكير
- - ابن يوسف سليمان

# المراجع الأجنبية

- 1 - AMAT Charles : Le M'ZAB et les M'ZABITES , Challamel, Paris, 1888.
- 2 - BASSET R. : Encyclopédie de l'Islam, (Ghardaïa) , Nouvelle Edition, volume 2, Paris, 1965.
- 3 - COUVION : Le Kharidjisme Monographie du M'Zab ,Casablanca, 1926 .
- 4 - CUPERLY Pierre: Aperçus sur l'histoire de l'Ibadisme au M'Zab, 1973 .
- 5 - GOICHON A.M. : La vie féminine au M'Zab, Librairie Orientaliste, 1927, Paris .
- 6 - LEWICKI : Encyclopédie de l'Islam, ( AL-ABADIA ) Nouvelle Edition. vol.3.
- 7 - LEWICKI : Encyclopédie de l'Islam, ( HALKA ) Nouvelle Edition vol. 3.
- 8 - LEWICKI Tadeuz: Etudes Ibadites Nord Africaines; Partie 1, TASMIA . SHUYUCH Gabal Nafusa wa Qurahum. contenue dans le " Siyar Al-Masaih" ( VI° - XII° . 5 ) , Warszawa, 1955.
- 9 - LE HURAU : Le Sahara, ses oasis, Imprimerie Baconier frères, Imprimeurs Editeurs, Alger, 5 mai 1934.
- 10 - MERCIER Marcel: La Civilisation urbaine au M'Zab, Alger, Soubiron, 1932.
- 11 - MEFGHOUB Baelhadj : Le Développement politique en Algérie, p,38-39 20 juillet 1972, Librairie Amond Colin.
- 12 - MELIA Jean : Ghardaïa, bibliothèque Charpentier , imprimerie, A. Mareteux, et L. Pactat, Paris, 1930.
- 13 - MILLIOT L. : Recueil de délibérations des djemaâ du M'Zab, avec la collaboration de A. Ciacobetti, librairie orient. Paul Ceuthner, Paris, 1930. imprimerie Arnault et c.
- 14 - M'ZAB, documents Algériens, service d'information, série monographie, n° 16, ( le M'Zab ) , 30 aout 1972.

## فهرس الأعلام

( أ )

- أبي بن كعب : 182 .
- ابن الأثير : 72 .
- أنس : 183 .

( ب )

- بابا دادى : 165 .
- بحيو موسى : 169 .
- بابا السعد : 40 .
- البرادى : 9 - 55 - 57 - 58 - 73 - 77 - 87 - 178 - 179 .
- ابراهيم بن مناد : 13 - 39 .
- ابراهيم (ابن أبي عبد الله) : 38 .
- ابراهيم بن وانوى : 27 .
- البارونى : 81 .
- بورديو : 163 .
- أبوبكر : 17 .
- أبوبكر بن يحيى : 27 .
- بكلي عبد الرحمان : 9 .
- بلال بن مرداس بن أدية : 3 - 5 .
- بيوض : 164 .
- بومريقة سليمان : 165 .

( ت )

- توفيق المدني : 72 .
- تيرمان : 169 .

( ث )

- ثميني عبد العزيز : 177 .

( ج )

- جابر بن زيد : 3 - 5 - 16 - 20 - 178 .
- جابر بن سدرمام : 179 .
- ابن لجمعي : 20 .
- الجعبرى : 20 - 85 - 179 .
- جيطالي اسماعيل : 170 - 177 - 180 .

( ج )

- الحاج أيوب : 111 - 160 .
- أبي حاتم الطلوزي : 5 .
- حجاج : 194 .
- أبو الحسن أفلح : 48 .
- أبو الحر علي بن الحسين الدنبري : 20 .
- حورالحاج : 165 .
- حمزة مختار بن عولي : 5 .
- أبرسيان : 9 .

( خ )

- أبي خزر يغلي بن زلتاف الوسياني : 7 - 20 - 21 - 23 - 28 - 175 - 193 .
- أبو الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي وزجون المزاتي : 45 - 25 .
- ابن خلدون : 1 .
- أبي خليل الدركلي : 176 .
- الخليل بن أحمد : 9 .
- ابن خلفون : 194 .

( د )

- دبور : 111 .
- الدرجيني أحمد بن سعيد : 6 - 10 - 15 - 26 - 30 - 53 - 58 - 73 - 77 .
- 78 - 87 - 175 - 176 - 180 - 194 .
- داود : 182 .

( ر )

- الرسول (ع) : 52 - 61 - 76 - 100 - 103 - 158 - 159 - 178 .
- أبو الربيع : 35 - 194 .
- ربيع بن حبيب : 178 .
- الربيع سلمان بن زرقون : 7 .
- أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي : 25 - 26 - 44 - 47 .

( ز )

- ابن زرقون : 20 .
- أبو زكرياء نصيل بن أبي مسور : 21 - 23 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28 - 29 - 30 .
- 31 - 34 - 40 - 43 - 48 - 50 - 179 .
- ابن زنجيل : 179 .

( س )

- أبي ساكن عامر بن علي الشماخي : 180 .
- سحنون بن أيوب : 20 . 194 .
- بن سعد : 4 .
- أبو سعيد الجري : 81 - 80 .
- سعيد بن سليمان : 176 .
- اسماعيل بن موسى : 177 .
- الشيخ سيدى عيسى : 81 .

( ش )

- الشماخي : 25 - 180 - 177 - 178 .
- شرلمان : 169 .

( ع )

- أبو العباس التوضي : 43 - 174 .
- عبد العزيز الشميني : 177 .
- الأمير عبد القادر : 169 .
- عبد الله مديوني : 174 .
- أبر العباس أحمد : 25 - 45 - 46 - 174 - 181 - 180 .
- عبد الرحمان الكرتي : 40 - 80 - 194 .
- أبو عبد الله زوزتي : 174 .
- عبود : 88 .
- أبر عبد الله بن محمد المرزوقي : 81 - 174 - 175 - 193 - 194 - 195 .
- عمي سعيد : 77 - 170 .
- عبد الله بن اباغ : 2 - 3 .
- عبد الملك بن مروان : 2 - 3 .
- عبد الله بن وهب الراسبي : 3 .
- أبي عبدة : 4 - 5 - 16 - 20 - 193 - 194 .
- أبا عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي : 5 - 10 - 44 - 14 - 21 - 22 - 23 - 24 .
- 25 - 26 - 27 - 29 - 30 - 31 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 .
- عبد الرحمن بن رستم : 4 16 .
- عبد الرحمن الكرتي : 170 .
- عبد الرحمان بن معلى : 89 .

...عثمان بن عفان : 42 .

...بن الأعرابي : 14 .

...علي كرم الله وجهه : 2 .

...علي يحيي معمر : 37 - 92 - 110 - 111 - 157 .

...أبي عمار عبد الكافي : 8 - 18 - 39 - 50 - 53 - 54 - 56 - 57 وأماكن أخرى .

...عمر بن الخطاب : 14 .

...أبي عمران موسى بن زكريا المزاتي : 23 - 24 - 29 - 179 - 180 .

...عمر بن يعلى : 25 .

...ابن عمرو النميلي الزواغي : 179 - 185 .

...أبو عمر المرغيني : 174 - .

...عمروس : 94 .

...أبي عمران المزاتي : 176 - 169 - 180 .

...عيسى بن مريم : 103 - 182 .

...أبو عبيدة مسلم : 73 - 188 .

( غ )

...أبي غافر الخرساني : 94 - 178 .

( ق )

...أبو القاسم : 21 - 88 .

...أبو القاسم السدراتي : 19 .

...أبو القاسم بن يحيي الغرداوى : 170 .

...أبو القاسم يزيد بن يخلف : 10 - 20 - 194 .

...أبي القاسم يونس ويزكن : 33 - 45 - .

( ك )

...كباب بن مصلح : 179 - .

( ل )

...لويكي : 76 - 112 .

...أبي لهب : 182 .

( م )

...بن ماطوين اسليمان : 24 .

...مائمة بنت سليمان : 96 .

...محمد ( صلى الله عليه وسلم ) : 18 - 22 - 43 - 48 - 158 - 159 - 194 .

...محمد بوشوشه : 37 .

...الشيخ محمد بن الحاج : 157 .

- محمد زكريا النفوسي : 81 .
- محمد بن سدرين : 174 .
- محمد بن سليمان النفوسي : 35 .
- أبي محمد عبد الله بن الخير النفوسي : 15 .
- محمد بن عمرة اليرتني : 35 .
- أبو محمد عبد الله بن منوح : 179 .
- محمد علي الدبوز : 31 . 174 .
- أبي محمد كايوس : 45 .
- أبي محمد ويسلان بن أبي صالح : 26 .
- محمد يسلان : 45 .
- محمد بن يوسف المصنبي : 177 .
- أبو محمد السجني : 81 .
- أبي مسألة : 180 .
- أبو مسور يسجا بن يوجين : اليراسني : 21 .
- مطوى محمد العروسي : 6 .
- المعز : 21 - 191 .
- أبو معروف : 76 .
- بن منظور : 14 .
- منصور بن الشيخ عبد الغاني الوسلاتي المزاتي : 23 .
- أبو مهدى : 80 - 81 - 160 .
- أبي مور : 194 .
- موسى بن كانون : 43 .
- موسى بن أبي جابر الأزكي العماني : 58 .
- أبي ميسور : 76 .
- ميورقي : 37 - 169 .

( ن )

- أبو نوح سعيد بن زنگيل : 21 - 23 - 24 - 25 - 43 .
- نيفات : 178 .
- أبو نصر فتح بن نوح : 98 - 177 .
- ابن النضر أحمد : 177 - 178 .
- ابن النعم : 178 - 180 .
- أبي نوح : 88 - 194 .
- النورى : 92 .

( هـ )

- أبو هريرة : 17 - 169 .

( و )

- الوسياني : 35 - 94 - 174 - 180 .

( ى )

- أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث اليفراني : 7 - 194 .
- أبو يحيى زكرياء بن فصيل : 45 .
- أبو يحيى زكريا بن ابراهيم : 177 .
- ابن يسجن : 56 - 89 .
- الامام يعقوب بن أفلح : 36 .
- أبو يعقوب يوسف : 25 - 40 - 45 - 178 .
- يوسف : 27 .

## فهرس الاماكن والبلدان

### ( أ )

- الاغواط : 103 — 169 .
- آجلو : 33 — 49 — 79 .
- أحباس : 164 .
- أحرور : 41 .
- أمجاج : 178 — 179 .
- أندز : 29 .
- أوراس : 105 — 174 .

### ( ب )

- بادية بني كمحوب : 36 — 38 — 39 — 46 — 50 — 174 — 175 — 194 .
- باغاي : 16 — 21 — 33 — 193 .
- برج بوليلة : 169 .
- بريان : 157 — 183 .
- بليدة : 169 .
- البصرة : 175 .
- بهراوة : 186 .
- بنورة : 157 .
- بني يزقن : 157 — 162 .

### ( ت )

- تبا حالت : 40 .
- تاجديت : 24 — 29 .
- تجيننت : 39 .
- توزوز : 174 .
- تلا عيسى : 41 .
- توقرت : 79 — 194 .
- تونس : 30 .
- تمولست ( جبال ) : 29 — 40 — 44 .
- تينيسالي : 33 — 194 — 195 .
- تين ماطوس : 40 .
- تونين : 44 .
- تاهرت : 4 — 7 — 16 — 19 — 36 — 50 .
- تيفيوس : 29 — 32 .

( ج )

- جبال أوراس : 174 .
- = جبل دمر : 46 - 174 .
- جبل نفوسة : 46 - 180 .
- جربة : 23 - 21 - 26 - 27 - 28 - 29 - 38 - 40 - 41 - 45 - 46 -
- 107 - 169 - 174 - 175 - 179 .
- الجريب : 24 - 174 .
- الجزائر : 169 - 170 - 190 - 194 .
- جنوب شرق افريقيا : 194 .

( ح )

- الحامة : 24 - 174 .

( د )

- درجين : 38 - 48 - 174 .
- دمر : 174 .

( ر )

- الجبال رينج : 174 - 175 - 194 - 195 - 193 - 14 - 33 - 34 - 35 - 36 -
- 38 - 39 - 40 - 45 - 46 - 50 .

( ز )

- الزاب : 34 .
- زنجبار : 46 - 194 .
- زنزقة : 44 .

( س )

- الساحل : 41 - 176 .
- سجلماسة : 38 .
- سدراتة : 35 - 36 - 37 - 38 - 199 .
- سراديب البصرة : 193 - 199 .
- سوف : 26 - 174 .

( ص )

- الصحراء الجزائرية : 38 - 105 .
- صنهاجة : 176 .

( ط )

- طرابلس : 32 - 34 - 40 .

( ع )

- العطف : 111 — 157 — 165 — 164 — 161 — 38 — 40 .
- عمان : 46 — 193 .

( غ )

- غار حراء : 194 .
- غار ثور : 194 .
- غدامس : 176 .
- غرداية : 36 — 40 — 58 — 72 — 85 — 92 — 93 — 107 — 109 — 113 — 157 — 165 — 186 .
- الغيران : 194 .

( ف )

- فرنسا : 102 — 109 — 111 — 169 .
- فزان : 176 .

( ق )

- القرارة : 56 — 89 — 157 — 159 — 162 — 164 — 183 .
- قسنطينة : 34 — 40 — 41 .
- قنطرار : 41 — .
- القيروان : 23 — 24 — 29 — 41 .

( ك )

- كنومة : 45 — .

( ل )

- لماية : 40 .
- ليبيا : 22 .
- لايت مزاب : 165 .

( م )

- مانو : 7 — 16 .
- المدينة : 193 — 194 — .
- بني مرزوق : 107 — 109 .
- المرسى الكبير : 169 .
- مزاتة : 175 .
- مستجاب : 186 .
- مسجد المنية : 32 .
- المغرب الاسلامي : 37 — 50 — 53 — 54 — 95 — 100 — 199 .

— المغرب : 105 — 178 . )

— مليكة : 40 — 157 .

— ميركيين : 40 .

( ن )

— نفطة : 38 — 174 .

— دار النزالة : 108 .

— نفوسة : 19 — 22 — 23 — 26 — 30 — 38 — 92 — 170 — 174 — 175 .

( و )

— واد ميزاب : 14 — 15 — 36 — 37 — 38 — 39 — 46 — 50 — 52 — 77 — 80 —

— 82 — 84 — 87 — 88 — 95 — 100 — 158 — 160 — 164 — 169 —

— 180 .

— وارجلان : 14 — 19 — 21 — 34 — 35 — 36 — 37 — 38 — 40 — 43 — 46 —

— 92 — 169 — 174 — 175 — 180 — 185 .

— وغلانة : 40 — 43 .

— وارتيزلن : 48 .

— وهران : 169 .

( ي )

— ابن يسجن : 56 — 89 .

- ی ا - ل ج  
1 - 5

50 - 6

## الفصل الثانى

82 - 51

مدلول الطلبة - هيئة العزابة: شروط العضوية في حلقة العزابة - مراقبة العضو الجديد قبل الحاقه بالحلقة - طريقة ادخال العضو الجديد <sup>الى</sup> للحلقة - ما يلزم العضو الذى يدخل الحلقة - التركيب الهيكلي لحلقة العزابة - شيخ الحلقة : شروط اختيار شيخ الحلقة - طريقة اختيار وتعيين شيخ الحلقة - مهام شيخ الحلقة - مزايا شيخ الحلقة . المستشارون: شروط اختيار المستشارين - الامام - المؤذن - وكلاء الأوقاف - العرفاء - العريف لغة - أصناف العرفاء - الغاسلون - لباس العزابة . مقر العزابة . المجلس الأعلى للمهيات الدينية .

### الفصل الثالث

الهيئات المرتبطة بنظام العزابة في وادي ميزاب 83 - 115

نظام التربية والتعليم عند أبي عبد الله . أصحاب اللويحات . أصحاب الكتب . العاجزون . أصحاب المحاضر . هيئة "امصوردان" : مهامها . هيئة الغاسلات . المهام تنجز مباننا لرجد الله . العوام : العشيرة : معنى العشيرة ، مهام العشيرة . مجلس العوام : علاقة "مجلس العوام" بالعزابة - مهام "مجلس العوام" - القائد - المكاري : مهام المكاري . الأمناء : مهامهم .

### الفصل الرابع

دور نظام العزابة في الحياة الاجتماعية في وادي ميزاب 116 - 166

مهام العزابة . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . الولاية والبراءة . اغلاق المسجد . اهتمام العزابة بالأعراس . اعتماد العزابة بالأسواق . اهتمام العزابة بالمولد النبوي الشريف . - مهام الغاسلات ودورهن في الحياة الاجتماعية والثقافية . أثر نظام الغاسلات في المجتمع - مؤتمر "لا اله الا الله" . سبب تسميته بمؤتمر "لا اله الا الله" . - اهتمام العزابة بعيد الزيارة - برنامج يوم عيد الزيارة بالعطف . موقف العزابة ودورهم في الجنائز . المقابر - أسباب عقد مجالس القرآن ، وتغريق الصدقات في المقابر . بعض مهام أخرى : الختان ، قطع الماعز ، المجازر ، سوق اللحم ، الآبار ، السواقي ، السدود ، الغدير .

### الفصل الخامس

دور نظام العزابة في الحياة الشقائية 167 - 192

مفهوم الثقافة ودورها - عمل نظام العزابة بسيزاب حاليا هو عينه منذ تأسيسه - اهتمام الأئمة الاباضية بنشر العلم . المجالس العامة - مجالس المشايخ - مجالس حملة العلم - تنظيم الزيارات والتنقلات . اهتمام المشايخ بالتحريض على كسب العلم - الاهتمام بالتأليف - اهتمام العزابة بالدعاء والمواظبة عليه في كل ظرف - دعاء السلام - توجيه الولائم لنشر الثقافة - اهتمام العزابة بسنة توديع المسافر - نقد نظام العزابة .

## فهرست الخرائط والملاحق والوثائق

- 1- خريطة الشبكة .
- 2- خريطة الاودية .
- 3- مواطن الاباضية با لجزائر في العهد الرستمي .
- 4- خريطة افريقية التونسية .
- 5- القانون الاساسي لحلقة العزلة .
- 6- دعاء السلام .
- 7- تصميم لهياكل الطلبة والعوام .
- 8- تحديد الغرامات <sup>على</sup> للمخالفات .
- 9- امانة ارض بيضاء .
- 10- التشاور حول الوكيل .
- 11- تحديد المهر ومقاومة التبذير والاسراف .
- 12- فتح لمغلاق ابواب السد ب ( القرارة ) .
- 13- قرار حول هجرة المرأة .
- 14- قرارات الامناء حول السواقي ب ( غرداية ) .
- 15- تعيين عزابة القرارة من يتولى لاختطن السبيل .
- 16- شروط المرأة عند عقد الزواج .
- 17- اتفاق منع العروسة من طواف البلدة .
- 18- اتفاق العزابة مع العرش في شان الغاء بئر وتعويضها .
- 19- رسالة تيرمان الى اباضية ميزاب .

